المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار العاشر

تأريخ النشر : ٥ - ٢ – ٢٠٢٠م

ISSN : 2706-6495

ISSN: 2706-6495

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار العاشر كاملاً | ٥-٢-٢٠٢٠م

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

د/ محمد محمود عبدالقادر

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عـذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ صالح بن بشير بن سليمان بوشلاغم

أ.د/ خالد ابرهيم خليل ابو القمصان

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

ISSN: 2706-6495

قائمة الأبحاث المنشورة:

NO	عنوان البحث	اسم الباحث	الدولة	التخصص	رقم الصفحة
١	أخلاقيات الإعلان والمسئولية الإجتماعية (دراسة على نماذج من الإعلان التليفزيوني فى مصر)	الدكتورة: دعاء فاروق بدوى الدسوقى	جمهورية مصر العربية	الإعلام	٥ – ٢٣
٢	فاعلية التفكير الرياضي في تطوير الحسّ العددي ومهارات التقدير التقريبي لدى طالبات الصف السادس الأساسي في الأردن	الباحث: عاصم رسمي المومني	المملكة الأردنية الهاشمية	التعليم	٢٤- ٥٣
٣	المرونة الذهنية والسلوكات التكرارية في التوحد	الدكتور: جبراوي هشام	المغرب	علم النفس	٥٤ -٧٦
٤	المسؤولية القانونية المترتبة عن أفعال الغش التجاري في النظام السعودي	الدكتورة: دينا عبد الله صالح عبد الله	المملكة العربية السعودية	القانون	٧٧- ١٠٠
٥	مستوى الرضا الوظيفي لدى أخصائيات المعلومات في مكتبات الجامعات الحكومية السعودية في مدينة الرياض "دراسة مسحية"	الباحثة: فدوى عبدالله القحطاني	المملكة العربية السعودية	تكنولوجيا المعلومات	١٠١ -١٢٥
٦	مدى إستخدام الوسائل التعليمية فى تدريس المادة الدراسية بمرحلة الأساس (دراسة تحليلية بمحلية جبل أولياء – ولاية الخرطوم)	الباحث: معتز عبد القادر محمد حامد	المملكة العربية السعودية	التعليم	١٢٦-١٤١
٧	دور القيادة الاستراتيجية لتحقيق التميز التنافسي بالمؤسسات التعليمية في العصر الرقمي	الباحث: عطيه محمد الزهراني	المملكة العربية السعودية	إدارة الأعمال	١٤٢-١٥٥

ISSN: 2706-6495

٨	كفاية التواصل اللفظيّ لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها وأثرها في نجاح المتعلّم	الباحثة: عائشة رمضان الحمود	تركيا	العلوم الإجتماعية	١٥٦-١٧٦
٩	مصادرة الأموال في الشريعة الإسلامية والقانون الأفغاني (دراسة مقارنة)	الباحث: ارسلاح ظفري	افغانستان	الفقه	١٧٧-١٩١
١٠	فاعلية برنامج قائم على الحساب الذهني في تنمية المهارات الرياضية لدى طفل الروضة	الباحثة: ايناس جمعة القطامية	المملكة الأردنية الهاشمية	التعليم	١٩٢-٢١٢
١١	الاقتصاد الجزائري في ظل الأزمات الاقتصادية (الأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨ نموذجا)	الدكتورة: رشيدة أوبختي	الجزائر	العلوم الإقتصادية	٢١٣-٢٣٣
١٢	القومية وحكمها في الشريعة الإسلامية	الدكتور: عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري	باكستان	الشريعة والقانون	٢٣٤-٢٥٧
١٣	السياسة الخارجية العراقية تجاه ايران في عهد الرئيس روحاني	الدكتورة: شيماء معروف فرحان	العراق	علاقات دولية	٢٥٨-٢٧٠
١٤	التغطية الإخبارية لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩	الدكتور: كامل كريم عباس الدليمي	العراق	الإعلام	٢٧١-٢٨٧
١٥	المهام الاستئثارية للضبطية القضائية في مكافحة جرائم الفساد الاقتصادية طبقا للتشريع الجزائري	الدكتورة: عائشة عبد الحميد	الجزائر	القانون الدولي	٢٨٨-٣٠٤
١٦	تطور روح الشعب الفلسطيني عبر العصور	الدكتور: أسامة محمد أبو نحل	فلسطين	التأريخ	٣٠٥-٣٤٨
١٧	الاختصاص الاستئثاري للمحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بجريمة العدوان من مرحلة تعليق الاختصاص (نظام روما ١٩٩٨) الى مرحلة تعديل النظام في مؤتمر كمبالا (٢٠١٠)	الدكتورة: عائشة عبد الحميد	الجزائر	القانون الدولي	٣٤٩-٣٦٦

ISSN: 2706-6495

البحث الأول

أخلاقيات الإعلان والمسئولية الإجتماعية
(دراسة على نماذج من الإعلان التليفزيونى فى مصر)

Advertising Ethics and Social Responsibility

(A Study on samples of TV advertisements in Egypt)

دعاء فاروق بدوى الدسوقى

أستاذ مساعد تخصص الإعلان، كلية الإعلام – جامعة الأهرام الكندية، القاهرة – جمهورية مصر العربية

البريد الإلكترونى: doaa_2000@hotmail.com

ISSN: 2706-6495

الملخص:

يلعب الإعلان دوراً بارزاً فى نقل الأفكار والمعتقدات وتوجيه الأفضليات والإتجاهات نحو هدف محدد يبتغيه المعلنون من خلال الرسالة الإعلانية ، بالإضافة إلى تدعيم السلوك وتوجيهه ليس فقط نحو موضوع الإعلان ، ولكن أيضاً بارتباطه بالسياق البيئى والإجتماعى الذى يتم تقديم الرسائل الإعلانية من خلاله . من هنا جاءت أهمية الدراسة من خلال إبراز المسئولية التى يتحملها الإعلان إجتماعياً وأخلاقياً من حيث مراعاة القواعد الأخلاقية والإجتماعية لجمهور الإعلان واحترام قيم المجتمع ومعتقداته وسياقه الأخلاقى والإجتماعى السائد فيما يقدمه الإعلان ، من حيث الموضوع والمحتوى وأسلوب العرض. تتمثل مشكلة البحث فى عدم مراعاة بعض القائمين بالإتصال والمشتغلين فى مجال الإعلان للقيم الإجتماعية والنسق الإجتماعى والثقافى للمجتمع فى طرح الرسائل الإعلانية للجمهور ، خاصة فيما يتعلق بالروابط الأسرية والعلاقات الإجتماعية داخل المجتمع ، والتى تناولها البحث بشكل محدد ، وتناول موضوع الإعلان بأساليب تتنافى مع منظومة القيم الإجتماعية والأخلاقية السائدة والتى يمكنها أن تعود بالسلب فى توجيه سلوك الفرد داخل المجتمع من خلال الرسالة المطروحة فى الإعلان. كذلك يهدف البحث إلى توعية القائمين بالإتصال فى مجال الإعلان إلى مراعاة نسق القيم الإجتماعية والأخلاقية السائدة فى المجتمع عند طرح وتناول موضوع الإعلان ، وتحديداً فيما يؤثرعلى الروابط الأسرية ، بما يتناسب مع السياق القيمى للمجتمع وتوجيه سلوك الفرد إيجاباً وليس سلباً فى اتجاه هذه االقيم ، وبما يضمن أكبر إستجابة ممكنة للرسالة الإعلانية المقدمة وبما يخدم الهدف النهائى للإعلان وهو البيع والترويج للسلعة أو الخدمة المقدمة من خلاله. وقد تناول البحث بالدراسة والتحليل مجموعة من النماذج الإعلانية التليفزيونية التى تظهر فيها مشكلة البحث من خلال تصميم إستمارات إستبيان لإستطلاع رأى الجمهور حول مجموعة من الإعلانات التى تم بثها من خلال القنوات الفضائية المصرية والعربية ، كذلك فقد تم عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها والتى تجيب على تساؤلات البحث و فروضه الأولية.

الكلمات المفتاحية :

أخلاقيات الإعلان ، القيم الإجتماعية ، المسئولية الإجتماعية ، الرسالة الإعلانية ، الإعلان التليفزيزنى.

ISSN: 2706-6495

Abstract

Advertising plays a prominent role in transmitting ideas and beliefs and directing preferences and trends towards a specific goal desired by advertisers through the advertising message، in addition to reinforcing and directing the behavior towards the subject of advertising، in relation to the environmental and social context in which advertising messages are presented. Here comes the importance of the study through highlighting the social responsibility of advertising in terms of observing moral and social rules of the public and respecting the values of the society، its beliefs and the moral & social context prevailing in terms of subject، content and presentation.

The problem of the research can be demonstrated in that some of the advertisers do not take into account the social values and the cultural context of the society in presenting advertising messages to the public، in addition of addressing the subject of advertising in ways that are incompatible with the system of social and moral values that can lead to negative behavior of individuals within the community. The research also aims at sensitizing advertisers to take into consideration the social and ethical values prevailing in the society specifically regarding family ties in proportion to the social context of the society and directing the behavior of the individuals positively in the direction of these values، obtaining the greatest possible response to the advertising message to serve the ultimate goal of the advertisement that is the sales and promotion of goods or services advertised. The study presents a number of television ads as research samples that demonstrate the problem of the research and pursues them with study and analysis through surveys examining the public opinion about these ads that were broadcasted through Egyptian and Arab satellite channels. The results are then presented، analyzed and discussed.

Keywords: Advertising Ethics، Social Values، Social Responsibility، Advertising Message، TV Advertising.

ISSN: 2706-6495

مقدمة البحث:

يلعب الإعلان دوراً بارزاً فى نقل الأفكار والمعتقدات وتوجيه الأفضـليات والإتجاهات نحو هدف محدد يبتغيه المعلنون من خلال الرسـالة الإعلانية ، بالإضـافة إلى تدعيم السـلوك وتوجيهه ليس فقط نحو موضـوع الإعلان ، بل ويرتبط بذلك أيضـاً السياق البيئى والإجتماعى الذى يتم تقديم الرسائل الإعلانية من خلاله ؛ فالإعلان كنشاط إتصالى إقتصادى وإجتماعى يهدف إلى عرض موضـوعه والترويج له ، يعتمد فى رسـائله على إقناع الجمهور واسـتخدام المداخل السـيكولوجية والإجتماعية المختلفة للتأثير فى توجيه سلوكه بما يخدم الهدف من الرسائل الإعلانية الموجهة من خلاله.

وإذا كان هذا هو مسعى الإعلان فإن للمجتمع دور كبير فى تشكيل الرسائل الإعلانية و تحديد موضوعاتها وأهدافها وفقاً لحاجاته ووفقاً لنسق القيم الإجتماعية والثقافية السائدة فيه .

ومن هنا تبرز المسـئولية التى يتحملها الإعلان إجتماعياً وأخلاقياً من حيث مراعاة القواعد الأخلاقية والإجتماعية لجمهور الإعلان واحترام قيم المجتمع ومعتقداته وسـياقه الأخلاقى والإجتماعى السـائد فيما يقدمه الإعلان من حيث الموضـوع والمحتوى وأساليب العرض. (الصيفى ، ٢٠١١)

مشكلة البحث :

تظهر مشـكلة البحث فى عدم مراعاة بعض القائمين بالإتصـال والمشـتغلين فى مجال الإعلان للقيم الإجتماعية والنسـق الإجتماعى والثقافى للمجتمع فى طرح الرسـائل الإعلانية للجمهور ، تحديداً فيما يخص الروابط الأسـرية والعلاقات الإجتماعية داخل المجتمع ، وتناول موضوع الإعلان بأساليب تتنافى مع منظومة القيم الإجتماعية والأخلاقية السائدة والتى يمكنها أن تعود بالسلب فى توجيه سلوك الفرد داخل المجتمع من خلال الرسالة المطروحة فى الإعلان.

- من هنا تتحدد مشكلة البحث فى الإجابة على التساؤل التالى:

هل عدم مراعاة نسق القيم الإجتماعية والإخلاقية للمجتمع فى الإعلان يؤثر بالسلب فى تلقى الجمهور للرسالة الإعلانية الموجهة من خلاله مما يؤثر على قبول المحتوى الإعلانى والرسالة الإعلانية المقدمة ؟

هدف البحث :

يهدف البحث إلى توعية القائمين بالإتصـال فى مجال الإعلان إلى مراعاة نسـق القيم الإجتماعية والأخلاقية السـائدة فى المجتمع عند طرح وتناول موضـوع الإعلان ، وتحديداً فيما يؤثرعلى الروابط الأسـرية ، بما يتناسـب مع السـياق القيمى للمجتمع وتوجيه سـلوك الفرد إيجاباً وليس سـلباً فى اتجاه هذه االقيم ، وبما يضـمن أكبر إسـتجابة ممكنة للرسـالة الإعلانية المقدمة و يخدم الهدف النهائى للإعلان وهو البيع والترويج للسـلعة أو الخدمة المقدمة من خلاله ، وذلك من خلال تحليل ودراسة مجموعة من النماذج الإعلانية التليفزيونية والتى تم بثها من خلال القنوات الفضـائية المصـرية والعربية فى الآونة الأخيرة.

ISSN: 2706-6495

فروض البحث:

يمكن صياغة فرضين للبحث فى النقطتين التاليتين :

١- أن عدم مراعاة نسق القيم الإجتماعية والإخلاقية للمجتمع يؤثر بالسلب فى تلقى الرسالة الإعلانية الموجهة للجمهور مما يؤثر على قبول المحتوى الإعلانى والرسالة الإعلانية المقدمة.

٢- أن عدم قبول المحتوى الإعلانى المقدم للجمهور يؤثرعلى عملية إقناع الجمهور بالرسالة المراد تقديمها من خلال الإعلان مما يؤدى للعزوف عن الخدمة المعلن عنها.

حدود البحث:

تجرى الدراسة على عينة من الجمهور المصرى والعربى المتلقى للإعلان التليفزيونى ، وتتمثل عينة البحث فى إختيار عينة عشوائية من المجتمع دون تحديد فئة عمرية محددة من الذكور والإناث من الطبقتين العليا والوسطى لتمثل مجتمع البحث ، وذلك من خلال إستمارات إستطلاع رأى لثلاث إعلانات تليفزيونية كنماذج تم بثها على قنوات فضائية مصرية وعربية و طرح هذه الإستمارات على الجمهور من خلال موقع التواصل الإجتماعى Facebook.

مقدمة:

منذ نشأة الإعلان كعلم من علوم الإتصال وكنشاط قديم قدم المجتمعات الإنسانية ، كان الإعلان ومايزال أحد أهم السبل التي لجأ إليها الإنسان لتلبية إحتياجاته المعيشية والتعبيرعن متطلباته بهدف إقامة العلاقات التبادلية وتحقيق المصالح والمنفعة المشتركة بالشكل والأسلوب الذي يتلاءم مع طبيعة المجتمعات ومع إختلاف العصور.

وتعتبر المسئولية الإجتماعية للإعلان أحد أهم جوانبه والتى ترتبط إرتباطاً مباشراً به عند تقديم الخدمات أو المنتجات للمجتمع من أجل الترويج أو البيع ، إذ أنه من أجل أن يحقق الإعلان الإقناع لدى الجمهور عليه أن يخاطب الجانب النفسى والإجتماعى لأفراده كى يحقق الهدف النهائى المرجو منه وهو البيع أو الترويج.

ويمثل الإعلان نسقاً فرعياً من نسق أكبر من القيم الإجتماعية والمعتقدات المجتمعية التى يعمل من خلالها . ولفهم الكيفية التى يعمل من خلالها الإعلان لابد من النظر أولاً إلى الكيفية التى يعمل بها ذلك النسق الأكبر وهو "البيئة الإجتماعية للإعلان". ويشير هذا المعنى إلى الشروط المجتمعية التى يعمل من خلالها الإعلان لكى يحقق أهدافه ، وكما يتأثر الإعلان بالشروط الخاصة بالبيئة الإجتماعية فإنه يهدف كذلك إلى التأثير فى تلك البيئة. كذلك فالعلاقة التبادلية بين الإعلان والمجتمع تعمل فى إطار مجموعة من المحددات الإجتماعية التى تكون بمثابة مدعمات أو معوقات لعمل الإعلان ، بل وقد تمثل شروطاً لإستقرار النشاط الإعلانى ومن ثم فإن عملية القبول الإجتماعى والنفسى نحو الإعلان تمثل معياراً للحكم على مدى فاعلية الإعلان . ويتأثر المجتمع بالإعلان وما يحمله من أفكار وقيم حيث تتحدد مدى إيجابية أو سلبية هذا التأثير وفقاً للإسهام الفعلى للإعلان فى تعامله مع المشكلات الإجتماعية داخل المجتمع ومواجهتها أو التسبب فيها.

ISSN: 2706-6495

ونظراً لأهمية الإعلان فى التأثير على المجتمع فقد وجد الباحثون فى مجال تأثير الإعلان أنه يلعب دوراً واضحاً فى نقل الأفكار والإيديولوجيات التى تدعم المكانة والعلاقات الإجتماعية ومن هذا المنطلق يمثل الإعلان أداة أساسية فى عملية التنشئة الإجتماعية. (شيبة ، ٢٠٠٥)

المسئولية الإجتماعية للإعلان:

ومنذ خمسينيات القرن الماضى، بدأ تغيير نوعى فى تعريف المسئولية الإجتماعية أو مسئوليات الشركات تجاه المجتمع ، فأصبحت هناك توجهات تتحدى التوجه الرأسمالى النيوكلاسيكى المنتشر آنذاك ، الذى أبرزه الاقتصادى الكبير ميلتون فريدمان ، صاحب الآراء المثيرة للجدل، فى مقاله فى جريدة النيويوك تايمز، فى سبتمبر ١٩٧٠، بعنوان «المسئولية الاجتماعية للشركات هى زيادة أرباحها»، الذى شرح فيه وجهة نظره أن الشركات مهمتها الأساسية تقتصر على تحقيق أكبر مكسب مالى ممكن لأصحاب رأس المال بعيداً عن أى دور اجتماعى أو خيرى ، فمع إنتشار العولمة أصبحت أنشطة وموارد ونفوذ بعض الشركات العملاقة تتخطى حدود الدول والقارات وبالتبعية زاد تأثير تلك الشركات على الحياة اليومية للعديد من الناس فى مختلف بقاع الأرض فى مقابل انخفاض نسبى فى قدرة الحكومات والقطاع العام. هذا بالإضافة إلى ارتفاع فى نسبة عدم المساواة فى الدخول وتصدر الفضائح الأخلاقية والبيئية للشركات عناوين الجرائد بشكل متزامن مع ارتفاع نسبة الوعى حول القضايا البيئية والاجتماعية فى العقود الأخيرة. ولقد أدت تلك الأسباب وغيرها، إلى زيادة فى الرقابة والضغط المجتمعى تجاه سلوك الشركات وإدراك الشركات لحتمية استثمار المال والموارد فى إبراز أو محاولة اختلاق الجانب المسئول للشركة وتأثيرها الإيجابى . وجدير بالذكر، أن الأبحاث الأكاديمية واستطلاعات الرأى الحديثة لمديرين تنفيذيين لشركات حول العالم، تشير إلى أن المعاملات المسئولة للشركات تساهم إيجابياً فى تحسين صورة الشركات وزيادة ثقة المستثمرين والمستهلكين والموظفين فيها، بالإضافة إلى تحسين أداء الشركة المالى على المدى المتوسط والطويل. (أسعد ، ٢٠١٨)

وتنسحب هذه المسئولية الإجتماعية بالتبعية على النشاط الإعلانى لتلك الشركات والمؤسسات المعلنة من أجل تحقيق نفس الهدف وهو كسب ثقة الجمهور وزيادة نسبة المبيعات التى تحققها هذه الشركات من خلال الترويج لخدماتها أو منتجاتها. وتُعرّف المسئولية الإجتماعية للإعلان بأنها " ذلك الدور المتكامل الذى يقوم به الإعلان فى مواجهة المشكلات الإجتماعية والمساعدة على التغلب عليها فى المجالات المختلفة". كما تشير فكرة المسئولية الإجتماعية والأخلاقية إلى أن أى نشاط لابد وأن يكون له إلتزام إجتماعى وأخلاقى نحو المجتمع فى إطار الصالح العام ، والإلتزام بمبادئها يعنى مراعاة النتائج التى تترتب على سلوك الافراد والمؤسسات على المجتمع وحيث يؤدى الإعلان دوره فى المجتمع من منطلق تلك المسئولية بحيث لا تسبب مخرجات العملية الإعلانية ضرراً يمس بناء المجتمع وقيمه الأصيلة.

ويعد الإعلان مثالاً حياً لعلاقة الإعتماد المتبادل بين النسق الإتصالى والإجتماعى والإقتصادى ، ومن ثم توجد مجموعة من المحددات الإجتماعية الى تؤثر فى النشاط الإعلانى . وتعد المتغيرات المتمثلة فى الجماعات المرجعية والثقافة السائدة وعناصر التفاعل الإجتماعى أهم المحددات التى تحكم عملية الإستجابة لمثيرات الرسالة الإعلانية والإتجاهات نحو ما تحمله من قيم أوأفكار.

ISSN: 2706-6495

من هنا تظهر العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الإعلان والمجتمع، فالمجتمع هو الذى يصـــدر الحكم بفشـــل أو نجاح الإعلان ، وهو الذى يقبل الأفكار التى تطرحها الرسالة الإعلانية أو يرفضها ، فالإعلان يمارس تأثيراً خطيراً من خلال ما يطرحه من قضـــايا أوأفكار قد تتســم بالأخلاقية أو اللاأخلاقية وما يؤدى إليه من إصـــلاح أو إفســـاد أو إيجاد حلول أو إثارة للمشـــكلات الإجتماعية داخل المجتمع ، فالإعلان يمارس مجموعة من التأثيرات من خلال تقديم الموضـــوعات والأفكار الإجتماعية المختلفة بشـــكل يؤثر فى الإتجاهات وتحقيق التكيف الإجتماعى والتأثير القيمى والإجتماعى من خلال الحفاظ على القيم الثقافية والإجتماعية داخل المجتمع والتعريف بها ومراعاتها . (شيبة ، ٢٠٠٥)

الإعلان التليفزيونى ودوره فى تحقيق المسئولية الإجتماعية :

يتمتع التليفزيون بمجموعة من الخصـــائص على مستوى التقنية وظروف العرض جعلت منه وسيلة إعلانية مؤثرة نافست بشدة ومازالت تنافس وسائل الإعلان المختلفة على مستوى العديد من السلع والخدمات. وتشير العديد من دراسات التسويق وإيرادات المحطات التليفزيونية المتزايدة ، خاصة مع إنتشار وتنوع القنوات التليفزيونية و القنوات الفضائية والمتخصصة ، تشير إلى الإقبال المتزايد على التليفزيون كوسيلة إعلانية عالية الإنتشار ، حيث يمكنها الدخول إلى المنازل والوصول إلى أكبر عدد من الجمهور وبشكل مكثف. (الحديدى ، ٢٠٠٢)

وعليه فإن الإعلان التليفزيونى يمتلك قدرة عالية على إحداث تأثير إجتماعى وسلوكى كبير لدى الجمهور من خلال الرسائل المقدمة من خلاله ، وبالتالى يتحمل الإعلان التليفزيونى جزءاً كبيراً من المســـئولية الإجتماعية للإعلان خاصـــة فى مجال التأثير على العلاقات الإجتماعية والروابط الأسرية داخل المجتمع.

وقد شـــهد المجتمع المصـــرى فى الآونة الأخيرة ظهور مجموعة من الإعلانات التليفزيونية ، التى تم عرضـــها من خلال مجموعة من القنوات الفضائية خلال شهر رمضان ، والتى جنحت بشكل كبير بعيداً عن القيم الإجتماعية والأخلاقية السائدة لدى المجتمع مما أدى بالضرورة إلى نفور فئات كبيرة من المجتمع منها وانتقادها بشكل كبير الأمر الذى أدى إلى ضرورة وقفها وحذفها من الخريطة الإعلانية ومنع عرضها مرة أخرى.

وتشـير هذه الوقائع إلى تأثر الجمهور بشـكل مباشـر بما قد يعرضـه الإعلان من موضـوعات أو أفكار لا تتناسـب والقيم الإجتماعية والأخلاقية الســـائدة للمجتمع ، والذى قد يؤدى عدم إحترامها أو مراعاتها إلى تبنى ســـلوكيات منافية لهذه القيم الأمر الذى يهدد فى النهاية ثبات المجتمع وإستقراره.

" وكانت مجموعة من الإعلانات قد أثارت حالة واسعة من الجدل بسبب إحتوائها على تلميحات خارجة مثل إعلان شركة جهينة الذى عرف بإعلان الدوندو وإعلان شركة الأهرام للمشروبات المعروفة بإم "بيريل" وإعلان شركة قطونيل وشركة دايس، وأصـــدر مجلس إدارة جهاز حماية المســـتهلك قرارا بتاريخ ١١-٦-٢٠١٦ ، بوقف بث تلك الإعلانات التليفزيونية لإنتهاك مضـــمونها للكرامة الشـــخصـــية ، وعدم إحترامها للذوق العام والعادات والتقاليد المجتمعية وخروجها على الآداب العامة واستخدام الأطفال بالمخالفة للمواصفة القياسية للإعلان رقم ٤٨٤١ لسنة ٢٠٠٥ و ٥٠٠٨ لسنة ٢٠٠٥ ، وذلك خلال أربع وعشرين ساعة من تاريخ الإخطار." (جريدة اليوم السابع ، ٢٠١٦)

ISSN: 2706-6495

وتتناول الدراسة الحالية جانباً آخر من جوانب المسئولية الإجتماعية للإعلان وهو جانب الروابط الأسرية أو التأثير الإجتماعى على العلاقات الأسرية داخل المجتمع ، وذلك من خلال تحليل ثلاثة من النماذج الإعلانية التى تم عرضها على مجموعة من القنوات الفضائية المصرية والعربية ، ودراسة تأثيرها على الجمهور.

وقد إستخدمت الباحثة عينة عشوائية من المجتمع المصرى والعربى من الذكور والإناث لتمثل مجتمع البحث للإجابة على مجموعة من الأسئلة من خلال ثلاثة إستمارات إستبيان تم صياغة كل منها فى خمسة أسئلة تحقق فروض البحث وتجيب عن تساؤلاته ، وذلك من خلال تصميم هذه الإستمارات على برنامج جمع البيانات على شبكة الإنترنت Survey Monkey و طرحها على موقع التواصل الإجتماعى Facebook.

النماذج الإعلانية محل الدراسة:

- **النموذج الأول** (إعلان رقم ١) : إعلان صيانة زانوسى "هالة فاخر والدكتور خلوصى"
- تم بث هذا الإعلان عبر قنوات فضائية مصرية وعربية عام ٢٠١٥ ومازال يتم بثه حتى الآن.

ISSN: 2706-6495

نموذج رقم (١)

إعلان صيانة زانوسى " هالة فاخر والدكتور خلوصى"

١- نص الإعلان:

- إنت صحيت يا موكوس!

- خش إمسح المطبخ الغسالة غرقت الدنيا

- إنت يا نيلة النيلة شيل الهدوم بقى من الغسالة

- شهل بسرعة وخش ع المواعين

ISSN: 2706-6495

- الغسالة !!

- إستنى بقى أما اشوف حد يصلح الغسالة وبعدين أبقى أوديك للدكتور

- مش أى حد بيعمل أى حاجة .. يعنى ينفع تودى إبنك لأى دكتور؟!

- هه !!

- طمنى يا دكتور..

- ده كلام يا مدام !! .. إنتى جاية مع الدكتور خلوصى .. تحفة .. إتفرجى ..

- أدى انت طلعت تحفة يا تحفة .. بس أحسن .. تستاهل ...

- لو عندك حد تانى ممكن نعملك Discount

- إمم .. عندى اتنين إخواته .. وباباه ...

- على فكرة يا جماعة مش أى حد يعمل أى حاجة

- لو غسالتك باظت إتصلى بصيانة زانوسى 19160 .. وخليكى فى المضمون

- ضمان صيانتك مع زانوسى ..

٢- التحليل:

من تحليل النص الإعلانى والمحتوى البصـــرى للإعلان يمكن ملاحظة أن فكرة الإعلان تتنافى تماماً مع شـــكل العلاقة المفترضة بين الأم والإبن ، والتى تعتبر من القيم الإجتماعية الراسخة فى المجتمع المصرى والمجتمعات العربية بشكل عام ، والتى تتبنى على فكرة حنان الأم تجاه أبنائها وتفانيها فى رعايتهم ، إذ أنه يمكن ملاحظة الأســـلوب الجاف والمهين الذى تتعامل به الأم مع إبنها فى الإعلان وتسخيره للخدمة فى المنزل بشكل غير أدمى مع إستخدام ألفاظ جارحة و مهينة بشكل واضح . وعندما أصيب الإبن نتاجاً عن العمل الشاق بالمنزل آثرت الأم أن تقوم بإصلاح الغسالة أولاً قبل أن تحاول إسعاف إبنها المصاب .

ونســتطيع أن نلاحظ من خلال فكرة الإعلان وأســلوب المعالجة أنه قد إبتعد تماماً عن القيم الســائدة فى المجتمع بل وعلى العكس قام بطرح قيم عكســية تتمثل فى معاملة الأم الغير منطقية لإبنها وكذلك إهتمامها بالأشــياء المادية داخل المنزل " الغسالة" أكثر من إهتمامها بإبنها وخوفها من أن يصيبه مكروه ومحاولة إسعافه بشكل سريع قبل التفكير فى إصلاح الغسالة . وعلى الرغم من أن المعلن أراد أن يؤكد لجمهور المشاهدين على أهمية التخصص فى التعامل مع الأجهزة أو السلع التى تقدمها الشركة وأنه لا يمكن اللجوء لأى أحد غير المتخصصين لإصلاح هذه الأجهزة أو صيانتها ، إلا أنه لم يحالفه التوفيق فى تمثيل الفكرة وطرحها من خلال الإعلان المقدم للجمهور ، والذى أدى فى النهاية إلى إحداث نفور لدى المشـــاهد وعدم الإقبال على إستخدام الخدمة بشكل كبير نتيجة طرح أفكار لا تتسق والسياق القيمى للمجتمع.

ISSN: 2706-6495

وقد تم طرح الإستبيان الخاص بنموذج الإعلان رقم (١) للجمهور على هيئة خمسة أسئلة كالتالى:

السؤال الأول : ما رأيك فى هذا الإعلان من الناحية الإجتماعية؟
أ- يتوافق مع قيم المجتمع ب- لا يتوافق مع قيم المجتمع

السؤال الثانى : ما رأيك فى الألفاظ المستخدمة فى الإعلان.
أ- مقبولة ب- غير مقبولة

السؤال الثالث : هل يحفزك هذا الإعلان على إستخدام الخدمة؟
أ- نعم ب – لا

السؤال الرابع : هل يساعد هذا الإعلان على تدعيم القيم الإيجابية داخل المجتمع؟
أ- نعم ب – لا

السؤال الخامس : هل توافق على عرض مثل هذا الإعلان على شاشات التليفزيون؟
أ- نعم ب لا

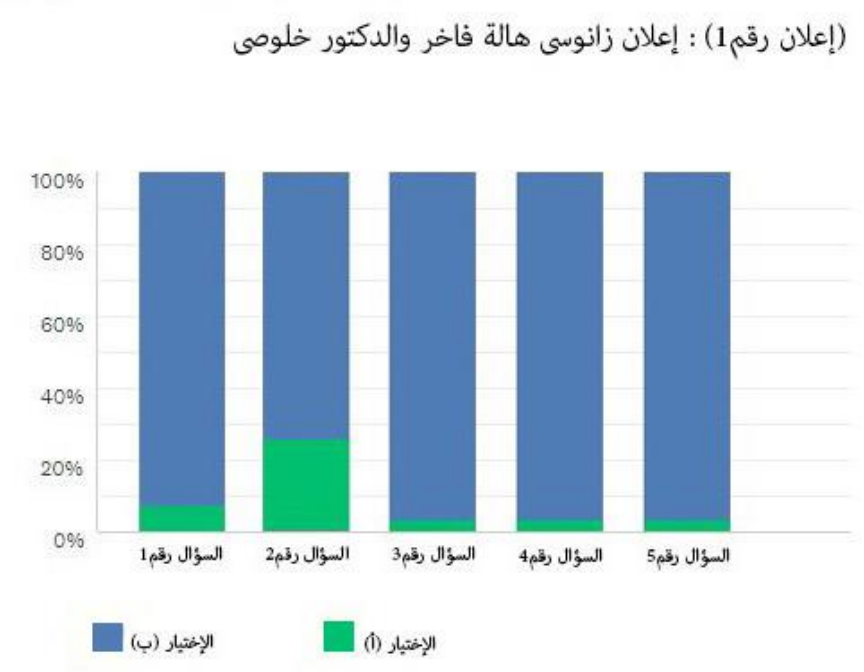

رسم بيانى يوضح نتائج تحليل النموذج الأول (إعلان رقم ١)
إعلان صيانة زانوسى " هالة فاخر والدكتور خلوصى"

ISSN: 2706-6495

وجاءت نتائج الإستبيان الخاص بالمشاهدين وإستطلاع رأيهم تجاه (إعلان رقم ١) كالتالى:

- جاءت الإجابة بالإختيار أ (يتوافق مع قيم المجتمع) للسؤال الأول بنسبة ٧،٦٩% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا يتوافق مع قيم المجتمع) بنسبة ٩٢،٣١ %.
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (مقبولة) للسؤال الثانى بنسبة ٢٥،٩٣% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (غير مقبولة) بنسبة ٧٤،٠٧% .
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (نعم) للسؤال الثالث بنسبة ٣،٧٠% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا) بنسبة ٩٦،٣٠% .
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (نعم) للسؤال الرابع بنسبة ٣،٧٠% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا) بنسبة ٩٦،٣٠%.
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (نعم) للسؤال الخامس بنسبة ٣،٧٠% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا) بنسبة ٩٦،٣٠%.

النموذج الثانى (إعلان رقم ٢) : إعلان تطبيق "أطلب" Otlob ، القرنبيط حلو بس مش وقته.

- تم بث هذا الإعلان عبر قنوات فضائية مصرية وعربية عام ٢٠١٧.

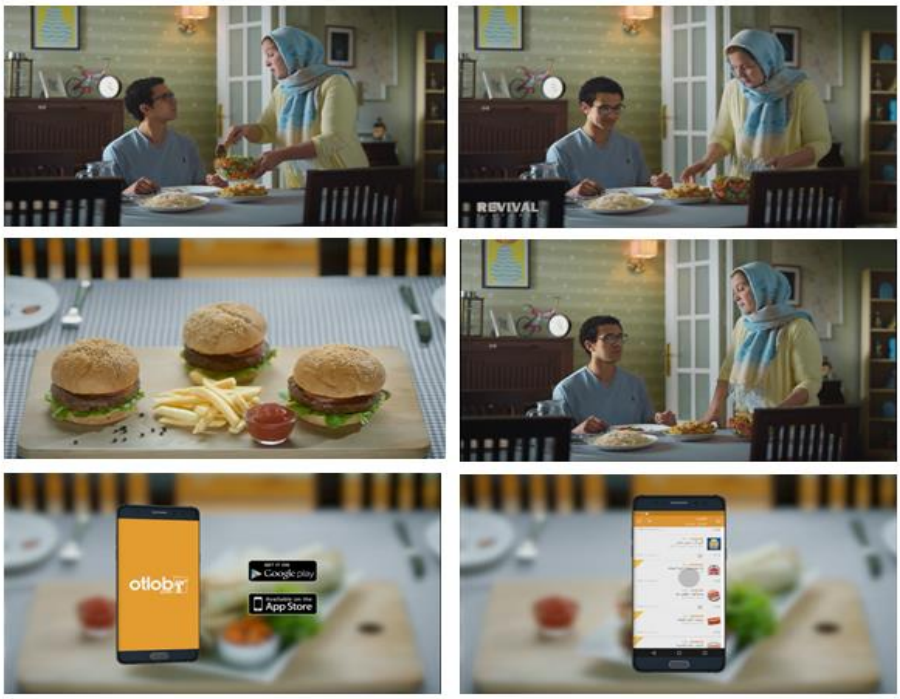

نموذج رقم (٢)

إعلان تطبيق "أطلب" Otlob

١- نص الإعلان:

الأم : عملتلك قرنبيط من اللى انت بتحبه .. أفيد حاجه هه .. إعمله سندوتشات بقى كده وعاملالك قوطة من اللى مخللة بالتوم .. ولسه هجيبلك القلقاس ...

ISSN: 2706-6495

التعليق : عارفين يا حسام .. عارفين يابنى معلش .. عارفين إن بقالك عشرين سنة بتقولّها إنك مابتحبش القرنبيط وبرضه بتعملهولك ... لأ وكمان فى القلقاس جاى .. أنا لو منك فى الموقف ده بصراحة أطلع أبليكيشن "أطلب" تطلب برجر ، بيتزا ، شاورمة ، المهم أطلب اللى انت عايزه ، "أطلب" أسرع طريقة تطلب بيها أكلك من كل المطاعم اللى حواليك .. كل يوم عروض وخصومات والأوردر هتعمله فى أقل من تلات دقايق ... نزّل الأبليكيشن واطلب دلوقتى.

٢- التحليل:

بتحليل نص الإعلان يتضح أن التعليق المستخدم فى الإعلان يتعارض مع مجموعة من أخلاقيات الإعلان حيث يتممن خلال الإعلان تحريض الإبن على رفض الطعام الذى تقدمه له والدته من أجل استخدام الخدمة المراد ترويجها فى الإعلان الأمرالذى يعتبر خرقاً لقاعدة هامة من قواعد المسئولية الإجتماعية للإعلان وهى عدم تحريض الأبناء نحو التمرد على ذويهم أو التأثير على الشباب الصغير السن للتخلى عن التقاليد أو الأعراف المتعارف عليها فى الأسرة أو المجتمع المصرى والتى تتمثل هنا فى تناول ما تصنعه الأم من أطعمة وفق الحالة الإجتماعية أوالإقتصادية للأسرة دون التذمر ، وتقديراً لجهود الأم ورغبتها فى توفير الطعام الصحى أو الأفضل لأبنائها ، وحيث يحث النص الإعلانى على استخدام التطبيق المراد الترويج له فى طلب الأطعمة من الخارج رفضاً لطعام الأم وكذلك لطلب أطعمة ربما تكون أقل فائدة من الأطعمة التى قد تقدمها الأم لأبنائها فى المنزل .

وبرغم وجود الحس الفكاهى الذى استخدمه الإعلان للترويج لتطبيق "أطلب" إلا أن المعلن لم يتحرى القيم والعادات السائدة فى المجتمع الذى يقدم له الخدمة المراد ترويجها مما قد يتسبب فى نفور وانصراف بعض الجمهور عن الإعلان وبالتالى عن الخدمة المعلن عنها.

وقد تم طرح الإستبيان الخاص بنموذج الإعلان رقم (١) للجمهور على هيئة خمسة أسئلة كالتالى:

السؤال الأول : ما رأيك فى هذا الإعلان من الناحية الإجتماعية؟

أ- يتوافق مع قيم المجتمع ب- لا يتوافق مع قيم المجتمع

السؤال الثانى : هل يساعد هذا الإعلان على تدعيم الروابط الأسرية داخل المجتمع؟

أ- نعم ب- لا

السؤال الثالث : هل توافق على فكرة هذا الإعلان من الناحية الإجتماعية؟

أ- نعم ب – لا

السؤال الرابع : هل يحفزك هذا الإعلان على إستخدام الخدمة؟

أ- نعم ب – لا

السؤال الخامس : فى رأيك ما التأثير الذى يمكن أن يحدثه هذا الإعلان على أفكار الشباب إجتماعياً؟

أ- تأثير إيجابى ب – تأثير سلبى

ISSN: 2706-6495

(إعلان رقم 2) : إعلان تطبيق "أطلب" Otlob "القرنبيط حلو بس مش وقته"

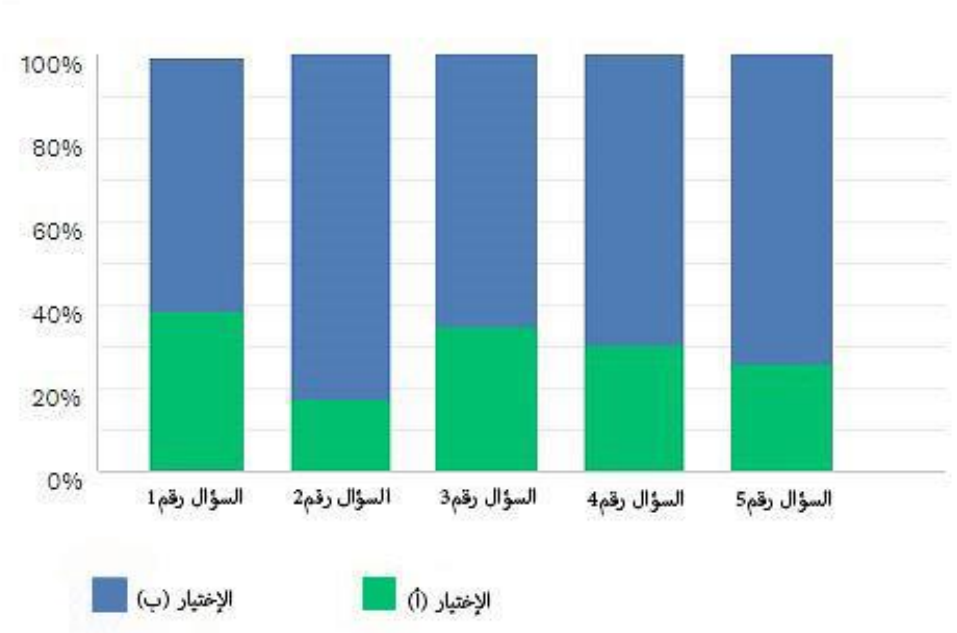

رسم بيانى يوضح نتائج تحليل النموذج الأول (إعلان رقم ٢)

إعلان تطبيق "أطلب" Otlob (القرنبيط حلو بس مش وقته)

وجاءت نتائج الإستبيان الخاص بالمشاهدين وإستطلاع رأيهم تجاه (إعلان رقم ٢) كالتالى:

- جاءت الإجابة بالإختيار أ للسؤال الأول (يتوافق مع قيم المجتمع) بنسبة ٣٩،١٣% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا يتوافق مع قيم المجتمع) بنسبة ٦٠،٨٧%.
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (نعم) للسؤال الثانى بنسبة ١٧،٣٩% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا) بنسبة ٨٢،٦١%.
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (نعم) للسؤال الثالث بنسبة ٣٤،٧٨% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا) بنسبة ٦٥،٢٢%.
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (نعم) للسؤال الرابع بنسبة ٣٠،٤٣% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا) بنسبة ٦٩،٥٧%.
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (تأثير إيجابى) للسؤال الخامس بنسبة ٢٠،٠٩% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (تأثير سلبى) بنسبة ٧٣،٧١%.

ISSN: 2706-6495

- **النموذج الثالث** (إعلان رقم٣) : إعلان تطبيق أولكس Olx "بيع النيش واكسب فلوس".- تم بث هذا الإعلان عبر قنوات فضائية مصرية وعربية عام ٢٠١٧.

نموذج رقم (٢)

إعلان تطبيق "أولكس OLX "

١- نص الإعلان: (أغنية) Jingle

الزوج : من ساعة ماتجوزنا وحاطة حاجات فى النيش .. مش مسموحلى المسها وبسأل ومابتفهمنيش .. صوّرته بالمحمول هُبّة اتباع على طول .. خلينا نفرح ونعييش ...

الزوجة : إلحقنى يا أحمد ... النيش اتسرق !!!

الزوج : أيوة أنا بعت النيش .. أيوة أنا بعت النيش ...

التعليق: إدخُل صوّر سعّر وارفع شوف المشترى مين .. بيع امبارح واكسب بكرة شوف المشترى مين..

ISSN: 2706-6495

٢- التحليل:

يتبين من النص الذى إستخدمه الإعلان للترويج لتطبيق "أولكس" أن المعلن قد استخدم نصاً إعلانياً يتنافى بشكل كبير مع القيم التى يجب مراعاتها فى الإعلان حيث كما يظهر من النص فإن الزوج قد تعدى بالبيع على قطعة أثاث من ممتلكات المنزل وهو "النيش" أو خزانة الأدوات المنزلية ، والذى تعتبره الزوجة قطعة ثمينة من الأثاث والذى يحوى بداخله أغراض ذات أهمية بالنسبة لها ، وذلك دون الرجوع لها لأخذ رأيها بشأن البيع الأمر الذى يعد تجاوزاً أخلاقياً بشأن الزوجة وعدم الإكتراث لها ، كذا عدم تقدير أهمية الغرض الذى قرر الزوج بيعه للحصول على المال دون أخذ رأى شريكته فى المنزل ، الأمر الذى يخترق قيمة هامة من قيم المجتمع ويرسخ لسلوك جديد يتبنى عدم إحترام الآخر أو احترام رغباته وعدم الإكتراث له. كذلك فإنه وكما بدا من الإعلان فلقد أدى تصرف الزوج المفاجىء إلى تصور الزوجة أن قطعة الأثاث قد تم إختفائها نتيجة لسرقتها من المنزل ، الأمر الذى قد تسبب فى صدمة للزوجة أو إزعاجها دون مبرر.

السؤال الأول : ما رأيك فى هذا الإعلان من الناحية الإجتماعية؟

أ- يتوافق مع قيم المجتمع ب- لا يتوافق مع قيم المجتمع

السؤال الثانى : هل يساعد هذا الإعلان على تدعيم الروابط الأسرية داخل المجتمع؟

أ- نعم ب- لا

السؤال الثالث : هل توافق على فكرة هذا الإعلان من الناحية الإجتماعية؟

أ- نعم ب – لا

السؤال الرابع : هل يحفزك هذا الإعلان على إستخدام الخدمة؟

أ- نعم ب – لا

السؤال الخامس : فى رأيك ما التأثير الذى يمكن أن يحدثه هذا الإعلان على العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة؟

أ- تأثير إيجابى ب – تأثير سلبى

ISSN: 2706-6495

(إعلان رقم 3) :إعلان تطبيق أولكس OLX "بيع النيش واكسب فلوس"

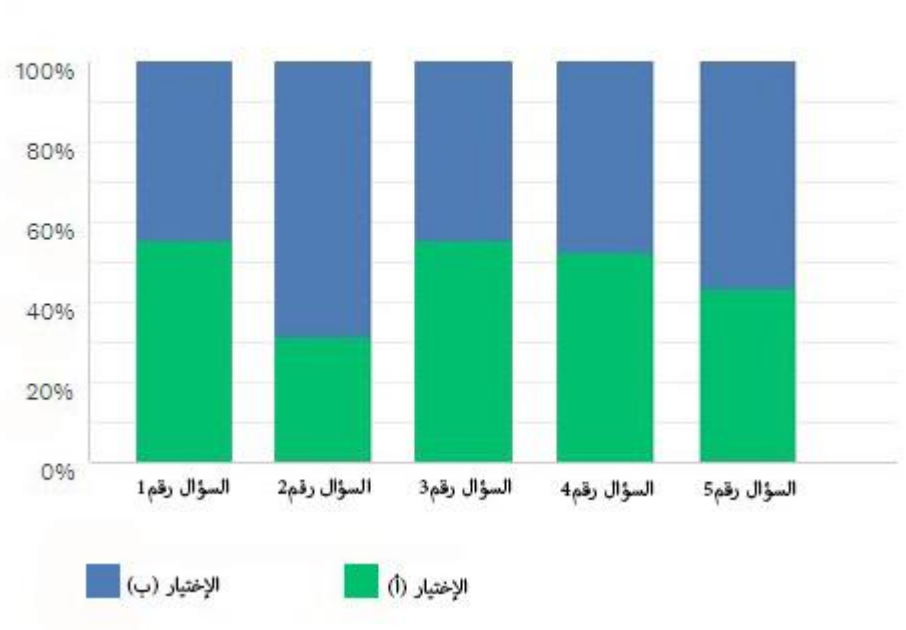

رسم بيانى يوضح نتائج تحليل النموذج الأول (إعلان رقم ٣)

إعلان تطبيق "أولكس" OLX (القرنبيط حلو بس مش وقته)

وجاءت نتائج الإستبيان الخاص بالمشاهدين وإستطلاع رأيهم تجاه (إعلان رقم ٣) كالتالى:

- جاءت الإجابة بالإختيار أ للسؤال الأول (يتوافق مع قيم المجتمع) بنسبة ٥٥،٢٦ % بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا يتوافق مع قيم المجتمع) بنسبة ٤٤،٧٤%.
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (نعم) للسؤال الثانى بنسبة ٣١،٥٨% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا) بنسبة ٦٨،٤٢%.
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (نعم) للسؤال الثالث بنسبة ٥٥،٢٦% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا) بنسبة ٤٤،٧٤%.
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (نعم) للسؤال الرابع بنسبة ٥٢،٦٣% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (لا) بنسبة ٤٧،٣٧%.
- جاءت الإجابة بالإختيار أ (تأثير إيجابى) للسؤال الخامس بنسبة ٤٣،٥٩% بينما جاءت الإجابة بالإختيار ب (تأثير سلبى) بنسبة ٥٦،٤١%.

ISSN: 2706-6495

مناقشة النتائج:

١- يتبين من تحليل نتائج إستطلاع رأى الجمهور حول النموذج الإعلانى الأول (إعلان صيانة زانوسى "هالة فاخر والدكتور خلوصى") ، أن أغلب الجمهور الذى تعرض للإعلان رفض المحتوى الإعلانى والرسالة المقدمة فى الإعلان وإعتبرها متعارضة مع القيم السائدة فى المجتمع بمتوسط نسبة ٩١،٠٥% ، كما جاءت نتيجة الإجابة عن التساؤل حول تحفيز هذا الإعلان نحو إستخدام الخدمة بنسبة رفض ٩٠،٣٠ % من جمهور البحث ، الأمر الذى يحقق فرضى البحث ويجيب عن تساؤلاته .

٢- كذلك تبين من تحليل نتائج إستطلاع رأى الجمهور حول النموذج الإعلانى الثانى (إعلان تطبيق "أطلب" Otlob) أن أغلب الجمهور الذى تعرض للإعلان رفض أيضاً محتوى الإعلان والرسالة المقدمة من خلاله وإعتبرها متعارضة مع القيم الإجتماعية السائدة فى المجتمع بمتوسط نسبة ٧٠،٣٩% ، كما جاءت نتيجة الإجابة عن التساؤل حول تحفيز هذا الإعلان نحو إستخدام الخدمة بنسبة رفض ٦٩،٥٧% ، بما يحقق فرضى البحث ويجيب عن تساؤلاته .

٣- جاءت نتائج إستطلاع رأى الجمهور حول النموذج الإعلانى الثالث (إعلان تطبيق أولكس Olx) أنه على الرغم من موافقة غالبية الجمهور المستهدف على فكرة الإعلان بالرغم من تعارضها مع الأخلاقيات أو القيم الإجتماعية المتعارف عليها ، وذلك ربما لجدة الفكرة أو الفكاهة التى يقدمها الإعلان ، إلا أن نتائج الغالبية من آراء الجمهور جاءت لتؤكد على أضرار إستخدام هذا النوع من الأفكار بقيم المجتمع حيث جاءت الإجابة بـ"لا" على السؤال الثانى الخاص بتدعيم العلاقات أسرية داخل المجتمع بنسبة ٦٨،٤٢% مقابل ٣١،٥٨% للإجابة بنعم . كذلك فقد جاءت الإجابة بـ"تأثير سلبى" على السؤال الخامس الخاص بالتأثير الذى يمكن أن يحدثه هذا الإعلان على العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة بنسبة ٥٦،٤١% مقابل ٤٣،٥٩% للإجابة بـ"تأثير إيجابى" .

الخاتمة:

يتضح من خلال الدراسة أنه على الرغم من محاولات بعض المعلنين لإستخدام أفكار يمكن أن تتعارض مع أخلاقيات الإعلان و القيم الإجتماعية السائدة فى المجتمع من أجل خلق حالة مختلفة للترويج أو البيع للسلعة أو المنتج أو الخدمة المعلن عنها ، إلا أن الجمهور المستقبل للإعلان يمكنه أن يحدد مدى فاعلية هذه الأفكار أو الرسائل المقدمة بما يتناسب فى النهاية مع السياق القيمى أو الإجتماعى السائد ، بما يؤكد على أهمية المسئولية الإجتماعية للإعلان ومراعاة ضوابطها ، وحيث أن تدعيم هذه القيم الإجتماعية أو تجاهلها له أهمية كبيرة فى استقبال وتلقى الرسالة الإعلانية المقدمة من خلال الإعلان ، والذى يؤثر بالتبعية على قبول الإعلان ومن ثم رواج السلعة أو الخدمة المعلن عنها والمقدمة من خلاله.

ISSN: 2706-6495

المراجع:

١- الصيفى، حسن نيازى (٢٠١١) : أخلاقيات الإعلان فى الفضائيات المصرية ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة.

٢- جريدة اليوم السابع (٢٠١٦) : خبر منشور بتاريخ يوم الأحد الموافق ١٢ يونيو ٢٠١٦، القاهرة.

٣- شيبة ، شدوان على (٢٠٠٥) : الإعلان "المدخل والنظرية" ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

٤- الحديدى ، منى (٢٠٠٢) : الإعلان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة.

٥- أسعد ، ميشيل (٢٠١٨) : الإعلانات والمسئولية الإجتماعية للشركات (مقال منشور) ، جريرة الشروق ، القاهرة.

متوفر على الرابط

http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=25072016&id=b5342175-ca60-48df-b2be-1e2e9e2d11ae

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة دعاء فاروق بدوى الدسوقى ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الثاني

فاعليّة التّفكير الرّياضيّ في تطوير الحسّ العدديّ ومهارات التّقدير التّقريبيّ لدى طالبات الصّفّ السّادس الأساسيّ في الأردنّ

Investigating the Impact of the Mathematical Thinking Strategy on Developing Numerical Sense and Approximate Estimation Skills among Sixth-Grade Students in Jordan

إعداد الباحث: عاصم رسمي المومني

مدير الشّؤون التّعليميّة والفنيّة في مديريّة التّربية والتّعليم في قصبة عمّان

مُشرف تربويّ سابق لمبحث الرّياضيات – وزارة التّربية والتّعليم

المملكة الأردنيّة الهاشميّة

للاتصال: هاتف خلوي/٠٠٩٦٢٧٩٥٥٠٢٤٥١

البريد الالكتروني/ assimmomani@gmail.com

ISSN: 2706-6495

مُلخص:

هدفت الدراسة إلى استقصاء أثر استراتيجية التفكير الرياضي في تطوير الحسّ العدديّ ومهارات التقدير التقريبي لدى طالبات الصف السادس الأساسي في الأردنّ. ولتحقيق هدف الدراسة شُكّلت مجموعتان: ضابطة تتكون من(٨٧) طالبَة، وتجريبية تتكون من(٨٥) طالبَة، وطُبقت أدوات الدراسة- بعد استخراج مؤشرات لصدقها وثباتها- شملت اختبارًا تحصيليًّا في المتطلبات السابقة للأعداد والعمليات عليها، واختبارًا في الحسّ العدديّ، واختبارًا في مهارات التقدير التقريبي على طلبة المجموعتين التجريبية والضابطة قبل البدء بتدريسهم. درست المجموعة التجريبية وحدتي الأعداد الصحيحة والكسور باستخدام استراتيجية التفكير الرياضي، وفي الوقت نفسه درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية ، ثم طُبقت أدوات الدراسة بعديًّا على طلبة المجموعتين. واستخدم تحليل التباين المصاحب متعدّد المتغيرات التابعة، للإجابة عن أسئلة الدراسة. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًّا في تطوير الحسّ العدديّ ومهارات التقدير التقريبي يُعزى لصالح طالبات مجموعة التفكير الرياضي مقابل الاعتيادية. وعدم وجود فروق دالة إحصائيًّا للتَّفاعل بين الاستراتيجيَّة والمستوى التَّحصيلي في تطوير الحسّ العدديّ ومهارات التقدير التقريبي ، ووجود فروق دالة إحصائيًّا لصالح طالبات المجموعة التجريبية ذوات المستوى التَّحصيلي العالي والمنخفض، وخلصت الدراسة إلى توصيات أهمها تبنّي تطبيق استراتيجية التفكير الرياضي في تدريس الحسّ العدديّ ومهارات التقدير التقريبي لدى طلبة الصف السادس الأساسي.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات التدريس، التفكير الرياضيّ، التقدير التقريبيّ، الحساب الذهنيّ، الحسّ العدديّ.

ISSN: 2706-6495

Abstract:

The study aimed at investigating the impact of the mathematical thinking strategy on developing numerical sense and approximate estimation skills among sixth-grade students in Jordan. To achieve the goal of the study، two groups were formed: control group which consisted of (87) students، and experimental group which consisted of (85) students. The tools of the study were applied - after extracting indicators for their validity and reliability - which included an (1) achievement test in the previous requirements of numbers and operations on them، (2) a test in numerical sense، (3) and a test in approximate estimate of the experimental skills. The experimental group studied the units of preparation and operations on its using the mathematical thinking strategy، and at the same time the control group studied in the usual way، then the study tools were then applied to the students of the two groups. Associated multivariate dependent variance analysis was used to answer study questions. The results showed that there are statistically significant differences in developing numerical sense and approximate estimation skills attributable to students of mathematical thinking group versus normal and the absence of statistically significant differences for the interaction between strategy and achievement level in developing numerical sense and approximate estimating skills، and the presence of statistically significant differences in favor of students of the experimental group with high and low achievement level، and the study concluded with recommendations the most important of which are adopting the application of mathematical thinking strategy in teaching numerical sense and approximate estimation skills with fifth grade students

Keywords: Mathematical Reasoning، Mental Arithmetic، Numerical Sense، Rough Estimation Skills، Teaching strategies.

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

شهدت الآونة الاخيرة اهتمامًا واسعًا بالاستراتيجيات التربوية وتنوعها، مما انعكس عليها بالتطورات المهمة والمتلاحقة، وأصبحت المعرفة البيداغواجية في عصرنا الحديث تصب جل اهتمامها على تفهم حاجات الطلبة وحلّ مشكلاتهم المختلفة، بأسلوب تربوي متميز يركز على توعيتهم علميًّا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا، بما يدعم بناء الشخصية المتكاملة، ويوفر كل السبل التي تؤدي إلى نمو تطلعاتهم المستقبلية، وبذلك يكونون عناصر فاعله ومؤثرة في توجيه المجتمع وقيادته.

دعت مبادئ ومعايير الرياضيات الصادرة عن المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٠٠ (NCTM. National Council of Teachers of Mathematics،2000) إلى تطوير تعليم الرياضيات لتحقيق قدرات رياضية عالية، تتمثل في توظيف استراتيجيات التفكير والتبرير والتواصل الرياضي الفعّال، والتفكير الرياضي جزء لا يتجزأ من تعليم الرياضيات، وليس مجرد هدف من أهداف تدريسها؛ إذ تضمّن: (حلّ المشكلات، البرهان الرياضي، المنطق الصوري، الاتصال والتواصل، العلاقات والربط، الاستقراء، الاستنتاج، التعميم، التمثيل والنمذجة). ونظرًا لتعدد أنماط التفكير وتعقيداته ينظر إليه كنتاج متميز مفيد للمجتمعات بأنواعها وتعدد ثقافتها، ويرى (أبوزينة،٢٠١٠) التفكير الرياضي عملية معقدة تهدف إلى إيجاد حلّ فريد لمشكلة ما عبر سلسلة من العمليات والإجراءات المعرفية المستندة إلى أساس نظري، أو عملية بحث عن معنى في الموقف الذي يتعرض له الفرد أو الخبرة التي يمرّ بها، ويتطلب المزيد من التأمل وإمعان النظر في مكونات الموقف أو الخبرة أو أي استقصاء من نوع آخر، ويعرّفه (جروان٢٠٠٩) بأنه سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحد أو أكثر من الحواس الخمس. ويعرّفه المالكي (٢٠١١) بأنّه " نشاط عقلي مركّب تحدّده مهارات تتعلق بالعمليات المعرفية، ويهدف إلى استخدام كلّ أو بعض صور التفكير في مواجهة المشكلات الرياضية والتعامل معها إيجابيًّا، ويعرفه (شاهين، ١٩٩٩) بأنه البحث عن المعنى والمضمون أو استقصاء للخبرات المختلفة وإكسابها معنى متأمل ومعقول، وأمّا دعاة تعليم التفكير فيصفونه " بالملهاة العملية" التي يمارس العقل من خلالها نشاطه على الخبرة ويقوم بها جميع الناس وليست مقصورةً على فئة معينة منهم.

ويُعدّ التفكير عملية عقلية وميزة انفرد بها الإنسان عن سائر المخلوقات وما من لحظة تمر عليه إلا وتعمل الأبنية المعرفية وفق ارتباطاتها بالذات العارفة، التي تُعدّ مؤشرًا على وجود الإنسان وتقدمه نحو المستقبل، وذلك دليل على أهمية هذا النشاط العقلي في إعلاء شأنه، وسر من أسرار وجوده والإنسان من غيره يصبح لا معنى له ولا لحياته، وكلّ ما وصل إليه وحققه من تطوّر وتقدّم في المجال العلمي ما هو إلا نتيجة ممارسته للتفكير وأنماطه، وخير مثال على ذلك الدول المصنعة التي تتربع اليوم على عرش العالم التكنولوجي وتحتل الصدارة من حيث التقدم العلمي والاقتصادي بل تتحكم في العالم بأسره، ونحن نحتاج التفكير لمواكبة التقنية المتطورة في شتى مناحي الحياة والولوج إلى مستقبل أفضل يرقى بالوطن والمواطن، كما نحتاجه في اختيار المعلومات اللازمه للمواقف واستخدامها في حل المشكلات، ونحتاجه للتأمل في المعلومات والحكم على صحتها ودقتها وسلامة الاستنتاجات التي تمّ التوصل إليها. فهو مصدر الوصول إلى معرفة جديدة من خبرات سابقة، كما أنه المرجع في الحكم على استنتاجات أو معرفة تمّ التوصل إليها (العوض،٢٠١٨)

ISSN: 2706-6495

والتفكير يوفر طرقًا فاعلة لتطوير الأفكار عن ظواهر عديدة والتعبير عنها، وتنميه مهمة جدًا لفهم ماهية الرياضيات ومكوناتها من مفاهيم وتعميمات ومهارات وحلّ للمشكلات،

واستكشاف لأفكارها الجديدة، واستخدام لتقديراتها الرياضة وبالتالي تفسيرًا لنتائجها، وحتى يتحقق الهدف فلا بدّ أن يتوجه معلمو الرياضيات في تدريسهم الصفي نحو تنمية عمليات التفكير الرياضي وأنماطه العديدة؛ من استقراء، واستنتاج، وتعميمات ورموز وحدس أو تخمين ونمذجة ومنطق ثم برهان رياضي (أبو زينة،٢٠١٠).

إن التفكير الرياضي قد يكون منخفض المستوى أو مرتفع المستوى وفق تقسيم الهيئة القومية الأمريكية لتقدم العلوم؛ فالتفكير منخفض المستوى يشمل الملاحظة والقياس والتنبؤ والتصنيف والاستنتاج وتجميع المعلومات، أما التصنيف مرتفع المستوى يشمل تفسير البيانات، والتحكم بالمتغيرات، والتعريف الإجرائي، وصياغة الفرضيات، والتجريب، وإصدار القرارات واتخاذ الأحكام، والاستخدام الفعال للتفكير مرتفع المستوى (إبراهيم، ٢٠٠٥).

وينظر الباحث للتفكير الرياضي كمجموعة من القدرات العقلية المتعددة التي يتعلق إتقانها بتعلم مكونات البناء الرياضي؛ إذ يشتمل على مستويات هرمية متدرجة من الأسفل إلى الأعلى، والتفكير الرياضي له عديد من الأنماط التي يصعب حصرها؛ من أهمّها: التفكير البصري والسمعي واللغوي، والتفكير الاستدلالي، والتفكير الناقد والإبداعي، وفوق المعرفي ، والهندسي؛ حيث يعدّ التفكير الرياضي من أكثر الأنشطة المعرفية رقياً، فهو يحتل مكانة مهمة في عملية تدريس الرياضيات. إنّ نظرة الرياضيين إلى التفكير الرياضي وأنماطه ومهاراته تختلف من معلّم إلى آخر ومن باحث إلى آخر وذلك لاختلاف المعرفة البيداغوجية والخبرة الأكاديمية والمهنية للشخص؛ لذا اتّجه البعض لتحديد مهارات التفكير الرياضي حتى يسهل تنميتها لدى الطلبة عند تعلّم الرّياضيّات.

وفي غمرة الاهتمام بتنمية التفكير وبخاصة تنمية مهارات التفكير الرياضي، الإبداعي وفوق المعرفي، وتطبيقات نواتج أبحاث الدماغ، ظهر اتجاه جديد في الفكر التربوي الحديث في أمريكا يدعو إلى التركيز على تحقيق عدد من النواتج التعلمية، وقد ركز أصحاب هذا الاتجاه على ضرورة تنمية عدد من مهارات التفكير أصبحت في ما بعد بالعادات العقلية. (الريماوي،٢٠١٢)، وتشير نتائج الأبحاث التربوية في دراسة (جروان،٢٠١٣) إلى أن اختبارات الذكاء لا تعكس حقيقة معبرة عن مستوى الذكاء، فهناك الكثير من مظاهره التي تؤثر في أنماط التفكير لا تقيسها اختبارات الذكاء المعتمدة، لذا أصبح تعليم التفكير ومهاراته حاجة ملحة تساعدنا لنكون مفكرين ومبدعين بشكل أفضل.

كما تشير المعلومات الطبية الواردة في دراسة إيريك جينسن (Arecgensen٢٠١٠،) من الجهات المختصة في علم الأعصاب وتشريح الدماغ أن الدماغ يشبه العضلة وكلما استخدم أصبح أكثر فاعلية، ويؤكد ديانا هالبرن (1999dyana،Halpern) أن ممارسة الاستراتيجيات التدريسية والتقويمية الحديثة وأدواتها بفاعلية تؤثر إيجابًا في التعامل ميدانيًا مع الممارسات التربوية وتُعزّز الوعي والتأمل ومراجعة الذات وتؤكد فاعلية مهارات التفكير الرياضي. وبناء الشخصية المتكاملة (الشرقي، ٢٠٠٥) وهناك ممارسات مألوفة تُعدّ معيقات لتعليم مهارات التفكير الرياضيّ؛ منها: توجيه المعلم الطلبة نحو التلقين والتدريب الآلي والحفظ ، وتوجيه اللوم والانتقاد، وإغفال التعزيز وتقدير الذات لفئات الطلبة، واعتماد النمطية في التعامل مع مكونات البناء الرياضي بالصورة العامة، ومقاطعة إجابات الطلبة معظم الوقت و رفض للأفكار الغريبة أو الجديدة ، واقتصار الأسئلة على مهارات التفكير الدنيا واسترجاعها بما يتفق وقناعات المعلم (العوض،٢٠١٣).

ISSN: 2706-6495

وتُعدّ تنمية مهارات التَّفكير الرياضي ميدانيًّا في واقع الحياة اليوميَّة الهدف الأساس للحسّ العددي والحساب الذهني؛ وذلك لأهميته كعمليَّة عقليَّة راقية في تطوير قدرات الفرد وتقدم المجتمعات على حد سواء،

وقد حظي بالاهتمام من قبل الفلاسفة والعلماء منذ القدم، واجتهد المنظرون في مجالاتهم المختلفة في تفسير هذه الظاهرة، والتَّعرف إلى أسرارها رغبة في تطوير الاستراتيجيَّات الفاعلة فكريًّا، ممَّا يجعل الإنسان قادرًا على توظيفها في تحسين ظروف حياته كلّها.

لقد اعتمد المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات الأمريكي NCTM. منذ الأعوام (١٩٨٩، ١٩٩١، ٢٠٠٠، ١٩٩٥، ٢٠٠١). تبني الحسّ العدديّ (Number Sense)، والأداء الحسابي بصورة رسمية في المناهج الدراسية المقررة والمكونات الأساسية للرياضيات، في ما يخصّ الأعداد والعمليات عليها؛ وهي: معقولية نتائج الحسابات، والتقدير التقريبي، والمهارات الحسابية، والأعداد في المهارات الحياتية. والتقويم ضمن معايير الرياضيات المدرسية . والمعيار السادس يتناول العلاقة بين الأعداد والحسّ العدديّ، والمعيار السابع يتناول العلاقة بين الحساب والتقدير (رمضان، ٢٠٠٣).

ويعرّف (NCTM،2000) الحسّ العدديّ بأنّه نوع من أنواع التفكير يستخدم ليصف عملية الحساب الذهني والقدرة على اكتساب الحقائق الرياضية ومهاراتها الأساسية، وحلّ المشكلات العددية، إضافة إلى التفكير التأملي الدقيق، والسببية ، والحساب العددي، الذي يتمثل في: إدراك مفهوم الأعداد، وإدراك أثر العمليات على الأعداد وادراك العلاقة العددية المميزة، واستراتيجيات الحساب الذهني، ومهارة الترتيب والتسلسل من الأمام إلى الخلف، ويقاس بالعلامة التي يحصل عليها الطالب على الاختبارات.

ويعرفه جرينو (Greno،1992) بأنه مفهوم بحاجة إلى تحليل نظري بدلًا من إعطائه تعريفًا محددًا، وهو تفكير استدلاليّ أو مفاهيمي يشتمل على المرونة الحسابية للأعداد والحساب العددي.

ويرى باول وديانا (Paua and Diana،1999،p102) أن الحسّ العدديّ قدرة الطالب على التعامل عدديا بمرونة والتفكير في أكثر من بعد واتجاه، وأنه قيمة منطقية في ذاته ومكون أساسي في الرياضيات ويسمح بالعمل المرن مع الأعداد والعمليات عليها.

ويعرّفه كل من برسير وهولتزمان (Bresser & Holtzman،1999) بأنه فكرة عامة تغطي مدى التفكير العددي ووصفًا للمهارات والمفاهيم والعلاقة بينهما، ومعالجة المعلومات، وإدراك السببية والمرونة في التعامل مع الأعداد، والقدرة على الحكم والتقدير لنواتج العمليات، والنظرة العملية للعدد، والقدرة على استخدامه في مواقف متعددة إضافة إلى الحساب العددي، وحلّ المشكلات التي تتعلق بالأعداد.

ويرى(المغربي،٢٠١٢) أنّ الحسّ العدديّ يوضح استراتيجيات الطلبة في الفهم السريع للعمليات الحسابية وتقدير نواتجها، ومعالجة كمياتها العددية بشكل مختزل، ويصف مجموعة من الأفكار وطرائق تمثيلها للأعداد والعلاقة بينها، والحجم النسبي ومهارة التعامل معها، وهو بناء متزايد يشير إلى السهولة والمرونة في تعامل الطفل معها والحس بمعانيها، والتعامل معها بلغة ذهنية رياضية.

ISSN: 2706-6495

ويؤكد سوتر(Suter،1990) أنّ الحسّ العدديّ يشجّع الطلبة على اكتشاف التعميمات المتعلقة بالأعداد والعمليات عليها، واكتشاف العلاقات بينها، والعمل على تنمية طرائق متنوعة للحل، ومواجهة المواقف الرياضية، كما يربط الطلبة بواقع الحياة المألوفة، ويدعم أهمية الرياضيات في تنمية مهارات التفكير.

ويعرفه فنل ولاندس" (Fennell&Landis،1994). فهم ماهية الأعداد والعلاقات بينها وقيمها وأثر العمليات النسبي عليها بما في ذلك استخدام الحساب العددي والذهني.

ويرى بارودي وجنسبيرج(Baroody &Ginsberg،1190) أنّ الحسّ العدديّ من أهم المؤشرات على نجاح الطالب في تعلم الرياضيات مستقبلاً، وقد رُبط الحسّ العدديّ الجيد مع العمليات الذهنية، والحسابات المبنية على التقريب، ومقارنة وترتيب الأعداد، وفهم واستيعاب القيم المنزلية، وإدراك النماذج ، والاداء الحسابي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يواجه تعلم الرياضيات المدرسية اتجاهات سلبية وتدنيًا في التحصيل ، ويُعبّر عنه المعنيون من مديرين ومعلمين في جميع المراحل التعليمية، ويدعم ذلك القادة التربويون والرياضيون من الأهالي، واتضح التدني في التحصيل الرياضي من خلال الاختبارات الدولية والوطنية التي تجريها وزارة التربية والتعليم في موضوعات الأعداد والعمليات عليها ، ويتفق الجميع على أسباب كثيرة ومتعددة لهذه المشكلة، وربما يعود ذلك إلى استراتيجيات التدريس القائمة على الحفظ والتكرار للمهارات الآلية دون فهم وربط للمعلومات بالبنية المعرفية (كرمة،١٩٩٩). من هنا يتضح جليًّا أنّ فهم أنظمة العدّ والتقدير التقريبي وتنمية الحسّ العدديّ، المتمثل في تمكين المتعلم من توظيف شبكة العلاقات المتداخلة لمعرفة الطالب العددية في الرياضيات بمرونة، وحل المشكلات وإجراء الحساب الدقيق بسهولة، وهو ما يشكل لبّ تعليم الرياضيات للصفوف الأساسية. كما دلت نتائج البحوث والدراسات التي أجريت على طلبة الصف الرابع الأساسي على مستوى الوزارة على تدني التحصيل في موضوعات الأعداد والعمليات عليها وضعف بائن في إتقان مهارات التفكير الرياضي المتمثلة بالروسومات والنمذجة وقراءة الأشكال، والتخمين والتقدير والتقريب (الشيخ،٢٠٠٧).

ومن هنا تبرز مشكلة الدراسة بضرورة البحث عن استراتيجيات تدريسية متنوعة، ترتبط بحياة الفرد مستندة إلى مشكلات حياتية حقيقية داخل الغرفة الصفية، وبالتحديد حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

(١) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تطوير الحسّ العدديّ لطالبات الصف السادس الأساسي في وحدتي الأعداد الصحيحة والكسور العادية والعشرية، تعزى للتفاعل بين طريقة التدريس، والمستوى التحصيلي للطالبات؟

(٢) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات التقدير التقريبي لطالبات الصف السادس في وحدات الأعداد والعمليات عليها، تعزى للتفاعل بين طريقة التدريس، والمستوى التحصيلي للطالبات؟

(٣) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تطوير الحسّ العدديّ لطالبات الصف السادس في وحدتي الأعداد الصحيحة والكسور العادية والعشرية ، تعزى لطريقة التدريس؟

ISSN: 2706-6495

(٤) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تطوير مهارات التقدير التقريبي لطالبات الصف السادس في وحدتي الأعداد الصحيحة والكسور العادية والعشريّة، تعزى لطريقة التدريس؟

أهميّة الدراسة:

جاءت الدراسة، التي طُبّقت على عينة من طالبات مديرية لواء ماركا في تقديم استراتيجيات تدريس ذات فاعلية في تنمية الحسّ العدديّ ومهارات التقدير التقريبي منسجمة مع أهداف مشروع ضبط الجودة، الذي يؤكّد على معايير عدة؛ أهمّها معيار استخدام مهارات التفكير وتطويرها لدى الطلبة. ويعد هذان المعياران من معايير الرياضيات العالمية التي حددها المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات في أمريكي (NCTM.٢٠٠٠) .ودعا إلى تنميتها لدى الطلبة لذا تستمد الدراسة بعض أهميتها من أهمية هذين المعيارين. ومن هذه الصعوبات احتواؤها على مسائل رياضية تتطلب وقتًا أكبر لتدرسيها. كما أكدت نتائج الطلبة في الاختبار الوطني للصف الرابع الأساسي لعام ٢٠٠٦ أن مهارات الطلبة في الأعداد كانت الأكثر ضعفًا في الرياضيات وتكررت في عام ٢٠١٣ وعلى الصعيد المحلي تُبرز مشروعات ضبط الجودة الأهمية البالغة لموضوعات الحسّ العدديّ والحساب الذهني ومهارات التقدير التقريبي، التي تبنتها أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين في دروتها التدريبية بواقع (٥٠) ساعة لكل ورشة عمل خاصة بمعلمي الرياضيات للصفوف (١-٧) والتي أشرف عليها معهد فونت العالمي (٢٠١٠، وزارة التربية والتعليم) .

وتأتي أهمية الدراسة أنها ستلقي الضوء على استراتيجية تعدّ من الاستراتيجيات الهامة والمعتمدة في التحضير اليومي للمعلمين العاملين في ملاك وزارة التربية والتعليم، وفي حال ثبوت فاعليتها على تنمية الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي، ويؤمل أن تسهم في إثراء البرامج التدريبية لمعلمي الرياضيات المسؤولين عن تأليف المناهج (الخطيب،٢٠١١).

مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية:

في ما يأتي عدد من المصطلحات المتضمنة في الدراسة، التي تمّ تعريفها إجرائيًّا على النحو الآتي:

استراتيجية التفكير الرياضي : عرفه (ابو زينة والعبابنة، ٢٠١٠): نشاط عقلي خاص بمادة الرياضيات، يتضمّن المهارات الآتية: (الاستقراء، والاستنباط، والتعميم، والمنطق الشكليّ، والبرهان الرياضيّ، والتعبير بالرّموز والرّسومات، والمنطق الصّوري، والنّمذجة والتمثيل). ويعرّفه الباحث إجرائيًّا بالقدرة على إجراء تطبيق المهارات والمفاهيم الرياضية في مواقف مثيرة للتفكير ويقاس بالعلامة التي حصل عليها الطالب على اختبار الحسّ العدديّ الرياضي.

الاستقراء: ويشمل على قدرة الطالب على استنتاج أو استخلاص خاصية من عدة حالات.

الاستنباط: ويتمثل في قدرة الطالب على الوصول لحالات خاصة اعتمادًا على مبدأ عامّ.

التعبير بالرموز: ويتمثل في قدرة الطالب على استخدام الرموز للتعبير عن المعطيات اللفظية.

التعميم: صياغة عبارة أو منطوقة عامة اعتمادا على أمثلة أو حالات خاصة.

ISSN: 2706-6495

التخمين أو الحدس: الحزر الواعي للاستنتاجات من المعطيات من غير اللجوء إلى عمليات التحليل.

النمذجة: تمثيل رياضي لشكل أو مجسم أو علاقة لموقف حياتي أو محاكاه رياضية (خرائط مفاهيمية) لمكوّنات البناء الرياضيّ.

المنطق الصوري: استخدام قواعد المنطق في الوصول إلى الاستنتاجات من مقدمات إلى أو معطيات.

البرهان الرياضي: الدليل أو الحجة لبيان صحة عبارة أو نتيجة ما .

الاستراتيجية الاعتيادية: الطرائق والأساليب المألوفة المتبعة في تدريس المعلمين لمحتوى الرياضيات وتسود استراتيجية التعلم المباشر في غالب الحصص الصفية.

الحسّ العدديّ:(Number Sense) نوع من أنواع التفكير يستخدم ليصف عملية الحساب الذهني والقدرة على اكتساب الحقائق والمهارات الأساسية، وحل المسائل العددية، بالإضافة إلى التفكير التأملي الدقيق، والسببية والحساب العدديّ، الذي يتمثل في أحد المظاهر الآتية: إدراك المفاهيم والمصطلحات والرموز، العمليات على الأعداد، توظيف النماذج، والمهارة في استراتيجيات الحساب الذهني، ويقاس بالعلامة التي يحصل عليها الطالب على اختبار الحسّ العدديّ الذي أعده الباحث (Instutfonet.2010).

التقدير التقريبي : عملية إنتاج إجابة قريبة من الإجابة الدقيقة، أو مهارة عقلية نتيجة لتخمين تربوي.

الحسابات الذهنية: إجراء العمليات الحسابية دون اللجوء لاستخدام القلم والورقة.

***محددات الدراسة:**

اقتصرت الدِّراسة الحاليَّة على جملة من المحدِّدات التي تحدّ من درجة تعميم نتائجها، لذا يمكن تفسير وتعميم النَّتائج في ضوء الحدود الآتية:

١. اقتصرت الدراسة على في وحدتي (الأعداد الصحيحة والكسور العادية والعشرية) من كتاب الرياضيات للصف (السادس الأساسي للفصل الدراسي الأول) لإدارة المناهج والكتب المدرسية، الذي أقرته وزارة التربية والتعليم للعام (٢٠١٥).

٢. اقتصر تطبيق الدراسة على طالبات الصف السادس الأساسي الملتحقات بالمدارس التابعة لمديرية التربية والتعليم للواء ماركا لسنة (٢٠١٨).

٣. تمَّ اختيار العِينة بطريقة قصديَّة لتعذّر تطبيق التَّعيين العشوائي للطالبات وفقًا للمنهجيَّة العلميَّة؛ وذلك لظروف المدرسة وتعارضها مع الأنظمة والقوانين المعمول بها في المدرسة.

٤. أدوات القياس المستخدمة (الاختبارات بأنواعها) من إعداد الباحث وليس من الاختبارات المقنَّنة، لذا فإنَّ نتائج الدِّراسة تعتمد على درجة صدق الأدوات وثباتها، علمًا بأنها كانت تحاكي اختبارات محتوى الأعداد والعمليات عليها لمعهد فونت (Intuit fount ،٢٠١٠) التي تدرب علها المعلمين في الدورة التدريبية.

ISSN: 2706-6495

٥. تقتصر الدِّراسة في مجال تطوير الحسّ العدديّ ومهارات التقدير التقريبي على في وحدتي الأعداد الصحيحة والكسور العادية والعشرية.

٦.عمل اختبار عام في المتطلبات السَّابقة لمبحث الرِّياضيَّات لتصنيف الطالبات إلى مستويين (عالٍ، ومنخفض). وفق معيار الوسط الحسابي كمعيار مناسب لتحديد المستوى التَّحصيلي. بناءً على رأي المحكِّمين واعتمدت العلامة (٢٨) من (٤٠) فما فوق هي المستوى العالي والأقل هي المستوى المنخفض.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة السادس الأساسي في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية لواء ماركا للعام الدراسي٢٠١٨/٢٠١٩. وقد بلغ عدد الطلبة في مجتمع الدراسة حسب الإحصائيات التربوية الرسمية (٨٠٠٠) طالبا وطالبة ، منها(٨٠%) إناث ، و(٧٠ %) ذكور، وجميعهم درسوا مادة الرياضيات بواقع(٥) حصص أسبوعيًا.

عينة الدراسة:

توزيع عينتي الدِّراسة التَّجريبيَّة والضَّابطة حسب الاستراتيجية التدريسية والمستوى التحصيلي كما في جدول (١):

جدول (١)

الاستراتيجيَّة- المستوى	التفكير الرياضي	الاعتيادية	الكلي
العالي	٤٦	٤٥	٩١
المنخفض	٣٩	٤٢	٨١
	٨٥	٨٧	١٧٢

اولاً: دراسات سابقة تناولت التفكير الرياضي:

أجرى (أبو لوم والفضلي،٢٠١٩) دراسة هدفت إلى الكشف عن أثر برنامج تدريسي مقترح في تنمية مهارات التفكير الرياضي لدى طلبة رياض الأطفال في دولة الكويت. اتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي، تكونت عينة الدراسة من مجموعتين: تجريبيّة عدد أفرادها (٢٥) طالباً وطالبة، وضابطة عدد أفرادها (٢٥) طالباً وطالبة تمّ اختيارهم بطريقة قصدية من رياض الأطفال الحكومية بإدارة تعليم العاصمة بدولة الكويت. ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ تطوير برنامج تدريسيّ لخبرة (الإسلام ديني)، واختبار في التفكير الرياضي.

ISSN: 2706-6495

أظهرت نتائج الدراسة وجود فرق دال إحصائياً بين متوسط علامات طلبة المجموعة التجريبية التي درست باستخدام البرنامج التدريسي ومتوسط علامات طلبة المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية على اختبار التفكير الرياضي ولصالح المجموعة التجريبية.

وفي ضوء ما أسفرت عنه الدِّراسة من نتائج أوصت باستخدام البرنامج التدريسي من قبل معلّمات رياض الأطفال، وتعميمه على رياض الأطفال الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم في دولة الكويت.

وأجرى (Breen & O'shea، 2010) دراسة هدفت إلى التّعرّف على المهارات الحسابية والرياضية لدى الطلاب وتشجيعهم على التفكير في جوانب ذات مستوى أعلى، وتعزيز التفكير الرياضي لدى الطلاب، ونفّذ (٤٨٦) دورة عمل تخصّ طلاب الرياضيات للمرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أنّ الغالبية العظمى من الطلاب قد أنهوا العمل بنجاح وذلك من الإجراءات الروتينية أو التكيف الطفيف من النتائج المستخلصة حرفيا، وأن الغالبية العظمى من الأسئلة قد يتم الانتهاء منها بنجاح من غير استخدام المهارات العليا في التفكير الرياضي، كما أنّ التعرض إلى مهام مألوفة وحدها قد يؤثر على قدرة الطالب على التفكير، وذلك يؤثر على تعلم الطالب بشكل عامّ في الناحية الرياضية.

وهدفت دراسة روبنسون (Robinson، 2011) إلى التعرف على فعالية البرامج في تحسين مهارات التفكير الرياضي لدى الأطفال ما دون سن المدرسة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أعدت البرامج على شكل ألعاب حرة هادفة، وقد اتبع الباحث المنهج التجريبي لمجموعتين (ضابطة، وتجريبية)، وقد تكوّنت عينة الدراسة من (٦٠) طفلاً تم تقسيمهم على المجموعتين، وقد أوضحت النتائج الآتي: تفوّق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة بفروق دالة إحصائيًّا على اختبار التحصيل واختبار التفكير الرياضي.

وهدفت دراسة الكبيسي (٢٠١١) إلى قياس أثر استخدام استراتيجية التدريس التبادلي على التحصيل والتفكير الرياضي لطلبة الصف الثاني متوسط في مادة الرياضيات في العراق. واتبع الباحث المنهج شبه التجريبي ذات الاختبار البعدي، وكانت عينة الدراسة قد تكونت من (٤٢) طالباً قسّموا إلى مجموعتين: تجريبية وعددها(٢١) طالبًا درست باستخدام استراتيجة التدريس التبادلي، والضابطة وعددها (٢١) طالبًا درست بالطريقة الاعتيادية وتمت مكافأة المجموعتين في المتغيرات الدخيلة، وأعد الباحث اختبارين الأول تحصيلي تكون من (٥٠) فقرة، والثاني للتفكير الرياضي تكون من (٣٨) فقرة. وأظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية التدريس التبادليّ على المجموعة الضابطة في التحصيل والتفكير الرياضيّ.

وفي دراسة فيرناندیز وسالفادور وجوليا (٢٠١٣) و التي هدفت وصف التفكير الرياضي بين الطلاب وعلاقتة في حل المشكلات الرياضية، ينطوي على تحديد الأفكار الرياضية الجديرة بالملاحظة في التفكير لدى الطلاب، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، باستخدام الاستبانات والمقابلات مع الطلاب، وأشارت النتائج تكوّن تعريف للتّفكير الرياضيّ لدى الطلاب نتيجة لفهمهم واستيعابهم له، وأظهرت أيضا أن البرامج التدريبية للتفكير الرياضي تسهم في تطوير التفكير لديهم وتساعدهم على المرونة بالتفكير والإنجاز، والقدرة على أيجاد حلول للمشاكل الرياضية.

ISSN: 2706-6495

وأجرى ارسوي وجانير (٢٠١٥) دراسة تهدف الى تأثير حل المشكلة في موضوع معين في مادة الرياضيات لتحسين مهارات حل المشكلات الرياضية وتدريسها، وعلاقتها بالتفكير الرياضي، وقد استخدم المنهج المسحي، باستخدام مقياس التفكير الرياضي، وقد تكونت عينة الدراسة من اختيار عينة عشوائية من (٤٠) طالباً وطالبة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأشارت النتائج إلى أنّ حلّ المشكلة لموضوع معين له أثر إيجابيّ بالتفكير الرياضي؛ حيث إنّ مهاراتهم وقدارتهم تكون قادرة على اختيار استراتيجية مناسبة وممارستها.

ثانيًا: دراسات سابقة تناولت الحسّ العدديّ:

أجرى(المغربي ،٢٠١٢) دراسة هدفت إلى معرفة العلاقة بين الحسّ العدديّ والذكاء العددي والتحصيل في الرياضيات لدى طلبة الصف السابع الأساسي في محافظة الخليل. ولتحقيق هذه الأهداف حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًّا بين الحسّ العدديّ والذكاء العددي لدى طلبة الصف السابع الأساسي؟ هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًّا بين الحسّ العدديّ والتحصيل في الرياضيات لدى طلبة الصف السابع الأساسي؟ هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين الذكاء العددي والتحصيل في الرياضيات لدى طلبة الصف السابع الأساسي؟ تكوّنَ مجتمع الدراسة من طلبة الصف السابع في مدينة الخليل حيث بلغ عددهم (٤١٩٣) طالبًا وطالبة، اختيرت منه عينة عشوائية تكونت من (١٦٩) طالبًا وطالبة. ولقياس الحسّ العدديّ والذكاء العددي تبنى الباحث اختبار الحسّ العدديّ للباحث منير كرمة، واختبار الذكاء العددي للباحث نبيل المغربي. ولقياس التحصيل في الرياضيات تم بناء اختبار للتحصيل، وتم التأكد من صدقه وثباته. وبعد جمع البيانات وتحليلها توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ومن أهمها: بلغت قيمة معامل الارتباط بين الحسّ العدديّ والذكاء العددي (٠,٨١) و(٠,٧٠) بين الحسّ العدديّ والتحصيل في الرياضيات و (٠,٧٧) بين الذكاء العددي والتحصيل في الرياضيات وجميعها دالة إحصائيًّا.

وأجرى الخطيب (٢٠١١) دراسة هدفت إلى تقصي أثر استخدام استراتيجية حل المشكلات في الحسّ العدديّ والأداء الحسابي والمواقف العددية لدى طلاب الصف السادس الأساسي في الأردن. تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالبًا من طلاب الصف السادس الأساسي،

قسموا إلى مجموعتين عشوائيًا، تجريبية درست باستخدام استراتيجية حل المشكلات، وضابطة درست بالطريقة الاعتيادية. وتم تطوير أدوات الدراسة، وهي اختبار لقياس الحسّ العدديّ والأداء الحسابي والمواقف العددية، وتم التأكد من صدقها وثباتها، وقد أظهرت النتائج المتعلقة بالحسّ العدديّ في مجالاته والأداء الحسابي والمواقف العددية تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة.

وأجرى عبد العال (٢٠٠٨) دراسة هدفت إلى تنمية الحسّ العدديّ والتفكير الابتكاري في الرياضيات لدى طلبة الصف السادس الأساسي، وذلك من خلال تدريس وحدة الكسور العشرية وفقاً لمنحى التعلم البنائي، وقياس فعالية تلك الوحدة تكونت عينة البحث من (٢٢٠) طالبًا وطالبة من الصف السادس الأساسي بمدارس على مبارك الابتدائية وأحمد أمين الابتدائية والاتحاد الابتدائية – محافظة الإسماعيلية – وتم تقسيمهم إلى مجموعتين متكافئتين ضابطة وتجريبية، تكونت كلّ منهما من (١١٠) طلاب وطالبات. أُختيرت وحدة الكسور العشرية من مقرر الرياضيات للصف السادس الأساسي، وتم تحليلها وتحديد الأهداف التعليمية لها ثم أُعيدت صياغتها من خلال ثمانية دروس أُعِدّت وفقًا لنموذج التعلم البنائي مثلت دليلاً للمعلم،

ISSN: 2706-6495

وبعد الانتهاء من الدليل عرضه الباحث على المحكمين ثم أجرى التعديلات المطلوبة وطبع الدليل وأصبح جاهزًا للاستخدام من قِبَل المعلم.

وأوضحت النتائج فعالية استخدام نموذج التعلم البنائي في تنمية الحسّ العدديّ والتفكير الابتكاري والتحصيل في الرياضيات، كما أن التعليم باستخدام نموذج التعلم البنائي له حجم تأثير كبير على تنمية الحسّ العدديّ والتفكير الابتكاري والتحصيل في الرياضيات لطلبة الصف السادس الابتدائي".

وأجرت القاسي (٢٠٠٨) دراسة هدفت إلى تقييم مهارة الحساب الذهني ودورها في التحكم في حل المشكلات الرياضية عند طلبة الصف السادس الأساسي اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي في هذه الدراسة التقييمية، من خلال عينة إجمالية مكونة من (٢٨٤) طالبًا في الصف السادس الأساسي، تم اختيارها بطريقة مقصودة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد اختبار تحصيلي مكون من جزأين: الأول لقياس مهارة الحساب الذهني يضم (٢٠) سؤالا موضوعي يغطى الأهداف الإجرائية المقدمة خلال الثلاثي الأول في محور الأعداد و الحساب، أما الثاني يقيس التحكم في حل المشكلات الرياضية يضم أربع مشكلات رياضية تم انتقاؤها عن طريق الاقتراع من وقد أسفرت نتائج الدراسة الميدانية عن ضعف مستوى الطلبة في الحساب الذهني، كما أثبتت وجود علاقة ارتباط بينه (الحساب الذهني) والتحكم في حل المشكلات الرياضية، بمعنى أن أغلب الدرجات التي حصل عليها التلاميذ في اختبار مهارات الحساب الذهني منخفضة، كما أنها تختلف باختلاف الدرجات المنخفضة المحصل عليها في اختبار التحكم في حل المشكلات الرياضية، و بالتالي يبدو جليًّا أنّ التفكير هو الحلقة الضائعة بين الحساب الذهني و حل المشكلات الرياضية .

وفي دراسة سود وجنتي2007،Sood، S. & Jitendra (A)، قارنت بين الحسّ العدديّ في كل من منهاج الرياضيات التقليدي والمنهاج المطور من قبل جامعة شيكاغو(للصف الثالث الابتدائي ، وقد بينت نتائج الدراسة أن المنهاج التقليدي يركز على مهمات EM) والعلاقات العددية أكثر من المنهاج المطور، وأن المنهاج المطور يتفوق على المنهاج التقليدي في: ١) فهم العلاقات العددية ، ٢) اشتماله على مهمات أكثر تعقيدًا، ٣) توظيف أنشطة واقعية. حيث أكد المنهاج المطور على: أ) تطوير مفهوم الحسّ العدديّ، ب) التمثيلات العددية، ج) الأنشطة العملية الواقعية، أما المنهاج التقليدي فقد كانت المتطلبات مباشرة وصريحة فيه وكانت التغذية الراجعة عامة.

التعقيب على الدِّراسات السَّابقة:

من خلال متابعة الدِّراسات السَّابقة المتصلة بموضوع الدِّراسة الحاليَّة وتمحيصها والتأمّل بمضمونها وتصنيفها وفق منهجيَّة البحث العلمي؛ اتّضح للباحث أن جُلّ ما عثر عليه الباحث من دراسات مرتبطة بموضوع الدِّراسة هي: دراسات تجريبية (العوض ٢٠١٨،القيسي ،٢٠١٣، الخطيب،٢٠١١، Robinson، (2011)، ابو لوم والفضلي،٢٠١٩): توزعت فيها عينة الدراسة على مجموعات تجريبية وأخرى ضابطة بهدف دراسة أثر متغيرات مستقلة على متغيرات تابعة مثل : أثر استراتيجيات تدرسية متنوعة على تنمية مظاهر التفكير وأنماطه، والميول والاتجاهات والتحصيل والحسّ العدديّ والحساب الذهني والطلاقة الإجرائية.

ISSN: 2706-6495

وأخرى ارتباطية (المغربي ،٢٠٠٨، عفانة وخزندار٢٠٠٤) حيث تناولت العلاقات الارتباطية بين متغيرات مستقلة مثل (أنماط التفكير، استراتيجيات تدرسية، الذكاءات المتعددة) ومتغيرات تابعة مثل:(التحصيل، الميول أنماط التفكير، التحصيل، الحسّ العدديّ) ودراسات وصفية: (Sood،Sriraman. 2005. Ricmeney ، S. & Jitendra.2007. 1999 ، Allison.1993 القاسي،٢٠٠٨،عنابي ،١٩٩١) تناولت أنماط التفكير واسترتيجياته، الحسّ العدديّ وأبعاده، والطلاقة العددية ومهاراتها. وتناولت العديد من المتغيرات لفئات عمرية مختلفة ومراحل دراسية متنوعة، استفاد الباحث منها في بناء أدواته، وفي اختيار المنهجية المناسبة، وفي تفسير نتائجه.

موقع الدِّراسة الحاليَّة من الدراسات السابقة:

تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة باتصالها بموضوع يلقى اهتمامًا على المستويين العالمي والمحلّي، وهو من الموضوعات القديمة الحديثة في الأدب التربوي، فمصطلح التفكير وأنماطه والحسّ العدديّ استخدم منذ عهد بعيد يعود إلى الفلاسفة ارسطو وسقراط وافلاطون. وجاءت الدِّراسة متوافقة مع عدد من الدِّراسات شبه التَّجريبيَّة والتجريبية التي تناولت أثر أساليب التفكير في التَّحصيل وتنمية الحسّ العدديّ والطلاقة الإجرائية، (الخطيب ،٢٠١١؛ ؛عبد العال، ٢٠٠٨. نصار ،٢٠٠٩). ووافقت عددًا من الدِّراسات من حيث الأدوات، وإعدادها وآلية تطبيقها في الاختبارات القبليَّة والبعديَّة من مثل (الخطيب ،٢٠١١؛ ؛القيسي، ٢٠١٣). وجاءت الدِّراسة موافقة مع عدد من الدِّراسات من خلال اختبار مستوى قبلي لتصنيف الطلبة إلى مستويين (عالٍ، منخفضٍ)، (الخطيب،٢٠١١)؛ كمتغير مستقل بهدف التَّعرف على أي فئات أكثر تأثرًا وتجاوبًا مع الاستراتيجية المطبقة. واختلفت عن الدراسات السابقة في إعادة صياغة المادة التعليمية لوحدة الكسور العادية ومحاكاتها على شكل مجموعة مرتبة من المسائل الرياضية والحياتية القائمة على مهارات التفكير الرياضيّ، التي سبق التدريب عليها لمعلمي الرياضيات في أكاديمة الملكة رانيا لتدريب المعلمين ـ كلية المعلمين، جامعة كولومبيا. واختلفت مع إجمالي الدراسات الارتباطية والوصفية والتقويمية من حيث منهجية البحث وإغفال الاتجاهات والميول نحو الرياضيات (نصار ،٢٠٠٩؛ المغربي، ٢٠١٢) .

أدوات الدراسة:

تكونت أدوات الدراسة من اختبار في المتطلبات السابقة، واختبار تطوير الحس في وحدتي الأعداد الصحيحة والكسور العادية والعشرية .

وفي ما يأتي عرض لأدوات الدراسة: بنائها، وصدقها وثباتها:

أوَّلا: المادة التعليمية للمجموعة التجريبية: تم اختيار المادة التدريبية" الأعداد والعمليات عليها"، التي تم التدريب عليها من قبل خبراء تربويين مختصين بإشراف وزارة التربية والتعليم في الأردن لمعلمي الرياضيات للمرحلة الأساسية في أكاديمة الملكة رانيا لتدريب المعلمين ـ كلية المعلمين، جامعة كولومبيا،

والتي استغرقت (١١) جلسة تدريبية بواقع (٥) ساعات يوميا. تضمّن برنامجُ الورشة الغايات والأهداف، وشملت الجلسات: (الأعداد والعمليات عليها، ومقدمة في الكسور، وطريقة التفكير غير الملائمة باستخدام الأعداد الكاملة، والنماذج، ومقارنة وترتيب الكسور، وطرح الأسئلة، وتطوير الطلاقة الإجرائية، وخطوط الأعداد، والتجمع في وحدات التكافؤ،

ISSN: 2706-6495

وجمع الكسور وطرحها وضربها وقسمتها، والأسس، والجذر التربيعي، والتقدير التقريبي، ومكعّب العدد، والتّحليل للعوامل الأولية ،والجمع والطرح والضرب والقسمة، والحساب العدديّ، ونماذج من الأسئلة القبلية.

أعيدت صياغة المادة التعليمية ومحاكاتها على شكل مجموعة مرتبة من المسائل الرياضية والحياتية القائمة على مهارات التفكير الرياضي، تجاوز مجموعها (٤٨) مسألة رياضية، بحيث تتناسب مع النتاجات. وتم التركيز على أن تكون المسائل حياتية تثير تفكير الطلبة وتراعي مهارات التفكير، وتساعد على بناء المعرفة الرياضية، وتثير دافعيتهم للتعلم، وتغطي عناصر المعرفة الرياضية الموجودة في المحتوى. تم إعداد المسائل الرياضية بالاستفادة من معهد فيرمونت للعلوم ٢٠١٠ وثيقة لتدريب المعلمين والاستفادة من الاختبارات الدولية والوطنية، وكتب الرياضيات المختلفة لاسيما المقرر منها، وبعض مواقع الانترنت المختصة بتقديم المسائل الرياضية، وتطلب إعداد المحتوى فترة زمنية مناسبة. وللتأكد من صدق المادة التعليمية تم عرضها على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (٥) محكمين، حيث تم الأخذ برأيهم، وأعيدت صياغة بعض المسائل الرياضية، وحذف بعضها الآخر، وزيدت بعض المسائل الرياضية، بالإضافة إلى إجراء بعض التعديلات المتعلقة بتنظيم المسائل الرياضية، وإحكام الجانب اللغوي، طبقاً لما أشار إليه المحكمون.

ثانيا: اختبار المتطلبات السابقة: أعدّ هذا الاختبار بغرض تصنيف الطالبات حسب مستوياتهن التحصيلية في الرياضيات إلى مستويين(عالٍ، ومنخفض). قبل بناء الاختبار تم تحليل محتوى المادة الدراسية ذات العلاقة بالأعداد والعمليات عليها إلى مفاهيم وتعميمات، ومهارات ومسائل رياضية، ثم حُددت الأهداف التدريسية المرتبطة بذلك وتم بناء جدول المواصفات، تبع ذلك كتابة فقرات الاختبار في الصورة الأولية، حيث بلغ عددها (٢٨) فقرة من نوع الاختيار من متعدد. بعد ذلك عرضت فقرات الاختبار بصورتها المبدئية على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم(٤) محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في تدريس الرياضيات والإشراف التربوي، ولقد طلب منهم بيان درجة ارتباط فقرات الاختبار بالخلايا المحددة في جدول المواصفات بالإضافة إلى بيان درجة وضوح الفقرات، وتم وضع معيار متفق عليه من خلال لجنة ثلاثية من مشرفي الرياضيات ممن شاركوا في البناء لقبول الفقرة ٧٠% فما فوق وإلّا يعاد النظر في الفقرة، وفي ضوء ذلك تم إجراء التعديلات المطلوبة، حيث شملت: الصياغة اللغوية لبعض الأسئلة، التي يتوقع أن يكون فيها غموض أو التباس عند الطلبة، وتوضيح الرسومات المرافقة لبعض أسئلة الاختبار، وحذف عبارات لفظية يمكن التعبير عنها بلغة الرموز وبطريقة أسهل، وقد أصبح الاختبار في صورته النهائية مُكونًا من(٢٥) فقرة.

صدق الاختبار وثباته: عُدّت الإجراءات المتبعة في بناء الاختبار وآراء المحكمين دليلاً على صدق محتوى الاختبار. كما تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (٢٠) طالبة من طالبات الصف السادس الأساسي، وحسب معامل الثبات باستخدام معادلة كرونباخ ألفا والذي بلغ (٠,٨٨)، وبعد أسبوعين من التطبيق الأول، تم إعادة تطبيق الاختبار على العينة نفسها، وحسب معامل الثبات وكان مساويًا (٠,٨٩).

ثالثا: اختبار الحسّ العدديّ: قام الباحث بعد الاطلاع على الدراسات التي تناولت الحسّ العدديّ؛ مثل دراسة (عبيدة ، ٢٠٠٢)، (الباز والرياشي، Grenoo،1992))، (الإمام، ٢٠٠٠)، بإعداد اختبار لقياس قدرة الطلاب على الحسّ العدديّ، وقد تضمن الاختبار أربع مهارات،

ISSN: 2706-6495

وبُنيَ الاختبار وفق الخطوات الآتية:

- (ادراك المفاهيم والمصطلحات والرموز)**:** ويقصد به بناء وتشكل المفاهيم المختلفة؛ مثل: البسط، والمقام، والكسر،المقدار، والرمز، والاشارات بأنواعها، والجذر التّربيعيّ، والعدد التكعيبي، والأسس، ومفهوم الجزء والكلّ، والأعداد الكاملة، وخطّ الأعداد، والأعداد المتكافئة، ومقارنة الأعداد، والأكبر والأصغر، والتساوِي، والعدد، والرّقم، والقيمة العددية، والعدد العشريّ، والكسر العشريّ، والقيمة المنزليّة للعدد العَشريّ، والفاصلة العشريّة، وتحتلّ هذه المفاهيم في الحسّ العدديّ مكانة مهمة في تعلم الرياضيات.
- **(إدراك العمليات على الأعداد):** يتم إدراك أثر العمليات على الأعداد (الجمع والطرح والضرب والقسمة للأعداد الكسرية والعشرية وتطبيقاتها). وتحديد أثر كل استراتيجية وعلاقتها بالجمل الرياضية.
- **(النماذج المتنوعة).** وتشمل: (النماذج المختلفة، نماذج المجموعة، ونماذج المساحة، النماذج المتشابهة، والنماذج الخطية). وتبدأ بأمثلة محسوسة من الحياة اليوميّة، والتعبيرالكتابيّ، والتعبيربالنّموذج، والتعبيربالرّموز، والتعبيرالشفوي، وتصنف النماذج إلى خمس فئات: (النماذج المتشابهة، والنماذج المختلفة، ونماذج المجموعة، ونماذج المساحة، والنماذج الخطية). ويتطلب تصنيفها وتحليلها مهارات عالية.

(المهارات في استراتيجيات الحساب الذهني): وفي هذه المهارات يجب الاهتمام بتنمية مجموعة من الاستراتيجيات تتسم بالمرونة؛ وذلك حتى يتسنّى للطالبة التقدير لنواتج العمليات في مواقف مختلفة، بالإضافة إلى استراتيجيات الحساب الذهني، وإدراك مقدار الخطأ بين التقدير والحساب الذهني، وإدراك مقدار الخطأ بين التقريب والحساب الذهني وإدراك العلاقة بين التقدير والحساب الذهني، ومن الممكن أن يتمثل الحسّ العدديّ في غير هذه المهارات، ولكن تعميم نتائج الدراسة مقصور على هذه المهارات فقط.

شملت كل مهارة عشر فقرات على كل مهارة من مهارات الحسّ العدديّ، وتكون اختبار الحسّ العدديّ بصورته الأولية من (٥٠) فقرة، موزعة على مهارات الحسّ العدديّ، بواقع (١٠) فقرات لكل مهارة، وللتّحقّق من صدق الاختبار عرض على مجموعة من المحكمين عددهم (٤) محكمين، وتم الأخذ بآرائهم التي كان من أبرزها: إعادة النظر ببعض الفقرات المتعلقة بمهارة إدراك العمليات على الأعداد، وإعادة صياغة بعض الفقرات وخصوصًا في مهارة المفاهيم والنماذج، وإعادة كتابة الفقرات الخاصة بمهارة استراتيجيات الحساب الذهني ، وقد تم حذف الفقرات التي تتراوح معاملات صعوبتها وتمييزها أقل من (٠,٢١) .تم تطبيق اختبار الحسّ العدديّ على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة عددها (١٨) طالبة قبل إجراء الدراسة، وتم حساب معامل الصعوبة ومعامل التمييز لكل فقرة من فقرات اختبار الحسّ العدديّ، وكانت معاملات الصعوبة المناسبة بين(٠,٢-٠,٧) واختيار الفقرات ذات التمييز الأفضل، حيث تمّ اختيار(٤٠) فقرة، وكلّ فقرة بعلامة واحدة مع مراعاة أن يبقى الاختبار ممثلاً لمهارات الحسّ العدديّ، وبذلك يكون اختبار الحسّ العدديّ في صورته النهائية من (٤٠) فقرة ومعاملات التمييز تتراوح قيمتها بين (٠,٢٠- ٠,٨٠) تم تطبيق الاختبار بصورته النهائية على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة عددها (٢٠) طالبة، واستخدمت استجاباتهم في تحليل فقرات الاختبار باستخراج معامل ارتباط بيرسون بين الاستجابة للفقرة والدرجة على المهارة الفرعية التي تقع فيها. وأظهرت النتائج وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين الدرجة على كل فقرة وبين الدرجة على المهارة الفرعية.

ISSN: 2706-6495

وحسبت مصفوفة معاملات الارتباط فيما بين المهارات الفرعية وبين كل منها والدرجة الكلية، والتي اشتقّت من استجابات عينة التجريب التي أجريت عليها تحليل الفقرات (ن= ٢٠) وتظهر المصفوفة بالجدول (٢) أن قيم معاملات الارتباط مرتفعة، مما يشير بشكل واضح إلى أنها جميعها تشترك في قياس مفهوم واحد للحس العددي، ويتأكد ذلك في ارتباطات الدرجات الفرعية مع الدرجة الكلية. هذه النتائج تشكل دلالة على صدق الاختبار.

مصفوفة معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية وبينها وبين الدرجة الكلية لاختبار الحسّ العدديّ

المهارات	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	الدرجة الكلية
إدراك وتشكل المفاهيم (١)	١	٠,٩٠	٠,٨٥	٠,٨٩	*٠,٩٠
الأعداد والعمليات عليها(٢)		١	٠,٨٩	٠,٩١	*٠,٨٨
النماذج المتنوعة(٣)			١	٠,٩١	*٠,٩١
الحساب الذهني (٤)				١	*٠,٩١

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)

حساب ثبات اختبار الحسّ العدديّ: استخرجت معاملات(الثبات النصفية من استجابات عينة التجريب ن= ٢٥) التي أجريت عليها عملية تحليل الفقرات، ويبين الجدول(٣) القيم الناتجة بعد تصحيحها بمعادلة سيبرمان- بروان.

المهارة	المهارة الاولى	المهارة الثانية	المهارة الثالثة	المهارة الرابعة	الحسّ العدديّ
الثبات	٠,٨٩	٠,٨٨	٠,٧٨	٠,٨٦	٠,٨٤

وقد عُدّت هذه القيم مقبوله لأغراض تطبيق الاختبار في الدراسة. ووضعت إجابات نموذجية لأسئلة الاختبار، وسلم تصحيح من خلال إعطاء درجة (علامة) واحدة للإجابة الصحيحة وصفر للإجابة الخطأ.

اختبار مهارات التقدير التقريبي:

يُعدّ التقدير التقريبي من الاستراتيجيات التي أشار إليها المجلس القوميّ لمعلّمي الرياضيات (NCTM.1989)

أنه يجب التأكيد عليه أكثر من وسائل الحسابات كما أنه هام لاكتساب مهارات القياس وهي أساسية للمرحلة الأساسية الدنيا والعليا، ويؤكد تقرير لجنة **كوكرفت** (krokreft) على تعلم مهارات التقدير التقريبي.

ISSN: 2706-6495

- استراتيجيات التقدير التقريبي؛ وتشمل: (العدد السّلس، والعدد المتوافق، والمتوسّطات، واستراتيجية الضّبط مقدمة – نهاية، والتّجميع، والتّقريب، والقياس، وتشمل: تقدير الطول، والتقسيمات، والمعرفة السابقة، والمقارنة، والقطع، والتخفيض، وتقدير المساحة)

يهدف الاختبار إلى قياس أداء الطلاب مهارات التقدير التقريبي في الأعداد والعمليات عليها بعد إعادة صياغتها وفق استراتيجية التفكير الرياضي ولصياغة مفردات الاختبار تم تحليل محتوى وحدتي: الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية.

وبعد الوصول للصورة المبدئية للاختبار تم عرض الاختبار بالإضافة إلى مصفوفة المحتوى على المحكمين لتحديد مدى ملائمته ومناسبته للأهداف وخصائص الطلاب. وقد أخذ بآراء المحكمين، وعُدَّ الاختبار صادقًا بناءً على ما أورده المحكّمون من تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة عددها (٢٠) طالبة قبل إجراء الدراسة،

وحساب معامل الصعوبة ومعامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار، وكانت معاملات الصعوبة ومعاملات التمييز تتراوح قيمتها بين (٠,٢٠-٠,٧٥) وقد حذفت الفقرات التي كانت معاملات صعوبتها وتمييزها أقل من (٠,٢٠) اختيار الفقرات ذات التمييز الأفضل، حيث تكوّنَ في صورته النهائية من (٣٠) فقرة، لكلّ منها علامة واحدة، فتكون العلامة النهائية من ٣٠.

حساب معامل ثبات الاختبار: تم تطبيق الاختبار ثم إعادة تطبيقه بعد حوالي (أسبوعين) وقد استخدم معامل الارتباط لحساب معامل الثبات وكان معامل الثبات يساوي (٠,٨٨) وهى نسبة ثبات عالية لمفردات الاختبار. حساب زمن الاختبار: من خلال تطبيق الاختبار تم حساب المتوسطات بين أوّل عشر طالبات وآخر عشر طالبات أنهين الاختبار، ومن خلال حساب المتوسط وجد أن زمن الاختبار المناسب (٦٠) دقيقة.

متغيرات الدراسة وتصميمها:

١. **المتغيرات المستقلة.** اشتملت على استراتيجية التعليم، بمستوييها : التفكير الرياضي، الاعتيادية، والمستوى التحصيلي بمستوييه: (العالي، والمتدني) تم تحديدها بناءً على علامات الطلبة على الاختبار القبلي.

٢. **المتغيرات التابعة.** الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي ، كما أعتبرت علامات الطلبة على القياس القبلي- الاختبار التحصيلي في وحدتي الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية - متغيرين مصاحبين.

نظرا لصعوبة الاختيار العشوائي لأفراد الدراسة، وذلك لتعذر إمكانية إعادة توزيع الطلبة عشوائيا، استخدم تحليل التباين المصاحب متعدد المتغيرات التابعة (MANCOVA) متبوعا بأحادي المتغير التابع (ANCOVA) وذلك لضبط الفروق بين المجموعات قبل البدء بالتجربة، لذا فإن تصميم الدراسة هو تصميم شبه تجريبي ذو المجموعتين غير المتكافئتين.

ISSN: 2706-6495

إجراءات الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدِّراسة اتَّبع الباحث الخطوات الآتية:

١. دراسة الأدبيات التربوية التى تناولت استراتيجية التفكير الرياضي ومفهوم الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي.

٢. إجراء مسح للدراسات والبحوث السابقة التي تناولت التفكير الرياضي موضوع الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي التى تتناولها الدراسة الحالية بهدف تبويبها إلى محاور أساسية.

٣. بناء أدوات الدراسة (اختبار المستوى التحصيلي، اختبار الحسّ العدديّ، واختبار التقدير التقريبي) وحساب ثباتها وصدقها وفق منهجية البحث العلمي.

٤. سحب عيّنة حجمها (١٧٢) طالبة من طالبات الصَّف السادس الأساسي من مدارس تربية لواء ماركا.

٥. تطبيق الاختبارات التَّحصيليَّة (اختبار المستوى التحصيلي، اختبار الحسّ العدديّ، قبل البدء بالتَّجربة للمجموعات والتقدير التقريبي التَّجريبيَّة والضَّابطة، وبمساعدة معلِّمات مبحث الرِّياضيَّات.

٦. بدأ التَّدريس للمجموعات الضَّابطة والتَّجريبيَّة بواقع (٥) حصص أسبوعيًّا وذلك لوحدتي: الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية (٥٠) حصة صفية.

٧. بعد الانتهاء من تدريس المحتوى الدراسي لوحدتي الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية الدِّراسيَّة تمّ تطبيق اختبار الحسّ العدديّ، والتقدير التقريبي الخاص بهما على عِينة الدِّراسة.

٨. تحليل البيانات إحصائيًّا ومناقشة النتائج.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

لصعوبة توزيع أفراد الدِّراسة الحالية توزيعًا عشوائيًّا على مجموعات الدِّراسة بمستوياتها التَّحصيليَّة (العالي، والمنخفض)، ولعدم ضمان التكافؤ بين المجموعات قبل بدء الدِّراسة تظهر الحاجة لاستخدام اختبار تحليل التباين المصاحب متعدد المتغيرات التابعة الذي يساعد في حذف التحيّز المنتظم الراجع لعدم التكافؤ في المجموعات قبل بدء الدِّراسة، بالإضافة إلى قدرته في تخفيض تباين الخطأ داخل مجموعتي الدِّراسة. وذلك لمعرفة درجة التغير التي طرأت على علامة كل طالبة، ثم إجمالي التغيرات مجتمعة، ومن أجل فحص اسئلة الدِّراسة لتحديد أثر استراتيجية التفكير الرياضي ومستوى طالبات الصف السادس الأساسي على تنمية الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي تظهر الحاجة لاستخدام اختبار تحليل التَّباين المصاحب متعدد المتغيرات التَّابعة (Multi Covariance Analysis MANCOVA). بدلًا من ANCOVA وذلك للسببين:

- ✓ كانت قيمة اختبار(Bartlett test of Sphericity) (للمتغيرات التَّابعة (الحسّ العدديّ-والتقدير التقريبي)) مساوية (٧٢,٦٠)على الترتيب والقيمة الاحتماليَّة (P=0.000). إذ تشير هذه النَّتيجة إلى أن العلاقة بين المتغيرات التَّابعة مترابطة (غير مستقلّة).

ISSN: 2706-6495

- ✓ كان معامل الارتباط بين المتغيرات التَّابعة : (الحسّ العدديّ - والتقدير التقريبي) مساوية (٥١,٥٣) ووفقًا لمعايير كوهن(Cohen،1988) التي صنف فيها حجم الأثر إلى ثلاث فئات: كبير(ر =٨، ٠) ومتوسط (ر =٥,٠) ومتدن (ر = ٠,٢) وبناءً عليه يكون حجم الأثر متوسطًا وتؤكد Fidell and Tabac hnick،1996). أنّه عندما تكون قيمة معامل الارتباط بين المتغيرات التَّابعة متوسطة يجعل تحليل التباين المصاحب متعدد المتغيرات التَّابعة في أفضل حالات استخدامه.

وقبل استخدام التحليل، تمّ التأكد من افتراضاته الأساسية كضرورة وجود علاقة خطِّية بين المتغيرات التَّابعة والمتغير المصاحب، وتجانس ميل معاملات الانحدار، وأن المتغير الملازم تمّ قياسه من غير خطأ(Stevns،1996،p330) وبعد التَّأكد من ملاءمة استخدام تحليل التَّباين المصاحب متعدد المتغيرات التَّابعة حسبت المتوسطات الحسابية المعدَّلة والانحرافات المعيارية المعدَّلة لأداء طلبة المجموعات، كما حسبت المتوسطات الحسابية المعدَّلة، والانحرافات المعيارية المعدَّلة لأداء طلبة المجموعات لمستوياتها التَّحصيليَّة (العالي، والمنخفض)

والجدول (٢) يعرض نتائج المتوسطات الحسابية المعدَّلة، والانحرافات المعيارية المعدَّلة ، وأعداد لكلّ مجموعة من المستويات التَّحصيليَّة على اختبار الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي وحدتي: الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية.

نتائج تحليل التباين المصاحب لمتغيري الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي وفقًا لاستراتيجيَّة التفكير الرياضي والمستوى التحصيلي.

جدول رقم (٢)

المتوسطات الحسابية المعدلة، والانحرافات المعيارية، وأعداد الطالبات لكل مجموعة ومستوى من مستويات الطالبات التحصيلية على اختباري الحسّ العدديّ والتقدير في وحدتي: الأعداد الصحيحة والكسور العادية والعشرية

المستقل / التابع	الطريقة / المستوى	التفكير الرياضي			الاعتيادية			الكلي		
		ن	س̄	ع	ن	س̄	ع	ن	س̄	ع
الحسّ العدديّ	عالٍ	46	32.16	3.63	45	28.80	3.81	91	30.48	6.12
	متدن	39	22.40	5.01	42	20.12	4.5	81	21. 26	8.16
	الكلي	85	27. 28	4.57	87	24.46	5.16	172	25.87	7.13

ISSN: 2706-6495

		ن	س-	ع	ن	س-	ع	ن	س-	ع
والتقدير التقريبي	عالي	46	27.40	5.24	45	24.60	4.6	91	26.00	9.84
	متدن	39	20.46	3.27	42	17.32	4.53	81	18.89	8.40
	الكلي	85	23.93	4.86	87	20.96	4.57	172	22.44	9.13

- س- :الوسط الحسابي المعدل، ع: الانحراف المعياري المعدل ، ن: عدد أفراد المجموعة

يتّضح من الجدول رقم (٤) أنّ المتوسط الحسابي المعدل لعلامات الطالبات على اختبار الحسّ العدديّ في وحدتي: الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية اللواتي درسْنَ باستراتيجية التفكير الرياضي قد بلغ (٢٧,٢٨) في حين بلغ المتوسط الحسابي المعدل لعلامات الطالبات اللواتي درسْنَ بالاستراتيجية الاعتيادية (٢٤,٤٦) وبفارق ظاهري مقداره (٢,٨٢) ، كما لوحظ أن الانحراف المعياري لأداء طالبات المجموعتين على اختبار الحسّ العدديّ كان متقاربًا،

ويتضح من ذلك أن درجة تجانس طالبات المجموعتين على الاختبار كانت كبيرة، ولوحظ أن الانحرافات المعيارية لأداء طالبات فئات المستويين التحصيليين المتناظرة عند المجموعتين متقاربة، ممّا يدلّ على أن درجة تجانس أداء طلبة المجموعتين على اختبار الحسّ العدديّ عند كل فئة من فئات المستوى التحصيلي كانت كبيرة، كما لوحظ أن المتوسط المعدل لأداء طالبات المجموعتين يرتفع بارتفاع المستوى التحصيلي.

ويتضح من الجدول رقم (٤) إن المتوسط الحسابي المعدل لعلامات الطالبات على اختبار والتقدير التقريبي في وحدتي: الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية اللواتي درسْنَ باستراتيجية التفكير الرياضي قد بلغ (٢٣,٩٣) في حين بلغ المتوسط الحسابي المعدل لعلامات الطالبات اللواتي درسْنَ بالاستراتيجية الاعتيادية (٢٢,٤٤) وبفارق ظاهري مقداره ((٢,٩٧) ، كما لوحظ أن الانحراف المعياري لأداء طالبات المجموعتين على على اختبار والتقدير التقريبي كان متقاربًا، ويتضح من ذلك أن درجة تجانس طالبات المجموعتين على الاختبار كانت كبيرة، ولوحظ أن الانحرافات المعيارية لأداء طالبات فئات المستويين التحصيليين المتناظرة عند المجموعتين متقاربة، ممّا يدلّ على أنّ درجة تجانس أداء طالبات المجموعتين على الاختبار عند كل فئة من فئات المستوى التحصيلي كانت كبيرة، كما لوحظ أن المتوسط المعدل لأداء طالبات المجموعتين يرتفع بارتفاع المستوى التّحصيليّ.

وللإجابة عن أسئلة الدراسة؛ لمعرفة ما إذا كانت هذه الفروق في المتوسطات المعدلة بين مجموعتي الدراسة ومستويات الطالبات التحصيلية على الاختبار التحصيلي في وحدة الكسور العادية دالة إحصائيًا، نفذ اختبار تحليل التباين المصاحب متعدد المتغيرات التابعة متبوعًا بتحليل التباين المصاحب الأحادي المتغير التابع، والجدول (٥) يعرض نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات التابعة متبوعًا بالأحادي المتغير التابع.

ISSN: 2706-6495

الجدول (٥)

نتائج تحليل التباين المصاحب متعدد المتغيرات التابعة و الأحادي لاختبار الطالبات التحصيلي في وحدتي: الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية لاستراتيجية التعليم(التفكير الرياضي، اعتيادي) ومستويات الطالبات (عالٍ، منخفضٍ).

أولاً: التفاعل بين الاستراتيجية والمستوى نتائج (MANCOVA)							
قيمة ولكس لمدا = ٠,٩٥ (ف=١,٦٠) ، القيمة الاحتمالية (٠,٣٥) ، مربع إيتا= ٠,٠,٠٢٥ ، قوة الاختبار=٠,٣٤							
نتائج (ANCOVA)	مجموع المربعات	د.ح	متوسط لمربعات	ف	القيمة الاحتمالية	مربع إيتا η^2	قوة الاختبار
اختبار الحسّ العدديّ	٤٨,٦٩	1	٤٨,٦٩	١,٨٧	٠,٢٢	٠,٠٣	٠,٣٦
اختبار والتقدير التقريبي	٥٤,٢٨	1	٥٤,٢٨	١,٤٨	٠,١٨	٠,٠٢	٠,٣٢
ثانياً: استراتيجية التدريس نتائج (MANCOVA)							
قيمة ولكس لمدا = ٠,٧٦ (ف=٢١,٩٣)، القيمة الاحتمالية (٠,٠٠٠)، مربع إيتا= ٠,٣٢، قوة الاختبار=١,٠٠							
نتائج (ANCOVA)	مجموع المربعات	د.ح	متوسط لمربعات	ف	القيمة الاحتمالية	مربع إيتا η^2	قوة الاختبار
اختبار الحسّ العدديّ	٥٤٦,٧٨	1	٥٤٦,٧٨	٤٢,١٠	*٠,٠٠٠	٠,٢٦	١,٠٠
اختبار والتقدير التقريبي	٤٢٣,١٥	1	٤٢٣,١٥	٣٧,٨٩	*٠,٠٠٠	٠,٢٨	١,٠٠
ثالثاً: مستوى الطالبات التحصيلي نتائج (MANCOVA)							
قيمة ولكس لمدا = 0.74 (ف=١١,٢٣) ، القيمة الاحتمالية (٠,٠٠٠) ، مربع إيتا= ٠,١١، قوة الاختبار=١,٠٠							
	مجموع المربعات	د.ح	متوسط لمربعات	ف	القيمة الاحتمالية	مربع إيتا η^2	قوة الاختبار
اختبار الحسّ العدديّ	٣٥٦,١٤	١	٣٥٦,١٤	١٩,٢٨	*٠,٠٠٠	٠,٢٢	١,٠٠
اختبار التقدير التقريبي	٢١٢,٨٦	1	٢١٢,٨٦	٢٢,٥٤	*٠,٠٠٠	٠,١٨	١,٠٠

***دال إحصائيًا عند مستوى ٠,٠٥ = α لاختبار ولكس لمدا. ودال احصائياعند مستوى الدلالة ٠,٠٢٥لاختبار F وفق مبدأ نوفراتي ويحسب بقسمة مستوى الدلالةعلى عدد الاختبارات الاحادية للمتغير التابع.**

ISSN: 2706-6495

أولاَ: للإجابة عن السؤالين الأول والثاني معًا :هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في تطوير الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي لدى لدى طالبات الصَّف السادس الأساسي في وحدتي: الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية مجتمعة تُعزى للتفاعل بين استراتيجيات التدريس (الاعتيادي، والتفكيرالرياضي)؟ ومستوى الطالبات التحصيلي (العالي، المنخفض)؟

تشير نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات التابعة الواردة في الجدول(٥) أن قيمة ولكس لمبدأ Wilks' lambda تساوي (٠,٩٥) - هذه القيمة مطابقة لقيمة (ف=١,٦) ، وهي غير دالة إحصائيًا (P = ٠,٣٥)، كما حسب حجم الأثر effect size وكان صغيرًا (مربع إيتا=٠,٠٢٥) ، وبلغت قوة الاختبار الإحصائي (٠,٣٤). وهذا يعني أن متوسطات المجتمعات الممثلة لاستراتيجيتي التدريس على اختباري الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي في وحدتي: الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية مجتمعة بعد تعديل الفروق المبدئية باستخدام المتغيرين المصاحبين (علامات الطالبات القبلية على الاختبارين في اختبار الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي) ليست مختلفة اختلافًا دالًا إحصائيًا.

كما يشير الجدول(٥) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تطوير الحسّ العدديّ لدى طالبات الصف السادس في وحدتي: الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية تعزى للتفاعل بين الطريقة ومستوى الطلبة التحصيلي، حيث كانت قيمة ف مساوية (١,٨٧) ؛ والقيمة الاحتمالية (٠,٢٢) ، كما بلغ حجم الأثر (مربع ايتا = ٠,٠٣) ، وبلغت قوة الاختبار الإحصائي (٠,٣٦). ودلت النتائج على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تطوير والتقدير التقريبي لطالبات الصف السادس تعزى للتفاعل بين الطريقة والمستوى التحصيلي، حيث كانت قيمة (ف) مساوية (١,٤٧) ؛والقيمة الاحتمالية (٠,١٨)، وبحجم أثر صغير بلغ (مربع ايتا = ٠,٠٢) وبلغت قوة الاختبار الاحصائي (٠,٣٢) وهي صغيرة جداً.

وتدل هذه النتيجة على أنه لا يوجد طريقة واحدة من بين الطريقتين (الرياضي، الاعتيادي). أكثر فاعلية في تطوير الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي لمستوى تحصيلي معين وأقل فاعلية لمستوى تحصيلي آخر، حيث كانت النتائج عالية مع ذوات المستوى العالي، ومنخفضة مع ذوات المستوى المنخفض، أي أن المتوسط المعدل في الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي لطالبات المجموعتين ارتفع بارتفاع مستوياتهن التحصيلية. اتفقت الدراسة مع (العوض،٢٠١٧). واختلفت هذه النتيجة مع دراسة (سارة،٢٠١٣). حيث أظهرت تباينًا كبيرًا بين أداء طلبة المستوى التحصيلي العالي والمنخفض ولصالح المستوى التحصيلي العالي، وربما يعود ذلك لطول الفترة الزمنية عند سارة حيث بلغت فصلًا دراسيًا كاملًا بدلًا من خمسة أسابيع للدراسة الحالية بالإضافة إلى أن عينة الدراسة عند سارة تناولت طلبة الصف الأول الثانوي وهم أكثر وعيًا في الاستفادة من مهارات التفكير والتعامل معها بفاعلية .

ثانياَ: للإجابة عن السؤالين الثالث والرابع معًا"هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية (α=٠,٠٥) في تطوير الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي لطالبات الصف السادس الاساسي، مجتمعة تعزى لطريقة التعليم" ؟ يتضح من الجدول (٥) أن قيمة ولكس لمبدأ Wilks Lambda تساوي(٠,٧٦)- هذه القيمة مطابقة لقيمة ف = (٢١,٩٣) -؛ وهي دالة إحصائيًّا (P ٠,٠٠٠ =)، كما حسب حجم الأثر effect size وكان كبيرًا (مربع إيتا=٠,٣٢) ، كما بلغت قوة الاختبار الإحصائي (١,٠٠).

ISSN: 2706-6495

وهذا يعني أن المتوسطين المعدلين للمجتمعات الممثلة لطريقة التعليم على الاختبارين مجتمعة بعد تعديل الفروق المبدئية باستخدام المتغيرين المصاحبين مختلفة اختلافًا دالا إحصائيًّا. تبع ذلك تحليل التباين المصاحب الأحادي – للإجابة عن الفرعيين- لتحديد أي المتغيرات التابعة ساهم في وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار تحليل التباين المصاحب متعدد المتغيرات التابعة، كما دلت النتائج في الجدول (٥) على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في في تطوير الحسّ العدديّ لطالبات الصف السادس تعزى لطريقة التعليم، حيث كانت قيمة (ف) مساوية (٤٢,١٠) ، والقيمة الاحتمالية (٠,٠٠٠*)، كما بلغ حجم الأثر(مربع إيتا=٠,٢٦)، وقوة الاختبار الإحصائي (١,٠٠).

وعند مقارنة متوسطي المجموعتين تبين أن هذه الفروق كانت لصالح طريقة التعليم الناقد. كذلك دلت النتائج في الجدول(٥) على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية التقدير التقريبي لطالبات الصف السادس في وحدتي:الأعداد الصحيحة والكسور العشرية والعادية تعزى إلى طريقة التعليم الرياضي حيث بلغت قيمة ف (٣٧,٨٩) ؛ والقيمة الاحتمالية (٠,٠٠٠*)، كما بلغ حجم الأثر(مربع إيتا=٠,٢٨)، وقوة الاختبار الاحصائي (١,٠٠)، وعند مقارنة متوسطي المجموعتين تبين أن هذه الفروق كانت لصالح طريقة التفكير الرياضي.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى:البرنامج التدريبي الجديد للمتعلمين بما يتضمنهُ من خطوات إجرائية يسمح لهم بالتفاعل مع المادة التعليمية المصاغة بشكل مواقف ذات علاقة بحياتهم، وهذا ما يزيد من دافعية المتعلمين للمشاركة الفاعلة، فضلاً عن أن المتعلم كان مفكرًا فاعلاً ضمن مجموعته من غير الاعتماد على المدرس الذي كان دوره الإرشاد والتوجيه، وتتفق هذه النتيجة مع كل من: (Jonse and Lynn)،(Wickett 1999) ، 1997 التي يؤكد كل منهما أهمية أن يكون للحسّ العدديّ هدف مباشر ينمو من خلال التخطيط وانتقاء الاستراتيجيات التي تتناسب مع طبيعته، بالإضافة إلى إدراك المعلم لمهاراته وللطّرائق التي تساهم في تنميته وانتقاء الأنشطة والمواقف المختلفة مع خلق جو رياضي يتمتع بإثارة الطلبة. بالإضافة إلى كون الحسّ العدديّ هدفًا يرتبط أكثر ما يرتبط بتوظيف الرياضيات، ويعطي فرصة للطالب للتّفاعل الذّهنيّ، وهو ما يفتقده وسط كثرة الإجراءات والعمليات الحسابية الروتنية.

وربما يعود إلى ما تتمتع به استراتيجية التفكير الرياضي من ميزات تعليمية متعددة. فهي تزود الطلبة بتعلم ذي معنى للأعداد، وتزيد من مشاركة الطلبة وطرحهم للأسئلة خلال الحصة، وهذا بدوره ساعد طالبات المجموعة التجريبية على فهم ما تعلمنه والاحتفاظ به وتطبيقه في مواقف جديدة، ويعطي الطالبات دافعًا وحافزًا لمتابعة التعلم، مما يدفعهن للبحث عن المعرفة واكتشافها وتوظيفها في الحياة وتتفق مع كلٍ من(الخطيب،٢٠١٠، المغربي،٢٠١٢.(٢٠٠٧).

وقد يعزى الأثر الإيجابي الذي طرأ في في تطوير الحسّ العدديّ وتنمية التقدير التقريبي لطالبات الصف السادس إلى الوضع الجديد والبيئة التعليمية التي لم تألفها الطالبة من قبل فقد تحرّرت من روتين الغرفة الصفية الذي اعتادت عليه في تعلم مبحث الرياضيات بالطريقة الاعتيادية، وتفاعلت مع البيئة التعليمية الجديدة الممتلئة بالأنشطة وأورق العمل الجديدة والرسومات المعبرة للمحتوى الدراسي التي لم تألفها من قبل، وسلوكات المعلم التربوية المتنوعة والتي تنم عن استعداد مسبق وتخطيط محكم قائم على منهجية علمية تلائم تدريس المهارات الرياضية والتدريب عليها الذي تلقاه وفق المعايير الدولية NCTM في معهد فونت وإلى إيجابية المعلم في تنفيذ البرنامج وتدريس المادة بطريقة التفكير الرياضي، وهذه الإيجابية مبررة بفروض متعددة منها، أن المعلم يستمتع بتقديم الطريقة الجديدة، والتي تخرجه من روتين الطريقة الاعتيادية وتشوقه للمزيد من الاهتمام بالطرح الجديد .

ISSN: 2706-6495

وفي ضوء النتائج توصي الدراسة بالآتي:

تبني تطبيق استراتيجية التفكير الرياضي في تعلم طلبة المرحلة الأساسية لمبحث الرياضيات لما لها من أثر فاعل في تنمية مهارات الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي الذي تعتمده المعايير العالمية (NCTM)، وتبني الحسّ العدديّ والتقدير التقريبي كأهداف تدريسية لمبحث الرياضيات وتنظيم المحتوى في ضوء ذلك. والإقلال من المهارات الرّوتينيّة والتدريب الآلي والحفظ والتوجه نحو الرياضيات وتطبيقاتها الحياتية .

المراجع العربية:

(١) أبو زينة، كامل، (٢٠١٠). الرياضيات، مناهجها وأصول تدريسها، (ط١). عمان: دار الفرقان.

(٢) الباز، عادل والرياشى، حمزة(٢٠٠٠) برنامج مقترح في التقديرالتقريبي والحساب الذهني لنواتج العمليات الحسابية على الأعداد وتأثيره على تنمية الحسّ العدديّ والتفكير الرياضي لدى طلاب المرحلة الابتدائية، مجلة تربويات الرياضيات(١٢).٤٠ -٢٤ (٢٧).

(٣) البشير،أكرم برهم ،أريج (٢٠١٢). استخدام استراتيجيات التقويم البديل وأدواته في تقويم الرياضيات واللغة العربية في الاردن، (مجلة دراسات، المجلد(٣٩) العلوم التَّربويَّة العدد (٣) ص(٢٣٨٢-٢٤١٢).

إيريك جينسن (٢٠١٠): كيف نوظف أبحاث الدماغ في التعلم، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، ط٢، الدمام، دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع.

(٤) البلاونة، فهمى، وعبدالمعز، سعيد (٢٠١٢). فاعلية برنامج قائم على الأنشطة الرياضية في تنمية الحسّ العدديّ ولمكاني لطفل الروضة. تطوير المناهج الدراسية بين الأصالة والمعاصرة،المؤتمرالحادي والعشرون بين الأصالة والمعاصرة،جامعة عين شمس، سبتمبر ص(٢٨-٢٩)،

(٥)التخاينة، بهجت (١٧٢٢). فعالية استخدام إستراتيجية تدريسية قائمةعلى بعض أبعاد التعلم في الاتجاه والاتصال الرياضي لدى طلبة المرحلة الأساسية في مدارس تربية عمان الخاصة. مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدارسات الإنسانية، م (١٩) ،ع (١) ،(٢١٦-٣٩٩).

(٦) الحموي، نهى (١٩٩٨). أثر برنامج تعليمي في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال السنة الثانية في الروضة، الثقافة النفسية ٣٣، المجلد التاسع، ص ٣٣- ١٨٩.

(٧) الخطيب، محمد(٢٠٠٦).أثر استخدام استراتيجيَّة تدريسية قائمة على حلّ المشكلات في تنمية التَّفكيرالرِّياضي والاتِّجاهات نحو الرِّياضيَّات لدى طلبة السابع الأساسي: (مجلة دراسات العلوم التربوية، المجّلد ٣٨ ، العدد ٢٠١١، ٢٢٨٥-٢٢٨٨) .

ISSN: 2706-6495

(٨) الخطيب، محمد وعبابنة، عبدالله (٢٠١١). أثر استخدام إستراتيجية تدريسية قائمة على حل المشكلات على التفكير الرياضي والاتجاهات نحو الرياضيات لدى طلاب الصف السابع الأساسي في الأردن، مجلة دراسات، العلوم التربوية، (٣٨) ،العدد (١) ص١٨٤-١٨٦).

(٩) الشيخ ،عمر(٢٠٠٧): لجنة الإشراف على الدِّرسات التَّقويميَّة لمشروع "المرحلة الأولى"تطوير التَّعليم نحو اقتصاد المبني على المعرفة :(دراسة تقويمية لتجربة المدارس الاستكشافية،منشورات المركز الوطني لتنمية القوى البشرية).

(١٠) الزعبي، علي (٢٠١٤).أثر استراتيجية تدريسية قائمة على حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الإبداعي الرياضي لدى طلبة معلم صف. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ١٠، عدد ٣٢٠ -٣٠٥، ٢٠١٤.

(١١) الصباح ، سميلة (٢٠٠٧). استراتيجيات تنمية التَّفكير التي يستخدمها معلِّمون مهرة في تدريس الرِّياضيَّات في المرحلة الأساسية العليا :(الجامعة الأردنيَّة رسالة ماجستير).

(١٢) العتوم، عدنان، الجراح، عبد الناصر وبشارة، موفق (٢٠١١). تنمية مهارات التفكير: نماذج نظرية وتطبيقات عملية (ط ٣)، عمان، دار المسيرة.

(١٣) العنابي، حنان (1991):مظاهر التفكير الناقد في التدريس الصفي لمعلمي الرياضيات في الرحلة الثانوية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

(١٤) العوض، فوزي (2013). أثر استخدام تجمع من استراتيجيات التقويم الحقيقي في التحصيل الرياضي لدى طلبة العاشر الاساسي واتجاهاتهم نحو الرياضيات ص ص١١-١٢مجلة الآداب التربوية مجلد (٤) عدد(٢٩٦) جامعةالاسكندرية.

(١٥) القيسي، تيسير(٢١٠٤).استخدام نموذج مارازنو للتعلم في التفكير الرياضي والاتجاه نحو الرياضيات لدى طلاب المرحلة لأساسية في محافظة الطفيل المجلة التربوية المتخصصة المجلد (٣) العدد(١٢)/٢١٠٤;كانون ص٢٣٦-٢٣٩.

(١٦) المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، ٢٠٠٩ ، التقرير الوطني الأردني عن الدراسة الدولية للرياضيات والعلوم لعام ٢٠٠٧ عمان، الاردن.

(١٧) المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، ٢٠١٣ ، التقرير الوطني الأردني عن الدراسة الدولية للرياضيات والعلوم لعام ٢٠١١ عمان، الاردن.

(١٨) المشاقبة، طلال (٢٠٠٨). أثر استخدام استرا تيجية تدريسية مستندة إلى نموذج أبعاد التعلم لمارزانو في التحصيل والقدرة على حل المشكلات الرياضية لدى طالبات المرحلة الأساسية في الأردن، رسالة دكتوراة غيرمنشورة، جامعة عمان العربية، الأردن ص٣٤-٤٠.

ISSN: 2706-6495

(١٩) المفتي ، محمد أمين (١٩٩٧): تنمية التفكير والقدرة على حل المشكلات في مجال تعليم الرياضيات ، دراسات في المناهج وطرق التدريس كلية التربية، جامعة عين شمس المجلد(٢)،العدد(٤٥) ص(٣٤٥-٣٤٨).

(٢٠) المنوفي، سعيد جابر (٢٠١١). الحسّ العدديّ وبعض المتغيرات المرتبطة به، مجلة رسالة الخليج العربي،٨٤،-١٠٩ العدد(٧٣).

(٢١) إيريك جينسن (٢٠١٠): كيف نوظف أبحاث الدماغ في التعلم، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، ط ٢، الدمام، دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع.

(٢٢) بهجات، رفعت (٢٠٠٥).الاثراء والتفكير الناقد.الطبعة الثانية.القاهرة :عالم الكتب

(٢٣) جروان، فتحي (٢٠٠٨)،الموهبة والتفوق والإبداع،ط ٣،الأردن،عمان،:الفكر

(٢٤) خيرية، سيف (٢٠٠٥) فاعلية الألغاز الرياضية في تنمية التفكير الإبتكاري والاتجاه نحو الرياضيات لدي طلبة المرحلة المتوسطة بدولة الكويت، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، المجلد (٣١) ، العدد (١١٧)، الكويت.

(٢٥) سيد، محمود (٢٠١١). فاعلية برنامج مقترح في الرياضيات لتنمية الحسّ العدديّ ولتواصل الرياضي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. رسالة دكتواره غيرمنشورة،كلية التربية – جامعة أسيوط.

(٢٦) شاهين، محمد (١٩٩٩). تطوير مهارات التفكير الناقد عند طلبة المدارس، مجلة المعلم/الطالب، دائرة التربية والتعليم / اليونسكو، العددان ٣، ٤، عمان، الأردن

(٢٨) عبيد، وليم(٢٠٠٤). تعليم الرِّياضيَّات لجميع الأطفال في ضوء متطلبات المعايير وثقافة التَّفكير: (ط١. عمان : دار الميسرة).

(٢٩) عويضه، السيد عبد العزيز (٢٠١١). أثر استخدام لوحة المائة و خط الأعداد في تنمية مهارات الحسّ العدديّ والأداء الحسابي لدى تلاميذ الصف الأول الابتدائي، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ٢٨. ٣٦٢-٣١٧.

عمار، أ. (٢٠٠٩). "فعالية استخدام نموذج سوشمان الاستقصائي في تحصيل الرياضيات وتنمية التفكير الرياضي لدى طالب المرحلة الثانوية ألزهرية". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أسيوط.

(٣٠) قنديل، محمد، ١٩٩٩ ، تنمية الحسّ العدديّ لدى طلاب الصف الأول الإعدادي من خلال برنامج مقترح، مجلة البحوث ، كلية التربية، (٢) (٣٧ -٢٥ ، التربوية والنفسية، جامع المنوفية).

(٣١) محمد، محمود (٢١١٢). تنمية بعض مهارت الحسّ العدديّ لدى الأطفال باستخدام الألعاب التعليمية. جرش للبحوث والدراسات، كلية التربية، جامعة أسيوط. ،١٤(٢)،٢١٦-٢٢٦.

(32) مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، ٢٠٠٦ : الذكاء المتعدد في الرياضيات، مجلة رؤى، العدد السادس، رام الله.

(٣٣)محمد، خ. (٢٠١٤). أثر برنامج قائم على النظم الخبيرة الكمبيوترية في تدريس الهندسة على تنمية التحصيل المعرفي ومها ا رت التفكير

الرياضي لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة س وهاج.

ISSN: 2706-6495

(٣٤) وزارة التربية والتعليم، ٢٠١١ ، نتائج الاختبارات الوطنية لضبط نوعية التعليم، عمان، الأردن

(٣٥)نوفل، محمد بكر، والريماوي، محمد (٢٠١٠):تطبيقات عملية في تنمية التفكير باستخدام عادات العقل،ط ٢ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

(٣٥)نجم، ه. (٢٠٠٧). مستوى التفكير الرياضي وعلاقته ببعض الذكاوات لدى طلبة الصف الحادي عشر بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

(٣٦)يامين، و. (٢٠١٣). أنماط التفكير الرياضي وعلاقتها بالذكاءات المتعددة والرغبة في التخصص والتحصيل لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

المراجع الأجنبية:

(١) Duffy ، J. (2000): The relationship between critical thinking abilities dispositional trits and the career states of part-time adult learners، journal of continuing higher education، Vol.(4)

(٢) English، D. 1998. Children's Problems posing Within Formal and Informal، Journal for Research in Mathematics Education (JRME)، 24(1): 83-107

(٣) Ennis، R.H. (1985). A Logical Basis for Measuring Critical Thinking Skills.

Educational leadership، 43 (2)، 44-48

(٤) Facione، P.& Facione، N. (2002). California Critical Thinking Skills Test Form A and Form B test Manual. California Academic Press .USA

(٥) Facione.P.A (2006)Critical Thinking What it is and Why it ounts:Retrieved[date]from

http://www.homestead.com/PEOPLELEARN/criticalthink ing.html

(٦)James، E. 2005. Constructing a Math Applications، Curriculum Based- Assessment:

an Analysis of the Relationship between Applications Problems، Computation Problems

and Criterion-Referenced Assessments. DAI-B، 66(7): 3933

(٧) Jones، A. and et al. 1996. Multidigit Number Sense: AFramework for Instruction and

Assessment، JRME، 27(3) :310-336

ISSN: 2706-6495

(٨) Jordan، N.، Glutting، J.، Ramineni، 1) CWatkins، M. (2010) Validating a Number Sense Screening

Tool for Use inKindergarten and First Grade: Prediction of Mathematics Proficiency in Third Grade.

School Psychology Review، 39(2).181-197

(٩) Lerch، Carol; Bilics، Andrea; Colley، Binta (2006). Using Reflection to Develop

Higher Order Processes، ERIC#: (ED491643 Online Submission، Paper presented at the Annual Meeting of the American Education Research Association

(...(2006، CA Apr،San Francisco)

(١٠) Lunsford M. & Poplin، P. (2011). From Research to Practice: Basic Mathematics Skills and Success in Introductory Statistics. Journal of Statistics Education، Longwood University 19، (1).

(١١) Lin، C. & Cho، S. (2011). Predicting creative problem solving in math from a dynamic

system model of creative problem solving ability. Creativity Research Journal 23 (3)، 255- 261.

(١٢) Marzano، Robert. J.; & Kendall، j. (2006) The Systematic Identification and

Articulation of Content Standards and Benchmarks .U.S.، Washington، D.C Aurora، Co

(١٣) National Council of Teachers of Mathematics.(NCTM)،(2000). Curriculum and Evaluation

Standards for school Mathematics ،Reston ، VA.

(١٤) NCES. (2002). Critical Thinking Information. National Center for Education

Statistics http://vces.ed.gov/npec/evaltest/CTandPSInfo.asp

(١٥) Robinson، E. (2011). Developing thinking skills in preschool children through

a program of free constructive play. M.S. Practicum، Nova University.

(١٦) Reys، R. And yang، D. 1998. Relationship between ComputationalPerformanc and Number Sense among Sixth and EighthGraded Students in Taiwan، JRME. 29 225238

(١٧) Satwshi bosika(2012)http://ostazi.org/edujapan.htm Japan Teachers union (JTU(

ISSN: 2706-6495

(١٨) Schroeder، M،B (2006)Improving college students' ability to think criticallyM.A،.

The University of Kansas.

(١٩) Schurter، W. 2002. Comprehension Monitoring and Polyas Heuristics as

Tools for Problem Solving By Developmental Mathematics Students،DAI، 62(12)، 2997

(٢٠) Stevens، J.(1996). Applied multivariate statistics for the social sciences،(3rd. ed .(.

NJ: Lawrence Erlbaum Associates Schurter، (20 W. 2002. ComprehensionMonitoring And Solving

By Developmental Mathematics Students DAI، 62(12)، 299، Polyas Heuristics as Tools for Problem

(٢١) Waters، J. Timothy; Marzano، Robert J (2007).The Primacy of Superintenden

Leadership ERIC# :(EJ757421). School Administrator

(٢٢) Unisco، (2007). Experts Consultation on the Operational Definition of Basic Education.

Original :French.ED/BAS/RVE/2009/PI/1).

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الباحث/ عاصم رسمي المؤمني ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الثالث

المرونة الذهنية والسلوكات التكرارية في التوحد

Shifting and repetitive behaviors in autism

إعداد الباحث/ جبراوي هشام

أخصائي نفسي بالمستشفى الجامعي محمد السادس مراكش. وباحث في سلك الدكتوراه جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.

للتواصل:٠٦٦٦٢١١٤٠٤

Email: jabraprouipsy@gmail.com

الملخص

عالجت هذه الدراسة موضوع علاقة المرونة الذهنية بالسلوكات التكرارية في التوحد، وطمحت إلى الكشف عن الفروق الموجودة في أداء هذه الوظائف بين عينة مصابة بالتوحد وأخرى ضابطة. وتساءلت هل هناك علاقة ارتباط بين مكونات الوظائف التنفيذية وبين السلوكات النمطية والتكرارية. وافترضت حصول المصابين بالتوحد على درجات متدنية في الاختبار الخاصة بهذه المرونة الذهنية. كما افترضت وجود علاقة ارتباط بين هذه الوظيفة وبين السلوكات التكرارية لدى الطفل المصاب بالتوحد.

استخدمنا من أجل التحقق من فرضيات الدراسة، كل من اختبار " ويسكونسين " لتصنيف البطاقات، ومقياس السلوكات النمطية والتكرارية. وطبقت هذه الأدوات على عينة تتكون من مائة (١٠٠) طفل، تتراوح أعمارهم بين ٨ سنوات و١١ سنة، مقسمة إلى مجموعتين؛ مجموعة ذوي التوحد وتضم خمسون (٥٠) طفلا، ومجموعة ضابطة تضم خمسون (٥٠) تلميذا من ذوي النمو العادي. كما اعتمدنا على بعض الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية، واستعملنا برنامج الإحصاء الاجتماعي (SPSS)، من أجل معالجة وتحليل المعطيات المحصل عليها من الدراسة الميدانية.

أكدت نتائج هذه الدراسة على وجود تباين دال في أداء اختبار المرونة الذهنية بين مجموعة "التوحد" ومجموعة "غير التوحد"، وأشارت أهم نتائجها إلى وجود علاقة ارتباط قوية وسالبة بين متغير السلوكات التكرارية ومتغير المرونة الذهنية. وناقشت في الأخير نتائجها على ضوء نتائج مجموعة من الدراسات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: التوحد، اضطراب طيف التوحد، المرونة الذهنية، الوظائف التنفيذية، السلوكات المحدودة والتكرارية

ISSN: 2706-6495

Abstract

This study examined the relationship between shifting and repetitive behaviors in autism. We tried to reveal the differences in performance of this function between an autistic group and control groups، by wondering if there is a correlation between the components of shifting and repetitive behaviors. It assumes that people with autism score poorly on tests for this function. It also supposes a correlation between shifting and these behaviors in autistic children.

In order to verify these hypotheses، we used the Wisconsin Card Sorting Test and the stereotypical and repetitive behavior scale. These tools were applied to a sample made up of one hundred (100) children، aged 8 to 11، divided into two groups : an autistic group comprising fifty (50) children and a control group comprising fifty (50) normal development students. . We also relied on certain descriptive and inferential statistical methods، and we used the social statistics program (SPSS)، to process and analyze the data from the field study.

The results of this study confirm the existence of a difference in the execution of the tasks of shifting function between the group "autism" and the group "non-autism". The most important results indicated the existence of a strong and negative correlation between the variable of repetitive behaviors and the variable of shifting. Finally، these results are discussed in the light of other studies.

Keywords : Autism Spectrum Disorders، executive dysfuntion، shifting، Restricted and repetitive behaviors.

ISSN: 2706-6495

المقدمة

يعد الهدف الأساسي لهذا البحث، هو التحقق من صحة جزء مهم من فرضية خلل الوظائف التنفيذية في التوحد، وذلك من خلال دراسة علاقة الارتباط بين المرونة الذهنية وبين السلوكات التكرارية في التوحد. نجد انطلاقا من هذه الرغبة العلمية في فهم التوحد، أنه من الضروري الاهتمام بالسلوكات التكرارية على اعتبار أنها عرض رئيس في تشخيص هذا الاضطراب؛ بحيث سيمكننا فهم هذه العرض من تكوين صورة أكثر وضوحا عن التوحد كمشكل يعيق نمو وتعلم واندماج فئة مهمة من الأطفال في المجتمع. سنحاول من أجل تحقيق هذا الهدف، أن نعتمد على وظيفة المرونة الذهنية كنافذة على ما يقع في ذهن الطفل التوحدي، في محاولة لفهم اشتغال هذه الوظيفة، وذلك من خلال التعرف على درجات الارتباط الحاصلة بينها وبين السلوكات التكرارية في التوحد.

يعتبر التوحد أو "اضطراب طيف التوحد" (trouble du spectre de l'autisme) اضطرابا طفوليا مبكرا. خضع تعريفه منذ أن ظهر مع كانر(Kanner)، إلى مراجعات وتحولات عديدة ومهمة. انتقل من كونه اضطراب ذهاني (psychotique)، إلى اعتباره "اضطراب نمائي كاسح (Trouble envahissant du développement»، وصولا إلى إدخاله في خانة "الاضطرابات النورو-نمائية" (troubles neuro-développementaux). وتتجسد مظاهره من خلال عدم قدرة الأطفال المصابين به من تطوير مهاراتهم التواصلية، وتكوين علاقات اجتماعية طبيعية، ويتصف سلوكهم بالحركات التكرارية، ويتميز نشاطهم بالاهتمامات المحدودة (أنظر الخطاطة رقم ١).

الخطاطة رقم ١: أعراض طيف التوحد

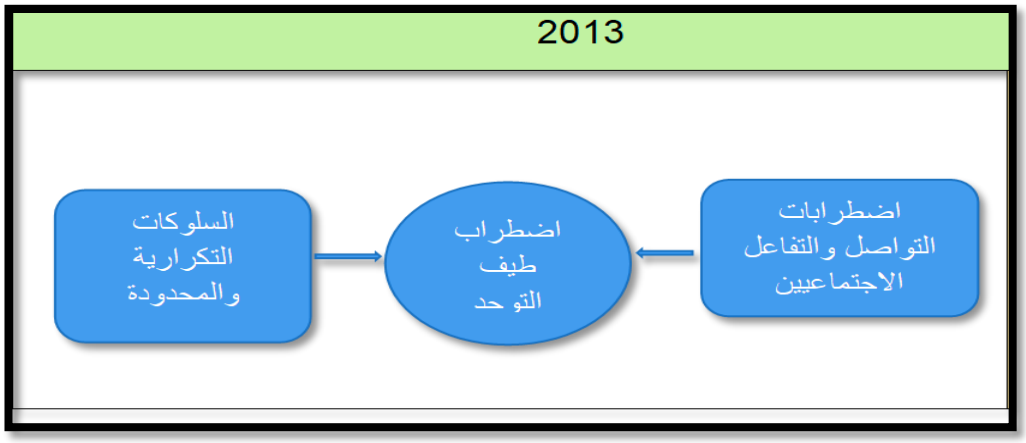

المصدر: خطاطة من إنجاز الباحث، ومستوحاة من (DSM 5) و (Tsai)،(2014. تمثل هذه الخطاطة الشكل التوضيحي لتطور مفهوم التوحد بعد ٢٠١٣ سنة إصدار النسخة الخامسة من (DSM). ويشير إلى مفهوم قطبي أعراض التوحد (Dyade autistique).

يقصد بالسلوكات التكرارية والمحدودة مجموع السلوكات المشكلة(comportements-problèmes) التي تعتبر من أبرز مظاهر اضطرابات السلوك في التوحد (Beaud & Quentel،2011; Fulceri et al. ، 2016; Lecavalier et al. 2006). ويمكن تعريف هذه السلوكات المشكلة بشكل أولي،

ISSN: 2706-6495

على أنها نوع من السلوكات غير المرغوب فيها اجتماعيا، وتأخذ طابعا ثابتا، وتظهر بشكل متكرر في مواقف معينة، وتؤثر في الفرد وفي علاقاته بالآخرين، وتسبب إزعاجا وقلقا للمحطين به (Rivard et al.، 2012; Tassé et al.، 2010). يرى "تيرنير" أن لدى الأطفال الصغار ذوي التوحد سلوكات تكرارية حركية وحسية محدودة مثل الاهتمام بجزء من لعبة معينة. بينما يتميز الأطفال الأكبر سنا وذوي ذكاء عادي أو مرتفع بوجود سلوكات أكثر تعقيدا تتمثل في اهتمامهم بالتواريخ أو الأرقام أو بموضوع معين (Bodfish et al.، 2000; Militerni et al، 2002; Richler et al، 2010) .

تعد المرونة الذهنية مكونا أساس من مكونات الوظائف التنفيذية، التي اعتبرها "سونسابيلا" (Censabella) بأنها مجموعة من السيرورات المتدخلة في تنظيم ومراقبة السلوك، خاصة في الوضعيات غير الروتينية التي تتطلب بالضرورة القدرة على التطوير والتنفيذ والتقييم لمخطط ما، والقدرة على تعديله إن اقتضى الأمر ذلك، من أجل الوصول في النهاية إلى تحقيق هدف معين (Censabella، 2007، p. 117) . لقد تبلورت نظرية خلل الوظائف التنفيذية على إثر الملاحظات الإكلينيكية لمرضى إصابات الفص الجبهي، وهي محاولة للربط بين الدماغ و السلوك (Hill، 2004b; Russo et al.، 2007) ، بحيث اقترحت تفسيرا مميزا للسلوكات التكرارية في التوحد. واستمدت قوتها من خلال مجموعة من الدراسات التي أثبتت وجود خلل الوظائف التنفيذية في هذا الاضطراب (Czermainski et al.، 2014; Hill، 2004b; Ozonoff & McEvoy، 1994; Robinson et al.، 2009) .

يعتبر مصطلح "المرونة الذهنية" مفهوما معقدا ومركبا، ويتجلى ذلك أساسا في تنوع وتعدد تعريفاته. أكد مياك وزملائه هذا الأمر الذي أشارت إليه عدة دراسات (Miyake et al.، 2000) ، ويمكن تلخيص جوهر تعريفات تلك الدراسات من خلال الوقوف على أهمها؛ يرى فريق "كونيل" (Conill) أن المرونة الذهنية قدرة على تكييف الأفكار والأفعال حسب مقتضيات السياق (Conill et al.، 2014) ، ويؤكد "كزيرمينسكي" (Czermainski) وزملائه على أنها إمكانية استبدال وتناوب الأفكار والأفعال بارتباطها مع تغير البيئة التي يعيش فيها الشخص (Czermainski et al.، 2014)، ويشير "بانراي" (Panerai) والأخرون إلى أنها عملية المرور العفوية من فعل أو فكرة إلى أخرى مختلفة استجابة لكل مستجد (Panerai et al.، 2014) .

المرونة الذهنية والسلوكات التكرارية في التوحد

من بين مكونات الوظائف التنفيذية التي تحتل مكانة أساس في تفسير اضطراب التوحد، تأتي المرونة الذهنية التي تحظى بأهمية خاصة، بالرغم من تباين الأطروحات حولها، ويتجلى هذا التباين من خلال التناقض الموجود في نتائج الدراسات حول مسألة دور المرونة الذهنية في تلك السلوكات، وهو الأمر الذي يتجسد بوجود موقفين متباينين.

يرى الموقف الأول بأنه ليس هناك دليل قاطع ومتجانس على وجود عجز المرونة الذهنية في التوحد، بل إن "جورتيس" وبانراي" قد أشاروا إلى بعض الدراسات التي تأكد على مسألة سلامة تلك الوظيفة في التوحد (Geurts et al.، 2009; Panerai et al، 2014) . ومن بين أهم الدراسات التي تدعم هذا الموقف، نشير أولا إلى دراسة "أوزونوف"، وفيها تم تسجيل وجود أداء طبيعي لدى المصابين بالتوحد، ذوي معدل ذكاء متوسط، على النسخة الإلكترونية من اختبار فرز البطاقات "(WCST)" (Ozonoff، 1995) .

ISSN: 2706-6495

ثم دراسة "ليس" (Liss) التي لم تسجل أي اختلاف دال في أخطاء المواظبة التكرارية على اختبار "(WCST)" بين مجموعة من الأطفال ذوي التوحد وآخرين من ذوي اضطرابات اللغة.(Liss et al، (2001 . وفي الأخير نشير إلى دراسة "روبينسون" (Robinson) التي تدعم نتائجها، نتائج الدراسات السابقة، وذلك من خلال تأكيدها على أن وظيفة المرونة لدى مجموعة من أطفال التوحد، في سن يتراوح بين ١٠ و١٢ سنة، تعد شبيهة بقدرات المجموعة الضابطة من الأطفال العاديين.(Robinson et al، (2009 .

يدافع أصحاب الموقف الثاني مثل "روسو" و"هيل" على وجود ضعف شديد لوظيفة المرونة الذهنية في التوحد (McCrimmon et al.، 2012; Russo et al.، 2007) ، بحيث أشار "جورتيس" و"فان إيلين" (Van Eylen) إلى عدة أعمال التي وصفت مظاهر نقص المرونة الذهنية في هذا الاضطراب .(Geurts et al.، 2004; Van Eylen et al.، 2011) . وأكد "أوزونوف" و"هيج" وجود قصور في أداء مهمة التغيير على اختبار كامبريدج (Cambridge Neuropsychological test) لدى مجموعة من الأطفال ذوي التوحد .(Hughes et al.، 1994; Ozonoff et al.، 2004) . وأشار "بانيراي" إلى أن الإصرار (Persévérance) الملاحظ في الحياة اليومية للمصابين بالتوحد، قد تم ربطه باختلال المرونة الذهنية، وأضاف بأن هذا الاختلال هو حاضر في كل الأعمار لدى المصابين بهذا الاضطراب (Panerai et al.، 2014) . كما نستحضر أيضا ما أكده هيل (Hill) بخصوص وجود هذا الخلل لدى المصابين بالتوحد من ثقافات مختلفة (Hill، 2004a) وهو ما يشير ربما، إلى كونية هذا العجز في التوحد.

الجدير بالذكر أيضا هو أن مجموعة من الدراسات المقارنة من قبيل دراسة "أوزونوف" و"ليس" وجورتس" (Geurts)، قد لاحظت وجود صعوبة إنجاز فرز البطاقات في اختبار (WCST) لدى ذوي اضطراب طيف التوحد مقارنة مع ذوي النمو العادي، ومقارنة أيضا مع مجموعة من المصابين باضطرابات نمائية أخرى .(Geurts et al.، 2001; Ozonoff & Jensen، 2004; Liss et al.، 1999) . وتبين في دراسة "سينزيج" (Sinzing) أن ذوي اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه (TDHA) قد تميزوا بوجود اختلال على مستوى الكبح وذاكرة العمل. بينما تميز ذوي التوحد بوجود خلل في كل من التخطيط والمرونة الذهنية.(Sinzig et al، (2008 . يتضح من خلال ذلك، بأن صعوبة المرونة الذهنية تعد خللا حاضرا بشكل قوي في التوحد أكثر من حضوره في اضطرابات أخرى.

إشكالية البحث

اتجه الباحثون في مسألة خلل الوظائف التنفيذية بصفة عامة، وخلل المرونة الذهنية بصفة خاصة في التوحد، نحو منحيين رئيسين: الأول يرى أن خلل هذه الوظيفة يعد مسؤولا عن اضطرابات السلوك في التوحد، بما فيها السلوكات التكرارية. أما الثاني فيؤكد على عدم وجود خلل لها في التوحد.

الجدير بالتنبيه بيه في هذا الإطار هو ما يتعلق بملاحظة بعض الدراسات التي نفت فكرة وجود علاقة ارتباط بين الوظائف التنفيذية والسلوكات التكرارية. ودفعت هذه الدراسات ببعض الباحثين إلى التشكيك في صدق نظرية خلل الوظائف التنفيذية، باعتبارها نظرية تفسيرية للتوحد. وتظهر من خلال الملاحظة السابقة، أهمية الدراسة الحالية التي تهدف من جهتها، دراسة المرونة الذهنية من خلال استخدام أحد مظاهر اضطراب التوحد، الذي يتمثل في اضطراب السلوكات التكرارية.

ISSN: 2706-6495

ونطمح من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين المرونة الذهنية والتكرارية، كما نهدف إلى الكشف عن الفروق الموجودة في أداء هذه الوظيفة بين عينة مصابة بالتوحد وأخرى ضابطة. وسنحاول أيضا مناقشة بعض القضايا التي ترتبط بإشكالية بحثنا من قبيل التساؤل عن مدى تأثير المرونة الذهنية على السلوكات التكرارية؛ أصحيح أن هذه الوظيفة تأثر في ظهور تلك السلوكات؟ أم أن اختلالها منفصل عن السلوكات التكرارية في التوحد؟

يمكن تلخيص بناء على ما سبق ذكره، إشكالية هذا البحث في التساؤلات التالية:

- هل هناك فروق في أداء الوظائف التنفيذية بين الأطفال المصابين بالتوحد وبين الأطفال ذوي النمو "العادي"؟
- هل هناك علاقة ارتباط بين وظيفة المرونة الذهنية وبين السلوكات التكرارية؟

فرضيات البحث

صيغت فرضيات هذا البحث استنادا على الافتراض الأساسي، والذي يدور حول توقعي بأن يكون السلوك التكراري مرتبط بالمرونة الذهنية لدى الطفل المصاب بالتوحد. كما أتوقع أن نجد اختلافات دالة لأداء هذه الوظيفة بين المصابين وغير المصابين بالتوحد، بحيث أفترض حصول المصابين بالتوحد على درجات متدنية في الاختبار الخاص بهذه الوظيفة. وقد تفرع من هذه الفرضية الأساسية عدة فرضيات فرعية وهي كالتالي:

١. أفترض وجود تباين أداء وظيفة المرونة الذهنية بين مجموعة "التوحد" ومجموعة "غير التوحد".
٢. أفترض أن هناك علاقة ارتباط بين وظيفة المرونة الذهنية وبين السلوكات التكرارية لدى الطفل المصاب بالتوحد.

أدوات البحث

نعرض فيما يلي وصفا للأدوات التي استعملت من أجل خدمت أهداف هذه الدراسة:

- اختبار ويسكونسين لتصنيف البطاقات (Wisconsin Card Sorting Test) (WCST): تستعمل في هذا الاختبار مجموعة من البطاقات المختلفة في اللون والعدد والشكل. ويقيس القدرة على الانتقال بسرعة من فكرة إلى أخرى، وهي القدرة التي تجسد المرونة الذهنية. نجد في هذا الاختبار أربع بطاقات مستهدفة، واحدة تحمل نجمة حمراء اللون، الثانية تحمل مثلثين باللون الأصفر، الثالثة بها ثلاثة مستطيلات خضراء والرابعة تحمل أربع دوائر زرقاء اللون، وبذلك تختلف البطاقات من حيث اللون والعدد والشكل. ويعطى المفحوص مجموعة من البطاقات المختلفة من حيث تلك الأبعاد الثلاثة. ويطلب منه أن يقارن بين كل بطاقة في المجموعة التي معه مع احدى البطاقات المستهدفة. ويبلغ المفحوص بعد كل تصنيف يجريه، إذا ما كانت مقارنته تلك صحيحة أم لا. يتطلب من المفحوص أن يتوصل بنفسه إلى المبدأ الذي على أساسه تصنف البطاقات المطلوبة؛ بحيث يخضع هذا المبدأ وبالتوالي إلى أحد المعايير التالية: اللون، ثم الشكل، وأخيرا العدد (Chevalier & Blaye، 2006; Ozonoff، 1995).

ISSN: 2706-6495

الجدير بالإشارة في هذا الصدد هو أنه قد أدخلت بعض التعديلات الشكلية على هذا الاختبار (انظر الصور رقم ٣ ورقم ٤)، والتي تتمثل في الإجراءات التالية:

- إضافة أربعة علب بلاستيكية متشابهة (شكلا، حجما ولونا)، والتي توضع عليها البطاقات المستهدفة. ويهدف هذا الاجراء إلى إعادة هيكلة هذا الاختبار من أجل تجاوز مشكل اختلاط الأوراق عند توزيعها من طرف المفحوص، ثم من أجل تجاوز مشكل الإصرار على وضع البطاقات الموزعة فوق البطاقات المستهدفة وليس بجوارها.

- أما الاجراء الثاني فيتمثل في إعطاء المفحوص بطاقة واحدة في كل مرة، من أجل تصنيفها حسب التعليمات، بدل من إعطائه كل البطاقات جملة واحدة، كما هو معمول به في اختبار (WCST) الأصلي. وقد تم اللجوء إلى هذا الإجراء بعدما لاحظنا في الدراسة الاستطلاعية، أن جل أفراد عينة التوحد (٨ من بين ١٠ أفراد) قد مالت في حالة منحها كل البطاقات مجموعة من أجل تنفيذ عملية التصنيف، إلى وضع كل تلك البطاقات بشكل أتوماتيكي، وبحركة واحدة في مكان واحد.

- يتعلق التعديل الثالث بإضافة استعمال إشارة اليد إلى جانب التعبير اللفظي من أجل تبليغ المفحوص إن كان أداءه صحيحا أم خاطئا، وذلك بعد كل محاولة يقوم بها. وتتجلى أهمية هذا التعديل (استعمال إشارة "لا " أو إشارة "جيد" باليد) في كونه إجراء يساعد على تجاوز مشكل التواصل اللفظي لدى عينة التوحد.

الصور رقم ٣: صور توضح اختبار فرز البطاقات (WCST) قبل تعديله

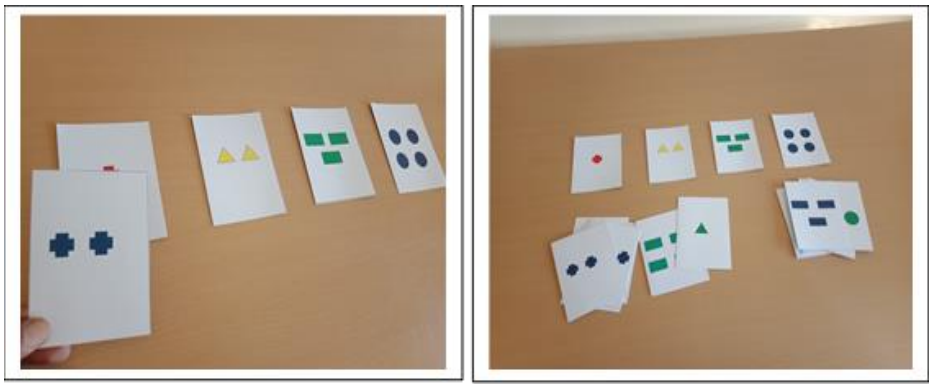

المصدر: صور من إنجاز الباحث

الصور وقم ٤: صور توضيحية لاختبار (WCST) بعد تعديله

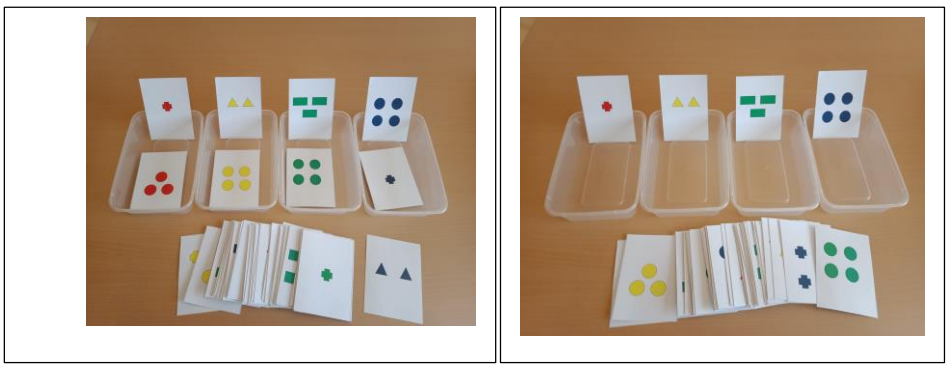

المصدر: من إنجاز الباحث، تظهر التعديل الذي يتمثل في إضافة العلب البلاستكية.

ISSN: 2706-6495

- مقياس السلوك التكراري والنمطي: أعد هذا المقياس من أجل أن يكون خاص بهذه الدراسة، ونؤكد على أنه موجه إلى خدمة أهداف هذا البحث فقط. ونهدف من خلاله التعر ف على مستوى تردد ومستوى شدة وحدة السلوكات التكرارية لدى عينة البحث من ذوي التوحد. إذ يتكون هذا المقياس في نسخته النهائية من 28 بند، بما فيها بند وضع بصيغة سؤال مفتوح. وقد وزعت هذه البنود على ثلاثة محاور، بحيث يضم كل محور تسعة بنود، وهي:

- محور السلوكات التكرارية المرتبطة بالجسد، وقد تشكل من البنود التي تحمل الأرقام: ١ - ٢- ٤- ٥- ٢٠- ٢١- ٢٢- ٢٣- ٢٥.

- محور السلوكات التكرارية المرتبطة بالطقوس والروتينات والمحدودة، وهي تضم البنود التي تحمل الارقام التالية: ٣- ٦- ١٢- ١٤- ١٥- ١٧-١٩- ٢٦- ٢٧.

- محور السلوكات التكرارية المرتبطة باستعمال الاشياء، وتضم البنود رقم: ٧- ٨- ٩- ١٠- ١١-١٣- ١٦- ١٨- ٢٤.

مرت عملية بناء الصيغة النهائية لهذا المقياس من عدة مراحل، يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:

١- الاطلاع على جل ما يتعلق بالسلوكات التكرارية من الناحية النظرية ومراجعتها.

٢-الاستفادة من مقياسين خاصين بقياس السلوك التكراري والنمطي في التوحد، وهما (Timed Stereotypies Rating Scale) «TSRS» و (Repetitive Behavior Scale -revised) «RBS-R». وتجدر الإشارة هنا إلى ملاحظة مفادها أنه لا توجد، حسب علمنا، نسخة مغربية أو عربية لهذين المقياسين.

٤- قمنا أيضا بإجراء دراسة قبلية كان الهدف منها تحديد المجالات والمفردات والصفات الخاصة بالسلوكات التكرارية في التوحد، وذلك من خلال مقابلة موجهة لعينة من آباء وأمهات بعض الأطفال ذوي التوحد (٦ من الآباء و ١١ من الأمهات)، بالإضافة إلى ٤ من المربيين والأطر القائمين على رعاية هؤلاء الأطفال (العينة تنتمي إلى جمعية الغد للتوحد بمراكش). وتمركز محور هذه المقابلة حول السؤال التالي: " من خلال تعاملكم مع هؤلاء الأطفال، ما هي السلوكات التكرارية التي يظهرونها؟ ". وقد سمحت إجابات هذه العينة، بتكوين لائحة تضم ٦٨ بند من السلوكات التكرارية (أنظر الملحق رقم ٦)، بحيث استفدنا من تلك اللائحة في صياغة جزء مهم من بنود مقياس السلوك التكراري والنمطي.

٥- اعتمدنا بحكم اشتغالنا مع المصابين بالتوحد على التجربة المهنية، التي راكمنا في هذا المجال، بحيث لعبت الملاحظة الاكلينيكية دورا مهما في بناء الصيغة الأولية من مقياس السلوك التكراري والنمطي.

٧-عدلت الصورة الأولية بعد تجريبها في الدراسة الاستطلاعية الاولى، ثم عدلت بعد ذلك للمرة الثانية، وذلك بفضل استفادتنا من ملاحظات واقتراحات المحكمين، وأيضا بفضل ما توصلنا إليه من خلاصات من خلال نتائج المرحلة الثانية من الدراسة الاستطلاعية الاولى.

ISSN: 2706-6495

٨- وقد تمت دراسة صدق وثبات الصورة النهائية لهذه الأداة من خلال الطرق التالية:

أ- الصدق الضاهر وذلك من خلال:

- صدق المحكمين: حيث عرض المقياس على مجموعة من الأساتذة والمتخصصين في هذه المجال. وقد وصلت نسبة الاتفاق بين المحكمين حول بنود هذه الاداة إلى ما بين ٨٠ و١٠٠بالمائة، كما اتفقوا على وجود ٦ بنود هي بحاجة إلى التعديل في الصياغة اللغوية. واتفقوا أيضا على ضرورة استبعاد ٩ من بنود المقياس، ودمج بعض البنود في بند واحد، وإضافة بندين، أحدهما هو عبارة عن سؤال مفتوح. وقد اقترح ٥ من٨ محكمين أن نصوغ بنود المقياس بالدارجة المغربية، كما اقترح ٣ من ٨ محكمين، فكرة دمج مقياس الشدة ومقياس تكرار السلوك في مقياس واحد، وهي الفكرة التي رجحنا اعتمادها بعدما اتضح من نتائج الدراسة الاستطلاعية الاولى في مرحلتها الثانية، أن ٩٠ بالمائة من عينة الدراسة قد أكدت أن مستوى تردد السلوك التكراري والنمطي يعادل درجات مستوى الشدة؛ وهو الامر الذي تأكد أيضا من خلال معامل الارتباط بيرسون بين درجات مستوى التردد ودرجات شدة السلوك، الذي بلغ ٠،٩٠٣ وبقيمة ذات دلالة أقل من ٠،٠١. وبناء على ما ذكر من ملاحظات وتعديلات المحكمين، والتي أخذت جلها بعين الاعتبار، يمكن القول إن هذا المقياس أصبح صادقا من وجهة نظر المحكمين.

ب- ثبات المقياس: لقد تمت دراسة ثبات هذا الاختبار من خلال طريقة تطبيق المقياس وإعادة تطبيقه بعد مرور ٦ أسابيع من التطبيق الاول على نفس العينة. وقد بلغ معامل الارتباط بيرسون بين نتائج التطبيقين ٠،٨٩٤ وبقيمة دلالة أقل من ٠،٠١، كما بلغ معامل ألفا دو كروباخ (Alfa de Cronbach) قيمة ٠،٩٦٣، الأمر الذي يشير إلى ثبات هذا المقياس.

الدراسة الاستطلاعية

أجريت الدراسة الاستطلاعية بمدرسة أحمد الراشدي بمدينة مراكش، التي تحتوي على مركز جمعية "الغد" لأطفال التوحد. تضم هذه الجمعية الخاصة برعاية الأطفال ذوي التوحد،٤٧ مستفيدا، تتراوح أعمارهم بين ٤ و١٥ سنة. يستفيد بشكل مباشر ١١ طفلا، من خلال التتبع الدائم واليومي لهم. ويستفد الباقي بشكل غير مباشر، وذلك من خلال مساهمة أطر هذه الجمعية في وضع برامج خاصة فردية لهم، وتوجيه أباءهم ومرافقيهم، وتكوينهم في طرق الرعاية الخاصة.

أتاحت هذه الجمعية فرصة استعمال أدوات بحثنا التي قمنا بتجريبها على عينة تحتوي على ١٠ أطفال من ذوي التوحد، و٥ أطفال بدون توحد من تلاميذ هذه المدرسة. استخدمنا في البداية مقياس السلوكات التكرارية بمساعدة كل من أباء ومربي هؤلاء الأطفال. ثم قمنا بتجريب اختبار (WCST). وقد استمرت هذه الدراسة الاستطلاعية لمدة ٥ أشهر، بمعدل ٨ أيام في الشهر وذلك من ٢٠١٧/٠٦/٢٠ إلى ٢٠١٧/١٢/١٥، باستثناء شهر غشت.

ميدان وعينة الدراسة

ميدان البحث: لقد تم إنجاز الجزء التطبيقي من هذا البحث في مكانين مختلفين، وذلك حسب نوع العينة. المكان الأول هو مركز الترويض وإعادة التأهيل وصناعة وتركيب الأطراف، التابع لوزارة الصحة والكائن بحي الداوديات، بمدينة مراكش.

ISSN: 2706-6495

يتميز هذا المركز بتقديم خدماته الصحية والشبه الصحية لكل ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين ينتمون إلى المجال الترابي الخاضع لجهة مراكش أسفي. ويستفيد من خدمات هذا المركز، عددا كبيرا من ذوي اضطراب طيف التوحد.

ويتوفر هذا المركز على عدة تخصصات، من أهمها يمكن ذكر مصلحة الترويض النفسي-الحركي (Psychomotricité)، ومصلحة ترويض وتقويم النطق (Orthophonie). أما المكان الثاني من ميدان هذا البحث فهو مدرسة " أحمد الراشدي الابتدائية" العمومية، التي تحتضن مركز جمعية الغد لأطفال التوحد، والتي وفرت لنا قاعة من أجل تطبيق أدوات الدراسة على العينة الضابطة، التي تتكون من ٥٠ تلميذا من ذوي النمو العادي.

عينة البحث:

لقد انتقينا مجموعتي عينة هذا البحث من أماكن مختلفة، بحيث حاولنا تحقيق بعض التطابق في مميزات أفراد المجموعتين، من خلال احترام عامل السن، والجنس، باستثناء عامل الإصابة باضطراب طيف التوحد الذي ميز مجموعة ذوي التوحد عن المجموعة الضابطة. ويضم هذا البحث عينة قوامها مائة (١٠٠) فرد، مقسمة إلى مجموعتين (أنظر الجدول رقم ١٠):

- مجموعة ذوي التوحد: تضم خمسين (٥٠) مصابا بالتوحد، من رواد مركز الترويض وصناعة وتركيب الأطراف الصناعية، ومن مركز الاستشفائي الجامعي محمد السادس، وأيضا من منخرطي بعض الجمعيات التي تشتغل في ميدان التوحد، بمدينة مراكش. وتتراوح أعمار أفراد هذه العينة بين ٨ سنوات و ١١ سنة.

- المجموعة الضابطة (السليمة): تضم خمسين (٥٠) تلميذا من مدرسة أحمد الراشدي بمراكش، وكما في مجموعة التوحد فإن سن أفراد هذه المجموعة يتراوح بين ٨ و١١ سنة. وقد راعينا في اختيار هؤلاء التلاميذ الشروط التالية: ألا يكون المفحوص أو أحد إخوته مصاب بالتوحد. ولا يعاني من أي اضطراب نفسي أو عقلي واضح، ولا يشتكي الأطر التربوية والإدارية من سلوكه وتصرفاته. ولا يعاني من صعوبات التعلم، ولم يسبق له أن رسب في أية سنة دراسية طيلة مشواره الدراسي.

ISSN: 2706-6495

جدول رقم ١٠: تلخيص لخصائص العينة وإجراءات الدراسة

		مجموعة التوحد (50=مج)		مجموعة الضابطة (50=مج)	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
الفئة العمرية	من 8 إلى 9 سنوات	29	%58	24	% 48
	من 10 إلى 11 سنة	21	%42	26	% 52
جنس العينة	ذكر	39	%78	38	% 76
	أنثى	11	%22	12	% 24
المستوى الدراسي	بدون تأطير	22	%44		
	قسم مدمج	4	%08		
	مركز خاص	16	%32		
	روض	8	%16		
	الثالث			11	% 22
	الرابع			13	% 26
	الخامس			12	% 24
	السادس			14	% 28
إجراءات البحث	مكان الدراسة	مركز الترويض وإعادة التأهيل "الداوديات"		مدرسة أحمد الراشدي	
	أدوات البحث	مقياس السلوك التكرار والنمطي			
		اختبار فرز البطاقات ((WCST))			

المصدر: من إنجاز الباحث، ويوضح بعض خصائص عينة الدراسة، وإجراءات البحث.

أسلوب التحليل والمعالجة الإحصائية

اعتمدنا في هذا البحث على بعض الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية، واستعنا ببرنامج الإحصاء الاجتماعي (SPSS)، من أجل معالجة وتحليل المعطيات المحصل عليها من الميدان. ويمكن حصر أهم الأساليب الإحصائية المستعملة فيما يلي: معدلات النزعة المركزية (المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري...) من أجل مقارنة متوسطات مجموعتي عينة الدراسة، والفئات المكونة لتلك العينة. ومعامل الارتباط بيرسون من أجل دراسة علاقة الارتباط بين الوظائف التنفيذية ومكوناتها وبين السلوكات التكرارية، وكذلك من أجل التحقق من ثبات مقياس السلوكات التكرارية. ومعامل كاي٢ (Khi 2) من أجل دراسة استقلالية متغيرات هذه الدراسة. وحساب قيمة اختبار " ت " (Test «T») من أجل دراسة تباين نتائج مجموعتي الدراسة. ثم حساب قيمة "انوفا" (ANOVA) من أجل دراسة تباين نتائج الفئات الفرعية لعينة الدراسة.

ISSN: 2706-6495

نتائج البحث

جدول رقم ١: وظيفة المرونة الذهنية بين مجموعتي "التوحد" و"غير التوحد".

	العينة	العدد	المتوسط	الوسيط	الانحراف المعياري	أقل نقطة	أعلى نقطة	اختبار "T" معامل التباين	اختبار "T" الدلالة
المرونة	توحد	50	32,38	32,00	4,801	21	40	14,532	دال
	غ.توحد	50	46,82	48,00	5,102	37	55		

يتضح من خلال نتائج (الجدول رقم ١) أن مدى نقط المرونة الذهنية لعينة البحث، يتراوح بين ٢١ و٥٥ نقطة، وبلغ متوسط الدرجات التي حصل عليها أفراد مجموعة التوحد (٣٢،٣٨) بانحراف معياري (٤،٨٣١)، وقيمة الوسيط هي (٣٢). بينما بلغ متوسط مجموعة "غير التوحد" قيمة (٤٦،٨٢) بانحراف معياري قدره (٥،١٠٢)، وباستخدام اختبار "T" من أجل دراسة الفروق بين متوسطات مجموعة "التوحد" ومجموعة "غير التوحد" في درجات المرونة الذهنية، قد لاحظنا أن قيمة "T" بلغت (١٤،٥٣٢) وبقيمة ذات دلالة إحصائية أقل من (٠،٠٥). وبالتالي يتأكد وجود فروق دالة بين مجموعة "التوحد" ومجموعة "غير التوحد" في أداء وظيفة المرونة الذهنية، وذلك لصالح متوسط المرونة الذهنية لمجموعة "غير التوحد" الذي وصل إلى (٤٦،٨٢).

جدول رقم ٢: معامل الاستقلالية لمتغيري مستوى وظيفة المرونة ومستوى السلوكات التكرارية

			مستوى وظيفة المرونة			المجموع	معامل الاستقلالية Khi 2	
			ضعيف	متوسط	جيد		القيمة	المعنى
مستوى السلوكات النمطية والتكرارية	منعدم	العدد	0	15	35	50	91,593 (0,000)	دال
		النسبة	%0,0	%30	%70	%100		
	ضعيف	العدد	7	12	0	19		
		النسبة	%36,8	%63,2	%0,0	%100		
	متوسط	العدد	19	3	0	22		
		النسبة	%86,4	%13,6	%0,0	%100		
	مرتفع	العدد	9	0	0	9		
		النسبة	%100	%0,0	%0,0	%100		
	المتوسط الحسابي		34,74	13,03	0,00			
	الانحراف المعياري		8,682	13,425	-			
	معامل التباين ANOVA		F=133,981 (0,000) دال					

ISSN: 2706-6495

يتضح من خلال (الجدول رقم ٢) أن نسبة ٧٠% من ذوي مستوى جيد لوظيفة المرونة، ليست لديهم سلوكات تكرارية ونمطية، وأن جل الأفراد ذوي مستوى ضعيف لوظيفة المرونة، لديهم مستوى سلوك تكراري ونمطي يتراوح بين الضعيف والمرتفع.

حصل ١٩ فردا من بين ٢٢ (أي بنسبة ٨٦،٤%) من ذوي مستوى السلوك التكراري والنمطي المتوسط، على أداء ضعيف في وظيفة المرونة. وأن نسبة ١٠٠% من الافراد ذوي مستوى مرتفع من السلوك التكراري والنمطي قد سجلوا أداء ضعيف في تلك الوظيفة. ومن خلال معامل التباين (ANOVA) الذي بلغ (١٣٣،٣٨١) وبقيمة ذات دلالة إحصائية أقل من (٠،٠٥)، قد اتضح لنا أن هناك تباين في السلوكات التكرارية بين الفئات الثلاثة لمستويات وظيفة المرونة الذهنية، وذلك لصالح المتوسط الحسابي لمجموعة ذوي مستوى الضعيف من وظيفة المرونة الذي بلغ (٣٤،٧٤)، وبانحراف معياري قدره (٨،٦٨٢). كما يتضح من خلال هذا الجدول أن متغير مستوى وظيفة المرونة الذهنية ومتغير السلوكات التكرارية هما متغيران غير مستقلان، وذلك لأن قيمة معامل (Khi 2) للاستقلالية قد بلغ (٩١،٥٩٣) وبمستوى ذات دلالة إحصائية أقل من (٠،٠٥)، وبالتالي تأكد أن هذين المتغيرين غير مستقلين، وتوجد بينهما علاقة ارتباط.

الرسم البياني رقم ١: متوسطات السلوكات التكرارية بين فئات مستوى المرونة الذهنية.

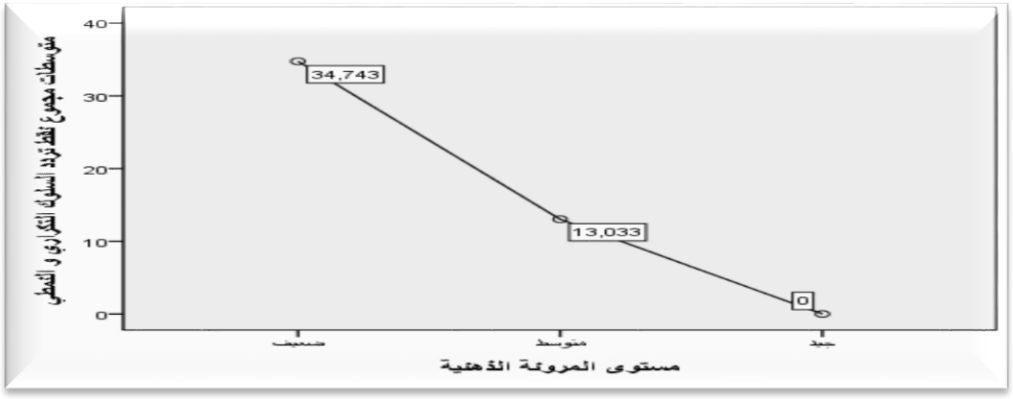

يؤكد الرسم البياني (رقم ١) ما جاء في نتائج الجدول رقم ١٨، إذ يوضح أن ذوي مستوى جيد من المرونة الذهنية ليس لديهم سلوكات تكرارية. وفي المقابل فإن ذوي مستوى ضعيف من تلك الوظيفة قد حصلوا على مستوى مرتفع من السلوكات التكرارية.

يمكن تلخيص أهم نتائج هذا المحور من خلال التأكيد على أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات متغير وظيفة المرونة الذهنية، وذلك بين مجموعة "التوحد" ومجوعة "غير التوحد"، حيث أن أداء المجموعة الضابطة (السليمة) كان أفضل من أداء المجموعة المصابة بالتوحد في اختبار وظيفة المرونة. وتوضح النتائج أيضا وجود علاقة ارتباط خطي سالب بين السلوكات التكرارية وبين وظيفة المرونة الذهنية. كما تؤكد أخيرا هذه النتائج، على وجود احتمال التنبؤ باتجاه مستوى السلوكات التكرارية من خلال معرفة مستوى الأداء في وظيفة المرونة الذهنية، وهو ما يمكن أن يشير إلى وجود تأثير وظيفة المرونة على السلوكات التكرارية. وتمثل هذه النتائج مؤشرات ذات دلالات إحصائية مهمة، إذ تسمح لنا بالتأكيد على صحة الفرضية الدراسة التي توقعت وجود علاقة ارتباط بين وظيفة المرونة الذهنية وبين السلوكات التكرارية.

ISSN: 2706-6495

مناقشة نتائج البحث

أكدت نتائج هذه الدراسة على نقطتين مهمتين وهما:

- تتعلق النقطة الأولى، بمسألة وجود فروق دالة بين مجموعة "التوحد" ومجموعة "غير التوحد" في أداء وظيفة المرونة الذهنية، بحيث أكدت نتائج هذه الدراسة على أن عينة "التوحد" قد حصلت على مستوى ضعيف في أداء تلك الوظيفة، مقابل أداء جيد لجل أفراد مجموعة "غير التوحد". ويعد هذا الضعف في مستوى الأداء، مؤشرا قويا على وجود صعوبة في وظيفة المرونة الذهنية لدى المصابين بالتوحد. وقد تمثلت هذه الصعوبة في ثبات السلوك وعدم تغيير الاختيارات أثناء اجتياز اختبار فرز البطاقات (WCST)، إذ لاحظنا بأن جل أفراد مجموعة "التوحد" قد مالت إلى إعادة تكرار نفس الاختيارات في تصنيفها لبطاقات هذا الاختبار، بالرغم من تأكيدنا على خطئ اختيارهم.

تتفق هذه النتيجة مع نتائج مجموعة من الدراسات، من أهمها نذكر دراسة "جورت" و"هيجس" و"أوزونوف" و"فيرتي" (Verté) ، التي قارنت نتائج أداء وظيفة المرونة الذهنية للعينة من الصابين بالتوحد، ونتائج عينات ضابطة (Geurts et al.، 2005) . وقد تبين من خلال هذه الدراسات وجود ضعف ذو دلالة مهمة في أداء تلك الوظيفة في التوحد. اعتمد "هيل" على مجموعة من الدراسات من أجل توضيح العلاقة بين المرونة الذهنية والاستجابات التي تتميز بالإصرار(persévérance) في التوحد (Hill، 2004b) ، الأمر الذي يظهر أيضا في الحياة اليومية لذوي التوحد من خلال جمود وثبات وعدم تغير سلوكهم وأنشطتهم، وتكرار وإعادة تكرار نفس السلوكات والتصرفات.

شككت في مقابل ذلك، بعض الدراسات في فرضية وجود علاقة ارتباط بين المرونة الذهنية والتوحد، بحيث خلصت دراسة "جورتس" إلى نفي وجود أدلة متجانسة تؤكد اختلال تلك الوظيفة في التوحد.(Geurts et al.، 2009) ، وقد استندت في خلاصتها على بعض الدراسات من قبيل (Barnard et al.، 2004; Landa، 2008; Joseph & Tager–Flusberg & Goldberg، 2005) . وتبين ل "أوزونوف" من خلال تطبيقه للنسخة الإلكترونية من اختبار(WCST)، أن أداء وظيفة المرونة الذهنية لعينة مصابة بالتوحد من ذوي الذكاء المتوسط، هو أداء عادي ولا يشير إلى وجود خلل في تلك الوظيفة (Ozonoff، 1995) .

يمكن القول بخصوص النقطة الأولى، بأن نتائج الدراسة الحالية قد اتفقت مع بينات جل الدراسات التي تشير إلى وجود ضعف شديد لوظيفة المرونة الذهنية في التوحد، والتي تؤكد على وجود فروق دالة في أداء تلك الوظيفة بين المصابين بالتوحد وبين المجموعات الضابطة (Lopez et al.، 2005; McCrimmon et al.، 2012; Russo et al.، 2007) .

- بينما تتعلق النقطة الثانية في هذا المحور، بمسألة علاقة وظيفة المرونة الذهنية بالسلوكات التكرارية، بحيث لاحظنا أن نتائج الفرضية الثانية للدراسة الحالية قد اتفقت مع نتائج عدة دراسات. نستحضر بداية دراسة "سوت" (South) التي أكدت وجود علاقة ارتباط نسبيا مهمة بين المرونة الذهنية والسلوكات التكرارية (South et al.، 2007) . وأكدت دراسة "موسكوني" على أن عدم المرونة يؤدي إلى السلوكات المحدودة (Mosconi et al.، 2009) . وربطت دراسة "ييريس" بين السلوكات التكرارية في التوحد وبين نقص المرونة الذهنية (Yerys et al.، 2009) ، وتبين ل"دكروز" (D'Cruz) أن السلوكات التكرارية والمحدودة في التوحد ترتبط بشكل كبير بخلل وظيفة المرونة الذهنية.(D'Cruz et al.، 2013) .

ISSN: 2706-6495

تشير دراسة (Sucksmith et al. 2011)، ودراسة (Richard & Lajiness-O'Neill 2015)، إلى أن السلوكات التكرارية في التوحد هي عبارة عن صعوبات يعود تفسير جزء منها إلى وجود عجز في المرونة الذهنية. وأكدت دراسة "ميلير" (Miller) على وجود خلل وظيفة المرونة الذهنية، وذلك من خلال توضيحها لمسألة ضعف قدرة التغيير، بحيث ركزت هذه الدراسة على عدم قدرة المصابين بالتوحد في أن يحافظوا على استمرارية الاستجابات الجديدة، ولاحظت بأن أفراد عينة "التوحد" كانت تميل إلى تفضيل الرجوع إلى الاستجابات القديمة والمألوفة بدل المحافظة على الاستجابات الجديدة.(Miller et al. 2015) . ونعتقد أن هذا الأمر يفسر إلى حد ما وجود بعض الاستجابات التي تتميز بتكرار السلوكات بطريقة نمطية، وهو الامر الذي سبق ملاحظته أثناء تطبيق اختبار(WCST) على عينة "التوحد" في دراستنا الحالية.

طرح "جورتس" تصورا مغايرا لما سبق ذكره، بحيث عرضت دراسته نتائج مجموعة من الدراسات، التي خلصت إلى أن العلاقة بين المرونة الذهنية وبين السلوكات التكرارية والمحدودة، علاقة غير واضحة الارتباط (Geurts et al. 2009) . وأشار "روبينسون" من جانبه إلى نتائج بعض الدراسات التي لم تجد أية علاقة بين هذين المتغيرين، وأكد كذلك على سلامة وظيفة المرونة الذهنية. لكنه وجد في مقابل ذلك، خللا في وظيفتي الكبح والتخطيط لذى ذوي التوحد (Robinson et al. 2009) . ونستحضر أيضا دراسة "ليس" التي لم تسجل نتائجها أي اختلاف في أداء اختبار فرز البطاقات (WCST) بين الأطفال ذوي التوحد وبين آخرين من ذوي اضطرابات اللغة (Liss et al. 2001) ؛ الأمر الذي يعني بطريقة غير مباشرة عدم وجود علاقة بين السلوكات التكرارية التي تميز التوحد وبين وظيفة المرونة الذهنية.

يمكن التأكيد في الأخير على أن نتائج دراستنا الحالية قد اتفقت مع نتائج جل الدراسات السالفة الذكر، وبصفة خاصة مع تلك التي اعتمدت في قياس وظيفة المرونة في التوحد على تطبيق اختبار فرز البطاقات (WCST) في نسخته الورقية.

خطاطة رقم ٢: شكل توضيحي لنوع العلاقة بين السلوكات التكرارية، والوظائف التنفيذية

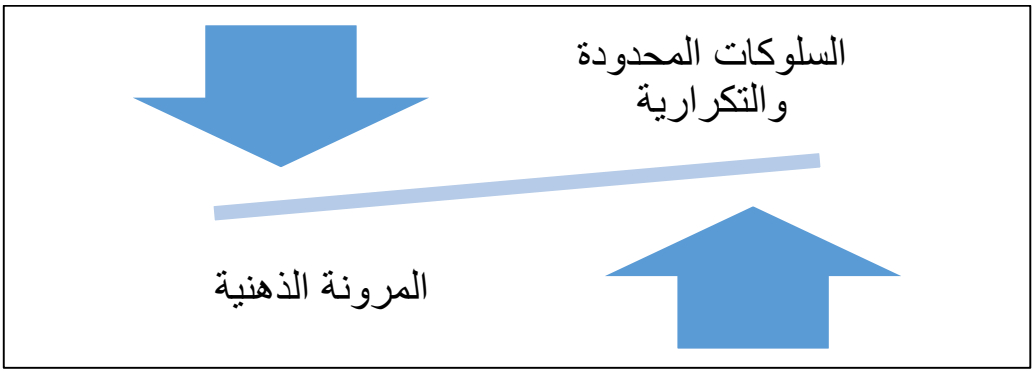

المصدر: من إنجاز الباحث، مستوحاة من نتائج هذه الدراسة

يعزى اختلاف نتائج دراستنا عن نتائج بعض الدراسات إلى عدة أسباب، يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:

- تتعلق النقطة الأولى بمسألة ترتبط بعامل اختلاف طبيعة عينات الدراسة، إذ أن جل الدراسات التي تتناقض نتائجها مع نتائج الدراسة الحالية قد اعتمدت في دراستها على عينة تشكلت من أطفال سن قبل التمدرس مثل دراسة "داوسون" (Dawson،

ISSN: 2706-6495

التي أكدت نتائجها عدم وجود فروق بين الأطفال الصغار ذوي التوحد مع أقرانهم من العينات الضابطة (Dawson et al.،2002) . ونعتقد أن هذه النتائج قد تأثرت بعامل السن، وهو الأمر الذي أشار إليه "جارون" و"ستال" و"ويلش" (Welsh)، وذلك من خلال تأكيدهم على أن الوظائف التنفيذية تنمو وتنضج في سن متأخرة من الطفولة.(Garon et al، 2005; Welsh et al.،2008; Stahl & Pry ،1991) . اختلفت أيضا نتائج دراستنا مع بعض الدراسات مثل دراسة "ليس" التي اعتمدت على عينات ذات قدرات لغوية ومن ذوي التوحد العالي الأداء .(Liss et al.،2001) .

- ترتبط النقطة الثانية بعامل اختلاف الأدوات التي استخدمت في الدراسة، بحيث لاحظنا على سبيل المثال، أن "جورتس" قد عرض بعض الدراسات التي لم تجد أي علاقة بين المرونة والتوحد ،

والتي اعتمدت في بحثها على اختبارات مختلفة عما استعمل في دراستنا، من قبيل النسخة الإلكترونية من اختبار فرز البطاقات (WCST) أو "اختبار توصيل الحلقات" (« Trail making test « TMT) .(Geurts et al.،2009) ، ويظهر هذا الاختلاف أيضا في نتائج الدراسات التي قامت بتقييم السلوكات التكرارية والمحدودة من خلال استخدام مقياس (ADOS) أو (ADI) مثل دراسة (Joseph & Tager–Flusberg et al.،2004; Ozonoff et al.، 2004) . وتعد هذه الأدوات مقاييسا ذات طبيعة تشخيصية، وليست خاصة بالسلوكات التكرارية فقط. بينما اعتمدت دراستنا الحالية من أجل خدمة أهدافها، على بناء مقياس خاص لقياس تلك السلوكات.

نستنتج انطلاقا مما سبق ذكره، بأن حدود الدراسة الحالية تمنع من تعميم نتائجها على كل المصابين بالتوحد. ويتضح ذلك من خلال التذكير بأن دراستنا قد اهتمت بعينة صغيرة ضمت ٥٠ فردا، تراوحت أعمارهم بين ٨ و ١١ سنة. ويشير هذا المعطى إلى احتمال أن يكون نوع العلاقة بين الوظائف التنفيذية والسلوكات التكرارية، مختلفة عند الأطفال الصغار (أقل من ٧ سنوات) ولدى المراهقين أو الراشدين من ذوي التوحد. الأمر الذي سبق لكل من دراسة " كريست" و"فريدمان" (Friedman) و"لينا" و"تومان" (Thommen) أن عالجته؛ بحيث أكدت هذه الدراسات على أن اشتغال مكونات الوظائف التنفيذية قد يختلف بشكل كبير من مرحلة عمرية إلى أخرى .(Christ et al.، 2011; Friedman et al.، 2011; Luna et al.، 2007; Thommen et al.، 2016) . يتضح من خلال ذلك أنه من الصعب تعميم نتائج الدراسة الحالية على باقي الفئات العمرية. ونرى أن هذا الأمر يحتاج إلى إنجاز المزيد من الدراسات التي عليها استحضار عامل السن في بحثها، وذلك من أجل الخروج بخلاصات أكثر دقة بخصوص علاقة الارتباط بين السلوكات التكرارية والوظائف التنفيذية.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة تحديد نوع العلاقة بين المرونة الذهنية والسلوكات التكرارية في التوحد، وسعت تحقيق هدفها انطلاقا من مقاربة سيكو-معرفية، وخلصت دراستنا إلى وجود علاقة ارتباط قوية وسالبة بين هذه الوظيفة وبين تلك السلوكات، بحيث أشارت النتائج إلى أنه كلما كان مسار أحد متغيري هذه الدراسة يتجه في اتجاه معين، اتجه المتغير الآخر نحو الاتجاه المعاكس (أنظر الخطاطة رقم ٢).

ISSN: 2706-6495

نرى أن للخلاصة الأخيرة دلالتين مهمتين، بحيث تشير الدلالة الأولى إلى أن هذه الخلاصة هي دعوة إلى تغيير البرادايغم (Paradigme) السائد في رعاية المصابين بالتوحد، إذ تعتمد حسب علمنا، جل مراكز الرعاية الخاصة بذوي التوحد بالمغرب على برامج علاجية وتربوية مستوحاة من المقاربة السلوكية من قبيل " التحليل السلوكي التطبيقي" (ABA= Applied Behavior Analysis) (على رأسها لوفاس)، أو برنامج "تيتش" (TECCH) وغيرها من البرامج. وتعد الدلالة الثانية امتدادا لما سبق ذكره، بحيث تشير إلى ضرورة وضع المقاربة السيكو-معرفية في صلب الاهتمامات العلاجية للتوحد.

تساهم خلاصات هذه الدراسة أيضا في بلورة فرضية مفادها أن اعتماد وتطوير برامج علاجية مبنية على أساس تحسين أداء الوظائف التنفيذية، من شأنه أن يساعد في علاج اضطرابات السلوك في التوحد.

ونؤكد بالتالي على الدور الذي يجب أن تلعبه الدراسات اللاحقة في توضيح تأثير البرامج العلاجية المبنية على الوظائف التنفيذية في تحسين وعلاج اضطراب طيف التوحد بصفة عامة، وفي تعديل وتغيير وإيقاف السلوكات التكرارية بصفة خاصة.

نؤكد في الأخير على أن هذا البحث قد بينت نتائجه وجاهة الفرضيات التي انطلقنا منها، وأكدت وجود علاقة ارتباط قوية بين المرونة الذهنية والسلوكات التكرارية في التوحد.

المراجع

Barnard، L.، Muldoon، K.، Hasan، R.، O'Brien، G.، & Stewart، M. (2008). Profiling executive dysfunction in adults with autism and comorbid learning disability. *Autism: The International Journal of Research and Practice*، *12*(2)، 125‑141. https://doi.org/10.1177/1362361307088486

Beaud، L.، & Quentel، J.-C. (2011). Information et vécu parental du diagnostic de l'autisme II. Effets des troubles et qualité de vie. *Annales Médico-psychologiques، revue psychiatrique*، *169*(2)، 132‑139. https://doi.org/10.1016/j.amp.2010.12.010

Bodfish، J. W.، Symons، F. J.، Parker، D. E.، & Lewis، M. H. (2000). Varieties of repetitive behavior in autism : Comparisons to mental retardation. *Journal of autism and developmental disorders*، *30*(3)، 237–243.

Censabella، S. (2007). Les fonctions exécutives. In *Bilan neuropsychologique de l'enfant* (Marie-Pascale Noël، p. 117‑137). Mardaga. https://www.cairn.info/bilan-neuropsychologique-de-l-enfant--9782870099643-page-117.htm

Chevalier، N.، & Blaye، A. (2006). Le développement de la flexibilité cognitive chez l'enfant préscolaire : Enjeux théoriques. *L'année psychologique*، *106*(4)، 569–608.

Christ، S. E.، Kester، L. E.، Bodner، K. E.، & Miles، J. H. (2011). Evidence for selective inhibitory impairment in individuals with autism spectrum disorder. *Neuropsychology*، *25*(6)، 690‑701. https://doi.org/10.1037/a0024256

Conill، É.، Stilgenbauer، J.-L.، Mouren، M.-C.، & Goussé، V. (2014). Rôle de la flexibilité cognitive dans la reconnaissance d'expressions émotionnelles chez les personnes atteintes de Troubles du Spectre Autistique. *Annales Médico-psychologiques، revue psychiatrique*، *172*(5)، 392‑395. https://doi.org/10.1016/j.amp.2014.05.005

Czermainski، F. R.، dos Santos Riesgo، R.، Guimarães، L. S. P.، de Salles، J. F.، & Bosa، C. A. (2014). Executive functions in children and adolescents with autism spectrum disorders. *Paidéia*، *24*(57)، 85‑94. https://doi.org/10.1590/1982-43272457201411

Dawson، G.، Munson، J.، Estes، A.، Osterling، J.، McPartland، J.، Toth، K.، Carver، L.، & Abbott، R. (2002). Neurocognitive Function and Joint Attention Ability in Young Children with Autism Spectrum Disorder Versus Developmental Delay. *Child Development*، *73*(2)، 345‑358. https://doi.org/10.1111/1467-8624.00411

D'Cruz، A.-M.، Ragozzino، M. E.، Mosconi، M. W.، Shrestha، S.، Cook، E. H.، & Sweeney، J. A. (2013). Reduced behavioral flexibility in autism spectrum disorders. *Neuropsychology*، *27*(2)، 152‑160. https://doi.org/10.1037/a0031721

Friedman، N. P.، Miyake، A.، Robinson، J. L.، & Hewitt، J. K. (2011). Developmental trajectories in toddlers' self-restraint predict individual differences in executive functions 14 years later : A behavioral genetic analysis. *Developmental Psychology*، *47*(5)، 1410‑1430. https://doi.org/10.1037/a0023750

Fulceri، F.، Morelli، M.، Santocchi، E.، Cena، H.، Del Bianco، T.، Narzisi، A.، Calderoni، S.، & Muratori، F. (2016). Gastrointestinal symptoms and behavioral problems in preschoolers with Autism Spectrum Disorder. *Digestive and Liver disease*، *48*(3)، 248–254.

Garon، N.، Bryson، S. E.، & Smith، I. M. (2008). Executive function in preschoolers : A review using an integrative framework. *Psychological Bulletin*، *134*(1)، 31‑60. https://doi.org/10.1037/0033-2909.134.1.31

Geurts، H. M.، Corbett، B.، & Solomon، M. (2009). The paradox of cognitive flexibility in autism. *Trends in Cognitive Sciences*، *13*(2)، 74‑82. https://doi.org/10.1016/j.tics.2008.11.006

Geurts، H. M.، Verté، S.، Oosterlaan، J.، Roeyers، H.، & Sergeant، J. A. (2004). How specific are executive functioning deficits in attention deficit hyperactivity disorder and autism? *Journal of Child Psychology and Psychiatry*، *45*(4)، 836‑854. https://doi.org/10.1111/j.1469-7610.2004.00276.x

Hill، E. L. (2004a). Executive dysfunction in autism. *Trends in Cognitive Sciences*، *8*(1)، 26‑32. https://doi.org/10.1016/j.tics.2003.11.003

Hill، E. L. (2004b). Evaluating the theory of executive dysfunction in autism. *Developmental Review*، *24*(2)، 189‑233. https://doi.org/10.1016/j.dr.2004.01.001

Hughes، C.، Russell، J.، & Robbins، T. W. (1994). Evidence for executive dysfunction in autism. *Neuropsychologia*، *32*(4)، 477‑492. https://doi.org/10.1016/0028-3932(94)90092-2

Joseph، R. M.، & Tager–Flusberg، H. (2004). The relationship of theory of mind and executive functions to symptom type and severity in children with autism. *Development and Psychopathology*، *16*(1)، 137‑155. https://doi.org/10.1017/S095457940404444X

Landa، R. J.، & Goldberg، M. C. (2005). Language، social، and executive functions in high functioning autism : A continuum of performance. *Journal of Autism and Developmental Disorders*، *35*(5)، 557‑573. https://doi.org/10.1007/s10803-005-0001-1

Lecavalier، L.، Leone، S.، & Wiltz، J. (2006). The impact of behaviour problems on caregiver stress in young people with autism spectrum disorders. *Journal of Intellectual Disability Research*، *50*(3)، 172–183.

Liss، M.، Fein، D.، Allen، D.، Dunn، M.، Feinstein، C.، Morris، R.، Waterhouse، L.، & Rapin، I. (2001). Executive Functioning in High-functioning Children with Autism. *The Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines*، *42*(2)، 261‑270. https://doi.org/10.1017/S0021963001006679

Lopez، B. R.، Lincoln، A. J.، Ozonoff، S.، & Lai، Z. (2005). Examining the Relationship between Executive Functions and Restricted، Repetitive Symptoms of Autistic

Disorder. *Journal of Autism and Developmental Disorders*، *35*(4)، 445‑460. https://doi.org/10.1007/s10803-005-5035-x

Luna، B.، Doll، S. K.، Hegedus، S. J.، Minshew، N. J.، & Sweeney، J. A. (2007). Maturation of Executive Function in Autism. *Biological Psychiatry*، *61*(4)، 474‑481. https://doi.org/10.1016/j.biopsych.2006.02.030

McCrimmon، A. W.، Schwean، Vicki. L.، Saklofske، D. H.، Montgomery، J. M.، & Brady، D. I. (2012). Executive functions in Asperger's syndrome : An empirical investigation of verbal and nonverbal skills. *Research in Autism Spectrum Disorders*، *6*(1)، 224‑233. https://doi.org/10.1016/j.rasd.2011.05.003

Militerni، R.، Bravaccio، C.، Falco، C.، Fico، C.، & Palermo، M. T. (2002). Repetitive behaviors in autistic disorder. *European Child & Adolescent Psychiatry*، *11*(5)، 210–218.

Miller، H. L.، Ragozzino، M. E.، Cook، E. H.، Sweeney، J. A.، & Mosconi، M. W. (2015). Cognitive Set Shifting Deficits and Their Relationship to Repetitive Behaviors in Autism Spectrum Disorder. *Journal of Autism and Developmental Disorders*، *45*(3)، 805‑815. https://doi.org/10.1007/s10803-014-2244-1

Miyake، A.، Friedman، N. P.، Emerson، M. J.، Witzki، A. H.، Howerter، A.، & Wager، T. D. (2000). The Unity and Diversity of Executive Functions and Their Contributions to Complex "Frontal Lobe" Tasks : A Latent Variable Analysis. *Cognitive Psychology*، *41*(1)، 49‑100. https://doi.org/10.1006/cogp.1999.0734

Ozonoff، S. (1995). Reliability and validity of the Wisconsin Card Sorting Test in studies of autism. *Neuropsychology*، *9*(4)، 491‑500. https://doi.org/10.1037/0894-4105.9.4.491

Ozonoff، S.، Cook، I.، Coon، H.، Dawson، G.، Joseph، R. M.، Klin، A.، McMahon، W. M.، Minshew، N.، Munson، J. A.، Pennington، B. F.، Rogers، S. J.، Spence، M. A.، Tager-Flusberg، H.، Volkmar، F. R.، & Wrathall، D. (2004). Performance on Cambridge Neuropsychological Test Automated Battery Subtests Sensitive to Frontal Lobe Function in People with Autistic Disorder : Evidence from the Collaborative Programs of Excellence in Autism Network. *Journal of Autism and Developmental Disorders*، *34*(2)، 139‑150. https://doi.org/10.1023/B:JADD.0000022605.81989.cc

ISSN: 2706-6495

Ozonoff، S.، & Jensen، J. (1999). Brief Report : Specific Executive Function Profiles in Three Neurodevelopmental Disorders. *Journal of Autism and Developmental Disorders*، *29*(2)، 171‑177. https://doi.org/10.1023/A:1023052913110

Ozonoff، S.، & McEvoy، R. E. (1994). A longitudinal study of executive function and theory of mind development in autism. *Development and Psychopathology*، *6*(3)، 415‑431. https://doi.org/10.1017/S0954579400006027

Panerai، S.، Tasca، D.، Ferri، R.، Genitori، V. D.، & Elia، M. (2014). Executive Functions and Adaptive Behaviour in Autism Spectrum Disorders with and without Intellectual Disability. *Psychiatry Journal*، *2014*، 941809‑941809. https://doi.org/10.1155/2014/941809

Richard، A. E.، & Lajiness-O'Neill، R. (2015). Visual attention shifting in autism spectrum disorders. *Journal of Clinical and Experimental Neuropsychology*، *37*(7)، 671‑687. https://doi.org/10.1080/13803395.2015.1042838

Richler، J.، Huerta، M.، Bishop، S. L.، & Lord، C. (2010). Developmental trajectories of restricted and repetitive behaviors and interests in children with autism spectrum disorders. *Development and psychopathology*، *22*(1)، 55–69.

Rivard، M.، Dionne، C.، & Morin، D. (2012). Les troubles du comportement chez les jeunes enfants ayant une déficience intellectuelle ou un trouble du spectre de l'autisme : Les défis associés à la recherche et les besoins perçus par les intervenants. *Revue francophone de la déficience intellectuelle*، *23*، 85‑92. https://doi.org/10.7202/1012990ar

Robinson، S.، Goddard، L.، Dritschel، B.، Wisley، M.، & Howlin، P. (2009). Executive functions in children with Autism Spectrum Disorders. *Brain and Cognition*، *71*(3)، 362‑368. https://doi.org/10.1016/j.bandc.2009.06.007

Russo، N.، Flanagan، T.، Iarocci، G.، Berringer، D.، Zelazo، P. D.، & Burack، J. A. (2007). Deconstructing executive deficits among persons with autism : Implications for cognitive neuroscience. *Brain and Cognition*، *65*(1)، 77‑86. https://doi.org/10.1016/j.bandc.2006.04.007

Sinzig، J.، Morsch، D.، Bruning، N.، Schmidt، M. H.، & Lehmkuhl، G. (2008). Inhibition، flexibility، working memory and planning in autism spectrum disorders with and

without comorbid ADHD-symptoms. *Child and Adolescent Psychiatry and Mental Health*، *2*(1)، 4. https://doi.org/10.1186/1753-2000-2-4

South، M.، Ozonoff، S.، & Mcmahon، W. M. (2007). The relationship between executive functioning، central coherence، and repetitive behaviors in the high-functioning autism spectrum. *Autism*، *11*(5)، 437‑451. https://doi.org/10.1177/1362361307079606

Stahl، L.، & Pry، R. (2005). Attentional Flexibility and Perseveration : Developmental Aspects in Young Children. *Child Neuropsychology*، *11*(2)، 175‑189. https://doi.org/10.1080/092970490911315

Sucksmith، E.، Roth، I.، & Hoekstra، R. A. (2011). Autistic Traits Below the Clinical Threshold : Re-examining the Broader Autism Phenotype in the 21st Century. *Neuropsychology Review*، *21*(4)، 360‑389. https://doi.org/10.1007/s11065-011-9183-9

Tassé، M. J.، Sabourin، G.، Garcin، N.، & Lecavalier، L. (2010). Définition d'un trouble grave du comportement chez les personnes ayant une déficience intellectuelle. [The definition of serious behavior disorder of people with intellectual disabilities.]. *Canadian Journal of Behavioural Science / Revue canadienne des sciences du comportement*، *42*(1)، 62‑69. https://doi.org/10.1037/a0016249

Thommen، E.، Bulgarelli، D.، Cattelan، C.، Di Fulvio، A.، Foudon، N.، Molina، P.، Rossini، E.، Rudelli، N.، & Salomone، E. (2016). *L'évolution de la cognition sociale chez les enfants avec un trouble de l'autisme : Approche développementale mixte*.

Van Eylen، L.، Boets، B.، Steyaert، J.، Evers، K.، Wagemans، J.، & Noens، I. (2011). Cognitive flexibility in autism spectrum disorder : Explaining the inconsistencies? *Research in Autism Spectrum Disorders*، *5*(4)، 1390‑1401. https://doi.org/10.1016/j.rasd.2011.01.025

Verté، S.، Geurts، H. M.، Roeyers، H.، Oosterlaan، J.، & Sergeant، J. A. (2005). Executive functioning in children with autism and Tourette syndrome. *Development and Psychopathology*، *17*(2)، 415‑445. https://doi.org/10.1017/S0954579405050200

Welsh، M. C.، Pennington، B. F.، & Groisser، D. B. (1991). A normative-developmental study of executive function : A window on prefrontal function in children. *Developmental Neuropsychology*، *7*(2)، 131‑149. https://doi.org/10.1080/87565649109540483

ISSN: 2706-6495

Yerys، B. E.، Wallace، G. L.، Harrison، B.، Celano، M. J.، Giedd، J. N.، & Kenworthy، L. E. (2009). Set-shifting in children with autism spectrum disorders. *Autism : the international journal of research and practice*، *13*(5)، 523‑538. https://doi.org/10.1177/1362361309335716

جميع الحقوق محفوظة © 2020، جبراوي هشام ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الرابع

المسؤولية القانونية المترتبة عن أفعال الغش التجاري في النظام السعودي

Legal liability for acts of commercial fraud in Saudi system

الدكتورة/ دينا عبد الله صالح عبد الله

دكتوراه في القانون الخاص/ استاذ مساعد

Email: Dina198465@gmail.com

الملخص

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على مفهوم الغش التجاري وأسبابه وصوره وبيان المسؤولية القانونية المترتبة عن أفعال الغش التجاري بشقيها المدني والجنائي في أنظمة المملكة العربية السعودية؛ وتكمن مشكلة الدراسة في دور النظام السعودي في الحد من جريمة الغش التجاري بجميع أشكاله وأنواعه، وعليه فظهرت أهمية الدراسة في كونها ستسلط الضوء على إيضاح وبيان المسؤولية القانونية بشقيها المدني والجنائي المترتبة على ذلك في أنظمة المملكة كي نتوصل في نهاية المطاف إلى إيجاد منظومة قانونية تكون كفيلة بحماية المستهلك الذي هو جزء من اقتصاد الدولة. ستقوم الباحثة بمعالجة الموضوع متبعة في ذلك المنهج التأصيلي الاستقرائي الذي يقوم علي الاستقراء ووصف دور الرقابه في مكافحة جرائم الغش التجاري، وتحليل كافة الأنظمة الصادرة في هذا الشأن وبيان أحكامها، وتحليل النصوص القانونية لبيان مدى كفايتها في الحد من الغش التجاري.

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات؛ لتسهم في التخفيف من المشكلات القانونية كان من أهمها أن الشريعة الإسلامية والأنظمة القانونية متفقة فيما يخص تجريم أفعال الغش التجاري، ومشروعية التعويض عن الضرر المادي الذي ينتج عنه. والدور الهام للرقابة على التجار للحد من صور الغش التجاري في النظام السعودي.

الكلمات المفتاحية : المسؤولية القانونية، الغش التجاري، النظام السعودي، المسؤولية الجنائية، المسؤولية المدنية

ISSN: 2706-6495

Abstract

The study aims to shed light on the concept of commercial fraud، its causes and images، and indicate the legal responsibility of actions Commercial fraud، both civil and criminal، in the regulations of the Kingdom of Saudi Arabia; the problem of the study lies in the role of the system Saudi Arabia in the reduction of the crime of commercial fraud in all its forms and types، and accordingly، the importance of the study appeared to be dominant Light to clarify and clarify the legal responsibility of its civil and criminal sides in the Kingdom's regulations in order to reach In the end، a legal system is created to be able to protect the consumer who is part of the state's economy By tackling the subject، followed in that inductive، inductive approach، which is based on induction and describes the role of control in combating Commercial fraud crimes، analyzing all regulations issued in this regard and clarifying their provisions، and analyzing legal texts to demonstrate their sufficiency in reducing commercial fraud.

The study concluded a set of results and recommendations to contribute to alleviating legal problems، the most important of which was Sharia Islamic and legal systems are consistent with regard to criminalizing acts of commercial fraud، and the legality of compensation for material damage that results in it. And the important role of controlling merchants to reduce images of commercial fraud in the Saudi system.

Keywords: legal responsibility، Commercial Fraud، Saudi system، Criminal responsibility، civil responsibility

ISSN: 2706-6495

المقدمة

توجد ظاهرة الغش التجاري؛ منذ بداية تكون العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمع الإنساني؛ ولا تزال تزداد يوماً بعد يوم وتتطور أساليبه وتتنوع طرقه. وقد يرجع السبب في انتشار هذه الظاهرة إلى التطور المستمر في الأوضاع الاقتصادية وتزايد التبادل التجاري بل والمنافسة التجارية غير المشروعة، إضافة إلى ضعف الوازع الديني والأخلاقي عند البعض، بل والجهل بأنظمة التجارة في بعض الأحيان. وهو ما يترتب عليه اثاراً سلبية لا حصر لها، يكون الضحية الأولى فيها هو المستهلك الذي يشتري السلع المغشوشة ويستعملها ويصاب بأثارها السلبية .

أما على صعيد الدولة فانتشار هذه الظاهرة يؤدي إلى زعزعة الاقتصاد وعدم الثقة في الأسواق المحلية، وهو ما يحد في نهاية الأمر من حركة رؤوس الأموال والاستثمار. ولخطورة الغش وأضراره البليغة التي تصيب الفرد والمجتمع معاً، فقد سبقت الشريعة الإسلامية القوانين الوضعية بتحريم الغش. فقال سبحانه وتعالى:" وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ "[1].. فيعد هذا النظام بمثابة ضمان لحماية المستهلك من كل أنواع الغش التي يتعرض لها، مع ضرورة توافر الدور المهم للرقابة على التجار لحماية المستهلك والمحافظة على سلامته.

وقد جاء هذا البحث يحتوي على ثلاثة مباحث رئيسة تناولت في مجملها تعريف الغش التجاري وآثاره والمسؤولية القانونية للغش التجاري بشقيها (الجنائي والمدني)؛ والتي تقوم في حالة ارتكابها فعلا سبب ضررا لزبائنها تستوجب مؤاخذة القانون عليه. وفي هذا السياق تتحقق المسؤولية المدنية للمنشأة أو التاجر في حالة إخلالها بموجب يقع عليها تنفيذه قانونا أو اتفاقاً، وترمي إلى التعويض عن الضرر الذي ألحقه الشخص المسؤول عنه لإخلاله بالتزام سابق، وتنعقد كأصل عام كلما كان هناك خطأ وضرر وعلاقة سببية بينهما. ولعل التساؤل عن طبيعة هذه المسؤولية والأفعال التي تترتب عليها في الشكل القانوني للفعل.

أما المسؤولية الجنائية للفعل تُتخذ وفق الركن المعنوي المكون لها إما مسؤولية على أساس جرائم عمدية بناءً على النصوص القانونية لنظام مكافحة الغش أو مسؤولية على أساس خطأ ناتج في المنتج.

المبحث الأول

ماهية الغش التجاري

إن الغش عمل غير مشروع في ذاته، لما يمثله من استهتار بحقوق الغير وإخلال بالتزام قانوني. فضلا عن منافاته لقواعد الأخلاق والعدالة ومبادئ القانون، لأنه يعتبر من السلوكيات التي يرفضها الدين والمجتمع، فهو كسلوك مرفوض تماماً لأنه يجب على الأطراف أن يتعاملوا بصدق وأمانة في مواجهة بعضهم البعض، وفق ما يقتضيه مبدأ حسن النية في التعامل.

(1) سورة هود، الآية ٨٥.

ISSN: 2706-6495

حيث إن الغش ظاهراً يبدو مشروعاً للعيان أما في الحقيقة فباطنه المكر والخديعة. وهنا تكمن خطورة الغش ومن ثم يصعب الوقاية منه أو الحد منه أو محاربته إلا ببذل جهد جهيد؛ وتكافل من قبل الجميع وخاصة المختصين بالقانون من مشرعين وفقهاء، يعتبر الغش وخاصة الغش التجاري من الأسباب التي تنخر في جسد الاقتصاد الدولي لأي دولة ، حيث يخلّف وراءه سلبيات كثيرة تعمل على تدمير الاقتصاد الوطني بشكل عام، واستنزاف اقتصاد الوطن بصورة مخيفة لأنه يعتبر هدراً لرؤوس أموال واستثمارات ضخمة في أصل السلعة مستنزفاً لموارد المستهلك لأنه يقع فريسة للتاجر جراء هذا الغش .

وعليه يشكل الغش التجاري خطراً يهدد المجتمع، لذلك عنيت المملكة العربية السعودية حماية المواطنين من الخداع واساليب الغش تبعاً لانتشاره الغير طبيعي حيث ذكرت بعض الدراسات أن الغشاشين قد وصلوا لقدرات عالية لأساليب الغش وتفنن وإظهار القدرات والقدرة على تحدي المستهلك وعدم تفرقته بين الاصلي والتقليد، مما يسبب آثاراً سلبية ونتائج عكسية لذا لابد من تطبيق أنظمة صارمه ولوائح تقتضي من الحد من ظاهرة الغش .

المطلب الأول: تعريف الغش التجاري وأسبابه

أولاً: تعريف الغش التجاري: إن مصطلح الغش له استعمالات متعددة في اللغة: "فالغَش هو ضد النصح يقال: غش صديقه إذا زين له غير المصلحة. وإظهار له شيئا غير الذي يضمره في داخله[٢]، وأصل الغش هو المشرب الكدر[٣]. وتارة أخرى يطلق ويراد به الغل والخداع، كما أنه يرد بمعنى اخفاء الحقيقة .

أما اصطلاحاً، فقد عُرف من قبل الفقهاء[٤] بأنه: عمل يتعمد فيه الشخص الضرر بحقوق شخص آخر. كما عرفه البعض الاخر[٥]: بأنه يوهم وجود مفقود مقصود بوجوده في المبيع أو يكتم وجود موجود مقصود فقده[٦].

وللغَش معاني عديده منها إظهار الإنسان خلاف ما يبطن والبعض الآخر قد عرفها حسب المجال الذي فيه الغَش، فشرعاً تم تعريفه بأنه الخلط بين الشيء السيء والرديء والجيد، أو ترويج للشيء على اساس أنه جيد وهو في الأصل سيء.

كما أنه تم تعريفه في علم الاجتماع الإسلامي بأنه ظاهره اجتماعية يخرج فيها البعض من قيمهم ومبادئهم الشرعية التي نادى بها الإسلام وهو يتناقض مع القيم التربوية[٧].

فالغش يعتبر خيانة وإظهار خلاف الشيء وإخفاء للواقع ويتم تحقق الغَش بأن الطرف الآخر لا يتعرف على الشي بناء للغَش فيه إما بإخفاء العيوب أو تزيينها للأخر ، وهذه الظاهرة منتشرة ومتفشية في الأسواق سواء العالمية أو الإسلامية حيث أصبحت تلك الأسواق تكاد لا تخلو من الغشاشين سواء في البضائع أو الأدوية أو المستحضرات الطبية،

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٧٧٤.
(٣) أبو الفضل عياض، مشارق الأنوار علي صحاح الآثار، ص١٣٩.
(٤) سروي محمد محمد، الغش في المعاملات المدنية، ص٢٨.
(٥) حجازي عبد الحي، النظرية العامة للالتزام، ص٣٠٤.
(٦) محمد بن أحمد بن عرفه، حاشية الدسوقي علي الشرح الكبير، ص١٦٩.
(٧) فهيمة كريم المشهداني، الاسباب الدافعة إلى الغش في الامتحانات، دراسة ميدانية ص٩٩.

ISSN: 2706-6495

حتى أصبح الحال طائلاً للخضروات واللحوم والفواكه؛ بل وصل الغَش لأبعد من ذلك حتى انه وصل للتعليم فأصبح جريمة يتحدث عنها الجميع .

ثانياً : أسباب الغش التجاري: تتعدد العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الغش؛ فبعضاً منها يرجع إلى عوامل أسرية وبعضاً منها إلى عوامل اجتماعية. كالتربية غير السليمة أو الضعيفة فالمسئولية الأولى تقع على عاتق الأسرة باعتبار أنها الأساس الذي يخرج منها الفرد الصالح والمواطن الصالح، لذلك على كل أسرة أن تعرف وتعي مدى دورها اتجاه المجتمع في تنشئة أولادها[٨].

كذلك من الأسباب المؤديه للغش تفجر الصناعات وتنوع السلع والمنتوجات مع تعدد الحاجات سواء للفرد أو الجماعة فكل ذلك أدى إلى ركض وتسابق المرء وراء كل ما هو جديد وكل منتج فريد مما جعل الدول الصناعية تزيد من انتاجها، مما أدى الى زيادة الصادرات فكانت نتيجة هذا التسابق المتسارع الغش بجميع صوره وأنواعه واشكاله حتى أصبحت هذه الدول المنتجة والمصدرة في هذا العصر تتفنن في إغراء المستهلك والعمل على جذبه سواء كان بائع أو مشتري بالوسائل الدعائية والإعلانية ، فأدى ذلك إلى اخفاء عيوب السلعة وتدليسها والغش فيها . كما أن عدم الوعي وقِلته بالأنظمة والقوانين من قبل الفرد والتجار؛ وقلة البرامج التوعوية والتدريبية للمراقبين قد تؤدي إلى مزاولة الغش، يقول الحطاب المالكي[٩] رحمة الله "ان يفعل البائع في المبيع فعلا يظن به المشتري كمالاً فلا يوجد"[١٠] وهنا نجد بأن المشتري يكون حسن النية أما البائع فيكون قصده الغش والتدليس.

تتنوع أنواع الغش وتختلف في أشكالها ويدخل في مجالات شتى مما له أثر سلبي على المجتمع فلقد أصبح الغش في جميع مجالات الحياة، ويعتبر الغش في الأمور التعليمية من أخطر أنواعه الذي من أسبابه خوف الطالب من الرسوب أو عدم هضمه للمادة وعدم التحصيل الأكاديمي فجمعيها تمثل أسبابا قد تؤدي الى الغش الذي يشكل عملاً غير مشروع من وجهة قانونية بل وأيضاً من وجهة أخلاقية، وعليه يتبين لنا بأن الغش له عدة وسائل .

المطلب الثاني : مجالات الغش التجاري وآثاره

تتعدد مجالات الغش في المجتمع ويتشكل في صور عدة الغش في المعاملات التجارية وهو محل دراستنا التي يكون فيها التاجر الجزء الأكبر الذي يصنع لبضاعته تاريخا مزوراً على بضاعته التي اصبحت قديمة أو أصبح تاريخ صلاحيتها قديما حتى يقدر على تصريفها والعمل على بيعها أو يعمل على إضافة مواد رخيصة الثمن إلى منتجه ، لتقليل من قيمة المنتج الاصلي مثال لذلك زيت الزيتون وإضافة الزيوت الرخيصة له والتقليل من قيمته، القيمة التي فيه بهدف زيادة الربح .

(٨) سوسن شندي، جرائم الغش التجاري. د. ط. بيروت. دار النهضة. ص١٢٣.
(٩) هو أبو عبدالله شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين الرعيني المعروف بالحطاب وأصله من المغرب ونسبه من المرابطين ونسله موجود بمنطقة قرومة الجزائر. ولد الشيخ بمكة المكرمة سنة (١٨/رمضان/٩٠٢هـ)الموافق لسنة (١٤٩٦م).
(١٠) عبد الكريم القزويني، فتح العزيز بشرح الوجيز - الشرح الكبير، دار الفكر، القاهرة، ص٣٣٣.

ISSN: 2706-6495

كذلك من مجالات الغش نوع البضاعة أو منشؤها أو أصلها أو مصدرها في الأحوال التي يعتبر فيها بموجب الاتفاق أو العرف، النوع أو المنشأ أو الأصل أو المصدر المسند غشا إلى البضاعة سببا أساسيا في التعاقد.

فعلي الناس ان تعرف وتدرك بأن الغش معصية واثم على من يمارسه وقد تجر صاحبها إلى التعمق والمزيد من الشرور والمعاصي وتتكبل عليه ويحرم من الجنة جاء في الحديث الشريف " من غشنا فليس منّا"[١١].

وللغش التجاري أضرار وآثار سواء للفرد أو المجتمع؛ لأنه يعتبر جريمة كما أن التقاضي عنه خديعة في حق المجتمع لأنه ظلم اجتماعي وضد مبادئ تكافؤ الفرص لأن الغشاش ربما يأخذ الفرصة على من هو أكفا منه ليحل محله وبذا لا يستقيم الأمين والفاضل مع الذي يغش. ويعتبر هذا ظلماً في المجتمع وفقداً للثقة وشقاقاً ونزاعا على الجميع؛ وتدهورا للعلاقات الاجتماعية الذي بدوره يؤدي إلى عدم التنمية البشرية والتقدم الاجتماعي .

كما أن الغش يسهم في انتشار الأوبئة الاجتماعية التي تكون نتاج الخساسة في المعاملات التجارية والاقتصادية والمهن الاجتماعية مما يسهم في عدم مواكبة هذا المجتمع للحضارة والتخلف وانحدارا في التطور التكنولوجي[١٢].

يعتبر الغش آفة من آفات المجتمع وانحطاطه فيجب التصدي له ومحاربته بكل السبل والطرق التي تقضي على هذه الآفة التي ربما تقضي على مجتمع كامل، لأن الغش قد انتشر بشكلٍ كبير بين الناس وإنما هذا يدل على نقص ايمانهم وبعدهم عن الله وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم من حديث معقل بن يسار رضِي الله عنه:(ما من عبدٍ يسترعِيه الله رعيَّة، يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيَّته؛ إلا حرَّم الله عليه الجنة)[١٣].

المبحث الثاني

المسؤولية الجنائية عن صور الغش التجاري

الشخص المسئول جنائياً: هو الشخص الذي يكون فاعلاً أو شريكاً لنشاط مؤثم سواءً كان بالإتيان أو الامتناع طبقاً لأوامر الشارع ونواهيه[١٤].

أما النظام السعودي: المقصود بالنظام في هذا البحث هو نظام العمل السعودي ويعرف بأنه: " مجموعة من القواعد الملزمة التي تحكم كافة ما يتعلق بالعمل التبعي المأجور الخاص، من روابط مهنية ورقابة إدارية وعقوبات جزائية"[١٥].

(١١) القزويني، ابن ماجة، سنن ابن ماجة. دار الرسالة العالمية، ص١٣٢.
(١٢) عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، ص١١٣.
(١٣) يحي النووي، شرح النووي علي مسلم، ص١٤٢.
(١٤) أحمد راشد، مبادئ التجريم والمسؤولية الجنائية، ص٣٠.
(١٥) على العدوي، أصول نظام العمل السعودي. معهد الإدارة العامة. ص١٤.

ISSN: 2706-6495

المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية: تعني أن يتحمل الإنسان نتائج أفعاله المحرمة التي يأتي بها مختاراً وهو يدرك لمعاني أفعاله ونتائجه، فمن أتى فعلاً محرماً لا يريده كالمكروه أو الذي أغمي عليه لا يُسأل جنائياً عن فعله، ومن أتى بفعل محرم وهو يريده ولكنه لا يدرك معناه كالطفل أو المجنون كذلك لا يسأل عن أفعاله،

وقد عرفت الشريعة الإسلامية المسؤولية الجنائية بتحمل التبعات حيث لا ينظر للجريمة من حيث نتائجها المادية، ولكن ينظر إليها من حيث أهلية مرتكبيها لتحمل تبعات أفعاله.

ومن ثم فإن معنى المسؤولية الجنائية في القوانين المعاصرة هو نفس معنى المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية[١٦]. وهذا المبدأ مقرر في القانون السعودي باعتبار أن قواعده مستمدة من القرآن والسنة. فتعتبر المسؤولية من القيم الإنسانية والتي تعني بأن الفرد يكون مكلفاً بقيام بعض من الأشياء والتزام الانسان بنفسه وقدرته على أن يفي بالتزاماته عن طريق جهوده[١٧]، كما قيل أن المسؤولية هي حالة تهيء الانسان بأن يكون صالحا لمباشرة أعماله وان يلتزم بها وبأي تبعات آخرى وقد أقر بها القرآن الكريم في كثير من الآيات في قوله تعالى: (أفَحسِبتم أنما خلَقْناكُم عبثًا وأَنكُم إلينا َلا ترجعونَ)[١٨]، فالمسؤولية أما تكون دينية وهي التزام الانسان بأوامر الله وما نهي عنه وفي حال أنه خالفها يخضع للعقوبة التي مصدرها الدين، أو اجتماعية وهي التزام الانسان بالأنظمة والقوانين وتقاليد المجتمع.

كما يطلق لفظ المسؤولية للدلالة على التزام الشخص بأن يتحمل عاقبة الأمر بناء على ما ينتج من سلوكياته سواء كانت إيجابية أو سلبية، وقد يكون هذا السلوك مخالفاً للواجبات الشرعية أو القانونية أو الأخلاقية، فالمسؤولية هي الالتزام بتحمل اي جزاء ناتج عن فعل يخرج عن الأحكام التي ترتبها القواعد، أما المسؤولية الجنائية هي الالتزام بتحمل أي آثار قانونية مترتبة على توافر أركان الجريمة ونتاج هذا الالتزام عقوبة جزائية أو اي إجراء احترازي يحدده المشرع الجزائي عند قيام اي مسؤولية على شخص ما.

المطلب الأول: أركان المسؤولية الجنائية في جرائم الغش التجاري

لا بد عند النظر في أي جريمة أن يتم التحقق من أركانها الثلاثة: وهي وجود نص يمنع الجريمة ويعاقب عليها وهو ما يسمى في القانون الدولي بالركن الشرعي. وإتيان الفعل الذي يكون الجريمة سواء كان فعلاً أو امتناعاً وهو ما يسمى بالركن المادي. أما ثالثا هو أن يكون الجاني مسؤولا عن الجريمة وهو ما يسمى بالركن الأدبي[١٩]، وبإمعان النظر في أركان الجريمة ومدى تحققها في جريمة الغش التجاري في نظام العمل السعودي فسوف يجد الباحث تلك الأركان بارزةً للعيان في تلك الجرائم على الشكل الاتي:

الفرع الأول: الركن الشرعي وهو (نص القانون): إن نظام مكافحة الغش السعودي آتى بنصوص تمنع جريمة الغش وذلك كله من أجل الحفاظ على سلامة المستهلك وحمايته وهذا واضح من خلال نظام مكافحة الغش حيث استعمل المنظم كلمة

---

(١٦) أحمد الأشهب، المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، ص٦٥.
(١٧) محمد دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مؤسسة الرسالة، ص١٣٨.
(١٨) سورة المؤمنون الآية (١١٥).
(١٩) عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ص٩٠.

ISSN: 2706-6495

(لا يجوز) وكلمة (يحظر) في دلالات على المنع من تلك المخالفات، ولكن" وجود النص الذي يمنع الفعل ويحرمه المعاقب عليه لا يكون كافياً في حد ذاته للعقاب على كل فعل وقع في أي وقت وفي أي مكان أو من أي شخص، ولكن يشترط للعقاب على الفعل المحرم أن يكون النص الذي حرمه نافذ المفعول وقت اقتراف الفعل كذلك ، لا بد أن يكون ساري على المكان الذي تم قيام العمل فيه، وعلى الشخص الذي قام باقتراف الخطأ، فإذا تخلف من هذه الشروط امتنع العقاب على الفعل المحرم"[٢٠] فأي تصرف يصدر من الفرد لا يكون فيه صفة الجريمة، إلا في حالة خضوعه لنص يجرمه والقانون الجنائي يعاقب عليه، حتى ولو كان هذا الضرر بالغير، بشرط وهو ألا يخضع أثناء ارتكابه للجريمة وظروفها لسبب من أسباب الإباحة والتبرير، ويمكن اختصار هذا المعنى في المجال القانوني لمبدأ "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص" وهو مبدا أساسي للنظام الجزائي (القانون الجنائي)، ومن خلالها تتحدد الأعمال التي تعتبر جريمة وبيان هذه الجرائم، وتحديد العقوبة التي تم إقرارها، من حيث نوعها ومقدارها، وتم تأكيد هذا المبدأ في المرسوم الملكي الصادر رقم (٩٠/١) وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ" في المادة(٣٨) الذي أوضح بأنه لا توجد جريمة ولا عقوبة إلا بنص شرعي أو نظامي **الفرع الثاني: الركن المادي وهو (الفعل غير المشروع):** إن الركن المادي يتم توفره بوجود الفعل المحظور، وهو هنا القيام فعلياً بالغش التجاري وبطريقة تخالف بنود النظام لمكافحة الغش التجاري، وذلك كأن يقوم التاجر بغش في المنتج أو لا يلتزم بالمواصفات التي قد وضعتها هيئة المواصفات والمقاييس- على سبيل المثال- وجريمة الغش مخالفة صريحة منصوص على حظرها نظاماً كما مر معنا في بنود مكافحة الغش التجاري السعودي، " ويكون السلوك الإجرامي المكون للنشاط المادي في هذه الجريمة ايجابياً أي بإتيان الفعل المجرم المتمثل في الغش التجاري المحدد له "نظاما" والمتمثل في الغش والخداع والتدليس للمستهلك، وبهذا يمكن القول بأن الركن المادي المكون للجريمة قد أصبح متوفراً،

وبِتوفره مع باقي الأركان تصبح الجريمة واقعة وتقع المسئولية الجنائية على المتسبب فيها. لأن فعل خارجي يكون له طبيعة مادية تكون مدركة بالحواس، لذلك لا جريمة بدون ركن مادي وهذا لحماية الفرد من أن تتعدى عليه السلطات أو على حقه. وهي اساسيات الجريمة أي الشكل الذي يبرز ويظهر به إلى العالم الخارجي، والركن المادي يقوم على ثلاث ركائز وهي[٢١]: مسؤولية الفاعل عن الفعل أو "السلوك" الإجرامي والذي يشكل فعلاً إما إيجابيا او فعلا سلبياً الذي ينسب إلي الجانب ويعتبر أهم عنصر في تكوين الجريمة، التي بناءً عليها يترتب نتيجة تكون مخالفةً للقانون ويعاقب عليها القانون لنتيجته "الإجرامية" وهو الأثر الذي يكون ناتجا عن أي اعتداء ناشئ عن أي سلوك إجرامي على حق يحميه القانون، وعلاقة السببية وهي الرابط الذي يربط بين الفعل وبين النتيجة وإثباتها يرجع إلى ارتكاب الجريمة.

الفرع الثالث: الركن المعنوي وهو(القصد الجنائي): وهو علاقة نفسية بين السلوك الإجرامي ونتائجه وبين مسؤولية الفاعل عن الفعل أو الذي يأتِ هذا السلوك أي أنه الرد الذي يكون مقترناً بالفعل سواء كان قصداً جنائياً أو خطأ غير عمدي وهو من عناصر الجريمة مع إرادة مرتكب الفعل إلى تحقيق هذه العناصر،

(٢٠) عودة، مرجع سابق، ص٩١.
(٢١) نزار حمدي قشطة، الوجيز في شرح قانون العقوبات الفلسطيني.ص١١٧.

ISSN: 2706-6495

أو قبولها وهو ما يعبر عنه بالمسؤولية الجنائية وهذا ما تم التطرق له سابقاً في مفهوم المسؤولية الجنائية، ويتوفر هذا الركن بعد التحقق من الفاعل في جريمة مخالفة بنود مكافحة الغش التجاري، فالأصل وقوع المسؤولية الجنائية ما لم يبعدها باعد " من جهل أو خطأ أو نسيان"[٢٢]،"

فبمجرد توفر العلم والإرادة المكونين للقصد العام يوجب ردع الجاني بتوقيع العقوبة التي نص عليها النظام"[٢٣]، فجريمة المخالفة في الغش التجاري في النظام السعودي تصبح مستلزمة لإيقاع العقوبة حال توفر الأركان السابقة بشروطها وتفصيلاتها التي ذكرها أهل العلم في مواضيعها، ولا يبقى بعد لك سوى ادانة مرتكب تلك الجريمة وإيقاع العقوبة عليه وفق التفصيل الذي سيأتي في العقوبات المترتبة بأذن الله. كما يقصد بالسلوك الإجرامي والمعنين به إما مجرمون يكونون مسؤولون عن أفعالهم الإجرامية وإما مجرمون قد يعانون من اضطرابات قد تكون عقلية أو نفسية ونجدهم في مجتمعاتنا .

المطلب الثاني: العقوبات الجزائية المترتبة عن جرائم الغش التجاري في النظام السعودي

إن الأساس في العقاب هو إتيان المصلحة وجلبها ودفع المفسدة أو المضرة التي تنشأ عن الجريمة أو المخالفة، وعلى هذا الأساس قررت الشريعة الإسلامية مبدأ العقوبة، فالموجود في الأذهان أن حماية المصالح ودفع المفاسد لا يكون إلا بإيقاع العقوبة على من خالف ذلك، لذا جاءت العقوبات لكي تحافظ على المصالح المعتبرة، وقررها الشارع الحكيم ولم يدع تقريرها للناس حتى يختلفوا فيها، لذلك جاء الشارع بالمحافظة على المصالح الكبرى والالتزام والمحافظة عليها وهي " حفظ الدين، والنفس ، والنسل، العقل، والمال" فنجد أن جميع المصالح المستقرة ترجع إلى المصالح السابقة، ولا نجد أي مفسدة إلا وهي مؤثره على إحدى المصالح الخمس[٢٤]. فالمحافظة على هذه المصالح أمر متفق عليه في جميع الكتب السماوية والقوانين الوضعية لأن دفع الضرر عنها أمر متفقة معه جميع العقول ولا يمكن حماية تلك المصالح الخمس إلا بتقرير العقوبة. فأي نظام يشمل على مادة أو أكثر تنص على فرض العقوبات في حال وجود أي مخالفه لهذا النظام، وهي تعتبر بمثابة الضمان لأنها تقرر المسئولية القانونية وتحدد العقاب،

وبدون هذا العقوبات فإن البعض لن يرتدع عن المخالفة، وبالنظر والإمعان في مواد نظام التجارة والصناعة السعودي فيما يخص مخالفة بنود مكافحة الغش التجاري في محاولة لتحديد العقوبة الجنائية المترتبة على مخالفة بنود مكافحة الغش التجاري وعلى من تقع عليه المسئولية الجنائية تلك، يمكن تقسيمها على النحو التالي:

أولاً: وقوع المخالفة مع وقوع الضرر المترتب عليها: والتوضيح لهذا الأمر هو بأن يرتكب المخالف لنظام مكافحة الغش التجاري مخالفة بنود هذا النظام يترتب عليه إلحاق الضرر بالمستهلك كأن يقوم التاجر ببيع منتج مغشوش وقوع الضرر على المستهلك سواء كان هذا الضرر كلي أو جزئي " والأصل في الشريعة الإسلامية أن الأموال والنفوس معصومة وكل فعل ضار بالإنسان أو بماله مضمون على فاعله إذا لم يكن له حق فيه والضمان إما عقوبة جنائية إذا كان الفعل الضار معاقب

(٢٢) عودة، مرجع سابق. ج١/ ص٢٨٦.
(٢٣) فاطمة بحري، الحماية الجنائية الموضوعية، دار الفكر الجامعي، ص١٤٦.
(٢٤) عبد الحميد فراج، المنهج الحكيم في التجريم والتقويم. الإسكندرية. منشأة المصارف، ص٢٨-٢٩.

ISSN: 2706-6495

عليه وإما مالي إذا لم يكن الفعل الضار معاقب عليه .. وقد يكون الفعل جريمة يستحق الجاني عليها العقاب ثم يكون الفعل في الوقت نفسه فعلاً ضاراً فيضمنه الجاني للمجني عليه"[٢٥]،

فمن من المعلوم أن أي اعتداء على حق سلامة الانسان يترتب عليه ضرر مباشر يتمثل في المساس بالقيم والمنافع التي تخولها تلك الحقوق ولا يخلو الاعتداء على تلك القيم من صورتين فإما أن يؤدي الضرر مباشرة بالمستهلك او تسبيب الضرر له نتيجة ذلك التعدي الذي وقع عليه. فنظام الغش في "المملكة العربية السعودية" يتضمن العديد من الأعمال الإجرائية، التي تعمل على تحقيق الهدف الاساسي من هذه الأنظمة الإجرائية وتعزيز هذا الهدف، الذي يتمثل في الوصول للحقيقة، وتشكيل الحماية الإجرائية الفعالة، فوضع النصوص والتشريعات للتجريم والعقاب في مجال الغش التجاري، فتنفيذ هذه العقوبات لابد أن يكون نظاماً إجرائيا محكما محدد بدقة ويسن بنظام محكم لتنفيذ النصوص وبيان الجزاءات التي تترتب جراء أي مخالفة وبيان الاجراءات التي سوف تتخذها الدولة من جزاءات وعقابات. وبيان تلك الاجراءات الجزائية التي يتضمنها النظام السعودي لمكافحة الغش التجاري والتي في مجمل مضمونها إجراءات لحماية المتضررين من هذه الجرائم والمتهمين بارتكابها. حيث يعرف الغش بأنه" كل فعل عمدي إيجابي ينصب على سلعة مما يعنيه القانون، ويكون مخالفاً للقواعد المقررة لها في(القوانين) أو في أصول الصناعة،

متى كان شأنه أن ينال من خواصها أو ثمنها، وبشرط عدم علم المتعامل الآخر به"[٢٦]. كما يرى البعض أن جريمة الغش هي إخفاء لحقيقة البضاعة بمعنى تغييرها تغييراً مادي بحيث تصبح البضاعة مخالفة لما كانت عليه في صورتها الأساسية وتظهر بمظهر مخالف للحقيقية بعد التغير فيها، ووضح بعض الشراع ان واقعة الغش التي يعاقب عليها هي التي يتم تغيرها وإلحاق عيب فيها وذلك إما بإنقاص مميزاتها أو إضعاف مميزاتها الطبيعية عن طريق نزع أي عنصر منها أو العمل على إضافة أي مادة غريبة تؤدي الى وجود عيب في البضاعة ونتائجها، وكما يرى بعضاً آخر من الشراع أنه يجب عدم نزع أي مادة أو عنصر او إضافة أي مواد غريبة للبضاعة حتى تفقد من طبيعتها أو تؤدي لعيوب في طبيعتها أو تضاعف من صفاتها[٢٧]. ويعد أي شخص يخالف للأحكام والنصوص أو يخادع أو يشرع في الخداع بطريقة ما إذا كان الغش في ذات المنتج أو نوعه أو طبيعته أو في أي صفة من صفاته الجوهرية أو نوعه أو في عنصره كذلك المصدر الذي آتى منه المنتج . فالشريعة الإسلامية قد حرمت الغش بكافة أنواعه وصوره، والوعيد لكل مرتكبيها سواء كانت هذه العقوبة دنيوية أو آخروية، فجريمة الغش تعتبر من اخطر الجرائم التي تهدد المجتمع،

لأنها تمس الانسان في مأكله أو مشربه أو دوائه وغيرها من الضروريات الأخرى للحياة لذلك عالج نظام مكافحة الغش التجاري ولائحته التنفيذية بشكل واضح للإجراءات وضوابطها لذا قد وضع عقوبات رادعة للغش التجاري وكل من خالف تلك الأنظمة لحماية المستهلك والتي سوف نتطرق لها:

ثانياً: وقوع المخالفة مع عدم وجود ضرر حسي: وتوضيح ذلك أن يرتكب المخالف لبنود مكافحة الغش مخالفة لكنه لم يترتب عليها ضرر حسي مشاهدة، كأن يقوم على سبيل المثال الغش في الميزان ولكنه لم يترتب عليه ضرر حسي ملموس،

---

(٢٥) عودة، مرجع سابق، ص٦٢.
(٢٦) رؤوف عبيد، شرح قانون العقوبات التكميلي، ص٢٢٠.
(٢٧) سعيد آل خنين، المحقق الجنائي في الفقه الإسلامي، ص٣٢.

ISSN: 2706-6495

ففي هذه الحالة تكون المسئولية الجنائية على كل حال وذلك لمخالفة النظام ويخضع المخالف للعقاب كما نصت عليه المادة (الثانية) في باب العقوبات من نظام مكافحة الغش التجاري قد نصت على أنه يعاقب كل من خالف أحكام النظام من خداع أو حاول الشروع في الخداع بأي طريقة من الطرق في ذات المنتج أو طبيعة المنتج، أو جوهره وصفات المنتج وعنصره، كذلك كل من باع أي منتج مغشوش أو شرع في غشه أو استحوذ على منتجاً مغشوشا بقصد أن يتاجر بها وكل من صنع منتجات تخالف المواصفات والمقاييس التي تم اعتمادها من قبل الدولة أو عمل على انتاجها وبيعها أو عرضها للجمهور أو استحوذ عليها وفي هذا إشارة إلى أن تطبيق العقوبات الواردة في نظام مكافحة الغش لا تخل بأي عقوبة أخرى أشد قد تكون واردة في أنظمة أخرى . كذلك كل من خالف في قدر المنتج أو في وزنه أو العدد أو المقياس أو العيار في الوزن أو استورد منتجا أو عبوات مغشوشة وعمل على توزيعها وتخزينها وتكون مخالفة للمواصفات والمقاييس أو استعمل عبوات أو ملصقات أو اوعية تتضمن المنتج وتم إعدادها للبيع أو تحضيرها ومخالفه ، يعاقب عليها كل من ارتكب الافعال السابقة ذكرها على حسب المادة (السادسة عشرة) بأنه يعاقب بغرامة لا تزيد عن خمسمائة ألف ريال، أو السجن لمدة لا تزيد على سنتين، أو العقوبتين معا، لكل من ارتكب المخالفات المنصوصة في المادة (الثانية) من نظام الغش[٢٨]. كذلك نصت المادة (السابعة عشرة) بغرامة لا تزيد عن (خمسين ألف ريال)، أو السجن لمدة لا تزيد على (ستة أشهر)، أو العقوبتين معا لكل من خالف المادة (الرابعة) من نظام الغش التجاري التي نصت على أنه لا يجوز عمل تخفيضات في أسعار المنتجات،

أو عمل أي إجراء كالمسابقات التجارية بأي وسيلة من الوسائل ، إلا بعد الترخيص والموافقة من الوزارة. كما يعاقب كل من اقترن بفعل فيه خداع او شرع في الفعل عند استعماله للموازين والمقاييس أو الآلات المزيفة التي يتم الفحص بها للمنتج او الدمغات، أو استعمل طرقا ووسائل تجعل وزن المنتج غير صحيح او في حالة الفحص الغير صحيح، او اذا كانت المواد المستعملة في المنتج مغشوشة بمواد تعمل على ضرر صحة الإنسان أو صحة الحيوان فأنه يعاقب بغرامة لا تزيد عن (١،٠٠٠،٠٠٠) مليون ريال، أو بالسجن عن مدة لا تزيد على (ثلاثة سنوات)، او بالعقوبتين معا بناء على المادة (الثامنة عشرة)، كما يعاقب بنفس العقوبة كلا من لا يلتزم (المنتج والمستورد والموزع) بإبلاغ الوزارة بالمعلومات التي تكون متعلقة بكمية المنتج وأسماء التجار تم صرف المنتج لهم وعناوينهم، وذلك فور علمه أو إعلانه أو إبلاغه بالمخالفة على عنوانه المسجل في السجل التجاري أو في الغرفة التجارية الصناعية، أو عند تحرير محضر بضبطها.

كذلك يعاقب بنفس المادة(الثامنة عشرة)، كل من خالف نصوص المواد (الثالثة) و(السابعة) و(التاسعة) من هذا النظام التي نصت على التزام كل من (المنتج والمستورد والموزع) إذا تم صرف منتج مغشوش فعليهم بإبلاغ الوزارة بالمعلومات اللازمة سواء بكمية المنتج وأسماء التجار وعناوينهم الذين تم لهم صرف هذا المنتج، وذلك فور علمهم بذلك،

كما يحظر على التاجر المشتبه به أن يتصرف في المنتج قبل أن يعرف بنتيجة فحص المنتج وإجازته للصلاحية بناء على المادة(السابعة)، كذلك على مأموري الضبط والتفتيش أن يقدموا ما يثبت أنهم من مأموري الضبط القضائي عند مزاولتهم لأعمالهم في دخول الأماكن والمحلات أو المصانع، أو عند حصولهم على عينات، كما يحق لهم كذلك إغلاق المحل لحين مراجعة التاجر وتمكينهم من الدخول.

(٢٨) اللائحة التنفيذية لنظام مكافحة الغش التجاري الصادر بقرار وزاري رقم (١٥٥) بتاريخ ١٤٣١/٨/٩هـ.

ISSN: 2706-6495

كما نصت المادة (التاسعة عشرة) أنه مع عدم الإخلال بالعقوبات المنصوص عليها في المادة (الثامنة عشرة) من هذا النظام يعاقب من يتصرف بمنتجات محجوزة بغرامة تعادل قيمتها. المادة (العشرون) مع عدم الإخلال بالعقوبات السابق ذكرها او المواد السابقة من هذا النظام، يجوز إغلاق المحل الذي يخالف القوانين المنصوص عليها في المادة (الثانية) من هذا النظام مدة لا تتجاوز عن سنة . وفي حالة ثبوت الغش في المنتج يترتب في جميع الأحوال التصرف فيه أو إتلافه بالطريقة المناسبة، ومصادرة جميع الأدوات التي تم استخدامها واستعمالها في الغش أو الخداع على حسب اللائحة التي بينت كيفية التصرف فيها وذلك حسب المادة (الحادية والعشرون) من هذا النظام. كما نصت المادة (الثانية والعشرون) مع عدم الإخلال بحق من أصابه ضرر في التعويض نتيجة ارتكاب إحدى المخالفات التي تم النص عليها في هذا النظام، وعليه فأن التاجر المخالف عليه الالتزام بسحب أي منتج مغشوش وإعادة قيمته إلى المشتري، وذلك وفق الشروط والإجراءات التي تحددها اللائحة.

يحق لهيئة "التحقيق والادعاء العام" أن تعمل طلب بمنع السفر لكل مخالف يتم التحقيق معه بناء على أحكام هذا النظام لارتكابه مخالفه حتى يصدر الحكم بإدانته كما تقضي الجهة في حالة أن المخالف أجنبي يتم إبعاده عن المملكة بعد أن يتم تنفيذ الحكم عليه، ولا يسمح له بدخول المملكة مرة أخرى أو العمل فيها. كما أدرج في المادة (الرابعة والعشرون) من النظام أنه في حالة عودة المخالف مرة آخري لنفس الفعل أو تكررت المخالفة للمخالفات المنصوص عليها في هذه الأحكام خلال (خمس) سنوات، يعاقب بعقوبة لا تزيد على ضعف الحد الأعلى للعقوبة المقررة للمخالفة، فإن عاد يحرم من أن يزاول نشاطه التجاري مدة لا تزيد عن (خمس) سنوات بالإضافة للعقوبات المقررة له. ومن هنا يتضح أن المخالفة لبنود مكافحة الغش إذا أحدثت ضرراً حسياً بالمستهلك فإنها تخضع للأنظمة القضائية العامة لتحديد نوع المسئولية الجنائية عمدية كانت أو غير عمدية، ومن ثم إيقاع العقوبة القضائية حسب ما يراه ناظر القضية بعد محاكمة عادلة.

المطلب الثالث: المراقبة والبحث في جرائم الغش التجاري

نجد أن هناك وعي وحراك من حكومة المملكة الرشيدة للحد من تدفق السلع الاستهلاكية التي تكون مقلدة أو مغشوشة داخل المملكة، والعمل على التصدي لأي محاولات يمكن أن تعمل على تمريرها أو تمرير كل ما يضر الإنسان وسلامته، والعمل على معالجة أي خلل إجرائي أو خلل فني يمكن من خلاله دخول السلع، وخاصة الإجراءات التي تتعلق بالمواصفات القياسية ، وضمان وجودة وسلامة المنتج ومطابقته، والعمل على توفير المختبرات المتطورة والكافية لكي تعمل على كشف العينات العشوائية، والرقابة في الاسواق وملحقاتها، ورغم جهود تلك المؤسسات واشتراكهم في الحد من الغش وعدم دخول السلع المغشوشة او السلع المقلدة، إلا أنه يحتاج إلى جهد أكبر وأكبر، وتوسع في الاصلاحيات، حيث أن واردات المملكة وصلت إلى (٦٢٩) مليار ريال وذلك في عام (٢٠١٣م)، لذا نحتاج إلى حلول وتبادل نتائج فنية للمختبرات واتفاقيات بين البلد المنشأ للسلعة والبلد المستهلكة للسلعة. كذلك لابد من إجراءات السلامة وهذا ما وضعته الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة للشؤون الفنية فهي تعمل ضمن المنظومة الرقابية في المملكة، متمثلة في "مصلحة الجمارك"، و"وزارة الشؤون البلدية والقروية" و "وزارة التجارة والصناعة"،

بالإضافة إلى مهماتها التشريعية في إعداد وتبني المواصفات القياسية واللوائح الفنية وإجراءات تقويم المطابقة؛ بهدف ضبط مطابقة المنتجات والسلع التي تصل إلى المستهلك، ويتم تداولها في السوق للمواصفات القياسية السعودية،

ISSN: 2706-6495

مما يحافظ على سلامة المنتجات[٢٩]. فإدارة الرقابة التجارية ومكافحة الغش التجاري تؤدي دورها في المراقبة فالإدارة لها مهامها في ضبط المخالفات بناء على المادة (١٩) عن المرسوم الملكي واللائحة التي صدرت بناء عن القرار الوزاري رقم (١٥٥) وهي مراقبة أي سلعه مغشوشة أو سلعة فاسدة كذلك مراقبة السلع التي لا تطابق المواصفات والمقاييس كذلك عليهم مراقبة التخفيضات التي يتم إنشاؤها من قبل الأسواق التجارية أو التجار والمسابقات التجارية. فسياسة العمل العامة للرقابة هي مراقبة الأسواق والعمل على تحرير أسواق الخدمات والسلع والعمل على تنظيم آليات الأسواق للتماشي مع وزارة الصناعة وتحقيق الهدف الأساسي وتفادي استغلال القطاع الخاص لهذه الحرية التي يمكن استغلالها في عدم استفادة المستهلك لهذه السياسة لذلك تسعى دائما إدارة المراقبة لتطوير هذه السياسة فتقوم الوزارة بتدريب وتطوير موظفيها من حيث الخبرات وزيادة فاعليتهم على ضبط (الغش التجاري) والمخالفات التي تكون ضد نظام مكافحة (الغش التجاري)، ومراقبة الاسواق والاغذية فيقومون بمهامهم الموكلة لهم كالقيام بجولات دائمة ومستمرة في الاسواق ومصانع الأغذية الاستهلاكية لكي يتأكدوا من عدم وجود مخالفات لنظام مكافحة "الغش التجاري"، وأنها مطابقة للمواصفات القياسية السعودية فالمنتوجات الاستهلاكية لابد أن تكون متطابقة وغير مخالفة للنظام لذلك قامت الوزارة بزيادة عدد الأعضاء لكي تكون هنالك جوالات ميدانية مكثفة تراقب الاسواق والمحلات التجارية، والعمل على ضبط "الغش التجاري" وممارسة مهامها التي من ضمنها كذلك[٣٠] أن تستمع لشكاوي المواطنين وكذلك المقيمين، لكل ما قد يرونه في الاسواق أو محاولات غش قد يتعرضون لها، أو يشاهدونها، ومن ثم يتحققوا من أن أركان المخالفة متوفرة. والتحقق من سلامة السلع والمواد المعروضة من المواد التموينية كذلك التحقق من السلع الاستهلاكية ، وذلك بالقيام بالجولات التفتيشية على المحلات والاسواق ، والتأكد من جودة هذه السلع ومدى صلاحيتها واستهلاكها الآدمي ، والعمل على ضبط أي مخالفة لنظام "الغش التجاري".

كذلك الزيارات الدورية للمصانع والقيام بسحب وأخذ عينات من المواد الخام التي سوف يتم منها صناعة السلعة وأخذ عينات من خطوط الانتاج وذلك لخضوعها للفحص المخبري ومعرفة مدى تطابقها للمواصفات التي وضعتها هيئة المواصفات القياسية السعودية . وقيام الوزارة بحملات تفتيشية بصورة مستمرة وتكون منتظمة وغالبا تكون مفاجئة حتى تتأكد من مدى الالتزام بتطبيق الانظمة والاسعار وعدم وجود "غش تجاري"[٣١].

المبحث الثالث: المسؤولية المدنية المترتبة على الغش التجاري

شهدت التطورات الصناعية والاقتصادية تطوراً كبيراً مما أدى لظهور العديد من المنتجات التي لم تكن موجودة من قبل فنشهد هذا التطور في مجالاتٍ عدةٍ منها الإنتاج والتوزيع ومنتجات تختلف في أشكالها وحجمها وكذلك في تركيباتها، ونجد نتيجة هذا التطور انعكاساً في طريقة وأسلوب الترويج للمنتوجات باستخدام وسائل التكنولوجيا والاتصال الحديثة، التي نجعل صعوبة الرقابة عليها أو يكاد أن تكون معدومة الرقابة بسبب تلك الوسائل، فتكون غير مطابقة للشروط والمواصفات القانونية،

(٢٩) نظام مكافحة الغش التجاري الصادر بالمرسوم الملكي رقم/١٩ وتاريخ ١٤٢٩/٤/٢٣م.
(٣٠) ندى سلمان الحقيل، حماية المستهلك من الممارسات الاحتكارية والغش التجاري في النظام السعودي، ص٧٨.
(٣١) محمد بن براك الفوزان، التعليق علي نظام المكافحة الغش السعودي، مكتبة القانون والاقتصاد، ص٢٦-٢٧.

ISSN: 2706-6495

أو بسبب عدم معرفة المستهلك لكيفية استخدامها وعدم إلمامه بالطريقة الصحيحة لاستخدام المنتج ، وتقع نتيجة المسؤولية محل النزاع فيما بين المستورد والمنتج أو بين البائع والمستهلك، لذلك سأحاول في هذا المبحث تسليط الضوء علي الأضرار وعلي من يقع عبء المسؤولية؟

كذلك تتمثل أهمية هذا المبحث في تسلط الضوء علي ما هو اهم وهو حماية المستهلك، فالأضرار التي تنتج وتنشأ نتيجة ضرر سببه منتج صناعي أو نتيجة تناول أغذية أو تعاطي أدوية أو جهاز سبب ضرراً ...الخ تكون نتيجة هذا الضرر تهديداً لسلامة وصحة المستهلك، يجعلنا نبحث عن المسؤولية التي تنشأ نتيجة هذه الأضرار .

المطلب الأول : صور الخطأ في الغش التجاري

من خلال دراستنا وتطرقنا في المباحث السابقة نجد أن الغش هو إخفاء البضاعة أو العمل على تغيرها حتي تصبح بمظهرها الغير حقيقي بعد تغيرها، فنجد جريمة الغش في المواد الصناعية أو المنتجات الغذائية أو الطبية، فنجد الغش هنا في ذات البضاعة لذلك تقع الجريمة حتي وأن لم تكن هناك جرمية. فالخطأ هو الإخلال بأي التزام قانوني، يفرض التزام الفرد في سلوكه بما يلتزم به الأفراد العاديون من اليقظة والتبصر حتي لا يتم الضرر بالغير، فإذا انحرف هذا السلوك الذي يتوقعه الآخرون ويقيمون تصرفاتهم علي أساس مراعاته، يكون الخطأ[٣٢]. فكل منتج دخل عليه أي تغير عمل علي تقليل قيمته سواء كانت المادية أو المعنوية نتيجة لي أضافة أو نقصان أو عيب في التصنيع أو غير ذلك يعتبر غشاً، فعدم الالتزام بالقوانين والإخلال بها عن الغش في المنتجات أو عدم توفر المواصفات والمقاييس التي وضعها القانون فيها، فلابد أن يقدم أي منتج للمستهلك وفقاً لمقاييس معينةٍ ومواصفات وان يتم ذكر تاريخ المنتج ومصدره واين صنع وأقصي مدة لاستهلاكه، والاشارة لكيفية استخدامه والتحذيرات الاحتياطية الواجب استخدامها كذلك ذاتية المنتج أو طبيعته أو استيراد منتج مغشوش[٣٣]، وتوضيح كل البيانات التي تتعلق بالمنتج ويمكن للمستهلك قراءاتها ومعرفة مشتملاتها. وفي القانون السعودي لم يشترط علي المستهلك أن يثبت بأن هناك خطأً بل كان فرض علي المنتج أن يثبت انعدام الخطأ من ناحيته أو ممن يكونون تحت رعايته ، كذلك قد يكون من الامثلة التي يمكن أن يتمثل الخطأ في صورة عدم وجود التحذير من المنتج أو كيفية استخدامه وتعاطيه وتحديد الكميات ، فهنا تنشأ مسؤولية المنتج، وكلها تعتبر مخالفة لنظام الغش التجاري .

وتتعدد صور جرائم الخطأ في الغش التجاري وسأذكر بعضاً منها:

الفرع الأول: جريمة تقليد العلامات التجارية :

نوضح معني العلامة التجارية وتعريفها في نص المادة الأولي من نظام العلامات التجارية[٣٤] وهي علامة تميز كل منتج أو سلعة يتخذها الصانع شعاراً لمنتجه تميزاً لمنتجه الذي أنتجه عن غير المصانع والمنتجات الأخرى تميزه .

(٣٢) محمد الفوزان، مسئولية الدولة عن أعمالها غير المشروعة وتطبيقاتها الادارية، ص٣٢٠.
(٣٣) المادة الثانية، نظام مكافحة الغش التجاري .الصادر بالأمر الملكي (٩) لسنة ١٤٢٩هـ.
(٣٤) النظام الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢١) بتاريخ ١٤٢٣/٥/٢٨هـ.

ISSN: 2706-6495

والتقليد هو اصطناع علامة مطابقة تطابقاً تاما للعلامة الأصلية، ولو أضاف الصانع لفظاً أو صنف أما التشبيه فهو اصطناع علامة متشابهة في مجموعها الأصلي يشبه العلامة الأصلية تُخدع الجمهور وتعمل علي تضليله.

كما توجد جرائم متعلقة بتقليد العلامة التجارية مثل جريمة استعمال علامة مقلدة أو جريمة بيع منتج عليه علامة مقلدة وعرضها واستعمال علامات محظورة وبيانات غير صحيحة لرقم الإيداع[٣٥]، الغش التجاري في السلع والتقليد في الماركات من قبل الموردين ضعاف النفوس الذين يضرون بالمستهلك واقتصاد الدولة فتزوير العلامة التجارية يعتبر من الغش التجاري ويعتبر استغلالاً للمستهلك الذي أقبل علي هذه السلع وشجع التجار علي الجشع واستيراد المزيد منها. كما أن العلامة التجارية تصدر اهميتها في أنها تساعد المستهلك عن فهم خصائص السلعة وتؤكد له شراء نفس العلامة التي ستعطيه نفس الخصائص التي من اجلها صنع المنتج كما أنها يمكن أن تنبه المستهلك عن السلع الجديدة التي ربما تلبي حاجته بالشكل الأفضل. وتتحقق أركان هذه الجريمة التي تتمثل في الركن المادي والمعنوي وتحققهما بحيث يتحقق الركن المادي لهذه الجريمة باي فعل صدر عن الجاني قد استعمل علامة تجارية مملوكة للغير أي مقلدة، أو عرضها للبيع أو مغتصبة لبيع منتجاته. أما الركن المعنوي فتعتبر هذه الجريمة من الجرائم المتعمدة التي لأبد من توفرها توافر القصد الجنائي وهذا يكون معلوما لدى الجاني وبعلمه وأن ما يقوم به مخالف للقوانين بناءً لنظام مكافحة الغش التجاري الصادر بالمرسوم الملكي رقم٩لسنة ١٤٢٩هـ.

وبناءً علي النظام السعودي تعتبر هذه الجريمة ينطبق عليها العقوبة الواردة بالمادة (١٦) من نظام مكافحة الغش التجاري الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٩ لسنة ١٤٢٩هـ والتي ضمن نصوصها أن تكون العقوبة للجاني الغرامة ولا تزيد عن (٥٠٠) ألف ريال أو بعقوبة السجن ولا تزيد عن عامين لأي أحد خالف نصوص المادة (٨) وهي ما نصت علي جريمة الخداع أو من شرع فيه، وتعتبر جريمة تقليد العلامات التجارية نوع من أنواع مخالفة المادة (٨) التي يعتبر نوعاً من أنواع الخداع أو الشروع فيه.

الفرع الثاني: جريمة التلاعب بالبيانات التجارية:

معني البيانات التجارية: هي البيانات التي تدل علي عدد أو مقدار أو مقاس المنتج ووزن ومصدر المنتج وكيفية استخدامها ومكوناتها الكيمائية ومكان الصنع وصفات المنتج وتركيبته يوضحها التاجر أو المنتج علي البضاعة، ووجود ملكية صناعية أو أي امتيازات[٣٦]. واركان هذه الجريمة ، فالركن المادي لها يتمثل في الجاني بأن يذكر بيانات غير صحيحة عن منتجه أو بضاعته التي يبيعها. أما الركن المعنوي: يتحقق في هذه الجريمة بأن الجاني يعلم بان هذا الفعل يعد جريمة ويعد مخالفاً لنظام مكافحة الغش التجاري الصادر بالأمر الملكي رقم ٩ لسنة ١٤٢٩هـ. أما العقوبة لهذه الجريمة وهي التلاعب بالبيانات التجارية التي تم ذكرها في المادة (١٦) من نظام مكافحة الغش التجاري الصادر بالأمر الملكي٩ لسنة ١٤٢٩هـ، أن يعاقب الجاني بغرامة قدرها٥٠٠ألف ريال أو أن يسجن لمدة لا تزيد عن عامين أو العقوبتين معاً لكل من خالف نص المادة(٨) من هذا النظام .

([٣٥]) صلاح زين الدين، المدخل إلى الملكية الفكرية، ص٢٥.
([٣٦]) نظرية العمال التجارية، لقانون التجاري الكويتي، كلية الحقوق والشريعة، ص٤٧٢.

ISSN: 2706-6495

الفرع الثالث: جريمة تقليد الاسماء التجارية وما يتعلق بها:

تعريف الاسم التجاري: وهو الاسم الذي يتخذه التاجر سواء كان من الفراد أو الشركات في مباشرة تجارته وتميز مؤسسته عن غيره.

وهو وسيلة لجذب العملاء للمؤسسة بغرض الشهرة التي تنسب لهذه المؤسسة أو لصاحبها ومن سمعة طيبة وتحصل علي ثقة الجمهور. ويختلف الاسم التجاري عن العلامة التجارية بحيث ان الثانية لتميز المنتج او البضاعة . أما الاسم التجاري هو واجهة المحل والذي يميز المؤسسة لجذب العملاء ويكون مرؤوسا هذا الاسم في الخطابات والفواتير أو أي ورق رسمي من أوراق التجارة أو للإعلان. وهذه فقط وظيفة (الاسم التجاري)، كما أنه يمكن أن يستخدم للتوقيع عند التزامات التاجر التجارية كما أنه يمكن أن يستخدم كعلامة تجارية ولكن بشرط أن يكون مميزاً كشكل[٣٧]. ولم أجد في النظام السعودي لمكافحة الغش التجاري الصادر بالأمر الملكي٩ لسنة ١٤٢٩ه بند لهذه الجريمة ولكن من وجهة نظري أنها تندرج تحت المادة (٨) الخداع أو الشروع.

الفرع الرابع: جريمة جلب الأغذية المغشوشة:

وتعني العمل علي استيراد مواد غير صالحة للاستهلاك أي بمعني فاسدة ولا تصلح للاستهلاك البشري علي الدولة بقصد تداولها بين المستهلكين وطرحها لهمم وهنا تعتبر جريمة غش لأن الغرض هو تداولها للمستهلك وليس للاستخدام الشخصي فيعتبر الركن المادي في هذه الجريمة يتمثل في الجاني بأنه لم يذكر بيانات غير صحيحة عن منتجه أو بضاعته التي يبيعها أو قام بتزوير تاريخ الانتاج أو تاريخ الانتهاء. أما الركن المعنوي يتحقق في هذه الجريمة بأن الجاني يعلم بأن هذا الفعل يعد جريمة ويعد مخالفاً لنظام مكافحة الغش التجاري الصادر بالأمر الملكي رقم ٩ لسنة ١٤٢٩هـ.أما العقوبة لهذه الجريمة وهي التلاعب بالبيانات التجارية التي تم ذكرها في المادة (١٦) من نظام مكافحة الغش التجاري الصادر بالأمر الملكي٩ لسنة ١٤٢٩هـ، أن يعاقب الجاني بغرامة وقدرها ٥٠٠ألف ريال أو أن يسجن لمدة لا تزيد عن عامين أو العقوبتين معاً لكل من خالف نص المادة (٨) من هذا النظام[٣٨].

المطلب الثاني: الاضرار الناشئة عن الغش التجاري

تعريف الضرر: الضرر لغة: هو الأذى الذي يلحق بالشخص بألحاق نقصان يؤخذ من حقه وماله، والضرر ضد النفع[٣٩]. وذكر الرازي الضرر بأنه ضد النفع وضاره بالتشديد بمعني ضره) و(الضُر) بالضم الهزال وسوء الحال و(المضرة) خلاف المنفعة[٤٠]. ويقال أضر بي فلان أي دنا منه دنواً شديداً، وكل ما دنا دنواً مضيقاً فقد أضر[٤١].

(٣٧) مصطفى طه، أساسيات القانون التجاري، ص٦٨٧.
(٣٨) النظام الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢١) بتاريخ ١٤٢٣/٥/٢٨هـ.
(٣٩) الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص١٢٢-١٢٧.
(٤٠) الرازي أبي بكر، مختار الصحاح، ص٣٧٩.
(٤١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق.٤٨٤/٤ مادة (ضر).

ISSN: 2706-6495

أما الضرر شرعاً فقد ورد لفظ الضرر في القرآن الكريم في مواضع كثيرةٍ منها: قال تعالي: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٤٢]. وقوله تعالي: (قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)[٤٣]. وورد لفظ الضرر في السنة النبوية قول النبي صلي الله عليه وسلم:(من ضار أضر الله به)[٤٤].

واصطلاحاً: هو الاعتداء أو الأذى الذي يمس بحقوق الانسان أو في مصلحته سواء كان هذا الحق أو المصلحة ذا قيمة مالية أو لم يكن[٤٥]. والضرر في الاصطلاح القانوني هو "أي شئ يصيب الإنسان في أي حق من حقوقه، أو مصلحة مشروعة"[٤٦]. أي كل ما يؤذي الشخص أو يتعرض له بفعل الغير قس ذاته، أو ماله، أو عاطفته ، أو اعتباره سواء كان مادياً أو معنوياً[٤٧].

الفرع الأول: أنواع الضرر الذي يترتب علي الغش التجاري:

ينطبق علي المضرور من الغش التجاري ما يتعرض له المضرور عموما ومن هذه الانواع الضرر مادي وقد عرف السنهوري[٤٨] أن الضرر يصيب الشخص سواء في جسمه أو ماله ومن هنا هناك قسمين للضرر المادي، إما اضرار جسمية ويمثل هذا القسم إخلالاً بحقوق المضرور وهو حق السلامة (سلامة الحياة وسلامة الجسم) لأن التعدي علي حياة الشخص وتسبيب الضرر له ضرراً بالغاص كأتلاف عضو أو إحداث ضرر بعضو من اعضائه أو تغير تشويهي يجعل المضرور غير قادراً على الكسب أو ممارسة حياته كما كانت قبل فيحق للمضرور التعويض عن الضرر سواء مادي أو مستقبلي لأن المساس بسلامة الجسم أو إضعافها في عدم القدرة علي الكسب أو انعدام قدرته[٤٩]. كذلك الضرر مالي وهو من أنواع الضرر المادي وتتجلي صورته في إصابة الإنسان في كيانه المالي فتحصل خسارة مالية للشخص سواء في مصاريف أو خلل في ذمة مالية أو ضياع ربحه وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي يوجد بها ضرر مالي[٥٠]. وثالثاً الضرر معنوي(أدبي): وهذا النوع من الضرر هو ما يصيب الإنسان في عواطفه وكرامته أو شعوره أو أي معني أخر التي يحرص عليها[٥١].وكذلك يعرف الضرر الأدبي بأنه " الضرر الذي يصيب مصلحة غير مالية"[٥٢]. ومن التعريفات السابقة للفقهاء للضرر الأدبي جاءت متطابقة ومتفقة لنفس المعني أن الضرر الأدبي يصيب الشخص في مصلحة غير مالية، وأنه متعلق بجانب غير مادي،

(٤٢) سورة يونس الآية١٢.
(٤٣) سورة الاعراف الآية ١٨٨.
(٤٤) عبد الجبار شرارة، نظرية نفي الضرر في الفقه الإسلامي، ص٢٥.
(٤٥) حسن الذنوب، المبسوط في المسؤولية المدنية، ص١٥٨.
(٤٦) فودة فرج، مصادر الالتزام. دراسة في القانون اللبناني والمصري، ص٤٨٥.
(٤٧) عبد الحكيم قودة ،(التعويض المدني) المسؤولية التعاقدية والتقصيرية في ضوء الفقه وأحكام النقض، ص١٧.
(٤٨) أحد أعلام الفقه والقانون في الوطن العربي ثم التحق بمدرسة الحقوق بالقاهرة حيث حصل على الليسانس عام ١٩١٧م ثم سافر فرنسا للحصول على الدكتوراه والعودة سنة ١٩٢٦م ليعمل مدرساً للقانون المدني بالكلية ثم انتخب عميداً لها عام ١٩٣٦م. يعتبر السنهوري باشا ومؤلفاته ثروة للمكتبة القانونية إذ كان عضواً في مجمع اللغة العربية منذ ١٩٤٦م وأسهم في وضع كثير من المصطلحات القانونية إلى أن توفي في ٢١ يوليو ١٩٧١م.
(٤٩) عبد الرازق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني (مصادر الالتزام)، ص٩٧٠.
(٥٠) علي الحسيني، الوسيط في شرح القانون المدني، ص٧٩.
(٥١) عبد الرازق السنهوري، مرجع سابق. ج٢. ص٧٩٠.
(٥٢) موسى أحمد، قضايا التعويضات المدنية والجنائية، ص٤٣.

ISSN: 2706-6495

ومساسه بالجوانب العاطفية والشعورية وما إلي ذلك وأن المطالبة بالتعويض عن الضرر الأدبي واجب التعويض مثله ومثل الضرر المادي[٥٣].

الفرع الثاني: الاضرار الناشئة عن الغش التجاري:

الغش ظاهرة لها جوانب متعددة وصور مختلفة تتجلي في ذلك التنوع الكبير لجرائم الغش وملحقات الغش التجاري من اضرار كبيرة يتضمنها الغش لا حصر لها فينتج أنواع الغش التجاري الأضرار الآتية:

أولاً: الضرر الاقتصادي للدولة ويشمل:

١/ الضرر على المستوي القومي: وهي الاضرار التي تكون علي المستوي الوطني فهي ظاهرة تحدث في مختلف بلاد العالم مثل حدوث حالات تسمم غذائي، ففي الولايات المتحدة وحدها تظهر ظاهرة التسمم الغذائي حيث بلغ متوسط الذين تم تسممهم غذائياً ١٢,٦مليون حالة إلي(٨١) مليون حالة مرضية سنوياً. فمثل هذه الأمراض لا تنحصر خسائرها فقط للشخص المصاب وانما تسبب خسائر للدولة في اقتصادها كما تمتد آثار هذه الخسائر علي صناعة الغذاء والاقتصاد القومي.

كذلك الأوبئة تعتبر من الاضرار الاقتصادية وتسبب خسائر في المؤسسات الصناعية وذلك نتيجة لسحب الكميات الكبيرة للمنتجات من السوق حيث تتولد للمستهلك فقدان الثقة وتعريضه للمساءلة القانونية وبالأخص في حالة وجود وفيات، مثال لذلك عند تفشي مرض الليستريوزنس في كاليفورنيا عام ١٩٨٥م حيث تم انفاق حوالي (٨٠٠مليون دولار) مما أدي هذا الأمر لإفلاس بعض الشركات وتعرضها للعقوبات القانونية(السجن)، فهذه الخسائر تحدث للدول وتؤثر على اقتصادها كما أنها تكون اكثر في الدول النامية[٥٤].

٢/ الضرر علي المستوي الشخصي: تتمثل الأضرار الشخصية في كل ما يلحق بالمتضرر من تدنى موارده نتيجة لما فقده طيلة فترة تسممه الغذائي (كمثال) أو تعرضه لأمراض فتمتد الأضرار في انقطاعه عن عمله وضياع الفرص التي كان يمكن أن يحصل عليها في حالة دوامه وهذا ما يطلق عليه الباحثون بمصطلح" تفويت الفرصة"، أو عند حصول عطل في سيارته التي كان يكسب منها، ونحو ذلك من الأمثلة[٥٥]. كذلك من الأضرار التي تلحق الغش التجاري مثل الاستيلاء علي العلامات التجارية والشعارات وسرقة مجهود الآخرين وأفكارهم ومحاربة الإبداع وغيرها، كذلك التقليد في السلع والمنتجات وعمل العلامات التجارية التقليدية فيدلي ذلك بفقد الثقة في المعروضات أو أذا كان منتج وطني ويقلد علي أنه منتج مستورد حيث أن المستهلك تعود علي شعار معين وشراءها فلا يدقق علي السلعة اذا كانت تقليدية[٥٦]. كذلك تعرض الشخص أو الهيئة التي تم غشها تجارياً بالإحباط وربما للاضطراب النفسي والعصبي.

(٥٣) محمد نصر الدين، أساس التعويض في الشريعة الإسلامية في القانون المصري والعراقي، ص٣.
(٥٤) فتحي الجزار، التلوث البكتيري للغذاء. مجلة أسيوط للدراسات البيئة ، (١٩/٧١/٩/).
(٥٥) ابن برهان البغدادي، الوصول إلي الوصول، ص١٥٨.
(٥٦) مصطفى طه ، أساسيات القانون التجاري. مرجع سابق. ص٦٣٧.

ISSN: 2706-6495

المطلب الثالث: التعويض المترتب عن الغش التجاري

أن فكرة التعويض عن الضرر فكرة أساسها مبني علي نظرية المسئولية التي يتحملها من قام بالفعل الضار وارتكبه وتكون مسئولية شخصية، فالذي فعل الضرر هو الشخص المسئول عن جبر هذا الضرر ولما حدث من اضرار للغير وهو الشخص الوحيد الذي يجب علي التعويض جراء الضرر وذلك لحماية المضرور. والتعويض يكون لما أصاب المضرور من خسائر وما فاته من كسب ويعتد التعويض بمدى جسامة الخطأ وملابسات الظروف المحيطة بالخطأ سواء التشديد أو التخفيف. والاعتداد هنا المقصود به حجم الضرر وجسامة الخطأ وما نتج عنه سواء بعمد أو خطأ وذلك لتقدير التعويض عن هذا الضرر الذي تم أحداثه، بحيث يعامل ذلك الضرر الناتج (كضرر) سواء نتج عن غش تجاري أو غيره،

لذلك سأركز في هذا المطلب علي تعريف التعويض واحكامه ومشروعيته في القرآن والسنة والحكام التي تنطبق علي التعويض.

الفرع الأول : تعريف التعويض ومشروعيته

التعويض لغة وشرعاً: لغة: (العوض) واحد (الاعواض). نقول منه(عاضُ) و(اعاضُ) أي (عوه تعويضاً) و(عارضُ) أي اعطاه(العوض و(اعتاض) و(تعوض) أي أخذ العوض[٥٧]. لم أجد تعريفا في الفقه الإسلامي علي مصطلح التعويض وإنما مصطلح الضمان وتضمين الشخص هو أن يحكم عليه بتعويض الضرر الذي اصاب الغير من جهته[٥٨].

أما مشروعية التعويض عن الغش التجاري: أن جريمة الغش التجاري تسبب أضراراً كثيرة أوجب الشارع لها تعويضاً ومشروعية في الفقه الإسلامي وذلك من: أولاً: القرآن الكريم: والدليل علي مشروعية التعويض قوله تعالي: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ)[٥٩]. وقوله سبحانه وتعالي : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا)[٦٠]. ثانياً: من السنة النبوية: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أوقف دابة في سبيل من سبل المسلمين أو في أسواقهم فأوطت بيد او رجل فهو ضامن)[٦١]. وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[٦٢].

الفرع الثاني: القواعد النظامية التي تحكم التعويض في الغش التجاري في السعودية:

يخضع التعويض عن الغش التجاري للقواعد النظامية العامة التي يتم تطبيقها عن التعويض عن الضرر بشكل عام، لأن التعويض عن الغش التجاري لا يخضع لقواعد نظامية خاصة به، لذا يمكن استخلاصها من تلك القواعد النظامية العامة عن التعويض عن الضرر على الوجه التالي:

---

(٥٧) مختار الرازي، مختار الصحاح، ص٤٦٢.
(٥٨) محمد شلتون، الاسلام عقيدة وشريعة، ص٤٠٤.
(٥٩) سورة النحل الاية١٢٦.
(٦٠) سورة الشوري الآية ٤٠.
(٦١) أخرجه أحمد في مسنده، ج٤، ص٢٢١، ح١٧٩٦٩، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط: إسناد صحيح.
(٦٢) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، ج٤.ص١٩٨٦.

من تلك القواعد قاعدة تتمثل أن القصد من التعويض هو جبر الضرر ويكون هذا الجبر بإزالته وتتم هذه الإزالة بواحدة من هذه الطرق: إما تعويض عيني أو تعويض نقدي؛ والتعويض بالنسبة للغش التجاري يكون دائماً تعويضاً نقدياً ولتوضيح ذلك: فالتعويض العيني يقصد به إعادة الحالة التي تم ضررها إلي الحالة نفسها كما كانت عليها قبل أن يقع الضرر عليها[٦٣]، وعند تعزر التعويض العيني يحكم بالتعويض النقدي لجبر الضرر.

اما التعويض النقدي: وهو إلزام الشخص الذي تسبب بالضرر بأن يدفع مبلغ معين من المال للشخص المضرور[٦٤]. كذلك من القواعد النظامية التي تسري علي التعويض عن الغش التجاري وجود مشتملات للتعويض في حالة تم الحكم بالتعويض للمتضرر وهي النفقات التي نفقها المضرور لمواجهة ما أصابه من ضرر،

كذلك ما فات المتضرر من كسب قوته من جراء توقفه من عمله بسبب الضرر من تسمم، كذلك دفع نفقات العلاج وكذلك تعرض تجارته للإساءة وذلك من خلال السلع المقلدة وغيره. ورغم أن نظام مكافحة الغش التجاري لم يرد أي نص ينص علي تعويض المضرور من الغش التجاري إلا أن مبدأ التعويض أكد عليه المشرع السعودي وهو يتضمن ذلك.

الفرع الثالث: أنواع التعويض و الشروط الواجب توفرها لاستحقاق التعويض في النظام السعودي:

ينقسم التعويض في الغش التجاري إلي نوعين تعويض عيني، وتعويض نقدي، وتعويض ادبي وهو ما سأتناوله فيما يلي:

١/ التعويض العيني: ويكون التعويض العيني في النظام علي طريقتين أما يكون التعويض عينياً عندما يكون متاحاً أي بمعني في حالة أذا توفرت إعادة الحال لما كان عليه، وهذا يكون إذا لحق بمحل الضرر تغيراً جوهرياً ويصعب إعادته في حالته الأولي فهنا يمكن أن يكون التعويض عينيا فهو الأفضل مع ما يهدف عليه التعويض[٦٥]. وفي حالة تعذر التعويض العيني ، يحكم بالتعويض بطرق أخرى تجبر ضرر المتضرر.

٢/ التعويض النقدي: أن الأصل في التعويض هو التعويض النقدي، وهذا يعني أنه بإمكان القاضي أن يحكم بإلزام الشخص الذي تسبب بالضرر أن يدفع مبلغاً من المال للمضرور[٦٦]. والالتزام بالتعويض ينتهي في حال دفع المضرور مبلغ التعويض الذي قد تم بقرار القاضي، ومن ثم لا يحق للمضرور أن يطلب بإعادة الحكم أو إعادة النظر للقضية إذا كان نهائياً في مبلغ التعويض، إلا في حالة زيادة الخطورة علي المتضرر وتفاقم المشكلة في وقت صدرو الحكم، ففي هذه الحالة يمكن للمضرور أن يلجأ للقاضي ويطالب بزيادة مبلغ التعويض حتي يكون مناسباً مع حجم الضرر المتفاقم[٦٧]. والتعويض النقدي يتميز بصلاحيته للحكم أياً كان نوع الضرر الذي تم إحداثه سواء مالياً أو معنوياً.

٣/ التعويض المعنوي (الأدبي): ويقصد به أن يقوم المتسبب بالضرر بإرضاء المتضرر لما أصابه من ضررٍ نفسي وحتي يشعره بالعدل، وكمثال له عندما ينشر القاضي حكم الإدانة بالصحف ، يعتبر هذا تعويضاً أدبياً يستشعر فيه المضرور بالعدل،

(٦٣) الحسناوي حسن، التعويض القضائي في نطاق المسئولية العقدية، ص١٤٠.
(٦٤) الحسناوي حسن، مرجع سابق، ص١٤٠.
(٦٥) أنس جعفر، التعويض في المسؤولية الإدارية، مركز البحوث بجامعة الملك سعود، ص١٣٠.
(٦٦) أنس جعفر، التعويض في المسؤولية الإدارية. مرجع سابق. ص١٢٨.
(٦٧) فتحي فكري، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية، ص٣٥٠.

ISSN: 2706-6495

بل من وقت إصدار الحكم لصالحه وإلزام الشخص الذي تسبب بالضرر بمصروفات الدعوة، يعتبر في حد ذاته رداً لاعتباره الأدبي، وهو ما يغني عن التعويض المالي[٦٨].

أما الشروط الواجب توفرها لاستحقاق التعويض في النظام السعودي فنجد أن نظام ديوان المظالم[٦٩]، والاجراءات وقواعد المرافعات التي تتم أمام الديوان[٧٠]،

لم يوضح شروطاً موضوعية محددةً في استحقاق التعويض في النظام غير أن شروط استحقاق التعويض في الفقه هي ذاتها شروط الاستحقاق بالنظام وهي: أن يكون الضرر قد أصاب المتضرر سواء في ماله أو جسمه أي يكون الضرر ضررا مادياً . أما لو نظرنا بين ثنايا النظام في ديوان المظالم يمكننا تحديد بعض الشروط التنظيمية التي منها ما يلي:

١/ رفع الدعوة من صاحب الشأن نفسه الذي بلغه الضرر .

٢/ أذا توجه للحكومة أو لشخصية عامة أو مستقلة.

٣/ أن يكون الهدف من رفعه للدعوة هو حبر الضرر الذي لحقه[٧١].

النتائج والتوصيات

أولاً: نتيجة الدراسة:

١/ أن جرائم الغش التجاري في ذاتها صوراً وأشكالاً متعددة، ولها انتشارا واسعاً في المجتمع.

٢/ تعتبر جريمة الغش التجاري من أخطر الجرائم التي تهدد المجتمع ، وذلك لصعوبة التحصن منها، لأنها تعتمد علي السرعة والدقة والتخفي وقت ارتكابها.

٣/ مثلما تأخذ الحماية من جرائم الغش التجاري أشكالاً وصوراً عديدة ومختلفة في وسائلها إلا أن هناك حماية لبعض الوسائل مثل حماية الدفع والسداد الإلكتروني وحماية العقود الإلكترونية.

٤/ أن المملكة العربية السعودية وضعت أنظمةً لحماية المستهلك من الغش التجاري مستندة علي الشريعة الإسلامية ، وسياستها الشرعية، كما حددت طرق التقاضي وجهات مختصة بذلك تنظر لتلك الجرائم.

---

(٦٨) عبد العزيز المتيهي، دعاوي التعويض الناشئة عن المسؤوليتين التقصيرية والعقدية وتطبيقاتها في الفقه والقضاء الإداري. ج١.ص٢٠٤.
(٦٩) نظام ديوان المظالم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م٧٨) وتاريخ ١٤٢٨/٩/١٩هـ.
(٧٠) نظام قواعد المرافعات والإجراءات أمام ديوان المظالم الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (١٩٠) وتاريخ ١٤٠٩/١١/١٦هـ.
(٧١) محمد أبو سعد، قواعد المرافعات والإجراءات في الدعوي أمام ديوان المظالم، مجلة معهد الإدارة العامة، ص ٢٣٤.

ISSN: 2706-6495

٥/ اتفاق الشريعة الإسلامية والأنظمة القانونية في رؤيتهم للتصدي للغش التجاري بكافة أشكاله ومصادره.

٦/ كذلك هناك اتفاق تام بين الشريعة الإسلامية والنظام والقانون علي مشروعية التعويض في حالة الضرر المادي، بينما يوجد خلاف بما يختص بالتعويض عن الضرر الادبي باعتراض الفقه عليه من ناحية معينة، بينما النظام والقانون اتفقا عن تعويض الضرر الأدبي.

٧/ لم يعرف النظام في المملكة العربية السعودية التعويض عن الغش التجاري.

٨/ من الاضرار التي تنتج من جرائم الغش التجاري أضرار صحية وأضرار اقتصادية .

٩/ كافح النظام السعودي جرائم الغش التجاري بفرض عقوبات محددة لكل نوع من الجرائم قد تصل لحد الغرامة التي قد تصل إلي مليون ريال والسجن.

١٠/ إن جرائم الغش في الغذاء تعامل علي أساس أنها مخالفه مما يجعل الردع الجنائي واثره قليل فلا بد أن تعامل بشكل مخصوص وخاصة السلع الغذائية.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء ما تم ذكره في ضوء النتائج أوصي كباحثة بما يلي:

١/ توصي الباحثة العمل علي نشر الوعي بين المواطنين عبر جميع وسائل التواصل الاجتماعي أنه في حالة الضرر من أي جريمة تخص الغش التجاري بطلب التعويض .

٢/ توصي الباحثة أنه لابد من التشدد في العقوبات وجعلها أكثر ردعاً لمكافحة هذه الجريمة التي تعد آفة علي المجتمع .

٣/ توصي الباحثة وزارة التجارة والجمعيات الوطنية التي تعمل علي حماية المستهلك من الغش التجاري بأن تقوم بعمل التوعية اللازمة للمستهلكين والعمل علي تحذيرهم من مدى خطورة الغش التجاري وخاصة التجارة الإلكترونية.

٤/ توصي الباحثة بمدي خطورة التجارة الإلكترونية وخاصة المواقع الغير موثقة وعلي وزارة التجارة العمل علي إصدار قوائم بالمواقع الموثقة وغير الموثقة.

ثالثاً: مقترحات:

١/ تقترح الباحثة العمل علي إجراء دراسة تعمل علي تقييم مدي فعالية العقوبات التي تصدر ضد جرائم الغش التجاري في الردع والحد من هذه الجرائم علي مستوي المملكة.

ISSN: 2706-6495

المراجع

١. نظام مكافحة الغش التجاري الصادر بالمرسوم الملكي رقم (١٩) وتاريخ ١٤٢٩/٤/٢٣م.
٢. اللائحة التنفيذية لنظام مكافحة الغش التجاري الصادر بقرار وزاري رقم (١٥٥) بتاريخ ١٤٣١/٨/٩هـ.
٣. أبو الفضل عياض، مشارق الأنوار علي صحاح الآثار، دار التراث للطبع والنشر، الطبعة الثانية/ ج٢، المغرب (٢٠١٠م).
٤. سروي محمد محمد، الغش في المعاملات المدنية، دار المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، مصر (٢٠٠٩م).
٥. حجازي عبد الحي، النظرية العامة للالتزام، مطبعة نهضة مصر، الطبعة الأولى القاهرة (١٩٥٤م).
٦. محمد بن أحمد بن عرفه، حاشية الدسوقي علي الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت (٢٠١٠م).
٧. فهيمة كريم المشهداني، الاسباب الدافعة إلى الغش في الامتحانات، دراسة ميدانية علي طلبة الآداب قسم علم الاجتماع، الآداب، جامعة الموصل، ليبيا (١٩٨٩م).
٨. فاطمة بحري، الحماية الجنائية للمستهلك، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، مصر (٢٠١٥م).
٩. ندى سلمان الحقيل، حماية المستهلك من الممارسات الاحتكارية والغش التجاري في النظام السعودي، كليات الشرق العربي، المملكة العربية السعودية (٢٠١٦م).
١٠. محمد الفوزان، مسئولية الدولة عن أعمالها غير المشروعة وتطبيقاتها الادارية، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض (١٤٢٩هـ).
١١. عبد الرازق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد (مصادر الالتزام)، دار النهضة العربية، الجزء الأول ، القاهرة.
١٢. سوسن سعيد شندي، جرائم الغش التجاري، دار النهضة العربية، بدون طبعة، القاهرة (٢٠١٠م).
١٣. عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ،الكاتب العربي، بيروت (١٩٨٣م).
١٤. علي أحمد راشد، مبادئ القانون الجنائي في مبادئ التجريم والمسؤولية الجنائية. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، مصر (٢٠٠١م).
١٥. الأشهب، المسؤولية الجنائية بين التشريع الإسلامي والقانون الوضعي، دار الكتب الوطنية، بنغازي (١٩٩٤م).
١٦. الشيخ عبد الله بن محمد آل خنين، المحقق الجنائي في الفقه الإسلامي، دار كنوز إشبيليا، الرياض (٢٠١٥م).
١٧. نظرية العمال التجارية ، القانون التجاري الكويتي، كلية الحقوق والشريعة، جامعة الكويت (١٩٧٤م).
١٨. مصطفى كمال طه، أساسيات القانون التجاري، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثانية، (٢٠١٧م).
١٩. شرارة عبد الجبار حمد حسين، دراسة مقارنة بالقانون ، رسالة دكتوراه. كلية الشريعة، جامعة بغداد (١٩٩٧م)
٢٠. الذنوب حسن علي، المبسوط في المسؤولية المدنية الضرر، شركة التايمس للطبع والنشر والمساهمة، بغداد (١٩٩١م).
٢١. عبدالمنعم فرج الصده، مصادر الالتزام. دراسة في القانون اللبناني والمصري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة (١٩٧٩م).

ISSN: 2706-6495

٢٢. عبد الحكيم قودة ، التعويض المدني، المسؤولية التعاقدية والتقصيرية في ضوء الفقه وأحكام النقض، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية/مصر(١٩٩٨م) .

٢٣. محمد نصر الدين محمد، اساس التعويض في الشريعة الإسلامية والقانون المصري والعراقي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة (١٩٨٣م).

٢٤. الحسناوي حسن حنتوش رشيد، التعويض القضائي في نطاق المسئولية العقدية. دراسة مقارنة ، دار الثقافة والنشر، عمان/ الاردن (١٩٩٩م).

٢٥. ابراهيم محمد علي.، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية- قضاء التعويض، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة (٢٠٠٣م).

٢٦. عبد العزيز بن محمد المتيهي، دعاوي التعويض الناشئة عن المسؤوليتين التقصيرية والعقدية وتطبيقاتها في الفقه والقضاء الإداري، رسالة دكتوراه، المملكة العربية السعودية (١٤٢٤هـ).

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة دينا عبد الله صالح عبد الله ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الخامس

مستوى الرضا الوظيفي لدى أخصائيات المعلومات في مكتبات الجامعات الحكومية السعودية في مدينة الرياض "دراسة مسحية"

إعداد الباحثة/ فدوى عبدالله القحطاني

باشراف أ.د/ سليمان العقلا

قسم علم المعلومات، كلية الآداب، جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

Email: fadwa.alqhtani@gmail.com

The level of job satisfaction among information specialists in the libraries of Saudi public universities in the city of Riyadh "Survey"

Fadwa Abdullah Alqhtani

Supervisor/ Suliman Alaqlaa

ISSN: 2706-6495

الملخص

تعد مسألة الرضا الوظيفي من الأمور المهمة التي شغلت الباحثين والدارسين؛ وذلك لأثره البالغ على سلوكيات الأفراد وأدائهم، ومدى فاعليتهم في القيام بالأعمال وإنتاجيتهم، وقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى الرضا الوظيفي في أداء أخصائيات المعلومات في مكتبات جامعة الملك سعود، ومكتبات جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، وذلك من خلال ستة أبعاد(مكان العمل وطبيعته، العلاقة مع الزميلات والإدارة، النمو الوظيفي، الاستقرار والأمان الوظيفي) والكشف عن دلالة الفروق التي تعزى للمتغيرات الديموجرافية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، وتم استخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات، وتوزيعها على عينة عشوائية بعدد ١٧٥ أخصائية معلومات.

توصلت الدراسة إلي رضا الموظفات عن العمل عمومًا، وحصل الرضا على بُعد العلاقة مع الزميلات على أعلى مستوى مقارنة بباقي أبعاد الدراسة، وأقل مستوى رضا كان بُعد النمو المهني والوظيفي؛ كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بُعد طبيعة الوظيفة يُعزى لمتغيّر التخصص، والمؤهل العلمي، والمرتبة الوظيفية، وأيضًا توصلت النتائج لوجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد الدراسة تعزى لمتغير أعوام الخدمة والعمر، وأخيرًا اتضح لدينا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الدراسة تعزى لجهة العمل والحالة الاجتماعية.

وأوصت الدراسة الإدارة العليا بإعادة النظر في الفرص التي تتيحها للموظفات لإكمال تعليمهن، وإتاحة فرص أكبر للترقيات والحوافز، وكذلك الحرص على حصول الموظفات على المناصب الملائمة في المكتبة.

الكلمات المفتاحية: الأمان الوظيفي، الحوافز الوظيفية، النمو الوظيفي.

Abstract

This study aimed to know the level of job satisfaction in the performance of information specialists in several libraries throughout six dimensions (workplace and nature، relationship with colleagues and management، career growth، stability and job security) and also the effect of demographic variables. The researcher also used the descriptive analytic method.

The study found satisfaction at the highest level with female employees in general after the relationship with colleagues compared to other dimensions of the study، and the lowest was after the growth of career; The study also found that there are significant differences in the nature of the post due to the variable of specialization، scientific qualification، and occupational rank.

ISSN: 2706-6495

The study recommended that senior management to review the opportunities which they offer to female employees to complete their education، provide greater opportunities for promotions and incentives، and also ensure that female staff members have access to suitable positions in the library.

Keywords: career growth، job incentives، job security.

المقدمة

تم إطلاق رؤية المملكة العربية السعودية لعام ٢٠٣٠م، لتكون خارطة الطريق لتحويل المملكة من مجتمع تقليدي إلى مجتمع إبداعي ابتكاري قادر على تحقيق التنمية المستدامة وذلك من خلال تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والصناعية، بواسطة عدد من المحاور التي يتطلب العمل بها والسعي لتنفيذها.

ومن أهم إستراتيجيات محاور الرؤية لعام ٢٠٣٠م التي تسعى مؤسسات الدولة لتنفيذها، تبني وتحقيق برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان -حفظه الله- لتنمية الموارد البشرية وتهيئتها، ومن بين المؤسسات الفاعلة والواجب عليها المساهمة لتحقيق تنمية الموارد البشرية هي المكتبات ومؤسسات المعلومات على اختلاف أنواعها وأشكالها.

فأصبح محتَّمٌ على المكتبة التي تعتمد على الكوادر البشرية وتساعدها في عملية التنمية والتطور، أن تقوم بالحرص على الفرد العامل لديها ومراقبة مستوى الرضا الوظيفي، فمتى تواجد الرضا أصبح هناك إثراء وظيفي واستقرار وانتماء ودافعية للعمل، وارتفع لدى العاملين مستوى الارتباط الوظيفي على الصعيد الخاص بالمكتبة، وبذلك تتحقق رؤية المملكة ٢٠٣٠م في تطوير الكوادر البشرية على الصعيد العام بالعمل.

وتعد مسألة الرضا الوظيفي من الأمور المهمة التي شغلت الباحثين والدارسين؛ وذلك لأثره البالغ على سلوكيات الأفراد وأدائهم، ومدى فاعليتهم في القيام بالأعمال وإنتاجيتهم، وبالتالي يؤثر في مدى ارتباط العاملين بمهنتهم وإخلاصهم في العمل.

مشكلة الدراسة

تعد المكتبات ومراكز المعلومات على اختلاف أشكالها من أهم المؤسسات في المجتمع، ومن منطلق تلك الأهمية والرسالة التي تقدمها تلك المكتبات ومراكز المعلومات التي تقع على عاتق العاملين في المكتبة أصبح من الضروري السعي لمعرفة مدى رضاهم الوظيفي لما له من انعكاسات على العمل الذي يؤديه الفرد في تلك المكتبة.

ISSN: 2706-6495

ويعد موضوع الرضا الوظيفي من أهم الأمور التي تساعد على الالتزام الوظيفي، وزيادة كفاءة العاملين (يونس، ٢٠١٤). وفي حال انعدم الرضا الوظيفي يؤدي إلى حدوث الكثير من المشاكل، كالتغيب وترك العمل، والشكوى والتذمر، وسوء العلاقات مع الزملاء، ونشر الإشاعات، وخلق المشكلات، وإتلاف أدوات العمل (همشري، ١٩٩٨).

وقد وجدت الباحثة -من خلال عملها في عمادة شؤون المكتبات بجامعة الأميرة نورة، وترددها على مكتبات جامعة الملك سعود، ومكتبة جامعة الإمام-اختلافًا في آراء العاملات حول رضاهن الوظيفي عن العمل الذي يقمن به.

تساؤلات الدراسة

تمحور السؤال الرئيس حول مستوى الرضا الوظيفي لدى أخصائيات المعلومات في الجامعات الثلاثة، الذي تفرع منه مجموعة من الأسئلة الفرعية:

١. ما هو مستوى الرضا الوظيفي لدى أخصائيات المعلومات من خلال مكان العمل، وطبيعة الوظيفة، والعلاقة مع الزميلات والإدارة، والنمو الوظيفي، والأمان الوظيفي.

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا الوظيفي تُعزى للمتغيرات الديموجرافية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بصورة رئيسية إلى:

١- التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى أخصائيات المعلومات من خلال مكان العمل، وطبيعة الوظيفة، والعلاقة مع الزميلات والإدارة، والنمو الوظيفي، والأمان الوظيفي.

٢. التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين العاملات في الجامعات الثلاثة في مستوى الرضا الوظيفي التي تعزى للمتغيرات الديموجرافية.

أهمية الدراسة

ولأهمية الدور الذي تؤديه المكتبات في المجتمع، والمكتبات الجامعية خصوصًا، ولكثرة التردد عليها، وعدد المستفيدين منها وذلك بحسب احصائيات التقارير السنوية لمكتبات الجامعات الثلاث، أصبح من الواجب عليها مسايرة التطورات ومواكبتها، والتي من أهمها السعي لتحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م في تنمية الموارد البشرية، وتهيئتها وتوفير بيئة العمل المناسبة، التي يمكن تحقيقها من خلال دراسة مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملات في المكتبات الجامعية لمعرفة مدى رضاهن عن بيئة العمل والسعي لتحسينها وتطويرها، وقد تم اختيار أخصائيات المعلومات العاملات في كل من مكتبات جامعة الملك سعود، وجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وذلك لتواجد المكتبات في مدينة الرياض ولطبيعة عمل الباحثة كأخصائية معلومات في المكتبة المركزية لجامعة الأميرة نوره، وأيضاً كثرة زيارة مكتبات جامعة الملك سعود ومكتبة جامعة الإمام لأغراض البحث.

ISSN: 2706-6495

وتبرز أهمية هذه الدراسة من كونها دراسة ميدانية، تلامس الواقع ولا تكتفي بالتنظر وجمع المعلومات وتحليلها فقط. كما تعد هذه الدراسة متزامنة مع توجيهات وخطط الدولة الآنية والمستقبلية.

مصطلحات الدراسة

الرضا الوظيفي: في اللغة العربية يشار للرضا بأنه ضد السخط، وفي اللغة الإنجليزية يعرف بأنه التحسن أو الإشباع لرغبة أو حاجة، فهو مصدر ووسيلة لتحقيق الرغبة (بهنسي،٢٠١١،٣٩)، وينظر (يونس،٢٠١٤) إلى الرضا بأنه "مفهوم سلوكي يقيس مدى تقبل الفرد لوظيفته من جميع جوانبها، ومن ثم درجة سعادته واستقراره منها، وما يتحقق له من الوظيفة من إشباع حاجاته المتعددة التي يرغب في إشباعها". ويمكن تعريف الرضا الوظيفي من وجهة نظر الباحثة بأنه: ردة الفعل الإيجابية للموظف بناء على طبيعة عمله، ومكانته الوظيفية التي تبيّن مدى ارتياح الموظف وانتمائه لعمله، ومدى تفاعله مع بيئته العملية من خلال الجوانب المختلفة المرتبطة بعمله، والتي تؤدي إلى إشباع حاجاته النفسية.

أخصائيات المعلومات: "وهم الأشخاص المسؤولين عن المحتوى العلمي والفكري لمصادر المعلومات بالدرجة الأولى؛ حيث إنه في العصر الحديث وفي ظل التطورات الحديثة تغيرت محتويات المكتبات؛ إذ أصبحت تضم أشكالًا عديدة من مصادر المعلومات (كتب، دوريات، أفلام، أسطوانات... إلخ) الأمر الذي أدى إلى تغيير التسميات من أمين مخزن إلى أمين مكتبة، إلى أخصائي معلومات، إلى مكتبي رقمي، وغيرها من التسميات العديدة التي تدل على المؤهل نفسه" (ريحان،٢٠١١، ص١٧٣).

ويمكن تعريف اخصائيات المعلومات من وجهة نظر الباحثة بأنها: تجمع بين الأعمال الروتينية في المكتبة من تصنيف وفهرسة وترفيف والتطورات الحديثة في تكنولوجيا المعلومات من بناء مكتبات رقمية وعمل مستودعات رقمية، فالمكتبة الحديثة تتطلب معرفة شاملة ومواكَبة للتطورات التكنولوجية من قِبل اخصائية المعلومات.

محددات الدراسة

- حدود مكانية: تركزت الدراسة على مكتبات الجامعات الحكومية السعودية في مدينة الرياض .
- حدود زمانية: الفصل الدراسي الثاني من عام ١٤٣٨ ه
- حدود بشرية: أخصائيات المعلومات في مكتبات الجامعات الحكومية السعودية في مدينة الرياض.

الدراسات السابقة

دراسة السالم (١٩٩٧): تهدف الدراسة الى معرفة مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين في المكتبات الجامعية المكونة من سبع جامعات أثناء وقت الدراسة، طبقت الدراسة على ٤٠٠ موظف، وتوصلت الدراسة الى أنه لا توجد فروق ذات دلالات إحصائية حول متوسطات درجات الرضا للعاملين في مكتبات الجامعات السعودية وفقاً للجامعة التي ينتمون إليها، والعمر والجنس، والحالة الاجتماعية والتعليم، والوضع الوظيفي والتخصص، وعدد أعوام الخدمة، وأوضحت النتائج أن نسبة الرضا الوظيفي لدى غير السعوديين تفوق السعوديين.

دراسة همشري (١٩٩٨): هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة الرضا عن العمل لدى العاملين في المكتبات المتخصصة في الأردن؛ طبقت الدراسة على ١٢٧ موظف،

وقد أسفرت النتائج عن رضا عينة الدراسة عن العمل في المكتبة المتخصصة بشكل عام، وأوضحت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالات إحصائية في درجة الرضا تعزى لنوع المؤسسة، والجنس والتخصص والمؤهل العلمي وأعوام الخبرة والعمر، ومن خلال أبعاد الرضا عن العمل يتضح أن النساء لديهن نسبة رضا أكبر من الذكور العاملين في المكتبة المتخصصة.

دراسة Abalkhail (2000): هدفت الدراسة إلى تحديد اختلاف مفاهيم الرضا الوظيفي لدى المكتبيين في مكتبتي الملك عبدالعزيز العامة، وجامعة الإمام محمد بن سعود، بالإضافة إلى هدفين آخرين، يتمثل الأول في: تحديد اختلاف عوامل المتغيرات الشخصية للمكتبيين، الثاني: تحديد مستوى الرضا الوظيفي بناء على بيئة العمل في المكتبتين، طبقت الدراسة على ١٠٥ موظف، وتوصلت الدراسة إلى أنه من بين ١٢ متغير استخدمت في الدراسة كان لنوع المكتبة والراتب وترك العمل الأثر الأكبر في اختلاف مستوى الرضا الوظيفي لدى المكتبيين، فبخصوص نوع المكتبة نلاحظ من النتائج أن العاملين في المكتبات الجامعية كانوا أكثر رضا من العاملين في المكتبة العامة، وأظهرت النتائج أن أمناء المكتبات الذين يندرجون تحت مستوى الراتب المتوسط كانوا أكثر رضا من المستويات الأخرى.

دراسة محمد (٢٠٠٢): تهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى الرضا عن العمل لدى أمناء مكتبات جامعة الموصل، طبقت الدراسة على ٣٥ موظفًا،

وقد أظهرت نتائج البحث أن أمناء مكتبات جامعة الموصل راضين بشكل عام عن العمل من ناحية الإدارة وتعاملها، ومن جانب الترقيات والتدريب، وأيضا من جانب المكانة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية، وأوضحت النتائج كذلك جوانب لعدم الرضا متمثلة في الرواتب والحوافز وظروف العمل المادية والبيئية، وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالات إحصائية تعزى لمتغير الجنس، العمر، مدة الخدمة، المؤهل العلمي، التخصص.

دراسة Athanasios Koustelios; and Other (2004): هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى أمناء المكتبات الأكاديمية في اليونان واستخدمت مؤشر رضا الموظفين (ESI). ويُقيِّم المؤشر الرضا الوظيفي من ستة أبعاد: ظروف العمل والراتب والترقية والعمل بحد ذاته والإدارة" والمؤسسة ككل، وتُظهر الدراسة أن أمناء المكتبات اليونانيين راضون عن الأبعاد التالية: (العمل بحد ذاته والإدارة وظروف العمل)، وأقل رضا في الأبعاد التالية: (الراتب والترقية)، هذا وقد أثرت الخبرات السابقة للعمل سلبًا على تنبؤ الرضا في (ظروف العمل والإدارة والمؤسسة ككل)، بينما أثرت المشاركة في اتخاذ القرارات بشكل إيجابي على (العمل بحد ذاته والمؤسسة ككل).

دراسة Jeanine M; and Other (2005) هدفت الدراسة إلى التحقيق في الرضا الوظيفي والمهني فيما يتعلق بالسمات الشخصية للمتخصصين في مجال المعلومات، طبقت الدراسة على أكثر من ١٣٠٠ متخصص في مجال المعلومات. وتوصلت الدراسة الى وجود ارتباط ملموس بين المتغيرات الشخصية والرضا الوظيفي والمهني على حد سواء،

ISSN: 2706-6495

وتم إجراء تحليلات الانحدار التدريجي لتكشف عن خمسة متغيرات (التفاؤل والاستقرار العاطفي والعمل الجماعي ورؤية نمط العمل وسير العمل)، وتمثل ٢٠% من التباين في الرضا الوظيفي. وأربعة متغيرات تمثل ١٩% من التباين في الرضا المهني (التفاؤل وسير العمل والثبات العاطفي والمصداقية).

دراسة خضر (٢٠١٠): هدفت الدراسة إلى التعرف على مستويات الرضا لدى أمناء المكتبات في جامعة الموصل، طبقت الدراسة على ١٠٠ موظف وموظفة، ممن يشغلون منصب أمين مكتبة تم اختيارهم بشكل عشوائي، وتوصلت النتائج أنهم يميلون إلى الرضا عن الراتب في العمل أكثر من مستويات الرضا الأخرى، كالأمان في الوظيفة، والعلاقة مع الإدارة، وظروف العمل والترقية، واتضح أن المتغيرات الشخصية والوظيفية -مثل الدخل الشهري وحجم الأسرة والحالة الاجتماعية- لها تأثير إيجابي على مستوى الرضا الوظيفي لديهم.

دراسة محمود (٢٠١٢): هدفت الدراسة إلى تقصي مستوى الرضا الوظيفي لأمينات المكتبات الجامعية، والعاملين في المكتبة المركزية لجامعة بغداد، والجامعة المستنصرية، طبقت الدراسة على ٥٠ موظف، وتوصلت نتائج الدراسة أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا الوظيفي تعزى إلى متغيرات (العمر، أعوام الخبرة، المؤهل العلمي، الدخل الشهري، الحالة الاجتماعية)، وتبين وجود علاقة طردية بين العمر والرضا الوظيفي.

دراسة الشوابكة، وأخرون (٢٠١٣): هدفت الدراسة الى الكشف عن درجة الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي لدى المكتبيين في ثلاث جامعات أردنية رسمية، طبقت الدراسة على ١٥٥ موظف، وقد أسفرت النتائج أن درجة الرضا الوظيفي للعاملين بشكل عام في المكتبات الجامعية الرسمية كانت متوسطة، بينما درجة الالتزام التنظيمي للعاملين بشكل عام كانت كبيرة؛ وتبين أن من يحتلون مناصب عليا ورواتب أكثر يكون لديهم الرضا الوظيفي أعلى من غيرهم، وهناك علاقة إيجابية متوسطة بين الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي للعاملين.

دراسة عمر (٢٠١٣): هدفت إلى التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين في مكتبات جامعة قالمة في ضوء المتغيرات التالية: العوامل الوظيفية (الأجر، الترقية، الحوافز)، والعوامل التنظيمية (القيادة، الاتصال، زملاء العمل، وإجراءات طبيعة العمل)، طبقت الدراسة على ٦٠ موظفًا وموظفة، وتوصلت الدراسة الى أنه لا يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية في مستوى رضا العاملين تعزى للمتغيرات الشخصية، والمتمثلة في الجنس والسن والمستوى التعليمي ومسمى الوظيفة؛ كما توصلت الى أن العوامل التنظيمية مثل القيادة والاتصال، زملاء العمل، إجراءات العمل وطبيعته تؤثر على الرضا الوظيفي.

دراسة جودة (٢٠١٥): هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى الرضا الوظيفي لدى أخصائي المكتبات الجامعية في ثلاث جامعات بغزة (الأقصى- الأزهر- الإسلامية)، طبقت الدراسة على (٥٥) موظفًا وموظفة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق بين متوسطات درجات الرضا الوظيفي تعزى إلى متغير أعوام الخبرة ومكان العمل؛ حيث كان الموظفون الأكثر خبرة أكثر شعورًا بالرضا الوظيفي، وكان مستوى الرضا الوظيفي لدى موظفي الجامعة الإسلامية أعلى من نظرائهم في جامعتي الأقصى والأزهر.

ISSN: 2706-6495

دراسة التميمي (٢٠١٥): هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى أخصائي المكتبات والمعلومات في عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، طبقت الدراسة على ١٤٠ موظفًا وموظفة، ولقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى الرضا الوظيفي مرتفع في بعض محاور الدراسة، وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية حول محور كفاية الإشراف المباشر باختلاف متغير العمر، وأعوام الخبرة والراتب الأساسي،

وتوصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول محاور طبيعة العمل، والعلاقة مع الزملاء، والعدالة الإدارية، والعوامل المادية والمعنوية، الحالة الصحية البدنية والذهنية باختلاف متغيرات الدراسة.

التعقيب على الدراسات السابقة

١. من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح أنها تركز على موضوع الرضا الوظيفي، وتهدف غالبيتها إلى التعرف على العوامل التي تؤثر في مستوى الرضا الوظيفي، ومعرفة واقعة في ثلاثة أنواع من المكتبات، وهي المكتبات الجامعية، والمكتبات المتخصصة، والمكتبات العامة، وذلك حسب اختلاف منطقة الدراسة.
٢. اختلاف المناهج التي تم استخدامها في الدراسات السابقة بين المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التطبيقي الميداني، والمنهج المسحي، أما الدراسة الحالية فتقوم على استخدام المنهج الوصفي المسحي.
٣. ومن حيث مجتمع الدراسة في الدراسات السابقة نلاحظ ان العينة تتفاوت في العدد والنوع فبعض الدراسات كانت تشمل الجنسين على اختلاف التخصصات، بينما دراسة واحدة للباحث محمود (٢٠١٢) كانت تركز على العنصر النسائي فقط، وذلك في مكتبة جامعة بغداد والمستنصرية، بينما الدراسة الحالية تركز على أخصائيات المعلومات في مكتبات الجامعات الحكومية بالرياض.
٤. كذلك نلاحظ تفاوت في النتائج بناء على اختلاف البيئة بين كل دراسة وأخرى، وهذا الاختلاف يدل على أن مؤشر الرضا الوظيفي غير ثابت، وقابل للتغيير بناء على الظروف المحيطة، والزمن الذي يتم فيه عمل الدراسة.
٥. تكاد تتفق الدراسات السابقة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمتغيرات الشخصية بينما دراسة أنور (٢٠١٢)، ودراسة عبدالقادر (٢٠١٥)، ودراسة التميمي(٢٠١٥) تخالف الدراسات السابقة، وتشير إلى وجود فروق ذات دلالات إحصائية تعزى للمتغيرات الشخصية، وهي نتائج أكثر منطقية؛ إذ لابد من وجود تأثير للمتغيرات السابقة على مستوى رضا العاملين.
٦. اتفقت غالبية الدراسات السابقة على ضرورة تحسين التحفيز المادي لدى العاملين في المكتبات مما يدل على انخفاض نسبة الرضا الوظيفي حول محور الراتب والترقيات والمحفزات على اختلاف المكتبات والمناطق.
٧. يتبين بأن الدراسات التي تناولت الرضا الوظيفي في العالم العربي وتحديدا في المملكة العربية السعودية لا تزال قليلة بالرغم من أهمية الموضوع، الأمر الذي يستدعي إجراء المزيد من الأبحاث.

ISSN: 2706-6495

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبة طبيعة الدراسة.

عينة الدراسة:

قامت الباحثة باختيار عينة من موظفات مكتبات جامعة الملك سعود، ومكتبات جامعة الأميرة نورة ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، حيث بلغت العينة (١٧٥) موظفة.

خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (١) خصائص عينة الدراسة

المتغير	التكرار	النسبة ٪	المتغير	التكرار	النسبة ٪
فئات العمر			**التخصص**		
من ٢٠ – ٣٠ عام	68	38.9	مكتبات ومعلومات	101	57.7
من ٣١ – ٤٠ عام	79	45.1	تخصص آخر	74	42.3
من ٤١ – ٥٠ عام	20	11.4	**المؤهل**		
من ٥١ عام فأكثر	8	4.6	دبلوم فما دون	19	10.9
أعوام الخدمة			بكالوريوس	132	75.4
٥ أعوام فأقل	92	52.6	ماجستير فأعلى	24	13.7
من ٦-١٠ أعوام	50	28.6	**الحالة الاجتماعية**		
١١ عام فأكثر	33	18.8	عزباء	59	33.7
المجموع	١٧٥	١٠٠,٠	متزوجة	116	66.3

يظهر الجدول رقم (١) خصائص عينة الدراسة؛ حيث يتبين أن نسبة (٤٥,١٪) من أفراد العينة أعمارهم من ٣١ إلى ٤٠ عام، ونسبة (٣٨,٩٪) أعمارهم من ٢٠ ـ ٣٠ عام. كما يتبين أن معظم أفراد العينة حاصلين على درجة البكالوريوس بنسبة (٧٥,٤٪)، وأن نسبة (٥٧,٧٪) من أفراد العينة تخصص مكتبات ومعلومات، ونسبة (٤٢,٣٪) تخصصات أخرى، ومعظم أفراد العينة متزوجات بنسبة (٦٦,٣٪). وأن معظم أفراد العينة خبراتهم ٥ أعوام فأقل بنسبة (٥٢,٦٪).

ISSN: 2706-6495

أداة الدراسة:

استخدمت الباحثة في الدراسة استبانة لقياس الرضا الوظيفي بالاطلاع على الدراسات السابقة، وتم التعديل عليها وحذف بعض النقاط، وإضافة البعض الآخر ليتماشى مع عينة البحث الحالية، حيث تتكون من جزئين هما:

الجزء الأول: يحتوي على بيانات شخصية تتضمن العمر، المؤهل التعليمي، الحالة الاجتماعية، أعوام الخبرة، التخصص، المرتبة الوظيفية.

الجزء الثاني: يحتوي على أسئلة تعتبر كأداة لقياس مستويات الرضا الوظيفي، وهي مكونة من ٤٠ عبارة موزعة على ٦ أبعاد تشمل: البُعد الأول ويهدف إلى التعرف على مستوى الرضا عن ظروف ومكان العمل، البُعد الثاني ويهدف إلى التعرف على مستوى الرضا عن طبيعة الوظيفة، البُعد الثالث ويهدف إلى التعرف على مستوى الرضا عن العلاقة مع الزميلات، البُعد الرابع: ويهدف إلى التعرف على مستوى الرضا عن العلاقة مع الإدارة، ويهدف إلى التعرف على مستوى الرضا عن النمو الوظيفي والمهني، البُعد السادس: ويهدف إلى التعرف على مستوى الرضا عن الأمان والاستقرار الوظيفي، وقد تبنّت الباحثة في إعدادها للاستبانة االأسئلة المغلقة الذي يحدد الإجابات المحتملة لكل سؤال، وقد تم استخدام مقياس (ليكرت الخماسي) للتدرج لاستجابات أفراد الدراسة على عبارات الجزء الثاني من الاستبانة، حيث تم تحديد الإجابة بخمسة عبارات (راضية بشدة، راضية، محايدة، غير راضية، غير راضية بشدة)، وأعطيت لها القيم على التوالي (٥،٤،٣،٢،١) وتم تحديد طول الفئة من مقياس ليكرت كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (٢) فئات مقياس استجابات مفردات الدراسة

مقياس الاستجابات					
فئات المقياس	غير راضية بشدة	غير راضية	محايدة	راضية	راضية بشدة
الدرجات	١ – ١,٨٠	١,٨١ – ٢,٦٠	٢,٦١ – ٣,٤٠	٣,٤١ – ٤,٢٠	٤,٢١ – ٥

صدق أداة الدراسة وثباتها:

الصدق الظاهري:

تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المختصين في المجال العلمي، وتم إبداء الرأي من المحكمين في مدى وضوح عبارات أداة الدراسة، ومدى انتمائِها للمحور الذي تنتمي إليه، وكذلك مدى ملاءمتها لقياس ما وُضِعت لأجله، ومدى كفاية العبارات لتغطية كل محور من محاور الدراسة الأساسية،

ISSN: 2706-6495

وكذلك حذف أو إضافة أو تعديل أي عبارة من العبارات، وفي ضوء التوجيهات التي أبداها المحكمون الذين بلغ عددهم (٧) محكمين، قامت الباحثة بإجراء التعديلات التي اتفق عليها معظم المحكمين على أداة الدراسة، وتم تعديل الصياغة في بعض العبارات بعد تحديد مواضع الالتباس والضعف فيها.

الصدق البنائي:

بعد التصميم النهائي لأداة الدراسة، وبعد التأكد من الصدق الظاهري لها باختيار مجموعة كعينة استطلاعية مكونة من(٣٠) مفردة من مجتمع الدراسة، تم احتساب معاملات الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لجميع عبارات البُعد الذي يتضمنها،

وقد تبين وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين عبارات كل بُعد من أبعاد الدراسة، والبُعد الذي ينتمي إليه؛ مما يعطي مصداقية مرتفعة لبناء أداة الدراسة عند (٠,٠١) كما أنه يدل على الاتساق الداخلي بين جميع عبارات أبعاد أداة الدراسة.

ثبات المقياس:

تم حساب معامل "ألفا كرونباخ" للاستبانة ومحاور الدراسة؛ وقد أظهرت ثباتًا مرتفعًا حيث تراوح معامل الثبات لأبعاد الدراسة بين ٠,٨٣ للبُعد الأول و ٠,٩٢ للبُعد الرابع.

المعالجة الإحصائية

للاجابة على أسئلة الدراسة استخدمت الباحثة المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري " واختبار (ت) وتحليل التباين الأحادي، ومعامل ارتباط بيرسون.

عرض نتائج الدراسة وتفسيرها

مستوى الرضا الوظيفي لدى أخصائيات المعلومات:

للتعرُّف على واقع الرضا الوظيفي لدى أخصائيات المعلومات من وجهة نظرهن، فقد اشتملت استبانة الدراسة على مجموعة من العبارات مكونة من ستة أبعاد لمعرفة الواقع، وتم اعتماد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات الأبعاد الست كل على حده كما في الجدول التالي:

جدول رقم (٥) واقع الرضا الوظيفي لدى أخصائيات المعلومات

م	البُعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الرضا	الترتيب
1	العلاقة مع الزميلات	3.80	0.73	راضٍ	1

2	طبيعة الوظيفة	3.66	0.70	راضٍ	2
3	الاستقرار والأمان الوظيفي	3.57	0.82	راضٍ	3
4	ظروف ومكان العمل	3.56	0.64	راضٍ	4
5	العلاقة مع الإدارة	3.54	0.88	راضٍ	5
6	النمو المهني والوظيفي	3.20	0.75	محايد	6
المتوسط العام		3.56	0.62	راضٍ	

يبين الجدول رقم (٥) أعلاه أن أفراد الدراسة راضيات بشكل عام؛ إذ بلغ المتوسط العام (٣,٥٦) بانحراف معياري (٠,٦٢)،

ويتضح أن بُعد العلاقات مع الزميلات يأتي من ناحية الرضا في الترتيب الأول بمتوسط حسابي(٣,٨٠) أي أنهن أكثر رضا حول العلاقة مع زميلات العمل أكثر من الأبعاد الأخرى، يليه بُعد طبيعة الوظيفة بمتوسط (٣,٦٦)، ثم بُعد الاستقرار والأمان الوظيفي في الترتيب الثالث بمتوسط (٣,٥٧)، فيما جاء في الترتيب السادس والأخير بُعد النمو المهني والوظيفي بمتوسط (٣,٢٠). ويمكن تحليل استجابات أفراد العينة لكل بُعد من الأبعاد الست على النحو الآتي:

أولا: ظروف ومكان العمل

للتعرف على واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو ظروف ومكان العمل، وتم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة تجاه درجة الرضا على بُعد ظروف ومكان العمل كما يلي:

جدول رقم (٦) واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو بُعد ظروف ومكان العمل

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	تتاح لك الفرصة لطرح أفكارك في مكان العمل	3.58	0.98	4
٢	تتسَم القوانين والأنظمة بالمرونة في بيئة العمل	3.14	0.99	6
٣	تتوافر التجهيزات الميسّرة التي تسهل القيام بعملك	3.53	0.93	5
٤	إمكانية الحصول على إجازات (رعاية مولود، استثنائي) بمرونة	3.58	0.89	3
٥	ظروف عملي أفضل من الظروف في أماكن أخرى عديدة	3.77	0.91	1
٦	تناسب بيئة العمل كافة احتياجاتك (إضاءة، تكييف، تهوية)	3.75	0.97	2
المتوسط العام لبُعد ظروف ومكان العمل		3.56	0.64	

يتضح من الجدول رقم (٦) أن المتوسط الحسابي العام لجميع عبارات بُعد ظروف ومكان العمل (٣,٥٦)، أي أن أفراد الدراسة راضيات بشكل عام على ظروف ومكان العمل،

كما يتضح من قيمة الانحراف المعياري (٠,٦٤) انخفاض تشتت استجابات أفراد الدراسة، وتجانس استجابتهن حيال هذا البُعد، وهو أمر إيجابي وجيد من وجهة نظر الباحثة، فأن يكون مكان العمل وظروفه ملائمة وجيدة في المكتبات الجامعية للموظفات أفضل من عدم ملاءمته؛ إذ يساعد على جودة العمل ويدل على حرص الإدارة وسعيها لمواكبة التطور، وتعزيز مكانة المكتبات، وإبرازه في المجتمع، وبالتالي التعاون في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م.

كما يتضح أن بُعد ظروف ومكان العمل يتضمن (٦) عبارات، جاءت عبارة واحدة بدرجة محايدة، وهي عبارة رقم ٢ "القوانين والأنظمة في مكان العمل مرنة"؛ إذ بلغ متوسطها الحسابي (٣,١٤)، كما حصلت العبارات (٣،١،٤،٦،٥) على درجة راضية، ورتبت تنازليا حسب رضا أفراد الدراسة؛ إذ يتراوح المتوسط بين (٣,٥٣و٣,٧٧)،

ويعني هذا أن أفراد الدراسة راضيات بدرجة متقاربة عن ظروف ومكان العمل. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة السالم (١٩٩٧) ودراسة Athanasios (2004)، وفي المقابل نجد أنها تتعارض مع دراسة يحيى (٢٠٠٢م) وهي عدم رضا من قِبل مجتمع الدراسة حول ظروف العمل.

ثانيًا: طبيعة العمل:

للتعرف على واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو طبيعة الوظيفة تم عرض إجابات أفراد العينة تجاه درجة الرضا على بُعد طبيعة الوظيفة كما يلي:

جدول رقم (٧) واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو بُعد طبيعة الوظيفة

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	يتلاءم تخصصك الأكاديمي مع طبيعة عملك.	3.83	0.97	2
٢	يتاح لك الأسلوب المناسب لأداء مهام عملك.	3.75	0.84	3
٣	لديك الوقت الكافي لإنجاز مهام عملك.	4.07	0.76	1
٤	يوظف العمل قدراتك ومهاراتك مما يحقق لك متعة وظيفية.	3.57	0.97	5
٥	أشعر بالرضا لاستثمار بيئة عمل قدراتي.	3.58	0.96	4
٦	تم توضيح مهام عملك بشكل كامل.	3.55	0.95	6
٧	يتم اطلاعك بكل المستجدات في بيئة عملك "المكتبة".	3.24	0.98	7
المتوسط العام لبُعد طبيعة الوظيفة		3.66	0.70	

يتضح من الجدول رقم (٧) أن المتوسط الحسابي العام لجميع عبارات بُعد طبيعة الوظيفة (٣,٦٦)، أي أن أفراد الدراسة راضيات عن طبيعة الوظيفة، كما يتضح من قيمة الانحراف المعياري (٠,٧٠) انخفاض تشتت استجابات أفراد الدراسة، وتجانس استجابتهن حيال هذا البُعد، وهو الأمر المستحسن والجيد من وجهة نظر الباحثة؛ فكلما كان التخصص يتلاءم مع طبيعة العمل يصبح هناك فرص أكبر لإنجازه بشكل أسرع، والقدرة على الإبداع فيه، وكلما شعرت الموظفة بالراحة في مكان عملها أصبحت إنتاجيتها أفضل.

ISSN: 2706-6495

كما يتضح أن بُعد طبيعة الوظيفة يتضمن (٧) عبارات، جاءت عبارة واحدة بدرجة محايدة، وهي عبارة رقم (٧) "يتم اطلاعك بكل المستجدات في بيئة عملك "المكتبة"؛ إذ بلغ متوسطها الحسابي (٣,٢٤)، مما يدل على عدم قدرة معظم مجتمع الدراسة على الجزم بإجابة قاطعة حول معرفة الجديد في المكتبة، وما يحدث بها من مستجدات. في حين حصلت العبارات (٦،٤،٥،٢،١،٣) على درجة راضية، ورتبت تنازليا حسب رضا أفراد الدراسة؛ إذ يتراوح المتوسط بين (٣,٥٥ و٤,٠٧)، ويعني هذا أن أفراد الدراسة راضيات بدرجة متقاربة عن طبيعة الوظيفة. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عمر(٢٠١٣)، ودراسة عبدالقادر(٢٠١٥)، ودراسة التميمي(٢٠١٥)، فكان لطبيعة العمل مستوى رضا مرتفع من قِبل مجتمع الدراسة.

ثالثًا: العلاقة مع الزميلات

للتعرف على واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو العلاقة مع الزميلات، تم عرض اجابات أفراد العينة تجاه درجة الرضا على بُعد العلاقة مع الزميلات كما يلي:

جدول رقم (٨) واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو بُعد العلاقة مع الزميلات

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	مستوى التعاون ممتاز بين الزميلات في مكان عملي.	4.01	0.91	1
٢	معظم الزميلات يمكن الوثوق بهن والاعتماد عليهن.	3.65	0.96	6
٣	تواجدك في مكان عملك يُشعرك بالراحة.	3.82	0.96	4
٤	تشيع روح الود والتآلف بين زميلات العمل.	3.72	0.96	5
٥	تكثّف الجهود للتغلب على النقص في كفاءة بعض الزميلات.	3.59	0.91	7
٦	اعتبر بعض زميلاتي في العمل من ضمن أعز صديقاتي.	3.94	0.97	2
٧	تعترف زميلاتك بجهودك في العمل.	3.90	0.91	3
	المتوسط العام لبُعد العلاقة مع الزميلات	3.80	0.73	

يتضح من الجدول رقم (٨) أن المتوسط الحسابي العام لجميع عبارات بُعد العلاقة مع الزميلات بلغ (٣,٨٠)؛ أي أن أفراد الدراسة راضيات على بُعد العلاقة مع الزميلات، كما يتضح من قيمة الانحراف المعياري (٠,٧٣) انخفاض تشتت استجابات أفراد الدراسة، وتجانس استجابتهن حيال هذا البُعد، ولا شك بأنه أمر إيجابي من وجهة نظر الباحثة، فمتى سادت روح الألفة والتفاهم والتعاون بين الموظفات أصبحت بيئة العمل مريحة ومتكاتفة.

كما يتضح أن بُعد العلاقة مع الزميلات يتضمن (٧) عبارات، حصلت جميع عباراته على درجة راضية، وجاءت على الترتيب العبارات (١، ٦، ٧، ٣، ٤، ٢، ٥)؛ إذ يتراوح المتوسط بين (٣,٥٩ و٤,٠١)، ويعني هذا أن أفراد الدراسة راضيات بدرجة متقاربة عن العلاقة مع الزميلات. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة العديد من الدراسات، مثل دراسة همشري (١٩٩٨)، ودراسة عمر (٢٠١٣) وكذلك دراسة عبدالقادر(٢٠١٥)، ودراسة التميمي (٢٠١٥).

ISSN: 2706-6495

رابعًا: العلاقة مع الإدارة

للتعرف على واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو العلاقة مع الإدارة تم حساب التكرارات والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة تجاه درجة الرضا على بُعد العلاقة مع الإدارة كما يلي:

جدول رقم (٩) واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو بُعد العلاقة مع الإدارة

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	تتقبل رئيستك اختلاف الآراء بمرونة.	3.58	0.98	3
٢	مساواة الإدارة بين الموظفات وعدم التفرقة.	2.98	0.97	7
٣	تحصلين على التقدير والامتنان من قِبل رئيستك في العمل.	3.69	0.95	2
٤	أشارك في اتخاذ القرارات المتعلقة بعملي.	3.57	0.94	5
٥	يمكن الاعتماد على الرؤساء في العمل عند الحاجة لهم.	3.57	0.95	6
٦	تُظهر رئيستي اهتماما واضحًا بمشاعر الموظفات.	3.57	0.93	4
٧	يتم تقييمك من قبل مُديرتك المباشرة بشكل عادل.	3.83	0.95	1
المتوسط العام لبُعد العلاقة مع الإدارة		3.54	0.88	

يتضح من الجدول رقم (٩) أن المتوسط الحسابي العام لجميع عبارات بُعد العلاقة مع الإدارة بلغ (٣,٥٤)؛ أي أن أفراد الدراسة راضيات على العلاقة مع الإدارة، كما يتضح من قيمة الانحراف المعياري (٠,٨٨) تجانس استجابتهن حيال هذا البُعد، ويعد ذلك أمرًا إيجابيًّا ومستحسنًا من وجهة نظر الباحثة، فمتى حصل رضا الموظفات على علاقتهن بالإدارة انعكس ذلك على العمل، ونوعيته وازدادت الإنتاجية، وازداد مدى ارتباطهم بوظائفهم، مما يجعل المكتبة قادرة على تحقيق أهدافها.

كما يتضح أن بُعد العلاقة مع الإدارة يتضمن (٧) عبارات، جاءت عبارة واحدة بدرجة محايدة، وهي عبارة (مساواة الإدارة بين الموظفات، وعدم التفرقة)؛ إذ كانت آراؤهن محايدة، في حين حصلت العبارات (٧،٣،١،٦،٤،٥) على درجة راضية، ورتبت تنازليا حسب رضا أفراد الدراسة؛ إذ يتراوح المتوسط بين (٣,٥٧ و٣,٨٣)، ويعني هذا أن أفراد الدراسة راضيات بدرجة متقاربة على العلاقة مع الإدارة. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عمر (٢٠١٣) وكذلك دراسة التميمي (٢٠١٥)، بينما تختلف مع دراسة همشري (١٩٩٨) إذ أوضحت نتائج همشري عدم رضا مجتمع الدراسة عن علاقته بالإدارة.

ISSN: 2706-6495

خامسًا: النمو المهني والوظيفي

للتعرف على واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو النمو المهني والوظيفي، تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة تجاه درجة الرضا عن بُعد النمو المهني والوظيفي كما يلي:

جدول رقم (١٠) واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو بُعد النمو المهني والوظيفي.

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	تمنحك وظيفتك فرصة لإتمام درجاتك العلمية بيسر.	3.18	0.98	3
٢	إمكانية حضور الدورات وورش العمل.	3.73	0.94	1
٣	تشعرين بالرضا من فرص الترقيات المتاحة في وظيفتك.	2.95	0.97	5
٤	تشعرين بالرضا عن الحوافز التي حصلتِ عليها.	2.80	0.96	6
٥	احصل على خبرات قيّمة من مكان عملي.	3.37	0.93	2
٦	تتاح لكِ مهام ومناصب إدارية في المكتبة.	3.17	0.97	4
المتوسط العام لبُعد نحو النمو المهني والوظيفي		3.20	0.75	

يتضح من الجدول رقم (١٠) أن المتوسط الحسابي العام لجميع عبارات بُعد النمو المهني والوظيفي بلغ (٣,٢٠)؛ أي أن عينة الدراسة محايدات حول بُعد النمو المهني والوظيفي، كما يتضح من قيمة الانحراف المعياري (٠,٧٥) تجانس استجابتهن حيال هذا البُعد، وبناء على ذلك يتوجب على الإدارة إعادة النظر في النمو المهني للموظفات، والسعي لتحسين الجوانب التي لم تحصل على رضا كافٍ من قِبل الموظفات، وذلك لأهمية الأمر، فحرص الإدارة على إتاحة الفرصة للموظفات لتطوير أنفسهن.

كما يتضح أن بُعد النمو المهني والوظيفي يختلف في نتائجه التفصيلية عن باقي الأبعاد الأخرى؛ إذ يتضمن (٦) عبارات جاءت عبارة واحدة فقط بدرجة راضية، وهي العبارة رقم (٢) "إمكانية حضور الدورات وورش العمل" وبلغ متوسطها الحسابي (٣,٧٣)، في حين حصلت العبارات (٥، ٢، ٦، ٣، ٤) على درجة (محايدة)؛ أي منقسمات في إبداء الرأي، ورتبت تنازليا حسب رضا أفراد الدراسة؛ إذ يتراوح المتوسط بين (٢,٨٠ و٣,٣٧)، وعند النظر في نتائج الدراسات السابقة التي تناولت البُعد بشكل مباشر أو غير مباشر، نلاحظ في دراسة همشري (١٩٩٨)، ودراسة يحيى (٢٠٠٢) عدم رضا مجتمع الدراسة عن الحوافز، وكذلك الأمر في دراسة عمر(٢٠١٣) عدم رضا مجتمع الدراسة حول الحوافز، ورضاهم المتوسط حول الترقيات التي يحصلون عليها.

ISSN: 2706-6495

سادسًا: الاستقرار والأمان الوظيفي

للتعرف على واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو الاستقرار والأمان الوظيفي، تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة تجاه درجة الرضا على بُعد الاستقرار والأمان الوظيفي كما يلي:

جدول رقم (١١) واقع اتجاهات أخصائيات المعلومات نحو بُعد الاستقرار والأمان الوظيفي.

م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	لم أفكر أبدًا في تغيير وظيفتي.	3.41	0.98	6
٢	توفّر لي المعايير والضوابط المهنية شعورًا بالاستقرار المهني.	3.45	0.97	5
٣	لا أخشى من وضعي المهني في المستقبل.	3.39	0.99	7
٤	مدى ارتباطي بمهنة المكتبات كمهنة دائمة.	3.59	0.96	4
٥	أشعر بالرضا تجاه الوضع الاجتماعي للمهنة.	3.69	0.99	2
٦	مدى ما يقدمه العمل لي من استقرار مهني ووظيفي.	3.62	0.88	3
٧	نظرة أفراد أسرتك ومجتمعك لعملك في المكتبة إيجابية.	3.85	0.96	1
	المتوسط العام لبُعد الاستقرار والأمان الوظيفي	3.57	0.82	

يتضح من الجدول رقم (١١) أن المتوسط الحسابي العام لجميع عبارات بُعد الاستقرار والأمان الوظيفي بلغ (٣,٥٧)؛ أي أن عينة الدراسة راضيات عن الاستقرار والأمان الوظيفي، كما يتضح من قيمة الانحراف المعياري (٠,٨٢) تجانس استجابات أفراد الدراسة حيال هذا البُعد، وأن بُعد الاستقرار والأمان الوظيفي يتضمن (٧) عبارات، جاءت عبارة واحدة بدرجة محايدة، وهي عبارة رقم (٣) "لا أخشى من وضعي المهني في المستقبل"؛ إذ بلغ متوسطها الحسابي (٣,٣٩)، مما يدل على انقسامهن، وعدم اعطائهن إجابة قاطعة حول وضعن المستقبلي في الوظيفة. في حين حصلت العبارات (١،٢،٤،٦،٥،٧) على درجة راضية، ورتبت تنازليا حسب رضا أفراد الدراسة؛ إذ يتراوح المتوسط بين (٣,٤١ و٣,٨٥)، ويعني هذا أن أفراد الدراسة راضيات بدرجة متقاربة عن الاستقرار والأمان الوظيفي. وبالنظر حول الدراسات الأخرى المختلفة نجد أنه في دراسة عبدالقادر(٢٠١٥) كان مستوى الرضا مقبولا حول الاستقرار المهني، ويتبين كذلك في دراسة خضر(٢٠١٠) عن رضا مجتمع الدراسة حول الأمان في العمل.

دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة وفق المتغيرات الشخصية والوظيفية.

للتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في استجابات أفراد العينة التي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية تم استخدام اختبار (ت) لبيان الفروق بين استجابات أفراد العينة لمتغيري الحالة الاجتماعية، والتخصص؛ لأن المتغير مكون من فئتين فقط، كما استخدمت الباحثة اختبار تحليل التباين الأحادي لبيان الفروق بين استجابات أفراد العينة لبقية المتغيرات؛

ISSN: 2706-6495

إذ إنه مكون من ثلاث فئات فأكثر، كما تم استخدام اختبار LSD (Least-significant difference) البعدي لتحديد اتجاه صالح الفروق في حالة وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

أولاً: الحالة الاجتماعية

جدول رقم (١٢) نتائج اختبار (ت) للفروق التي تعزى للحالة الاجتماعية.

البُعد	الحالة الاجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
ظروف ومكان العمل.	عزباء	3.65	0.63	1.36	0.175
	متزوجة	3.51	0.64		
طبيعة الوظيفة.	عزباء	3.77	0.74	1.44	0.151
	متزوجة	3.60	0.68		
العلاقة مع الزميلات.	عزباء	3.77	0.79	0.40	0.692
	متزوجة	3.82	0.70		
العلاقة مع الإدارة.	عزباء	3.73	0.95	2.00	0.057
	متزوجة	3.45	0.84		
النمو المهني والوظيفي.	عزباء	3.28	0.75	0.95	0.342
	متزوجة	3.16	0.75		
الاستقرار والأمان الوظيفي.	عزباء	3.63	0.72	0.69	0.491
	متزوجة	3.54	0.86		

يظهر الجدول رقم (١٢) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الدراسة؛ إذ لم تصل الدلالة إلى (٠,٠٥) المقبولة في العلوم الاجتماعية، أي أن الفروق في استجابات عينة الدراسة لا يمكن عزوها لمتغير الحالة الاجتماعية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة السالم (١٩٩٧)، بينما تختلف مع دراسة خضر(٢٠١٠)، ودراسة أنور(٢٠١٢)؛ إذ أشارت النتائج لديهم إلى وجود فروق تعزى للحالة الاجتماعية في مستوى الرضا.

ISSN: 2706-6495

ثانيًا: التخصص

جدول رقم (١٣) نتائج اختبار (ت) للفروق التي تعزى للتخصص.

البُعد	التخصص	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
ظروف ومكان العمل.	مكتبات ومعلومات	3.62	0.63	1.56	0.121
	تخصص آخر	3.47	0.64		
طبيعة الوظيفة.	مكتبات ومعلومات	3.77	0.68	2.55	*0.012
	تخصص آخر	3.50	0.70		
العلاقة مع الزميلات.	مكتبات ومعلومات	3.74	0.79	1.2	0.211
	تخصص آخر	3.88	0.64		
العلاقة مع الإدارة.	مكتبات ومعلومات	3.58	0.88	0.7	0.471
	تخصص آخر	3.49	0.89		
النمو المهني والوظيفي.	مكتبات ومعلومات	3.26	0.70	1.3	0.195
	تخصص آخر	3.11	0.82		
الاستقرار والأمان الوظيفي.	مكتبات ومعلومات	3.60	0.82	0.59	0.554
	تخصص آخر	3.53	0.81		

يظهر الجدول رقم (١٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بُعد طبيعة الوظيفة، يُعزى لتخصص المكتبات والمعلومات مقابل تخصص أخر؛ أي أن خريجات قسم المكتبات والمعلومات أكثر رضا عن طبيعة الوظيفة من التخصص الأخر، وهو الأكثر منطقية من وجهة نظر الباحثة، وذلك لعملهن في نطاق تخصصهن، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في بقية الأبعاد تعزى للتخصص.

ISSN: 2706-6495

ثالثًا: العمر:

جدول رقم (١٤) تحليل التباين الأحادي للفروق التي تعزى للعمر.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
ظروف ومكان العمل.	بين المجموعات	3.59	3	1.20	3.06	*0.03
	داخل المجموعات	66.96	171	0.39		
طبيعة الوظيفة.	بين المجموعات	6.55	3	2.18	4.70	**0.004
	داخل المجموعات	79.45	171	0.47		
العلاقة مع الزميلات.	بين المجموعات	5.48	3	1.83	3.57	*0.015
	داخل المجموعات	87.61	171	0.51		
العلاقة مع الإدارة.	بين المجموعات	6.65	3	2.22	2.94	*0.035
	داخل المجموعات	129.06	171	0.76		
النمو المهني والوظيفي.	بين المجموعات	8.83	3	2.94	5.63	**0.001
	داخل المجموعات	89.46	171	0.52		
الاستقرار والأمان الوظيفي.	بين المجموعات	11.64	3	3.88	6.38	**0.000
	داخل المجموعات	103.96	171	0.61		

* دال عند (٠,٠٥) ** دال عند (٠,٠١)

يظهر الجدول رقم (١٤) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد الدراسة تعزى للعمر، ولتحديد اتجاه صالح الفروق تم استخدام اختبار LSD البعدي، وكانت النتائج كالآتي:

أن الفئة العمرية من ٤١-٥٠ عامًا أكثر رضا حول الأبعاد طبيعة الوظيفة، والعلاقة مع الإدارة، والنمو المهني والوظيفي، والاستقرار والأمان الوظيفي من باقي الفئات العمرية الأخرى. كما أنها أكثر رضا حول ظروف ومكان العمل من الفئة العمرية ٣١-٤٠ عامًا. وكذلك أكثر رضا حول بُعد العلاقة مع الزميلات من الفئة التي تتراوح أعمارهن بين ٢٠-٤٠ عامًا. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أنور (٢٠١٢)، ودراسة التميمي(٢٠١٥)، بينما اختلفت النتيجة الحالية مع نتائج دراسات أخرى مثل دراسة السالم(١٩٩٧)، ودراسة همشري (١٩٩٨)، ودراسة يحيى(٢٠٠٢)، إذ أوضحت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير العمر.

ISSN: 2706-6495

رابعًا: المؤهل العلمي

جدول رقم (١٥) تحليل التباين الأحادي للفروق التي تعزى للمؤهل العلمي.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
ظروف ومكان العمل.	بين المجموعات	1.39	2	0.70	1.73	0.18
	داخل المجموعات	69.16	172	0.40		
طبيعة الوظيفة.	بين المجموعات	4.93	2	2.47	5.23	**0.006
	داخل المجموعات	81.06	172	0.47		
العلاقة مع الزميلات.	بين المجموعات	1.21	2	0.60	1.13	0.325
	داخل المجموعات	91.88	172	0.53		
العلاقة مع الإدارة.	بين المجموعات	4.15	2	2.07	2.71	0.069
	داخل المجموعات	131.57	172	0.77		
النمو المهني والوظيفي.	بين المجموعات	1.98	2	0.99	1.77	0.174
	داخل المجموعات	96.32	172	0.56		
الاستقرار والأمان الوظيفي.	بين المجموعات	6.92	2	3.46	5.48	**0.005
	داخل المجموعات	108.67	172	0.63		

* دال عند (٠,٠٥) ** دال عند (٠,٠١)

يظهر الجدول رقم (١٥) عدم وجود فروق ذات دلاله إحصائية في الأبعاد التالية (ظروف ومكان العمل، العلاقة مع الزميلات، العلاقة مع الإدارة، النمو المهني والوظيفي)، بينما يتضح لدينا وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمؤهل العلمي في بعدي طبيعة الوظيفة، والاستقرار والأمان الوظيفي لصالح حاملات البكالوريوس مقابل حاملات الماجستير فأعلى، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أنور (٢٠١٢) وتختلف مع كلا من دراسة همشري (١٩٩٨)، ويحيى(٢٠٠٢)، ودراسة التميمي(٢٠١٥).

ISSN: 2706-6495

خامسًا:أعوام الخدمة

جدول رقم (١٦) تحليل التباين الأحادي للفروق التي تعزى لعدد أعوام الخدمة.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
ظروف ومكان العمل.	بين المجموعات	4.43	2	2.21	5.76	**.004
	داخل المجموعات	66.12	172	0.38		
طبيعة الوظيفة.	بين المجموعات	6.40	2	3.20	6.91	**.001
	داخل المجموعات	79.60	172	0.46		
العلاقة مع الزميلات.	بين المجموعات	5.15	2	2.57	5.04	**.007
	داخل المجموعات	87.94	172	0.51		
العلاقة مع الإدارة.	بين المجموعات	6.63	2	3.32	4.42	*.013
	داخل المجموعات	129.08	172	0.75		
النمو المهني والوظيفي.	بين المجموعات	3.72	2	1.86	3.38	*.036
	داخل المجموعات	94.58	172	0.55		
الاستقرار والأمان الوظيفي.	بين المجموعات	7.14	2	3.57	5.67	**.004
	داخل المجموعات	108.45	172	0.63		

* دال عند (٠,٠٥) ** دال عند (٠,٠١)

يظهر الجدول رقم (١٦) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد الدراسة، وتعزى لعدد أعوام الخدمة، حيث تبين أن من خدماتهن ٥ أعوام فأقل، و ١١ عامًا فأكثر رضاهن أكبر حول أبعاد ظروف ومكان العمل، والعلاقة مع الزميلات، وطبيعة الوظيفة مقابل من خدماتهن ٦-١٠ أعوام، كما أن من خدماتهن ١١ عامًا فأكثر رضاهن أكبر حول أبعاد العلاقة مع الإدارة، و النمو المهني والوظيفي، والاستقرار والأمان الوظيفي مقابل من خدماتهن من ٦-١٠ عام، وتختلف هذه النتيجة مع كلا من دراسة همشري (١٩٩٨)، ويحيى(٢٠٠٢)، وأنور (٢٠١٢) والتميمي(٢٠١٥).

ISSN: 2706-6495

سادسًا: جهة العمل

جدول رقم (١٨) تحليل التباين الأحادي للفروق التي تعزى لجهة العمل.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
ظروف ومكان العمل.	بين المجموعات	1.25	2	0.63	1.55	0.215
	داخل المجموعات	69.30	172	0.40		
طبيعة الوظيفة.	بين المجموعات	1.38	2	0.69	1.41	0.248
	داخل المجموعات	84.61	172	0.49		
العلاقة مع الزميلات.	بين المجموعات	1.64	2	0.82	1.54	0.218
	داخل المجموعات	91.45	172	0.53		
العلاقة مع الإدارة.	بين المجموعات	0.40	2	0.20	0.26	0.775
	داخل المجموعات	135.31	172	0.79		
النمو المهني والوظيفي.	بين المجموعات	2.19	2	1.09	1.96	0.144
	داخل المجموعات	96.11	172	0.56		
الاستقرار والأمان الوظيفي.	بين المجموعات	0.20	2	0.10	0.15	0.859
	داخل المجموعات	115.39	172	0.67		

يظهر الجدول رقم (١٨) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الدراسة تعزى لجهة العمل؛ أي أن الفروق في استجابات عينة الدراسة متقاربة في مدى رضاهن حول أبعاد الدراسة مع اختلاف جهة العمل اللاتي ينتمين لها، وهو أمر منطقي من وجهة نظر الباحثة؛ لأن جميع جهات العمل حكومية، وبالتالي معظم القوانين تكون مطبقّة في جميع الجهات مع وجود اختلافات طفيفة قد لا تُذكر عند مقارنة نتائج هذه الدراسة حول جهة العمل نجد اختلافًا، ففي دراسة عبدالقادر (٢٠١٥).

ISSN: 2706-6495

التوصيات

في ضوء التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة وما توصلت إليه من نتائج، توصي الباحثة بالآتي:

١. إعداد لائحة تحتوي على إستراتيجيات العمل والقوانين المتّبعة فيه، والوصف الوظيفي بشكل واضح، ليتسنى للجميع الاطلاع على قوانين العمل وسياسته بكل وضوح.

٢. المساهمة في رفع مستوى الرضا من خلال دعم الموظفات معنويًا بتوفير بيئة عمل تتلاءم ومتطلباتهن، وتحفيزهن من خلال منحهن مكافئات وتقدير الجهود المبذولة من قبلهّن.

٣. عمل لقاءات دورية يتم فيها مناقشة الموظفات حول أوضاعهن، وتعامل الرؤساء المباشرين معهن.

٤. وضع آلية محددة تمتاز بالمرونة لدعم الموظفات في حال رغبتهن لإكمال تعليمهن، والحرص على إتاحتها للجميع.

٥. تطوير أساليب الترقيات المتبّعة في المكتبة من خلال النظر لأداء الموظفة، وتقييمها السنوي، والحرص على تحديث الترقيات باستمرار لإتاحة أكبر مجال لترقية الموظفات في الوقت المستحّق.

٦. إتاحة الفرصة للموظفات بالحصول على مناصب إدارية، ومهام تتناسب وتخصصاتهن.

٧. اعداد دراسة مستقبلية لقياس مدى رضا العاملين في المكتبات الجامعية الأهلية، وملاحظة الفروق إن وُجدت بينها وبين الدراسات التي تتناول الجهات الحكومية.

المراجع

التميمي، خالد.٢٠١٥. الرضا الوظيفي لدى أخصائي المكتبات والمعلومات في عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود: دراسة ميدانية، رسالة ماجستيرغر منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

السالم، سالم.١٤١٧هـ. الرضا الوظيفي للعاملين في المكتبات الجامعية بالمملكة العربية السعودية. ط١، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الشوابكة، يونس، والطعاني، حسن.٢٠١٣. الرضا الوظيفي وعلاقته بالالتزام التنظيمي للعاملين في المكتبات الجامعية الرسمية في الأردن، دراسات العلوم التربوية، الأردن، مج٤٠، ع١، ص ص١٨١-٢٠٠

بهنسي، فايزة محمد رجب.٢٠١١. الرضا الوظيفي للعاملين: من منظور الخدمة الاجتماعية"، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر.

خضر، سليمان حيدر.٢٠١٠. الرضا الوظيفي لدى أمناء المكتبات (دراسة لآراء عينة من العاملين في مكتبات جامعة الموصل)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج١٧، ع٥، ص ص٩٨-١٣٤

ريحان،عبدالحميد، بوخالفة، خديجة.٢٠١١. أخصائي المعلومات بالمكتبات الطبية بين التكوين والمتطلبات، المؤتمر ٢٢ للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ص ص١٦٧-١٩٢.

ISSN: 2706-6495

عبدالقادر، آمال جودة. ٢٠١٥. الرضا الوظيفي لدى أخصائي المكتبات في الجامعات الفلسطينية (الإسلامية، الأزهر، الأقصى)، دورية cybrarians journal، ع٣٧، ص ص١-٢٦

عمر، شابونية.٢٠١٣. الرضا الوظيفي لدى العاملين في مكتبات جامعة قالمة بالجزائر ،دورية cybrarians journal، ع٣٣، ص ص٨٥-١٣٧

محمود، مساعد أنور صباح.٢٠١٢. قياس الرضا الوظيفي لأمينات المكتبات الجامعية، مجلة آداب المستنصرية، ع٥٧، ٢٠١٢م، ص ص ١-٢٨

همشري، عمر.١٩٩٨. الرضا عن العمل لدى العاملين في المكتبات المتخصصة في الأردن، دراسات العلوم التربوية، مج٢٥، ع١، ص ص٥٧-٧٤

يحيى، وزيرة محمد.٢٠٠٢. الرضا الوظيفي لدى العاملين في مكتبات الموصل، آداب الرافدين، ع٣٥، ص ص٢٩٥-٣٢٠

يونس، محمد فيصل.٢٠١٤. الرضا الوظيفي: نظرياته وعناصره، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العراق، ع١٠٥، ص ص١٨٤-٢٢٤

Abalkhail، Abdulwahab .2000. Testing for Differences Between Factors Affecting Job Satisfaction Measure Of Librarians At King Abdulaziz Public Library And Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University In Riyadh Saudi Arabia،Ph.D thesis. USA، University of Arizona.

Athanasios، K.، Aspasia T. And Nikolaos T. 2004. Job satisfaction among Greek academic librarians،vol.26، Iss.3، PP.373-383

Jeanine، M.، Anne E.، John، W. . 2005. An investigation of career and job satisfaction in relation to personality traits of information professional's vol.75، Iss.2، PP122-141.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، فدوى عبدالله القحطاني ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث السادس

مدى إستخدام الوسائل التعليمية فى تدريس المادة الدراسية بمرحلة الأساس

(دراسة تحليلية بمحلية جبل أولياء – ولاية الخرطوم)

The extent to which teaching aids are used in teaching the subject at the basic stage

(Khartoum State،Analytical Study in Jabal Awlia)

جامعة الدول العربية – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد الخرطوم الدولى للغة العربية

السودان - الخرطوم

إعداد الباحث : معتز عبد القادر محمد حامد

موبايل : ٠٥٤١٧٧٤٨٨٢ – البريد الإلكترونى : mezo.abdalkader@gmail.com

المملكة العربية السعودية – مدينة الإحساء

ISSN: 2706-6495

ملخص البحث

يمرّ العالم بالكثير من التغيرات التي تؤثر على التعليم ومناهجه، وأهدافه، ووسائله، بحيث أصبح لزاماً على الكادر التربويّ والتعليميّ مواجهة تحديات العصر باستخدام الوسائل الحديثة، للتغلب على المشاكل، ودفع عمليّة التعليم لتقوم بمسؤوليتها في تطوير المجتمع .

تعتبر الوسيلة التعليمية من الادوات الضرورية فى العملية التعليمية لما تقوم به من ادوار أتصال بين المعلم والتلاميذ والمادة الدراسية ، كما نجد أن علماء التربية أهمتوا بها فقد تناول البحث موضوع مدى إستخدام الوسائل التعليمية فى تدريس المادة الدراسية بمرحلة الأساس - دراسة تحليلية بمحلية جبل أولياء – ولاية الخرطوم ، حيث تناول البحث فى إطاره العام للدارسة مشكلة البحث واهميته واهدافه وأسئلته وفروضه وحدوده الزمانية والمكانية إضافة للمنهج المتبع فى البحث والمصطلحات . كما تناول البحث فى إطاره النظرى نشاة وتطور الوسائل التعليمية وتعريفها وأهميتها وإستخدامها وتطورها وشروط إختيار الوسيلة وقواعدها . كما تطرق البحث فى جزئه الأخير للنتائج والتوصيات والمقترحات .

ومن اهم النتائج التى توصل إليها البحث مايلى :-

١- الوسائل التعليمية تساعد المعلم وتحسن من أدائه فى إدارة المواقف التعليمية .
٢- الوسائل التعليمية تزيد من دافعية التلاميذ .
٣- الوسائل التعليمية تقلل من الفروق الفردية بين التلاميذ وتشجعهم على المشاركة الفصلية .
٤- عدم توفر كثير من الوسائل التعليمية بالمدارس .
٥- المعلم يستطيع صناعة وتصميم الوسيلة التعليمية من المواد المتوفرة فى محيط بيئته .

الكلمات المفتاحية : الوسائل - التعليمية – التربية – التعليم.

ISSN: 2706-6495

Abstract

The world is undergoing a lot of changes that affect education، its curricula، its objectives and its means، so that the educational and educational staff have to face the challenges of the age using modern means to overcome the problems and push th The educational method is one of the necessary tools in the educational process for the roles of communication between the teacher and the students and the subject of study، and we find that the scholars of education are important، the study dealt with the topic of the use of teaching aids in teaching the subject at the base stage - The research dealt with the research problem، its importance، objectives، questions، hypotheses، temporal and spatial limits، as well as the methodology used in research and terminology. The research also dealt with education process to assume its responsibility in the development of society.

Its theoretical framework is the development and development of educational aids، their definition، importance، use، development، and conditions of choice of means and rules. The research also dealt with the final part of the results، recommendations and proposals.

The most important results reached by the research are as follows:

1- Educational means to help the teacher and improve his performance in the management of educational approval.

2 - Educational means increase the motivation of students.

3 - Educational means reduce the individual differences between students and encourage them to participate quarterly.

4 - Lack of many educational means in schools.

5 - The teacher can manufacture and design educational means of materials available in the vicinity of the environment.

Key words: teaching aids - education – education.

ISSN: 2706-6495

مقدمة :-

إن إستعمال الوسائل التعليمية إستجابة لخبرات الجنس البشرى التعليمية فقد أثبتت إن الوسائل التعليمية تستطيع أن تشوق التلميذ وتثيره وتوسع الخبرات وتساعد على الفهم وشحذ الفكر وتنمى الإتجاهات وتربى الذوق وتعدل السلوك وتراعى الفروق الفردية وتخلد الدراسة وتستعيد الماضى وتسرع البطئ وتبطئ السريع وتقرب البعيد وتكبر الدقيق وتصغر الكبير وتشرح الغريب وتبرز الحجم وتستبعد العوائق وتذلل التجريدات.

وهذه الوسائل التعليمية هى الخبرات الصادقة المباشرة كأشكال الظاهرى والخرائط البارزة ونماذج القاعات الطويلة والنماذج المفتوحة والمفككة والمجسمات والأشياء البسيطة و البيانات والأشياء والمسرحيات والإستعراض واللوحات الحية والدمى والعرائس والسبورة والطباشير واللوحات الوبرية والرحلات والمعارض الفصلية والملصقات وأشرطة الفيديو والتلفزيون والمسجلات واجهزة العرض والشرائح والصور الشفافة والأفلام الثابتة والرسوم وأنواعها والإذاعة المدرسية تجدها من أنواع الوسائل التعليمية المستخدمة فى عملية التعليم والتعلم والتى يجب على المعلم إستخدامها فى تدريس مادته الأمر الذى يؤدى إلى رفع مستوى تحصيل التلاميذ .

مشكلة البحث :-

حددت مشكلة البحث فى السؤال التالى:-

ما دور إستخدام الوسائل التعليمية فى تدريس المادة الدراسية ؟

أهمية البحث :-

تتميل أهمية البحث فى اللآتى :-

١- أهمية إستخدام الوسائل التعليمية فى تدريس المواد الدراسية .
٢- ضرورة تجويد الأداء بالنسبة للمعلم والتلميذ لأهمية مرحلة الأساس فى العملية التعليمية .
٣- معرفة أسباب عدم إستخدام الوسائل التعليمية من قبل المعلمين .

أهداف البحث :-

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق اللآتى :-

١- معرفة مدى اهمية الوسائل التعليمية فى عملية تدريس المواد الدراسية .
٢- معرفة معوقات أستخدام الوسائل التعليمية فى عملية التعليم والتعلم .
٣- توفر الوسائل التعليمية بالمدارس .

ISSN: 2706-6495

أسئلة البحث :-

حاولت هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية :-

١- هل للوسائل التعليمية أهمية فاعلة فى تدريس المادة العلمية ؟
٢- هل المعلمين غير مهتمين بإستخدام الوسائل التعليمية فى تدريس موادهم ؟
٣- هل تتوفر الوسائل التعليمية فى مدارس الأساس ؟

فروض البحث :-

١- الوسائل التعليمية لها أهمية فاعلة فى تدريس المواد الدراسية .
٢- عدم إهتمام المعلمين بإستخدام الوسائل التعليمية .
٣- عدم توفر الوسائل التعليمية بالمدارس .

حدود البحث :-

١- الحدود المكانية :- مدارس مرحلة الأساس بمحلية جبل أولياء قطاع الكلاكلات .
٢- الحدود الزمانية :- العام الدراسى ٢٠١٠-٢٠١١م .

أدوات البحث :-

إستخدم الباحث فى هذه الدراسة المنهج الوصفى لأنه مفيد فى مثل هذه البحوث .

عينة البحث :- تمثلت عينة البحث فى معلمى ومعلمات مرحلة الأساس بمحلية جبل أولياء قطاع الكلاكلات . الخرطوم

مصطلحات البحث :-

الوسيلة التعليمية : وهى الأدوات المادية المعنوية التى تعين المعلم على أيضاح بعض الجوانب الغامضة فى المادة الدراسية وتساعد فى تحسين عملية التعليم والتعلم وتدريب التلامذ على المهارات وتنمية الإتجاهات وغرس القيم دون أن يعتمد على الألفاظ أو الرموز أو الأرقام .

الإطار النظرى والدراسات السابقة

نشأة وتطور الوسائل التعليمية :-

إن فكرة الوسائل التعليمية فكرة قديمة جداً ، فقد بدأ الإنسان ممارستها منذ أن عرف الحياة عندما كان الرجل يقوم بتعليم إبنه المهنة التى كان يمارسها وذلك بملازمته له ، فإذا كان الوالد صياداً فلابد أن يرافقه فى رحلات صيده متى يستطيع تعلم المهنة على الطبيعة .

ISSN: 2706-6495

وإذا كان الوالد حداد اونجار وجب بقاء الإبن بقربه فى ورشـــته يراقب ويتدرب حتى يتعلم المهنة . أما الفتاة فهى الأخرى تتدرب على شئون إدارة المنزل والأمومة والصناعات المنزلية اليدوية وذلك بمراقبة وملازمتها لأمها ، وقد عرف ذلك فى إصطلاح علماء التربية بالخبرة المباشرة الهادفة ، ويمكن تتبع الوسائل التعليمية عبر التاريخ من خلال ما ساهموا به فى الفكر الإنسـانى والتربوى حيث كانت الوسـيلة التعليمية جزء من هذا الفكر ، فقد أكد إبراسـموس (١٤٤٦-١٥٤٦) على إستهلال الإيضـاح فى التعليم وخاصـة فى تعليم اللغة للصـغار حيث أشـار إلى صـناعة المعلمين للحروف الأبجدية من الحلوى لترغيب الاطفال وتشويقهم لتعلمها (SETTLER) ، كما دعى رابيله (١٥٥٤-١٤٧٣) إلى التشويق فى التعليم عن طريق اللهو واللعب أو ما نطلق عليه اليوم بالمواد أو الألعاب المحاكية (GALLED) ، كما نادى مونتين (١٥٣٣-١٥٩٢) بالإستفادة من الزيارات الميدانية فى التعليم حيث الطفل الأشياء على حقيقتها .(٧٢)

وأكد كوميتوس (١٥٩٢-١٦٧٠) بوجوب إسـتخدام الحواس فى التعليم مع المواضـيع والأشـياء الحقيقية والصـور التوضـيحية ، ويقول كاظم الجابر عبد الحليم أن الوسـائل السـمعية والبصـرية أدوات تسـتخدم فى المواقف التعليمية ، وإنها وسائل ليست خبرات أنما هى وسائل لتوفير خبرات التعلم وانها تتضمن إستخدام الحواس كلها . (٧٣)

ولنقف على ماقدمته الثورة الصـــاعنية لأوربا فى فضـــل الوســـائل التعليمية ودورها فى هذه الناحية ثم إختراع الطباعة فى القرن الخامس عشـــر الميلادى مما ســـهل نقل المعرفة وتداولها بين الناس ، حيث ســـاعدت الطباعة فى وجود الكتاب والموضـوعات المصـورة بصـورة عامة ، ثم صـناعة آلة التصـوير (الكميرا) التى سـهلت للذين لايجيدون الرسـم الحصول على رسوم جميلة .

وقد اضـاف العالم (أديسـون) أكشـتاف آلة تسـجيل الصـوت على إسـطوانات مامكن الإنسـان من حفظ الأصـوات والإسـتماع لها متى شـاء بالإضـافة لإختراع آلة التصـوير السـينمائى ماوفر من الصـورة عنصـر الحركة ،وكذلك إختراع المذياع له أهمية كبرى فى حياة الإنسـان لتسـهيلة الإتصـال بين أنحاء العالم فى الوقت نفسـه ، وقد طور الإنسـان المذياع بأن يصل إلى لجهاز أستقبال خاص صوت وصورة وهو التلفزيون .(٧٤)

تعريف الوسائل التعليمية :-

الوسيلة التعليمية تعنى معجماً : ما زال به التعرف عند إعطاء المعرفة أو ما يقر ب به إستيعاب المعرفة .

اما إصـطلاحاً فيقول (٧٥) هى بعد إجراء بعض التعديلات والمعينات والمسـاعدات لتسـهيل العملية التعليمية ، فقد حلت كلمة الوسـائل التعليمية محل المعينات ، ولعل هذه التسمية أهملت ، وتطول قائمة المسميات التربوية وتكنولوجيا التعليم (إبراهيم مطاوع ولآخرون)٧٦. كما تعرف الوســـائل التعليمية بأنها جميع الأصـــوات والمعدات واللآلات التى يســـتخدمها المعلم فى نقل محتوى الدرس لأى مجموعة من الدارسين سواء داخل الفصل أو خارجه فى تحسين العملية التعليمية ،

---

٧٢ محمد زياد حمدان ، وسائل تكنولوجيا التعليم ، بيروت ، إدارة التربية الحديثة ، ١٩٨٥م
٧٣ أحمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد ، الوسائل التعليمية والمنهج ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٩م .
٧٤ فتح الباب عبد الحليم إبراهيم ، وسائل التعليم والإعلام ، القاهرة ، عالم الكتاب .
٧٥ جابر عبد الحميد مطاوع ، التعليم وتكنولوجيا التعليم ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩م
٧٦- ابراهيم مطاوع وآخرون ، الوسائل التعليمية ، دار النهضة العربية ، ص١٩ ، ١٩٨٣م

ISSN: 2706-6495

وذلك دون الرجوع إلى الألفاظ وحدها إن الوسائل التعليمية هى كلما يمكن إستخدامه فى تحسين العملية التعليمية ، وإن الألفاظ وحدها لا اكفى فى معظم الحالات فى توضيح المعنى ، والكتاب المدرسى لا يعتبر وسيلة تعليمية إلا إذا إحتوى على رسوم وخرائط وصورة وما إلى ذلك . (٧٧)

نجد فى الكتابات التربوية تسميات متعددة للوسائل التعليمية السمعية والبصرية ، ومن بين التسميات التى إستخدمها التربويون واطلقوها على هذه الوسائل وعلى ما يتصل بها فى التعليم ما يأتى : الوسائل البصرية ، التعليم البصرى ، الوسائل البصرية الحسية ، الوسائل السمعية ، التعليم السمعى ، الوسائل السمعية الحسية ، الوسائل السمعية البصرية .

وكذلك الوسائل المعينة على الإدارك ، الميعنات الإداركية ، ووسائل الإيضاح السمعية والبصرية – وتختلف هذه الوسائل تبعاً لإختلاف المفهوم عند الوظائف والإسهامات التى تقدمها هذه الوسائل فى مجال التربية والتعليم . (٧٨)

أستخدمت كلمة الوسائل للتكنولوجيا المبرمجة للتعليم ، وكذلك نظام الوسائل المتعددة ويتم فيها إستخدام الوسائل المتعددة إعتماداً على بناء منظومة فى العملية التعليمية بحيث يكون دور كل وسيط مدى فعاليته فى المعرفة التعليمية محققا للاهداف السلوكية المحددة له على حسب خصائص المتعلم وتصنيفات تلك الوسائل التعليمية وذلك بغرض الحصول على عائد تعليمى وضمان تعليم أفضل إعتماداً على تلك المفتهيم الشاملة والنظامية التى تحوى بين طياتها المدخلات والمخرجات والتغذية الراجعة. ومن هنا نرى ان المربيين كانوا يطلقون التسميات لها لقناعتهم بفوائدها والحواس التى تثيرها فى إكساب الخبرات ، ما نلاحظ تطور هذه التسميات مع تطور الإختراعات وتعددها . وقد كان يوجه لكل تسمية من هذه التسميات السابقة نقداً يأتيها من مأخذ ، فمن اطلقوا عليها وسائل بصرية أخذوا بعين الإعتبار أن العين من أهم الحواس لإكتساب الخبرات فى حين انها لست الوحيدة ، وكذلك من أسموها الوسائل السمعية والبصرية أهملوا باقى الحواس كالذوق والحس والشم والعقل . أما تسميتها بالمعينة على أنها تعين المتعلم على إكتساب المعارف والخبرات ، وتسميتها بوسائل الإيضاح على أنها توضح الخبرات ، فكل هذه التسميات جانبية لأنها تهتم بجانب وتهمل الجوانب الأخرى ،

وقد أتفق المربيون منذ فترة على إطلاق مصطلح الوسائل التعليمية على إعتبار انها وسائل تعين المتعلم على إكتساب المعارف والخبرات والمهارات ، لان الوسيلة الواحدة قد تثير أكثر من حاسة فى إكتساب المعرفة ، وبذا يبرز دور الحواس كلها فى هذه العملية النامية .(٧٩)

أهمية الوسائل التعليمية وإستخدامها :-

إصبحت الوسائل التعليمية فى الوقت الحاضر ضرورة من الضروريات المدرسية الحديثة ، وأصبح الأهتمام بها مظهراً من مظاهر العناية بالعملية التعليمية فى جميع الدول المتقدمة ، وقد أدركت وزارات التربية والتعليم فى العالم تلك الأهمية لاسيما فى عالمنا العربى .

[٧٧] محمد لبيب النجيحى و محمد منير مرسى ، المناهج والوسائل التعليمية ، مكتبة الانجلو المصرية – ص ٢٣٤ .
[٧٨] - جابر عبد الحميد – مرجع سابق ، ص ٤٢
[٧٩]- احمد خيرى – مرجع سابق، ص

وتتمثل اهمية الوسيلة التعليمية فى الآتى :-

١- أن يحاول المعلم عند تقديم دروسه الأبتعاد عن إستخدام الألفاظ والتعابير فى شرح موضوع يمكن إثراء الحواس الاخرى فيه وذلك بإستخدام الوسائل التعليمية .
٢- إثارة إهتمام التلاميذ وتشويقهم وجذبهم للمدارس ويكون ذلك بمشاركتهم مشاركة فعالة فى إستخدام الوسائل التعليمية أثناء الدرس وهذا يساعد التلاميذ على إستثارة حماسهم وجذب إنتباههم .
٣- إثارة النشاط الذاتى ، يقول مطاوع عرض الوسيلة للمشاركة بما تدعو إليه الوسيلة التعليمية مثلاً عرض نموذج عن تسوس الأسنان ، فإن هذه يثير الإهتمام بأسنانهم حتى لا تتعرض للتسوس .
٤- جعل التعليم باقى الأثر ، حيث يقول (مطاوع) عرض الوسيلة للمشاركة بما تدعو إليه الوسيلة التعليمية ، مثلاً عرض نموذج عن تسوس الأسنان فإن هذا يثير الإهتمام بأسنانهم حتى لا تتعرض للتسوس. (٨٠)
٥- تعمل على تسلسل الأفكار وتماسكها .
٦- زيادة ثروة التلميذ والألفاظ .
٧- توسع مجالات الخبرات التى يمر بها التلاميذ .
٨- جودة الدرس وإختصار الوقت .
٩- العمل على التنوع المستمر .
١٠- العمل على زيادة جدوى الأدوات الأخرى .
١١- المساهمة فى تعلم اعداد كبيرة من التلاميذ (٨١)

ومن هذا نخلص إلى القول بأن الوسائل التعليمية وإستخدامها يؤدى إلى تحسين عملية التعليم والتعلم وترقية عمل المعلم من خلال إثراء التعليم حيث أنها تؤدى دوراً جوهرياً فى ذلك من خلال إضافة أبعاد ومؤثرات خاصة وبرامج متميزة ، كما أنها تجعل عملية التعليم إقتصادية بدرجة أكبر ، كما أنها تساعد فى إستثارة أهتمام التلاميذ وإشباع حاجاتهم فى التعلم و زيادة خبراتهم مما يجعلهم أكثر إستعداداً للتعلم وتساعد فى إشراك جميع حواس التعلم فى العملية التعليمية ، كما أنها تساعد فى تحاشى الدفوع اللفظية ، أى إستعمال المعلم الفاظاً ليست لها دلالة عند التلاميذ ، ولكن بنوع الوسائل فإن اللفظ يكتسب أبعاداً من المعنى تقترب به من حقيقة الأمر. (٨٢)

تطور تقنيات التعليم والتعلم :-

إن تقنيات التعليم مرت بتسميات متعددة إرتبطت بتطور نظريات التعلم المختلفة وبطرق أساليب إستخدامها عشوائياً منبثقاً من رغبة المدرس فى رفع مستوى أدائه التعليمى ويكون ممارسة هذا المعلم بدائية وارتجالية غير مدروسه . (٨٣)

٨٠- ابراهيم مطاوع وآخرون ، الوسائل التعليمية ، دار النهضة العربية ، ص١٩ ، ١٩٨٣م
٨١- محمد زياد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .
٨٢- جابر عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .
٨٣- بشير عبد الرحمن الكلوب ، التكنولوجيا فى عملية التعليم والتعلم ، دار الشروق للنشر ،عمان الأردن ، ص ٣٢ .

ISSN: 2706-6495

شكل (١) تطور تسميات وسائل التعليم والتعلم

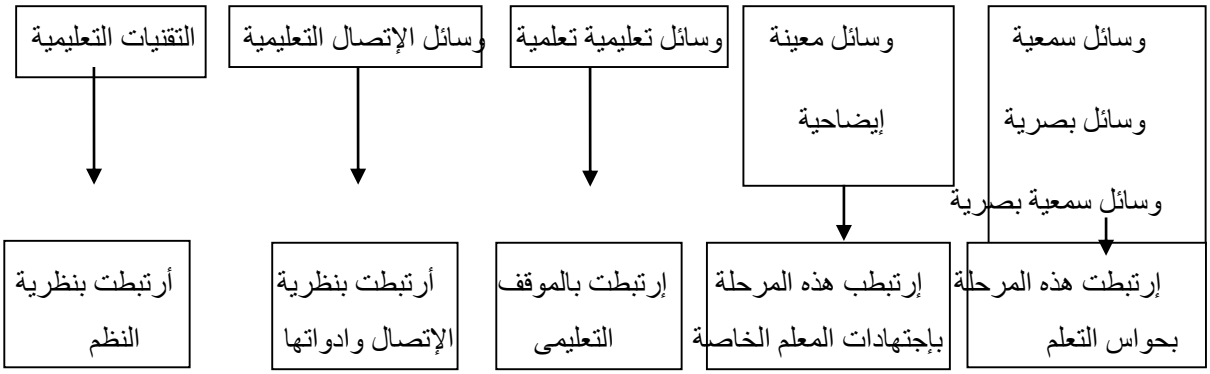

الوسائل السمعية Audio Aids :-

التعليم عن طريق السمع من أكثر الوسائل المتوفرة فى حياة الإنسان كمصدر للتعليم تبدأ من البيت مع الوالدين وبقية أفراد الأسرة ومن الشارع والحى والمجتمع ، قديماً قبل شيوع مهارة الكتابة عند الناس كان السمع والحفظ هما المصدر الأساسى لنقل المعارف . وقد تفاوتت نسبة تعلم الإنسان عن طريق الحواس كالآتى :-

الشم ٣% ، البصر ٧٥% ، السمع ١٣% ، اللمس ٦% ، الذوق ٣% .

وقد أثبتت التجارب العلمية إنه كلما إشتركت حواس أكثر فى عملية التعايم والتعلم كلما كان المردود من المعرفة والخبرة أكبر ومن ذلك فإن سوية الإنسان العقلية والنفسية والجسمية تشكل مناخاً خصباً للتعلم و النحو . (٨٤)

إن المفهوم الحديث للوسائل التعليمية تدرج المربون فى تسمية الوسيلة فكان لها أسماء متعددة منها وسائل الإيضاح- الوسائل البصرية – الوسائل السمعية البصرية – الوسائل المعينة – الوسائل التعليمية – وسائل الإتصال التعليمية ، وأخر تسمياتها تقنية التعليم وتكنولوجيا التعليم . (٨٥)

١/ الوسائل البصرية سميت بالبصرية كونها تعتمد على حاسة البصر كمصدر رئيس فى التعلم ، فالإنسان يشاهد الأشياء ويتعرف عليها ويدركها ثم يتعلمها ، فالتعليم بالمشاهدة عن طريق القراءة تعليم بصرى ومشاهدة الصور تعليم بصرى كذلك وهكذا . واكد على ذلك من العلماء الحسن بن الهيثم وجان جاك روسو الذى يؤكد ضرورة وضع الأشياء اما عين المتعلم فيدركها ليتعلم بعيداً عن الكلام المجرد .

[٨٤]- شعبان عبد العزيز خليفة ، الفهرسة الوظيفية للكلمات ، ورقة علمية
[٨٥]- محمد على السيد ، الرسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم ، دار الرث ، عمان الأردن ، ص٣٢ ، ١٩٧٩م .

الوسائل السمعية البصرية من الثابت علمياً كلما إشتركت الحواس اكثر فى عملية التعلم كان مردود المعرفة والخبرة اكثر ، كذلك إن لحواس الإنسان قدرات متكاملة تستند كل منها على الأخرى ، وإهمال اى منها فى عملية التعلم يقلل من القدرات المتميزة التى وضعها الله تعالى فى الإنسان إلا أن الحواس كمصدر للتعلم فإنها تختلف من واحدة لأخرى .

٢/ كذلك نجد وسائل معينة للإيضاح وهذه إرتبطت تسميتها بإجتهادات المدرس الخاصة فى إيجاد مواد عبر (كلامه ولوح الطباشير والكتاب المدرسى) التقنية فى تقريب المفاهيم لأذهان التلاميذ وإيضاح النقاط التى لايستطيع شرحها بالكلمة المجردة التى إعتاد الإعتماد عليها كمصدر إساسى للتعليم ، ومن هذه التسمية يتبين لنا إن هذه الوسائل الإيضاحية مواد وأدوات زائدة يستطيع المعلم الإستغناء عنها وإستخدامها إجمالاً .

الوسائل التعليمية التعلمية :-

جاء هذا المسمى فى فترة متطورة لوضع التعليم فى العالم العربى ، وعضد هذا الوضع المتطور وجود المناهج التعليمية المدروسة وتطور إمكانات المعلم الفنية والفيزيائية وتأهيله نتيجة انتشار معاهد المعلمين والجامعات بالإضافة إلى إطلالة العالم العربى على ماتوصلت إليه التربية والتعليم فى العالم من تطور وإستيعاب لإختراعات العصر فكان الرقى بهذا المسمى إلى وسائل تعليمية تعلمية على إعتبار أنها مواد وادوات مكملة للمحتوى المعرفى للموضوع التعليمى .

وسائل الإتصال :-

ركزت هذه الوسائل على إعتبار ان الوسائل الحسية وتقنيات التعلم والوسائل التعليمية ادوات ومواد تعليمية بخبرة ودراية فى تحقيق عملية الإتصال التى تشكل فى هذه المرحلة المفهوم العام لعملية التعليم والتعلم ، وعناصر هذه العملية هى :-

١- المرسل : أخذ دور المعلم .
٢- الرسالة : وتحمل المعرفة والخبرة .
٣- المستقبل : وهو المتعلم .
٤- وسيلة الإتصال أو اداة نقل المعرفة من الراسل إلى المرسل : وهى الوسائل التعليمية (وسائل الإتصال) . (٨٦)

شروط إختيار الوسائل التعليمية :-

إختيار الوسيلة التعليمية يجب أن تتوفر فيه بعض الشروط منها ما يلى :- (٨٧)

١- أن تكون الوسيلة مناسبة للوظيفة التى اختيرت من اجلها وضرورية لإتمام عملية التعليم.
٢- أن توفر الوقت والجهد على كل من المعلم والمتعلم وأن تكون بسيطة وسهلة الإستعمال.

[٨٦]- الكلوب – مرجع سابق ، ص ٢١،٢٢،٢٣،٢٤

[٨٧]- أ.ج روميسوفسكى ، ترجمة صلاح العربى وفخرالدين القلا ، اختيار الوسائل التربوية ، الكويت،ص ٦٢

ISSN: 2706-6495

٣- أن تسهم فى تلبية الإحتياجات الفردية للتلاميذ .
٤- أن تكون قابلة للإستعمال فى ظروف واقعية للمدرسة و تجذب إهتمام التلاميذ.
٥- يفضل أن تصنع من خامات البيئة المحلية .
٦- أن تكون مناسبة وضرورية لإتمام عملية التعليم.
٧- أن تجذب إهتمام التلاميذ وتتحدى تفكيرهم .
٨- أن توفر الجهد والوقت لكل من المعلم والتلاميذ .
٩- أن لا يتعارض محتواها مع قيم المجتمع وأهدافه .

هذه الشـــروط تعتبر هامة عند إختيار الوســـيلة التعليمية إلا ان هنالك عوامل عدة أكثر اهمية بالنســـبة للمعلم عند إختيار الوسيلة منها :- (٨٨)

١- أن يكون قادراً على تحقيق الهدف الذى يسعى له منها .
٢- أن يتماشي أستخدام الوسيلة مع الخطة التعليمية التى وضعها .
٣- أن تكون مناسبة للتلاميذ الذين يستخدمونها .
٤- أن تكون مناسبة من حيث حجم التلاميذ الذين يستخدمونها .

لقد أثبتت الدراسات مدى اهمية أن يراعى المعلم عند اختياره للوسيلة التعليمية ما سوف تشارك به هذه الوسيلة وما يميزها عن غيرها من الوســـائل بالنســـبة للموقف التعليمى الذى تختار له ، حيث تتمثل هذه المشـــاركة فى : الألوان – الأصـــوات – الحركة – الأشـــكال المرئية ، بمعنى أن موقفاً تعليمياً قد يتطلب أن يتعرف التلاميذ على صـــوت ما ، فى هذه الحالة يكون إختيار السيلة منصباً على أنواع التسجيل أو الراديو أو غيرها من الوسائل .

يمكن ان نخلص اهم العوامل التى تؤثر فى إختيار الوســـيلة والتى ذكرها (روميســـوفســـكى) فى كتابه إختيار الوسائل التعليمية وإستخدامها وفق مدخل النظم كما يلى :- (٨٩)

[٨٨]- روميسوفسكى ، مرجع سابق ، ص ٦٢
[٨٩]- روميسوفسكى ، مرجع سابق ، ص ٦٢

ISSN: 2706-6495

نموذج للعوامل التى تؤثر فى إختيار الوسيلة التعليمية

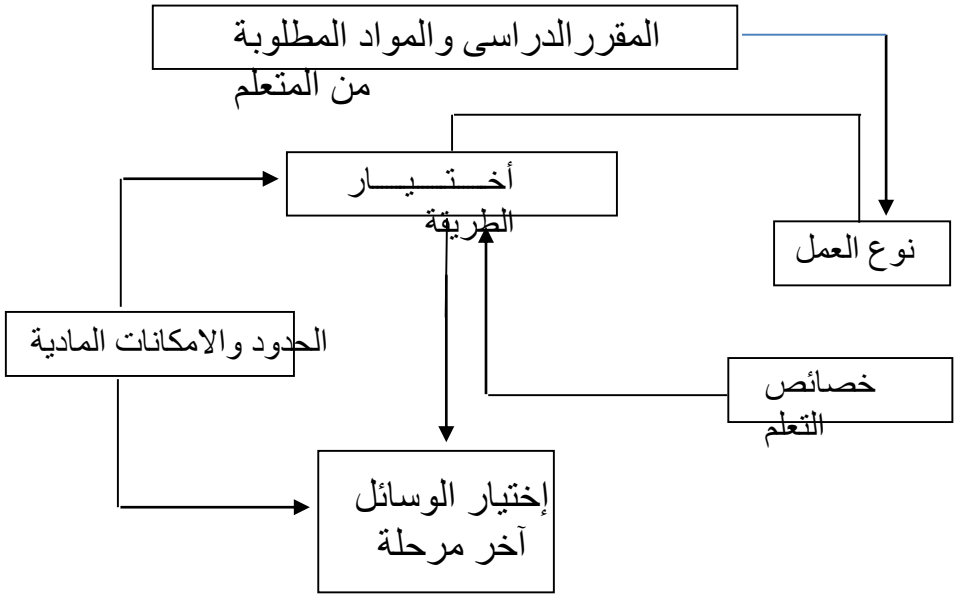

إستخدام الوسائل التعليمية وقاعدتها :-

أوضحت التربية الحديثة أهمية الوسائل التعليمية وأثرها الكبير فى تقريب الحقيقة مما جعل التعليم مشوقاً وأكثر فهماً ووضوحاً للمتعلم وأكثر تثبيتاً للمادة الدراسية ، كما تساعد الوسيلة التعليمية فى توجيه المتعلم للملاحظة والتعلم والإستنباط لأنه يكون مصوراً لما يوضحه أمامه ، وكذلك تساعد الوسيلة التعليمية على شرح الكلمات والجمل التى لا تدل على شئ محسوس ، وقد حددت فى السنة النبوية أمثلة فى هذا الشان ، فعن عبد الله إبن مسعود رضى الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبل متفرقة على كل سبيل شيطان يدعو إليه ، ثم وضع يده على الخط الأوسط ثم قراء : إن هذا سراط مستقيم فإتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (٩٠)

قواعد إستخدام الوسائل التعليمية :-

لاشك إن إستخدام الوسائل التعليمية أصبح مطلباً ملحاً لتحقيق الأهداف التربوية ، إلا أن تعدد الوسائل التعليمية وحاجتها إلى الإستعدادات الفنية والتأهيل التربوى والتدريب من المعلم يجعل من عدم الإلمام بالمتطلبات التى تضمن توظيفها التوظيف الأمثل عاملاً معيناً لإظهار أهميتها وإبراز دورها فى أذهان المتعلمين ، بل أنهم يملون عند إستعمالها ويظهرون بعض التأفف من ذلك ،

٩٠- صحيح البخارى ، كتاب الوضوء

ISSN: 2706-6495

مما ينعكس على العملية التعليمية وعلى إثارة واقعية التلاميذ وعدم حماسهم للإنهماك فى المواقيت التعليمية فى تدريس معظم المواد بشكل عام وبعد أختيار الوسيلة تأتى مرحلة إستخدام الوسيلة والتى تنقسم إلى ثلاث مراحل هى :-

أولاً : الإستعداد :

الوسيلة عنصر يتكامل مع عدد من العناصر الاخرى التى ينظمها المعلم لتحقيق الاهداف وذلك يتطلب وجود الوسيلة مع المعلم قبل إستخدامها بوقت كافى لتجربتها ثم تقديمها للتلاميذ بعد أن تكون مناسبة للهدف المقصود .

ومن المعلوم إن المعلم لايستطيع القيام بهذا التقديم إلا بعد دراسة الوسيلة قبل عرضها وبعد التفكير فى كيفية تقديمها ، بالإطلاع على الوسلة وتعلمها قبل تقديمها مهم جداً من أن يلزم فى بعض الأحيان شرح الرموز والمصطلحات تفسير صحيح يتسبب فى تكوين مدركات خاطئة عن الشئ المفروض ، فيجب على المعلم أن يختار بدقة لتحديد المنافذ التى قد يتسرب منها الخطأ أو عوامل فهم الذين يستقبلون الرسالة .

ثانياً : شروط إستخدام الوسيلة فى الآتى :-

١- يجب أن يركز المعلمون على أهداف التعلم وخصائص التلاميذ عند إختيارهم لوسيلة .
٢- يجب على المعلم أن ينظم التسهيلات الطبيعية والأسس اللازمة لإستخدام الوسيلة مع ملاحظة الزمن والتكلفة وجذب إنتباه التلاميذ
٣- يجب أن تلفت نظر التلاميذ إلى الخبرات التى تثيرها الوسائل فى إستيعابهم .
٤- يجب أن يخضع المعلم الوسيلة وطرق إستخدامها للتطوير المستمر بغرض الحكم على مدى فعاليتها التعليمية .

ثالثاً : التقويم :-

وهو جزء لاينفصل عن الطريقة ويبدأ بمعرفة الأهداف المراد تحقيقها ويتضمن ذلك عدة خطوات منها تحديد الحرية التى تحققت بها تلك الأهداف، ويستلزم ذلك معرفة نواحى القوة والضعف فى الإستخدام ووضع التفسيرات الممكنة ، وغند تقديم الوسيلة يجب مراعاة مايلى :-

١- هل اعطت الوسيلة صورة واضحة وحقيقية من الأفكار والعمليات والأشياء والأحداث التى توضحها
٢- هل حققت فى النهاية الأغراض التى أستخدمت من أجلها فى الدرس .
٣- هل الوسيلة والمادة التى توضحها سليمة من الناحية العلمية ومناسبة لأعمار التلامذ .
٤- ماهى نواحى القوة ونواحى الضعف التى يمكن ان تستخدم فى المرات القادمة لتحسين فعاليتها العلمية . (٩١)

[٩١]-مصطفى حسن عبدالرحمن ، مفهوم الوسائل التعليمية والتكنولوجيا ، ص ٢٣٥ ، ١٩٩١م

ISSN: 2706-6495

إجراءات البحث الميدانية :-

تتطلب طبيعة هذا البحث إستخدام المنهج الوصفى التحليلى ،

مجتمع البحث :-

يتكون مجتمع البحث من معلمى ومعلمات تعليم مرحلة الأساس بمحلية جبل أولياء قطاع الكلاكلة .

عينة البحث :-

إختار الباحث عينة البحث من نفس مجموعة مجتمع البحث وعددهم (٢٠) معلم ومعلمة من مرحلة الأساس بمحلية جبل أولياء قطاع الكلاكلة ، وزعت عليهم الإستبانة ، وكان أختيار العينة عشوائياً .

أدوات البحث :-

إستخدم الباحث الإستبانة والملاحظة كأدوات لهذا البحث .

وصف الإستبانة :-

صمم الباحث اداة مناسبة من نوع الإستبانة كوسيلة للتعرف بها على مصدر الوسيلة التعليمية فى عملية التعليم والتعلم بمرحلة الأساس .

وتم مخاطبة المعلمين والعلمات من خلال خطاب مقدم مع الإستبانة لتوضيح غرض البحث والطلب منهم إخيتار الأجابة على الأسئلة فى الاستبانة بعد التأكيد لهم بأن مايدلون به بغرض البحث فقط .

تكونت الإستبانة فى جزئها الأول من بيانات أولية لأفراد العينة المفحوصة شملت : النوع – المؤهل – التخصص – الدرجة الوظيفية – سنوات الخبرة .

كما شملت فى جزئها الثانى محاور الإستبانة وهى أربعة محاور :

١- المحور الاول : أهمية الوسيلة التعليمية .
٢- المحور الثانى : مدى توفر الوسائل التعليمية فى المدارس .
٣- المحور الثالث : تصميم وإستخدام المعلم للوسائل التعليمية .
٤- المحور الرابع : المشاكل التى تعوق إستخدام الوسائل التعليمية .

وحصر الباحث الإستجابات فى ثلاث مجالات هى :- أوافق – أوافق إلى حد ما – لا أوافق . وذلك لسهولة هذا النوع من القياس وقدرته على الإيفاء بالمطالبات المراد قياسها .

ISSN: 2706-6495

جدول رقم (١) يوضح إستراتيجية الإستبانة من حيث توزيع العبارات على محاور البحث :-

ترتب المحاور	عنوان المحاور	عدد العبارات
المحور الاول	أهمية الوسائل التعليمية	٧
المحور الثانى	مدى توفر الوسائل التعليمية فى المدارس	١٠
المحور الثالث	تصميم وإستخدام الوسائل التعليمية	٦
المحور الرابع	المشكلات التى تعوق إستخدام الوسائل التعليمية	٦

المعالجات الإحصائية :-

بعد جمع الباحث للبيانات عن طريق الإستبانة تم تفريغ البيانات وتحميلها من الجدول وتفسيرها بواسطة الطرق الإحصائية فى إستخراج التكرارات والنسب المئوية عن طريق تحليل كل عبارة فى جدول منفصل .

نتائج البحث :-

بعد الدراسة للفصول السابقة توصل الباحث إلى نتائج تعكس مدى تحقق فروض الدراسة ، وتتمثل نتائج البحث فى الآتى :-

١- الوسائل التعليمية تساعد المعلم وتحسن من أدائه فى إدارة المواقف التعليمية .
٢- الوسائل التعليمية تزيد من دافعية التلاميذ .
٣- الوسائل التعليمية تقلل من الفروق الفردية بين التلاميذ وتشجعهم على المشاركة الفصلية .
٤- عدم توفر كثير من الوسائل التعليمية بالمدارس .
٥- المعلم يستطيع صناعة وتصميم الوسيلة التعليمية من المواد المتوفرة فى محيط بيئته .
٦- غالبية المعلمين غير متحمسين لإستخدام الوسائل التعليمية .
٧- عدم توفر الكهرباء فى كثير من المدارس .
٨- إزدحام الفصول يقلل من إستخدام كثير من الوسائل التعليمية .
٩- عدم توفر نثريات بالمدارس يعطل كثير من الاعمال الصفية .
١٠- قلة التدريب للمعلمين .

توصيات البحث :-

على ضوء النتائج السابقة يوصى الباحث بالآتى :-

١- لأهمية الوسيلة التعليمية للمعلم والمتعلم يجب توفرها فى المدارس .
٢- الإهتمام بتدريب المعلمين وإعدادهم .

ISSN: 2706-6495

٣- حل مشكلة إزدحام الفصول بالرجوع إلى العدد المحدد .

٤- على الجهات المسؤلة توفير الكهرباء بالمدارس لإهميتها .

المقترحات :-

يقترح الباحث للمعنين بأمر التعليم والمهتمين به بما يلى :-

١- إجراء دراسات فى مجال الوسائل التعليمية بصورة موسعة .

٢- إجراء دراسات مقارنة فى المجال .

٣- التفرغ التام لإجراء الدراسة .

المراجع :-

أولاً : الأحاديث النبوية :-

١- صحيح البخارى – كتاب الوضوء

ثانياً :- المراجع العربية :-

١- أحمد خيرى كاظم وجابر عبد الحميد – الوسائل التعليمية والمنهج- دار النهضة العربية – القاهرة ١٩٨٩م .

٢- إبراهيم مطاوع وآخرون- الوسائل التعليمية – دار النهضة العربية – القاهرة – ١٩٨٣م .

٣- أ.ج.روميسوفسكى – ترجمة صلاح العربى وفخر الدين القلا- إختيار الوسائل التربوية – الكويت .

٤- بشير عبد الرحمن الكلوب – التكنولوجيا فى عملية التعليم والتعلم – دار الشروق للنشر – عمان ، الأردن – ١٩٩٣م .

٥- جابر عبد الحميد مطاوع – التعليم وتكنولوجيا التعليم – دار النهضة العربية- القاهرة – ١٩٧٩م

٦- فتح الباب عبد الحليم إبراهيم – وسائل التعليم والإعلام – عالم الكتب – القاهرة .

٧- شعبان عبد العزيز خليفة – التربية المكتبية لتلاميذ المدرسة الابتدائية – الدار المصرية اللبنانية- ١٩٩٦م

٨- محمد زياد حمدان – وسائل تكنولوجيا التعليم – إدارة التربية الحديثة - بيروت – ١٩٨٥م

٩- مصطفى حسن عبد الرحمن – مفهوم الوسائل التعليمية والتكنولوجيا -١٩٩١م

ثالثاً :- المراجع الاجنبية :-

1- Settler k p -a-history of instruction technology new York-insecure hillco pp-22-23

2- Gaiied، m-education media towards domestic frication entice helical had 1997

جميع الحقوق محفوظة © 2020، معتز عبد القادر محمد حامد ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث السابع

دور القيادة الاستراتيجية لتحقيق التميز التنافسي بالمؤسسات التعليمية في العصر الرقمي

The role of strategic leadership to achieve competitive distinction in educational institutions in the digital age

إعداد الباحث/ عطيه محمد الزهراني

ماجستير إدارة أعمال – جامعة الطائف - المملكة العربية السعودية

Email: atzhrani@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التكنولوجيا الحديثة على دور القيادة الاستراتيجية في المؤسسات التعليمية، وما تواجهه القيادة الاستراتيجية من تحديات وعقبات في ظل المتطلبات الحديثة التي يفرضها العصر الرقمي من أجل التكيف معه. كما أوضحت الدراسة متطلبات مهارة جديدة يحتاجها العمل القيادي في المؤسسات التعليمية لتحقيق عوامل الجودة والمنافسة.

استخدم في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي، حيث تتم فيه مناقشة الظواهر ووصفها بمنهجية دقيقة مع التحليل، وذلك من خلال عرض دراسات سابقة ومناقشتها، ثم الاعتماد على المنهج المقارن لمعرفة دور القيادة في المؤسسات التعليمية.

وقد استخدم هذا النهج في هذا البحث لوصف وتحليل وتوضيح سبب تصاعد دور القيادة الغير التقليدية المعتمدة على الابتكار والإبداع لتتلاءم مع العصر الرقمي الحديث، وكيفية مواجهة مستقبل يغلب عليه طابع التغير المفاجئ متأثرا بالسياقات المحيطة سريعا.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج وتوصيات تفيد بأهمية مواجهة التحديات المعقدة لتحقيق التميز التنافسي بين المؤسسات التعليمية، وتفعيل دور أساليب التعليم الحديثة من خلال تنفيذ استراتيجيات القيادة الاستراتيجية المبنية على روح الإبداع والابتكار، وأهمية تعلم المهارات القيادية اللازمة بجانب الاعتماد على وسائل تعليمية متطورة لمواكبة متطلبات العصر الرقمي الحديث.

الكلمات المفتاحية:

القيادة الاستراتيجية، التميز التنافسي، المؤسسات التعليمية، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، العصر الرقمي

ISSN: 2706-6495

Abstract:

The study aimed to identify the impact of modern technology on the role of strategic leadership in educational institutions، besides the challenges and obstacles facing strategic leadership in respond to the modern requirements imposed by the digital age in order to adapt to it. The study also showed new skill requirements needed by the leadership work in educational institutions to achieve quality and competition factors.

The descriptive analytical method was used in this research، in which phenomena are discussed and described in an accurate methodology with analysis، through presenting and discussing previous studies، then relying on the comparative approach to know the role of leadership in educational institutions.

This approach has been used in this research to describe، analyze and clarify the reason why the role of unconventional leadership based on innovation and creativity has escalated to align with the modern digital age، and how to face a future dominated by sudden change affected by the surrounding events quickly.

The study presents results and recommendations stating the importance of facing complex challenges to achieve competitive distinction between educational institutions، and activating the role of modern education methods by implementing strategic leadership strategies based on the spirit of creativity and innovation، and the importance of learning the necessary leadership skills as well as relying on advanced educational methods to keep pace with the requirements of the modern digital age.

Key words: Strategic leadership، competitive excellence، educational institutions، information and communications technology، the digital age.

ISSN: 2706-6495

المقدمــة

يواجـه العـالم ضـغوطات مسـتمرة تـؤثر علـى النـواحي الاقتصـادية والسياسـية والاجتماعيـة نتيجـة مواجهـة التطـور والتنميـة المستدامة، الأمر الذي أدى إلى أهمية إعادة النظر في أساليب التعليم التقليدية التي لا تواكب سرعة تقدم العصر الرقمي.

تعتبـر المؤسسـات التعليميـة فـي كـل المجتمعـات هـي أحـد الركـائز الوطنيـة التـي تسـهم بشـكل أساسـي فـي نهضـة المجتمعـات وتـنعكس نتائجهـا علـى النـواحي الاقتصـادية والسياسـية والاجتماعيـة. فيجـب أن تكـون المؤسسـات التعليميـة مصـباحا مضـيئا للعلـم والمعرفـة وتشـكيل الـوعي والفكـر الثقـافي المجتمعـي. ولـن يتحقـق ذلـك الأثـر سـوى بوجـود قيـادة تعليميـة متميـزة تتمتـع بمهـارات اسـتراتيجية تسـتطيع مـن خلالهـا التغلـب علـى التحـديات والمعوقـات التـي تبعـدها عـن تحقيـق عوامـل الجـودة والمنافسة المتميزة. (عبيد، ٢٠٠٨)

إن تحقيـق الأهـداف التربويـة للمؤسسـات التعليميـة يعتمـد علـى وجـود قيـادة اسـتراتيجية ناجحـة ترسـم مسـتقبلا واضـحا تتحقـق مـن خلالـه معـايير الجـودة الشـاملة والقـدرة التنافسـية. وبالتـالي يعتبـر نجـاح المؤسسـات التعليميـة علـى عـاتق القيـادة الاستراتيجية السليمة. (Hitt, 2001)

وتسـتطيع المؤسسـات التعليميـة مواكبـة العصـر الرقمـي ومتغيراتـه إذا تـوافر لـدى القيـادة الاسـتراتيجية القـدرة علـى تحفيـز الابـداع والابتكـار بالإضـافة إلـى تحقيـق التميـز المؤسسـي مـن خـلال تنميـة قـدرات ومهـارات موظفيهـا، وتـوفير التعلـيم المسـتمر من خلال الاعتماد على وسائل تكنولوجية حديثة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تعـاني المؤسسـات التعليميـة مـن مشـكلات كثيـرة تـؤثر علـى دورهـا الفعـال فـي المجتمـع، وبالتـالي ظهـرت الحاجـة إلـى وضـع أسـس للقيـادة فـي جميـع المؤسسـات التعليميـة. (حتاتـة، ٢٠١٢). ويتطلـب التغلـب علـى تلـك العقبـات وضـع معـايير واضـحة لاختيـار القيـادات وقيـاس مسـتوى مهـاراتهم الإداريـة، والعمـل علـى تـوفير التـدريبات اللازمـة لرفـع مسـتوى الكفـاءة لـديهم بمـا يقتضـه كل مستوى وظيفي. (دياب، ٢٠١٠)

وفـي ظـل الانفتـاح المعرفـي والاقتصـادي أصـبح نجـاح المؤسسـة التعليميـة مرهونـا بقـدرتها علـى التطـور والنمـو المسـتمر ولـيس الاعتمـاد علـى بقائهـا فقـط. وذلـك يتحقـق بوجـود إدارة اسـتراتيجية قـادرة علـى تـوفير سـلوك التفكيـر الابـداعي وتحقيـق التميز التنافسي.

ولقـد أوضـحت نتـائج العديـد مـن الدراسـات السـابقة أهميـة وجـود تميـز فكـري إبـداعي يـنعكس بـدوره علـى تحقيـق النمـو الـذي يعـزز القـدرة علـى التنـافس المؤسسـي. فنجـد دراسـة محمـد ويـح (ويـح، ٢٠١٣) توضـح امـتلاك أحـد الجامعـات المصـرية الموجـودة فـي بنهـا علـى الفكـر الابـداعي الـذي سـاهم بـدوره فـي تحقيـق التميـز التنافسـي بـين الجامعـات. كمـا اشـتملت دراسـة مـروة جـابر (جـابر، ٢٠١٣) علـى أهميـة الاهتمـام بـالفكر الابـداعي مـن قبـل وزارة التعلـيم، والعمـل علـى تطـويره حيـث يمثـل مكونا استراتيجيا هاما يوفر القدرة التنافسية بين المؤسسات التعليمية.

ISSN: 2706-6495

يتضح مما سبق أهمية التميز التنافسي بين المؤسسات التعليمية في ظل وجود تحديات يفرضها العصر التكنولوجي الحديث. ومن خلال ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في سؤال رئيسي هو:

كيف يتحقق التميز المؤسسي في المؤسسات التعليمية من خلال القيادة الاستراتيجية؟

وللإجابة عن السؤال السابق يجب التطرق إلى الأسئلة المنبثقة التالية:

١- ما واقع القيادة الاستراتيجية في المؤسسات التعليمية؟

٢- ما الأسس النظرية والفكرية التي تتبعها القيادة الاستراتيجية لتحقيق ميزة التنافس المؤسسي؟

٣- ما التحديات التي تواجه القيادة الاستراتيجية في ظل التقدم التكنولوجي المستمر؟

٤- ما هي المهارات الجديدة التي تطلبها القيادة الاستراتيجية في ظل وجود عصر رقمي؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى الآتي:

١- الكشف عن الأطر النظرية والفكرية للقيادة الاستراتيجية في المؤسسات التعليمية.

٢- إلقاء الضوء على كيفية تحديد مستوى التميز المؤسسي المطلوب في ظل وجود التكنولوجيا الحديثة.

٣- رصد أهم التحديات التي تواجه القيادة الاستراتيجية في المؤسسات التعليمية.

٤- تقديم مقترحات لتطوير مهارات القيادة الاستراتيجية لتحسين الميزة التنافسية بين المؤسسات التعليمية.

أهمية الدراسة

١- إثراء المكتبة العربية بدراسة حول مفهوم القيادة الاستراتيجية والتميز التنافسي في ظل عصر العولمة.

٢- أهمية اختيار المسئولين عن القيادة الاستراتيجية تبعا لمعايير يطلبها العصر الحديث.

٣- معرفة بعض التحديات التي تواجه تناغم القيادة الاستراتيجية والتكنولوجيا.

٤- أهمية دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق المنافسة المتميزة بين المؤسسات التعليمية.

٥- محاولة الإسهام في تبصير متخذي القرارات في وزارة التعليم في مختلف المجتمعات بأهمية امتلاك الميزة التنافسية.

٦- معرفة آليات التطوير المقترحة لرفع كفاءة ومهارات القيادة الاستراتيجية.

ISSN: 2706-6495

حدود الدراسة

تخضع الدراسة الحالية للحدود الآتية:

١- الحد الموضوعي:

أ- أبعاد القيادة الاستراتيجية:

-عرض نتائج الدراسات السابقة التي تتفق على وجود خمسة أبعاد للقيادة الاستراتيجية تتمثل في البعد التحويلي الذي يمثل رسم المستقبل التعليمي، والبعد الاداري الذي يعمل على توفير عوامل الاستقرار المؤسسي، وأبعاد سياسية ترتبط بالأنظمة السياسية للمجتمعات، و أبعاد أخلاقية توضح أن القيادة الاستراتيجية هي فن أخلاقي، وثقافية تعزز التحديث والتطور والنمو المستمر.

- تتناغم مع نماذج القيادة الاستراتيجية المختلفة.

- تؤثر الأبعاد الخمسة السابق ذكرها على تطور منهج التفكير الابداعي الذي يساعد على التكيف مع متطلبات العصر الرقمي الحديث.

ب- أبعاد الميزة التنافسية للمؤسسات التعليمية:

وهي تشمل عدة جوانب تتمثل في تحقيق الجودة الشاملة، مراعاة التكلفة اللازمة، التمتع بالمرونة اللازمة للتغلب على تحديات القيادة الاستراتيجية، بالإضافة إلى وجود الرأسمالي الفكري الابداعي الذي يحتاجه عصر التكنولوجيا الحديثة.

٢- الحد البشري: متمثلا في أعضاء هيئات التدريس ومعاونيهم.

٣- الحد المكاني والزماني: طبقا للدراسات المذكورة ويتناول المؤسسات التعليمية المختلفة.

الدراسات السابقة:

أ- الدراسات التي تناولت القيادة الاستراتيجية

١- دراسة أشرف السعيد (محمد أ.، ٢٠١١) تحت عنوان "تطوير أداء مديري المدارس الثانوية في ضوء مدخل القيادة الاستراتيجية"

أهداف الدراسة: تحديد مفهوم القيادة الاستراتيجية، معرفة أهميتها، وعرض كيفية تعامل مديري المدارس الثانوية الحكومية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية مع أبعاد القيادة الاستراتيجية.

كان منهج الدراسة المنهج الوصفي مع الاستعانة بأسلوب تحليل النظم، واشتملت عينة الدراسة على ١٩٤ معلما اختيروا بعشوائية.

نتائج الدراسة: اتضح أن بعض مديري المدارس لم يستخدموا القيادة الاستراتيجية بشكل دائم، واهتموا بالأبعاد الأخلاقية، والسياسية، والإدارية بشكل أكثر اهتماما من البعد التحولي.

ISSN: 2706-6495

٢- دراسة جمال العمري ((العمري، ٢٠١١)) بعنوان: "القيادة الاستراتيجية ودورها في توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الإدارة المدرسية"

أهداف الدراسة: حددت الدراسة دور القيادة الاستراتيجية في الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل إدارة مدرسة أساسية بمحافظة البلقاء بالأردن.

استخدم المنهج الوصفي على عينة عشوائية مكونة من ٩٠ مديرا ومشرفا. وكانت الاستبانة أداة الدراسة.

نتائج الدراسة: استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل إدارة المدرسة كانت بدرجة متوسطة وكان المتغير الظاهر هو الجنس لحساب الذكور.

ب- الدراسات التي تناولت الميزة التنافسية:

١- دراسة جين وهشام الدين (الدين، ٢٠١٢): تحت عنوان: "الميزة التنافسية والأداء القوي للإدارة في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة"

أهداف الدراسة: معرفة العلاقة بين الميزة التنافسية والأداء القوي للإدارة في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

منهج الدراسة كان منهجا وصفيا وكانت عينة الدراسة مكونة من ١١٥ موظفا.

أوضحت نتائج الدراسة أن من أهم عوامل تحقيق الميزة التنافسية هي الإدارة، وأوضحت أن التكلفة القلية ليست ميزة دائما فهي قد تؤثر على الاحتفاظ بالعميل.

٢- دراسة مروة جابر (جابر، ٢٠١٣) تحت عنوان: "استثمار الموارد البشرية لتحقيق الميزة التنافسية بكلية التربية الرياضية بنات جامعة الإسكندرية"

أهداف الدراسة: معرفة نتائج استثمار الموارد البشرية للوصول إلى التميز التنافسي، ومعرفة مدى وعي الإدارة بها، وكان المنهج المتبع وصفيا، حيث درست الحالات واستخدمت الاستبانة كأداة للقياس، وشملت عينة الدراسة ٤٥ مديرا وإداريا.

أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة قوية بين امتلاك الرأس المال الابتكاري وتحقيق ميزة التنافس المؤسسي، كما أشارت إلى دور وزارة التعليم العالي بالاهتمام والعمل على إدارة الموارد البشرية واعتبارها مكون استراتيجي يمنح المؤسسات الميزة التنافسية، لذا يجب الحفاظ عليه.

التعليق العام على الدراسات السابقة:

١- كان هدف الدراسات السابقة التركيز على أهمية القيادة الاستراتيجية بينما الآخر جاء مركزا على التمييز التنافسي.

٢- استخدمت مناهج مختلفة في البحث، فنجد منهجية وصفية وأخرى معتمدة على النظم.

٣- اختيرت عينات الدراسة بطريقة عشوائية.

ISSN: 2706-6495

الإطار النظري

أولا: إطار مفاهيم القيادة الاستراتيجية

١- التعرف على مفهوم القيادة الاستراتيجية:

يعتبر مفهوم القيادة الاستراتيجية مفهوما مستجد في مجال الإدارة، وتظهر أهميته في شرح كيفية عمل المؤسسات، وفي ظل التطور المجتمعي ودخول التكنولوجيا الحديثة بدء مفهوم القيادة الاستراتيجية يتطور بالتدريج من أجل تحقيق الارتقاء بأداء المؤسسات.

وقد عرفها جاد الرب بأنها القيادة التي لها الأولوية لرسم مستقبل تصوري مبني على أبعاد المرونة وتعزيز قدرات الآخرين من أجل تحقيق تغيير استراتيجي ضروري ومطلوب في المؤسسات (محمد ج.، ٢٠١٢) بينما تمثل القيادة الاستراتيجية عند الخفاجي تجسيدا للفكر الإداري والحكمة والإبداع. (عباس، ٢٠٠٨)

وتوضح الدراسة الحالية مفهوم القيادة الاستراتيجية بأنه قدرة رسم تخيل واضح للتوجه الاستراتيجي للمؤسسات، وهو يشمل تطوير المهارات القيادية والتشجيع على الابتكار والابداع من أجل الفوز بمكانة علمية وأكاديمية مرموقة بين المؤسسات التعليمية بما يعبر عن القدرة التنافسية الحقيقية.

٢- خصائص القيادة الاستراتيجية

تتميز القيادة الاستراتيجية كما ذكرها ريتشارد هيوز، وكاترين بيتي، (الإمام)، ٢٠٠٧) بأنها:

- ذات مدى واسع تؤثر على مجالات خارج نطاق العمل الوظيفي.
- نتائجها ملموسة على فترات زمنية طويلة.
- تعتبر القيادة الاستراتيجية التغيير الجوهري لدى المؤسسات.
- تشجع التعلم المستمر وتنمية المهارات وقدرات الابداع التفكيرية.

٣- أهمية القيادة الاستراتيجية

توفر القيادة الاستراتيجية المعلومات والسياسات الموجهة للعملية الإدارية بداخل المؤسسات، مما يوفر بيئة عمل واضحة المعالم ومحددة الأهداف. فهي تساعد على:

- توفير استراتيجية لتحقيق النجاح المبني على تعزيز القدرة التنافسية.
- معرفة المهارات اللازمة للتعامل مع جميع الأفراد داخل وخارج المؤسسة.
- التعرف على الأنشطة الواجب توفرها بداخل المؤسسة.
- صناعة عملية التثقيف والتعلم.

ISSN: 2706-6495

- بناء وتحديد رؤية ورسالة للمؤسسة.

- توفير وعي استراتيجي من أجل ضمان نجاح المؤسسة.

- تحديد الموارد الحيوية والعمل على تطوير المهارات والإمكانيات.

- تنفيذ الخطط والاستراتيجيات بتطبيق معايير محددة وواضحة.

- التعامل بمرونة أمام التغييرات المستمرة خاصة في ظل وجود التكنولوجيا المستمرة.

- تحقيق معايير الجودة الشاملة بالمؤسسات.

- السيطرة على مشكلات العمل ووضع حل لها.

- مناقشة الآراء والمقترحات المختلفة وحسم الاختلافات.

٤- أبعاد القيادة الاستراتيجية:

مما لا شك فيه أن تطبيق أبعاد القيادة الاستراتيجية يشكل معرفة مواطن القوة والعمل على دعمها، ومواطن الضعف التي تواجهه للعمل على وضع حلول لمواجهتها.

ولقد تطرق جاد الرب (محمد ج.، ٢٠١٢) إلى أبعاد القيادة الاستراتيجية والتي تمثلت في تحديد الرؤية الاستراتيجية، والعمل على استغلال القدرات، وتطوير الفكر الابداعي البشري بالإضافة إلى ضرورة توفير التعلم المستمر.

٥- سمات القائد الاستراتيجي ومهاراته وأدواره

حدد محمد الصيرفي (الصيرفي، ٢٠٠٨) سمات القائد الاستراتيجي من حيث القدرة على التفكير الابتكاري، والقدرة على تحليل البيئة المحيطة، وتحديد المشكلات والعمل على حلها، بجانب تميزه بسعة العلم، وحسن الظن بقدراته والثقة في النفس، وشدة العزيمة.

دور القائد الاستراتيجي (على المدى القصير):

- إدراك أهمية التغيير لمواكبة متطلبات العصر.

- وضع رؤية ورسالة تحددها القيم والمعايير.

- وضع استراتيجية تناسب البيئة المؤسسية.

- إدارة الفترة الانتقالية بحرفية.

- تحدد معايير الثقافة التنظيمية.

ISSN: 2706-6495

دور القائد الاستراتيجي (على المدى البعيد):

- التفاعل مع الثقافة العالمية والاستفادة منها.

- القيام بالتخطيط الاستراتيجي الأمثل.

- الاستفادة من تحرير الأسواق العالمية.

- التعامل مع جميع فئات الموظفين بفاعلية.

- تحقيق معايير الجودة في الخدمة المقدمة.

- التغلب على القيود والتحديات.

- مواءمة سياسات العمل مع الاستراتيجيات العالمية.

يتضح مما سبق مقومات القائد الاستراتيجي:

- التفكير في طرق ربط الأهداف المؤسسية مع الأساليب التكنولوجية الحديثة.

- التكيف مع متطلبات العصر الرقمي.

- المرونة في التنفيذ.

- التمتع بالقدرة على التحلي بروح الفريق الواحد.

- التميز بمهارات التفاوض والقدرة على انجاز الأعمال.

- الاستثمار الجيد في الموارد والإمكانيات المتاحة.

ثانيا إطار المفاهيم للميزة التنافسية:

تعرف الميزة التنافسية عند حسن الزغبي (الزغبي، ٢٠٠٥) بأنها خصائص مميزة تنفرد بها المؤسسة عن غيرها، وتستمر بملازمة المؤسسة مدة طويلة من الزمن، حيث تساعدها على التفوق على منافسيها.

فالقدرة التنافسية هي التوظيف الأمثل لإمكانيات المؤسسة من أجل تحقيق الأنشطة المرجوة منها، وإضافة قيمة لمخرجاتها مقارنة بمنافسيها.

خصائص الميزة التنافسية

من أهمها كما ذكرها (إدريس، ٢٠١١)- أن تستمر بملازمة المؤسسة على المدى الطويل.

- تتميز بالتفوق على المنافسين بميزة انفرادية.

- أن تكون متجددة متوافقة مع البيئة الخارجية.

ISSN: 2706-6495

- تتميز بالمرونة حيث يحل محلها ميزات تنافسية بسهولة.

- تحقق قيمة مضافة إلى مخرجات المؤسسة مقارنة بغيرها.

ويجب على المؤسسات التعليمية تحديد منافسيها، وتضع قائمة بأولويات تضمن مجموعة من الاستراتيجيات يجب تحقيقها.

أهمية الميزة التنافسية

تهدف الميزة التنافسية عند ستيفينسون (إدارة العمليات / الإنتاج، ٢٠٠٧) إلى معرفة حاجات المستفيدين من مخرجات المؤسسة. ويمكن وصف أهميتها كالآتي:

- معرفة مكانة المؤسسة بين ذويها وبالتالي تحديد التوجه الاستراتيجي الأنسب.

- تمثل الميزة التنافسية العامل الجوهري المحدد لعمل المؤسسات.

- تعتبر الميزة التنافسية السلاح الأمثل أمام تحديات العصر.

مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات:

أولا: نتائج الدراسة

من خلال تحليل ومناقشة الدراسات السابقة نستطيع الإجابة عن التساؤل المطروح حول كيفية تحقيق التميز المؤسسي في المؤسسات التعليمية من خلال القيادة الاستراتيجية، وذلك بتوضيح أهمية مواجهة التحديات المعقدة لتحقيق التميز التنافسي بين المؤسسات التعليمية، وتفعيل دور أساليب التعليم الحديثة من خلال تنفيذ استراتيجيات القيادة الاستراتيجية المبنية على روح الإبداع والابتكار، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة د. رانيا علاء السباعي (السباعي، ٢٠١٦) التي توصلت فيها إلى أهمية استخدام الأدوات الغير تقليدية من قبل القيادات لمواجهة المشكلات المعقدة، فأشارت إلى قيادة التكيف كآلية للتصدي لتغيرات العصر الرقمي الفجائية، وبرزت فيها الاعتماد على روح الإبداع والابتكار واكتساب خبرات جديدة عن طريق الممارسة.

كما يظهر أهمية تعلم المهارات القيادية اللازمة بجانب الاعتماد على وسائل تعليمية متطورة لمواكبة متطلبات العصر الرقمي الحديث. فنجد أهم تحديات القيادة الاستراتيجية في العصر التكنولوجي الحديث كالآتي:

١- نقص المعرفة القيادية

أوضحت بعض الدراسات السابقة أن هناك نقصا في المعرفة القيادية لدى مديري المدارس وخاصة فيما يتعلق بالقيادة التكنولوجية. وأشار بحث (Creigton, 2003) أن مديري المدارس نادراً ما يقومون بإجراء تقييمات للمعلمين في جوانب تخص تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومعرفة مستوى التطبيق، ومستوى إتقانها، ونادرا ما يقومون بجمع البيانات من أجل الوقوع على نقاط الضعف والأداء، وهذه أيضًا عوامل مقيدة في تكامل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المؤسسات التعليمية.

ISSN: 2706-6495

بينما توصل باهاروم وآخرون (Baharom Mohamad, 2007: Teknologi) على أنه من أجل تحقيق القيادة الاستراتيجية المعتمدة على نظام لإدارة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يجب وضع تخطيط منهجي منظم، حيث يلزم أن يتوافر لدى كل مسئولي إدارة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات معرفة موسعة حول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. بل عليهم استكشاف كل التحديات من خلال القراءة أو التمارين أو الإنترنت أو إجراء البحوث. وبالتالي ينبغي على المسئولين تبادل المعرفة التي تم الحصول عليها واستخدامها لتحسين جودة أنظمة إدارة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومشاركة المعلومات التي حصل عليها الفرد مع الآخرين لما فيه خير الفريق والمؤسسة التعليمية المرتبطان بهما.

٢- قضايا تربوية

أصبح من الضروري بالنسبة لقائد المدرسة التأكد من أن طلابها على دراية بالتطورات التكنولوجية وتحديثها بما يتماشى مع العصر الرقمي، وخاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات. وهذا يتماشى مع الأقاويل التي ترجح أن المؤسسة التعليمية الناجحة ترتكز على إدارة وقيادة فعالة. وبالرغم من ذلك يرى Metcalf (Metcalf, 2012. K-12) على أن قادة المدارس يواجهون مهمة صعبة في تطبيق التكنولوجيا لتحسين عمليات التعلم والتعليم.

كما يرى كل من محمد إيزام ونورازة (Nordin., 2006) أن جميع التغييرات في المؤسسة التعليمية وخاصة تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المدارس يجب أن تبدأ من تصرفات مدير المدرسة،

حيث يحتاج قائد المدرسة إلى إنشاء وتخطيط متغيرات ثقافية إيجابية. لتحقيق ذلك ، يتعين على المسؤولين أن يكونوا قدوة لتشجيع استخدام التكنولوجيا، وخاصة في عمليات التعلم والتعليم، وكذلك في الإدارة التنظيمية في هذا القرن الحادي والعشرين. بل يجب اعتبار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ليست فقط وسيلة لتعزيز محو الأمية الحاسوبية، بل هي أساس يمكن أن ينتج عنه تطورا في عمليات التعلم والتعليم.

٣- نقص التدريب

أشارت نتائج دراسة أجراها (Brockmeier, 2005) وآخرون أن هناك افتقار في المهارات اللازمة لدى المديرين ليصبحوا رائدين في مجال التكنولوجيا. وتعتمد التكنولوجيا على مديري المدارس في الأساس بصفتهم القائد الرئيسي في التغييرات المتعلقة بالتكنولوجيا. كما تشير دراسات عدة إلى أن نقص التطوير المهني على استخدام التكنولوجيا هو أكبر تحد يواجه قادة المؤسسات التعليمية. (Wang 2010 ؛Schiler 2003 ؛Flanagan & Jacobsen 2003).

أجرى وانغ (Wang, 2010.) بحثًا يحدد العقبات التي تحول دون تبادل التكنولوجيا بين مديري المؤسسات التعليمية، ووجد أن العقبة الأولى هي أن مديري المؤسسات لم يكن لديهم رؤية استراتيجية لدمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم وعدم التزام المسؤولين. كما لم يتم تعيين أي مسؤول في إدارة موارد التكنولوجيا. وقد تسببت هذه العقبات في شعور منسق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بخيبة أمل ، وفي النهاية يؤثر بالسلب على مواكبة المؤسسة للعصر الرقمي.

كما يرى فولان (Fullan, 2007) على أن قائد المؤسسة التعليمية الناجح يجب أن يكون لديه المعايير التالية: فهم التغيير، والانفتاح على الابتكار؛ وأهمية تشجيع الجميع على التعلم والتعليم. كما يجب ألا يعتمد القائد على معلمي وطلاب المدرسة لاستخدام التكنولوجيا في عمليات التعلم والتعليم، بل يجب عليه متابعة التطورات التكنولوجية واستخدام التكنولوجيا بنفسه. بمعنى آخر يجب أن يكون رائد التكنولوجيا للمعلمين والطلاب مستخدمًا تكنولوجيًا بنفسه.

ISSN: 2706-6495

٤- قضايا المساواة

تعد القضايا المتعلقة بالمساواة إحدى العقبات التي تواجه مديري المؤسسات التعليمية في أداء واجباتهم كقادة تكنولوجيين في المؤسسة. يرى (Flanagan, 2003.) أن الموارد والإمكانيات التقنية لا يتم توزيعها بالتساوي بين جميع المؤسسات التعليمية.

وعلى نحو آخر نجد أنه في ماليزيا قد أدخلت وزارة التعليم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العمليات التعليمية، والتي تشمل جوانب البنية التحتية والمحتوى وتدريب المعلمين وكذلك توفير أجهزة الكمبيوتر لتسهيل نمو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في نظام التعليم. وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها الحكومة، فقد تم تحديد بعض المعوقات التي أثرت على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عمليات التعليم والتعلم. تتمثل بعض هذه المشكلات في التوفير غير المتوازن لأجهزة الكمبيوتر بين المؤسسات في المناطق الحضرية والريفية، وصعوبة الحصول على برامج الكمبيوتر المناسبة للتعلم والتعليم، والتدريب غير الفعال للمعلمين الذين من المفترض أن يديروا أنظمة الكمبيوتر، وعدم وجود صيانة كافية لأجهزة الكمبيوتر وكذلك نقص المعلمين المدربين بالفعل على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. لذلك تحتاج وزارة التعليم إلى التأكد من أن كل مؤسسة تعليمية مزودة ببنية تحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أمل جعل كل معلم وطالب متمكنا في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

ثانيا: توصيات الدراسة

توصيات خاصة بالقيادة الاستراتيجية

دعم ممارسات القيادة الاستراتيجية في المؤسسات التعليمية من خلال:

١- الاستفادة من الرأس مال البشري، وتقديم المكافآت المعنوية والمادية للتشجيع على الابتكار.

٢- الاهتمام بعملية تطوير التعليم المستمر.

٣- إعادة هيكلة التخطيطات الاستراتيجية وتوزيع المهام بداخل المؤسسة.

٤- توفير الموارد التكنولوجية بجانب الموارد البشرية والاستفادة منها.

٥- دعم عملية اتخاذ القرارات بما تحتاجه المؤسسة لمواجهة التغييرات المستمرة.

توصيات خاصة بالتميز المؤسسي

١- العمل على تطوير وتنمية المواهب للعاملين بالمؤسسة.

٢- نشر ثقافة التفكير الابداعي ومعرفة أهمية الوصول للتميز التنافسي.

٣- توفير الوسائل التكنولوجية الحديثة بما يتناسب مع مرحلة التعليم في المؤسسة.

٤- التواصل مع المجتمع المحلي ومعرفة احتياجاته ومدى فعالية المخرجات التعليمية.

٥- استخدام وسائل البحث العلمي الحديثة والحث عليه.

ISSN: 2706-6495

٦- استمرار تقييم وتتبع مؤشرات الأداء ومتابعة المكانة التميزية بين المؤسسات.

توصيات خاصة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

١- توفير الأجهزة التكنولوجية في جميع المؤسسات التعليمية.

٢- توفير البرامج التكنولوجية الحديثة بما يتناسب مع متطلبات العصر الرقمي.

٣- توفير التدريب اللازم لجميع الموظفين والطلاب وقاداتهم بالمؤسسات التعليمية.

٤- اختيار القادة تبعا لمعايير رصد لمستوى مهاراتهم التكنولوجية.

٤- تبادل الثقافة التكنولوجية بين مديري المؤسسات التعليمية.

خاتمة

يتبين مما سبق أن نجاح المؤسسات التعليمية في العصر الرقمي الحديث يعتمد في الأساس على وضع خطط استراتيجية حديثة تتبنى سياسة التشجيع على روح الإبداع والابتكار، بالإضافة إلى تفعيل دور التكنولوجيا الحديثة عن طريق استخدام وسائل تعليمية متطورة لمواكبة تحديات وتطورات العصر الرقمي الحديث. الأمر الذي يؤدي بالنهاية إلى تحقيق التميز التنافسي بالمؤسسات التعليمية.

المراجع

- إدريس، ط .م .(2011). *القيادة الاستراتيجية -منظور منهجي متكامل*. عمان، الأردن :دار وائل للنشر والتوزيع.
- الدين، ج .ه .(2012). *الميزة التنافسية والتنفيذ المؤسسي*.
- الزغبي، ح .ع .(2005). *نظم المعلومات الإستراتيجية مدخل إستراتيجي*. عمان، الأردن :دار وائل للنشر والتوزيع.
- السباعي، ر .ع .(2016). *مداخل القيادة لمواجهة التحديات المعقدة*. القاهرة :كلية الاقتصاد والعلوم السياسية -جامعة القاهرة.
- الصيرفي، م .(2008). *الإدارة الإستراتيجية*. الاسكندرية :الوفاء للطباعة والنشر.
- العمري، ج .ف .(2011). *القيادة الإستراتيجية ودورها في توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الإدارة المدرسية* . أسوان -مصر :مجلة كلية التربية.
- جابر، م .ف .(2013). *استثمار الموارد البشرية لتحقيق الميزة التنافسية*. الإسكندرية.
- حتاتة، أ .ر .(2012). *تمكين القيادات الجامعية بجامعة كفر الشيخ*. كفر الشيخ -مصر.
- دياب، ع .ا .(2010). *تطوير القدرة التنافسية للجامعات المصرية في ضوء خبرات وتجارب بعض الدول المتقدمة*. القاهرة.
- ريتشارد هيوز، كاترين بيتي (ترجمة معين الإمام). (٢٠٠٧). *كيف تصبح قائدا استراتيجيا* . الرياض: العبيكان.
- ستيفنسون .(2007). *إدارة العمليات والإنتاج*. الولايات المتحدة الأمريكية :جريدة فون هوفمان.
- عباس، ا .ن .(2008). *الفكر الإستراتيجي :قرءات معاصرة*. عمان :دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- عبيد، و .(2008). *الجودة في التعليم الجامعي معايير عصرية بعقول مصرية*. القاهرة :مركز تطوير التعليم بجامعة عين شمس.

ISSN: 2706-6495

- محمد، أ .ا .(2011) .*تطوير أداء مديري المدارس الثانوية في ضوءمدخل القيادة الإستراتيجية* .المنصورة -مصر :مجلة كلية التربية.
- محمد، ج .ا .(2012) .*القيادة الإستراتيجية* .القاهرة :دار الفكر العربي.
- ويح، م .ع .(2013) .*متطلبات تطوير رأس المال الفكري لتحقيق الميزة التنافسية للجامعات* .بنها -مصر.

- Baharom Mohamad, A. E. (2007: Teknologi). *Pengintegrasian pengurusan pengetahuan ke dalam sistem pengurusan teknologi maklumat dan komunikasi di IPT. UTHOM prosiding seminar kebangsaan JPPG.*
- Brockmeier, L. L. (2005). *Principals' relationship with computer technology.* National Association of Secondary School Principals Bulletin, 89(643).
- Creigton, T. (2003). *The principal as technology leader.* . California: Corwin Press, Inc.
- Flanagan, L. &. (2003.). *Technology leadership for twenty-first century principal. Journal of educational Administration.* . Vol.41. 124-142.
- Fullan, M. (2007). *The new meaning of educational change (4th ed.).* New York: Teachers College, Columbia University.
- Hitt, M. I. (2001). *Strategic Management Compertitiveness and Globalization".* USA: South western College Publishing.
- Metcalf, W. M. (2012. K-12). *Principals' perceptions of their technology leadership preparedness.* . PhD Thesis. Statesboro: Georgia.
- Nordin., M. S. (2006). *Strategic leadership in developing teachers as professionals and learners in the contemporary millieu. Proceeding 2nd. International.* Conference on Principalship and School Management, Kuala Lumpur.
- Wang, C. (2010.). *Technology leadership among school principals: A technology-coordinator's perspective.* Asian Social Science. Vol 6 Nov 51-54.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، عطيه محمد الزهراني ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الثامن

كفاية التّواصل اللفظيّ لمعلّم اللُّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها وأثرها في نجاح المتعلّم

الباحثة: عائشة رمضان الحمود

معهد العلوم الاجتماعية، قسمُ اللُّغةِ العَربيّةِ - جامعة آيدن - إسطنبول – تركيا

Email: ayshahmod1987@gmail.com

ملخّص الدّراسة:

إنّ مشكلة التّواصل في اللّغة الثّانية لمتعلّميها تعدّ من أكبر المشاكل الّتي تواجههم، فكثير من الدّارسين قد يدرسون اللّغة العربيّة كلغةٍ ثانية لسنوات عديدة، بنحوها وصرفها و يجتهدون في ذلك لكنّهم في الوقت نفسه يعانون من مسألة التّواصل بها بشكلها الصّحيح.

فمن هنا وجّهت الجهود وجاءت العناية بالجانب التّواصليّ للّغة من قبل الباحثين والمشتغلين في الحقل اللّغويّ، وأنا بدوري كباحثة لغويّة في هذا الميدان سرت على خطاهم متّخذة من هذه القضيّة الهامّة موضوعا لبحثي وقدمت دراسةً نظريّة وعمليّة في هذا الجانب.

حيث عملت في القسم النّظريّ من الدّراسة في البحث وراء الأسباب الّتي يمكن لها من أن تقف جدارا عازلا بين تعلّم اللّغة وممارستها بشكلها الطّبيعيّ، ومعالجتها من خلال الرّبط ما بين كفاية المعلّم في التّواصل اللّفظيّ ونجاح المتعلّم، وذلك انطلاقا من مفهوم التّواصل اللّغويّ وأنواعه وعلاقة اللّغة بالمجتمع و أهم نظريّات التّواصل الّتي أبحرت في محيطه وقدّمت دراسات وافية في ذلك، كما قمت في دراستي بتقديم عرضٍ تفصيليّ عن كلّ ما يتعلّق بالتّواصل اللّفظيّ من حيث (المهارات، والأساليب، والطّرق، والمعوّقات)، وتوظيف المنهج التّواصليّ في تدريس اللّغة العربيّة كلغةٍ ثانية، ودوره الفعّال في رفع مستوى الكفاية التّواصليّة اللّفظيّة،

وأهمّيّة اندماج المتعلّمين في بيئة المتكلّمين بها وانعكاس ذلك على ممارستها بعيدا عن الغلوّ والتكلّف، وكما استحضرت عددا من الدراسات والجهود الّتي كان لها السّبق في البحث في مثل هذه القضايا اللّغويّة في التّواصل.

أما الجانب العمليّ من الدّراسة فقد صمّمت استبيانا في موضوع البحث واخترت لذلك عيّنة من معلميّ اللّغة ومتعلّميها في مختلف مستوياتها وخلصت إلى نتائج موضوعيّة في هذا المنحى.

الكلمات المفتاحيّة: التّواصل اللّغويّ، التّواصل اللّفظيّ، الكفاية، الاندماج، المهارات اللّغويّة.

ISSN: 2706-6495

Abstract

The problem of communication in the second language of learners is one of the biggest problems facing them, many students may study Arabic as asecond language for many years and spend and strive to do so, but at the same time suffer from the issue of communicating correctly İt is from here that I directed the efforts and took care of the communicative aspect by the researchers and practitioners in the field of language, and in my role as a researcher in this field took their step tokan from this important issue the subject of research and provided atheoretical and practical study in this aspect .

Where she worked in the theoretical section of the study in the search behind the reosons that can stand a wall between the separation of language learning and natural from and treatment by linking the adeguacy of the teacher in verbal communication and the success of the learner This is the begining of the concept of linguistic communication and its types and relationship of language to society and the most important theories of communication, which sailed in the vicinity and provided Athrougf study of it. .In my study, ı also gave abrief overview of all verbal communication in terms of skills, methods of canstraints, and the use of the communicative approoch in teaching Arabic as and its effective role in raising the level of the adeguacy of verbal communication, the importance of integration of learners and the reflection on its proctice for from high and cost, and also evoked anumber of studies and efforrts, which had lead the search for such issues in the language of communication.

The pratical aspect of the study was designed uestionnaire on the subject of the reserch and chose asample of teachers of Arabic language and learners at different levels and concluded to the objective results in this direction.

Keywords: language communication, verbal communication, enough, consolidation, language skills.

ISSN: 2706-6495

المقدّمة:

لقد خلق الله تعالى الإنسان، وفضّله على سائر المخلوقات من حيث الهيئة والأداة، خلقه في أحسن صورة وأكرمه بجهاز نطقٍ؛ يمكّنه من تحليل الرّموز وتحويلها إلى أصوات ذات معانٍ متعدّدة بتعدّد الأغراض، مما يضمن التّواصل مع أفراد المحيط من حوله والتعايش معهم.

فمن هنا تأتي أهمّيّة التّواصل اللّغويّ والاهتمام بمفاهيمه وأشكاله، في مجالات الحياة اليوميّة على تنوّعها واختلافاتها، حيث بدأت الدّراسات اللّغوية تكرّس اهتماماتها وتوجّهاتها نحو ذلك، وقدّمت الكثير من النّظريّات والأبحاث في ميادين تعليم اللّغة الثّانية وتعلّمها انطلاقاً من الوظيفة التّواصليّة، ومن ثمّ تضافرت بعد ذلك الجهود، وأصبح التّواصل اللّغويّ -نظراً لأهمّيّته- موضوعاً ملحّاً، دائم التّطور والتّجدّد يقصده المشتغلون في مجال اللّغة، ولهذا يحتاج على الدّيمومة لاستقطاب الرؤى الّتي تكون قد غفلت عنها الدّراسات أو لم تستوفيها وتحيط بها كلّ الإحاطة، وهذا من أبرز الدّوافع الّتي جعلتني أخوض في هذا الموضوع، وأقدّم بحثاً يمكن الإفادة منه في صدد تعلّم وتعليم اللّغة العربيّة تواصليّاً كلغة ثانية، بأيسر الطّرق وأفضل الأساليب، بعيداً عن التّعقيد الّذي قد عهدته اللّغة في طورٍ من الأطوار، قد يتقنها الدّارس قواعديّاً لكنّه في المقابل قد يعجز عنها تواصليّاً وبالتالي لا يكون قد تحقّق الهدف الّذي يصبو إليه مهما كان الغرض، لأنّ جميع الأغراض على اختلافها تشترك بالغاية التّواصليّة.

مشكلة الدّراسة:

يفرض واقع تعليم اللغة العربيّة للنّاطقين بغيرها ضرورة انتقاء معلّمين أكْفاء متمرّسين في هذا التّخصص، لديهم إلمام بكافّة الطّرق والأساليب التي تمكّنهم من تقديم المادّة التّعليميّة بشكلٍ يحفّز المتعلّمين على التّعلّم، يلبّي احتياجاتهم، وينمّي مهاراتهم اللغويّة، فلا يزال هذا الواقع يفتقر إلى الدّراسات التي تخدم هذه الجوانب وترفدها بالكفايات التّعليميّة اللازمة.

أهمّيّة الدّراسة:

انطلاقا من الوظيفة الأساسية للغة التي ولدت وفطرت من أجلها، لتكون جسر التواصل بين البشر، والأداة التي يستطيع الإنسان من خلالها التعبير عن ما يريد ،وهذا التواصل ينقسم إلى قسمين تواصل غير لفظي وآخر لفظي والذي يندرج بين دفتي هذا البحث، وتتمثل أهميته في كونه سيقدم نموذجا علميا وعمليا في ميدان تعليم اللغة العربية وتعلّمها كلغة ثانية تواصليّاً بالصورة الصحيحة ، وتمكّن المتعلّمين من الخوض في حقل التّواصل الفعّال بها في شتّى المجالات ومختلف المواقف.

أهداف الدّراسة:

يركّز على أهمّ الطّرق والأساليب التي ترتقي بالمهارات اللغويّة التي يقوم عليها التّواصل اللفظيّ، حيث تساهم في رفع مستوى الكفاية التّواصليّة اللفظيّة لمعلّم اللغة العربيّة للنّاطقين بغيرها، مما تنعكس تلك الكفاية بشكلٍ إيجابيٍّ على مجرى العمليّة التّعليميّة وتوحّد عناصرها وتسير بها نحو اتّجاهاتٍ حديثة ومجدية، أكثر تطوّراً تتسّم بالتّفاعل والحيويّة،

ISSN: 2706-6495

وتضمن تحقيق الغاية الوظيفيّة الأساسيّة من تعلّم اللغة العربيّة كلغة ثانية، بعيداً عن هيكل القواعد الجافّة، وإنّما تعلّم القواعد عمليّاً من خلال الممارسة التّواصليّة، يجعل المتعلّم يتعامل مع اللغة بصورةٍ سهلةٍ أكثر مرونة وانسجام.

أسئلة الدّراسة:

ماذا نعني بالتواصل اللغوي؟ وماهي أنواعه؟ وما علاقة اللغة بالتواصل؟ وما علاقة اللغة بالمجتمع؟

- كيف تناولت نظريات التواصل اللفظي اللغة من منظورها اللساني عند كل من دي سوسير، ورومان جاكبسون؟.

- ماذا نعني بمفهوم الكفاية؟ ما هو التواصل اللفظي؟ ماهي أنواعه ؟ ما هي المهارات التي يقوم عليها؟

- ماهي الأساليب التي يمكن للمعلم تطبيقها في تقديم مادته العلمية، والتي تعزز من عملية التواصل اللفظي والتفاعلي، بينه وبين المتعلمين؟.

- ما هي أنماط التعلم؟

- ما هي المعوقات التي قد تعتري تحقيق التواصل اللفظي؟

- ما أهمية توظيف المعلم المنهج التواصلي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ودوره في زيادة انتاجية الملكة اللفظية عند الدارسين؟.

ما أثر دمج المعلم متعلمي اللغة العربية النّاطقين بغيرها في بيئة الناطقين بها في رفع مهارة الكفاية اللفظية، وتطوير المستوى اللغوي لديهم؟.

الدّراسات السّابقة:

دراسة نصر عبد ربه (٢٠١٤م) مقالة في تدريس اللّغة من خلال نظريّة التّواصل الاجتماعيّ الثّقافيّ، أعمال مؤتمر اتّجاهات حديثة في تعليم العربيّة لغة ثانية، الرّياض، جامعة الملك سعود، ص٢٠٣-٢٣١

فقد أضافت هذه الدّراسة نظريّة جديدة أضحت تدور في فلك المدخل التّواصليّ ألا وهي نظريّة التّواصل الاجتماعيّ الثّقافيّ، وجعلها تقوم على أربعة عناصر هي:(العامل الوسيط، الاندماج، التّقليد، المنطقة الافتراضيّة للتّعليم)، ولم تظهر هذه الدّراسة سوى في المناهج الأجنبيّة، كما هدفت إلى استراتيجيّات تعلّم ودمج المهارات اللّغويّة، ووضّحت المشكلات الّتي يمكن أن يواجهها المتعلّمون، وبناء على ذلك خرجت بتوصيات مهمّة حيث أشارت إلى ضرورة تفعيل كلّ

المهارات اللّغوية، وعدم إهمال أيّ منها، وضرورة التّوفيق بين مستويات الطّلّاب وإتاحة وقتاً

كافيا للمحادثة الفرديّة والجماعيّة داخل الفصل، فيمكن الاستفادة منها في هذا البحث من خلال تدريس المهارات اللّغوية وخاصةً في الاستماع والمحادثة.

ISSN: 2706-6495

دراسة عبد الرزاق عودة الغالبي (٢٠١١م) كتاب أهمّيّة التّواصل في عمليّة تعلّم اللّغة الإنجليزيّة، العراق، قسم اللّغة الإنجليزيّة، كليّة التّربية الإنسانيّة

وقد ركّزت هذه الدراسة على أهمّيّة تطبيق المدخل التّواصليّ في تعليم اللّغة الإنجليزيّة كلغة ثانية للطّلّاب في المرحلة المتوسّطة (الإعداديّة)، وأهمّيّة الدورات التّدريبيّة وورش العمل فيما يخصّ التّواصل، وأيضاً أهمّيّة العمل التّفاعليّ والكفاية التّواصليّة للمعلّم وقدرته على التّحكّم والسّيطرة الذّاتيّة، كما أكّدت على تفعيل دور الأنشطة المتنوّعة داخل الصّفّ، وخلصت إلى نتائجٍ قيّمة تنتصر لتعليم اللّغة تواصليّاً من خلال مهارة المعلّم في انتقاء منهجه وحرصه في تطبيق الأساليب المحفّزة والّتي تضمن الإحاطة بالمهارات اللّغوية الأربع، والجدير بالذّكر إنّ القاسم المشترك بين هذه الدّراسة وبحثي هي أنّ كلتا الدراستين تُعنى بالكفاية التّواصليّة، وتطبيق

العديد من الأنشطة الفاعلة، غير أنّ دراسة عبد الرزّاق عودة كانت في تعليم اللّغة الإنجليزيّة للمرحلة الإعداديّة في حين دراستي تُعنى بتعليم اللّغة العربيّة كلغة ثانية أولاً وتشتمل على المراحل والمستويات كافّةً ثانياً، ولا شكّ بأنّها تخدمني في دراستي لطالما تتبنّى الملامح التّواصليّة، و تطبّقها في تدريس اللّغة الأجنبيّة.

دراسة هان تشوغ (٢٠١١م) مقالة في منهج التّعليم التّواصليّ وتطبيقه في أعمال تدريس اللّغة العربيّة، مؤتمر نتارابازكا نبكاجاران في اللّغة العربيّة، ماليزيا، جامعة كبيانكان، ص٨٤١-٨٤٢

فقد تناولت هذه الدّراسة المنهج التّواصليّ في كلّ تفاصيله، وكيف تطوّر إلى أن دخل منحى التّدريس، وأصبح تدريس اللّغة تواصليّاً منهجاً أثبت نجاحه في ميادين تعليم اللّغة الثّانية، وسجّل نتائجاً كبيرة في رفع الكفاية التّواصليّة اللّغويّة لدى الدّارسين، كما بيّنت هذه الدّراسة أهمّيّة دور المعلّمين الصينيّين في ذلك، ومن نتائجها أنّها أحاطت بالمنهج التواصلي وبيّنت خصائصه، وأشارت إلى الوقع النّشط الّذي يحمله المنهج التّواصليّ في البيئة التّعليميّة، ولكنّها اقتصرت على الدّراسة النّظريّة وهذا ما دفعني لإكمال المسير وتقديم إضاءات جديدة في الإطار النظري وليس ذلك فحسب بل تعداه إلى الجانب التّطبيقيّ مثبتاً مدى نسبة التّفاعل الإيجابيّ التّواصليّ في التّعلّم والتّعليم والنّهوض بنجاح العمليّة التّعليميّة.

دراسة سهيلا محسني نجاد(٢٠١٥م) رسالة دكتوراه "مهارة المحادثة العربيّة على مستوى البكالوريوس في إيران من سنة ١٩٨٠م إلى ٢٠١٠م دراسة وتقديم أنموذج متكافئ على أساس منهج التّعليم التّواصليّ"

فقد تطرقت الباحثة في الجانب النّظريّ من البحث إلى توضيح الاتّجاهات اللّغويّة، وطرائق التّدريس في تعليم اللّغة العربيّة، وفصّلت المدخل التّواصليّ بكلّ جوانبه، كما تناولت في

الجانب التّطبيقيّ من الدّراسة أهم المعايير المستخدمة في نقد كتب تعليم اللّغة (المحادثة العربيّة للنّاطقين بغيرها)، وطبّقت الدّراسة الميدانيّة باستخدام برنامج الحزمة الإحصائيّة للعلوم

الاجتماعيّة على عيّنة تشمل ٤٤٧طالباً وطالبةً ٣٥ أستاذاً وأستاذةً من عشر جامعات حكومية على مستوى إيران.

ISSN: 2706-6495

واستنتجت الدّراسة أنّ الطّلّاب يعانون من النّقص اللّغوي في المهارات اللّغويّة، وأنّ هناك ثمّة علاقة طرديّة بين اتّباع أساليب التّدريس ومحتوى الكتب وبين اتّباع المدخل التّواصليّ في ارتفاع مستوى مهارات الطّلّاب، وهذا الموضوع لابدّ من الاهتمام به وتقديم دراسات تسدّ هذا النّقص وتعطي حلولاً لتجاوز كلّ ما يعيق تعلّم وتعليم اللّغة العربيّة كلغة ثانية.

الحدود الزّمانيّة: من الفترة ما بين ٢٠١٧ ولغاية ٢٠١٩

الحدود المكانيّة: مدارس الأئمة والخطباء- مراكز تعليم اللغة العربية- الجامعات التركية .

الحدود الموضوعيّة: أولاً الجانب النّظريّ، حيث يتمثّل في التّواصل اللغويّ (مفهومه، أنواعه، العلاقة بين اللغة والتّواصل، أهم نظريّاته)، ثمّ التّفصيل في كفاية التّواصل اللفظيّ (مفهومه، أنواعه، مهاراته، أساليبه، معوّقاته)، ويختم القسم النّظريّ في الإشارة إلى مدى فعاليّة المدخل التّواصليّ في التّعليم من حيث تفعيل النّشاط الاتّصاليّ والتّدريبات الاتّصاليّة، وكيف يشكّل الاندماج في بيئة النّاطقين الأصليّين للغة دوراً فاعلاً في تطوير الكفاية التّواصليّة اللفظيّة للدّارسين.

ثانياً الجانب العمليّ، انصبّ في البحث عن المشكلات والعوائق التي يمكن لها أن تشكّل سدّاً منيعاً يحول بين اللغة ومتعلّميها، وسبب ذلك يكمن في عدم امتلاك المعلّم الكفايات والأساليب اللازمة في تدريس اللغة بحسب المهارات اللغويّة والارتقاء بمستوى المتعلّم.

منهج الدّراسة:

اعتمد الجانب النّظري من البحث على المنهج الوصفي التّحليليّ الذي يهتمّ بوصف الظّاهرة كما هي في الواقع ويحلّلها ويناقشها، أمّا الجانب العمليّ فقد اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائيّ والاستنباطيّ حيث قامت بدراسة مجمع الدّراسة وتحليل البيانات التي نتجت ومن ثمّ عملت على إثبات الفرض الذي يقوم عليه البحث.

القسم النّظريّ من الدّراسة:

مفهوم التّواصل اللّغويّ: تعد اللّغة وسيلة اتّصال وتفاهم لما يخدم العمليّة الاتّصاليّة، ينفرد بها الإنسان دون غيره من المخلوقات؛ كونها من أبرز الوسائل الّتي يستعملها الإنسان للتّعبير عن خبراته ومشاعره وآرائه، وتتجلى الوظيفة الأساسيّة للّغة في "الاتّصال " communicationفهي من أكثر الوسائل المتاحة استعمالا لهذه الوظيفة، ومن هنا كان التّواصل عنصراً مهمّاَ في الحياة الإنسانيّة، فالحياة ذاتها تواصل مستمر والتّواصل هو" فعلٌ حضاريٌّ ضروريٌّ لدى الشّعوب والمجتمعات."[٩٢]

وبالنّظر في هذا التّركيب نراه يتألّف من شقّين: التّواصل

اللّغويّ

[٩٢]- أحمد بن محمد أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، تعليق: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان: الرياض، ص٧٩

ISSN: 2706-6495

بالنّسبة للشّقّ الأوّل فقد نجد في اللّغة العربيّة الإشارة إلى هذا المفهوم بمصطلحين، هما المصدران: "التَّواصل " على وزن تَفاعل، من الفعل تَواصلَ على صيغة تَفاعلَ، والاتّصال" على وزن افْتعال، من الفعل اتَّصلَ على صيغة افْتَعلَ. والصّيغة الأولى في أربعة معان، من بينها: التّشريك بين اثنين فأكثر، فيكون كلّ منهما فاعلاً في اللّفظ مفعولاً في المعنى؛ ومن أمثلته الّتي يتحقّق خلالها: التَّواصل، والتَّعاون، والتَّشاور ومن المعاني الأخرى: التّظاهر بالفعل دون حقيقته، كتَناوم وتَغافَل .[٩٣]

وأما الصّيغة الثّانية: فقد اشتهرت في ستّة معان من بينها: الاتّخاذ، كاخْتَتَم زيد، واخْتَدم : اتّخذ له خاتماً، وخادماً معنى الاجتهاد والطلب، كاكْتسب، واكتتب، أي اجتهد وطلب الكسب والكتابة، ومن معانيها: التشارك: كاختصم زيد وعمرو: اختلفا.

والتّواصل في معناه الأوسع، مصطلح يشير إلى كلّ أنواع النّقل المتبادل للمعلومات باستعمال العلامات signs والرّموز symbols ،فيما بين الكائنات الحيّة (الإنسان، والحيوان) وبين البشر وآلات معالجة البيانات. data machines processing- وفي معناه الضّيّق- المعنى اللّسانيّ- التّواصل هو التّفاهم الّذي يحصل بين البشر، عن طريق الوسائل اللّغويّة، والغير لغويّة، مثل: حركات أعضاء الجسم gestures والإيماءات mimicry ونغمات الصّوت voice التّواصل الغير لغويّ-(communication verbal-non).[٩٤]

العلاقة بين اللّغة والتّواصل

إنّ العلاقة بين اللّغة والتّواصل هي علاقة وطيدة، فاللّغة هي النّافذة الّتي تنبثق من خلالها عمليّة التّواصل، وهي المؤشّر الدّيناميكيّ الّذي يتمّ التّواصل به، إذ لا يمكن للأفراد من أن يتواصلوا فيما بينهم من دونه، وهذا المؤشر هو نتاجٌ جماعيٌّ تشكّل من المظاهر المشتركة في كلام الجماعة ، كان قد تواتر إليهم عبر تعاقب الأجيال، واستقرّ في أذهانهم،

ومن هنا فاللّغة (موجودة لدى الجماعة النّاطقة على شكل آثار متموضعة في كـلّ دماغ وهي أشبه ما تكون بمعجم، تكون جميع نسخه المتماثلة موزّعة بين الأفراد لكنّها خارجة عن إرادتهم)[٩٥]

العلاقة بين اللّغة والمجتمع

اللغة هي نواة المجتمع، فبها يحيا وبها يندثر، وإليها ينتمي جميع أفراده ويرتبطون بهويّتها ويتطبّعون بطابعها، وإنّ تطوّر المجتمعات معقود بتطوّر لغاتها، لأنّ اللّغة هي وعاء الفكر ومكوّن الثّقافة، والنّتاج الموروث من الأسلاف إلى الأخلاف، وهذا النّتاج هو إرث

---

[٩٣]-نفس المرجع، ص٨١

[٩٤]- : Hadumod Bussmann, Routledge Dictionary of Language and Linguistics, translated ،and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzazi, Routledge, London and New York,1st ed, 1998 .p206

[٩٤]- H. Mellor, Ways of communicating, Cambridge University Press, 1990, p04: -

[٩٥]- cours de linguistigue ge'ne'rale: saussure- p:39

متجدّد، ومتطوّر بحيث يتماشى ومتطلّبات العصر شريطة الاحتفاظ بصيغته الأصليّة من قواعد وأنساق وأنظمة دون أن يختلّ شيء من ذلك، فبقاء أيّ لغة بزيّها ورونقها هذا يعني الاستمراريّة والدّيمومة لشعبها ومتكلّميها، وكذلك فناؤها يعني فناء ذلك الشّعب.

نظريّات التّواصل اللّغويّ:

(النّظريّة التّواصليّة) عند اللّغويّ ''فرديناند دي سوسير'': فقد اعتبر دي سوسير اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تستخدم من أجل التّواصل بين الأفراد، وهو أوّل من أشار إلى أنّ اللّغة نظام له قواعده الخاصّة، وبأنّها " ملكة التّعبير برموز ناطقة"[٩٦]

كما أنّه في دراسته للّغة قدّ ميّز بين كلّ من اللّغة، واللّسان، والكلام من خلال تحليله الوصفيّ كما يلي:

اللّغة: هي "مجموعة من الاتّفاقات الضّروريّة الّتي وضعها الهيكل الاجتماعيّ ليسمح باختيار أو استخدام ملكة الكلام لدى الأفراد"[٩٧]

اللّسان: هو ظاهرة اجتماعيّة، يقصد بها لغة معيّنة، كالعربيّة، والإنجليزيّة، والفرنسيّة، والتّركيّة،.....وغيرها من الألسنة.

الكلام: فهو الجانب الفردي من اللّغة، يصدر عن الإرادة الفرديّة، والذّكاء، والوعي، " والفردي يقوم على عنصر الاختيار، وعنصر الاختيار لا يمكن التّنبؤ به، ومالا يمكن التّنبؤ به لا يمكن دراسته دراسة علميّة "[٩٨]

نستنتج بأنّ دي سوسير من خلال مقارباته التّواصليّة بين اللّغة، واللّسان، والكلام، قد فصل بين علم، وعلم (علم اللّغة، وعلم الكلام) بشكل مستقلّ.

نظريّة التّواصل اللّفظيّ عند " رومان جاكبسون ": أرجع جاكبسون الوظيفة الأساسيّة للّغة هي التّواصل، والتّواصل اللّفظيّ عنده إنّما يقوم على ستّة عناصر وهي:

السّياق، المرسل، الرسالة، المرسل إليه، القناة، السّنن، و لكلّ عنصر من هذه العناصر السّتّة وظيفة خاصّة به حدّدها جاكبسون، بحيث تتوقّف البنية اللّفظيّة لرسالة ما على وظيفة مهيمنة تؤدّيها، يمكن أن نجملها بما يلي:

الوظيفة الانفعاليّة(التّعبيريّة): تتمثّل هذه الوظيفة في التّركيز على المرسل من خلال أدائه للرّسالة الّتي يبثّها، من كونها تحمل انفعالاته، وانطباعاته، وشعوره تجاه أمر ما، مما يمكن المتلقي من فهم حالته، وتحديد موقفه، إزاء ما يتحدّث عنه، ويرمي إليه.

الوظيفة الشّعريّة: تتمثّل هذه الوظيفة في الرّسالة أي "العلاقة بين الرّسالة وذاتها"[٩٩]

وهي قائمة بذاتها باعتبارها هي الحاملة للمعنى، وتعتبر " الوظيفة الجماليَّة بامتياز؛ إذ إنَّ المرجع في الفنون، هو الرِّسالة الَّتي تكفُّ عن أن تكون أداة الاتِّصال لتصير هدفه".[١٠٠]

---

[٩٦]- حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مطبعة: آنفو- برانت، ١٢شارع القادسية – الليدو، فاس، ص٢٥

[٩٧]- ferdinand de sousure(1916): course de linguistigue ge`ne'ral, wade baskins translation, p...;p: 25-419.

[٩٨]- مدكور عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة١٩٨٧م، دار الثقافة، القاهرة، ص:٢٩

[٩٩]- بيار غيرو، السيمياء، ترجمة: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، ص:١٢

[١٠٠]- غيرو، بيار، السيمياء، ص:١٢

ISSN: 2706-6495

والوظيفة الشّعريّة قد نراها تهيمن على فنّ الشّعر، لكن في الحقيقة تتعدّاه إلى باقي الأنواع الأدبيّة، وقد تعمل مع الوظائف الأخرى، وهذا ما أشار إليه وأثبته جاكبسون من خلال دراسته للظّاهرة اللّغويّة

الوظيفة الإفهاميّة (النّدائيّة): تتعلّق هذه الوظيفة بالمتلقّي(المرسل إليه)، فتصبّ جلّ اهتمامها على مدى التّأثير فيه بوساطة اللّغة، بهدف الاستجابة للرّسالة وحثّه على القيام بأمر ما، لذلك قد تكثر فيها صيغ الأمر، وأساليب النّداء.

الوظيفة الانتباهيّة: ترتبط هذه الوظيفة بقناة الاتّصال، وتهدف إلى استمراريّة الاتّصال، أو إيقافه، وتركز على عنصر التّنبيه فيما إذا كان المتلقّي منتبها للحديث أم لا، فقد يستخدم المتكلّم بعض

الأساليب المستعملة في الحياة اليوميّة مثل: ألو، أتصغي إليّ، أجبني، قل لي، كما أنّ هناك عبارات تفيد في ديمومة الاتّصال، وتزيد من رغبة المتلقّي في التّفاعل.

وظيفة ما وراء اللّغة: تتمحور هذه الوظيفة في السّنن، فهي تؤدّي وظيفة ميتا لسانيّة، أي تشرح، وتفسّر، وتصف اللّغة بذاتها، لذلك تمتاز بمهارة يمكن أن نسمّيها الكفاية اللّغويّة الذّاتيّة.

الوظيفة المرجعيّة: ترتبط هذه الوظيفة بالسّياق، وتعتبر القاعدة الأساس لكلّ اتّصال، وقد أطلق عليها جاكبسون المرجعيّة الوظيفيّة والعرفيّة،[١٠١]

نلاحظ أنّ رومان جاكبسون قد ارتقى باللّغة من خلال نظريّة التّواصل، إلى مجالات أكثر تطوّر وتنوّع مما يساهم في رفع الكفاية التّواصليّة اللّفظيّة في الدّورة الكلاميّة.

مفهوم التّواصل اللّفظيّ: يمكن أن نعرفه بأنّه: "سلوك إنسانيّ فعّالٌ يشترك فيه طرفان، يتمّ من خلاله نقل الأفكار، والمعاني عبر ألفاظ منطوقة أو مكتوبة، تقوم على مهارات لغويّة معيّنة، يؤدّى بطرقٍ، وأساليبٍ مناسبة، تعزّز العمليّة التّواصليّة، مما يساهم في رفع جودة الملكة الاتّصالية، وتنشيطها".

أنواع التّواصل اللّفظيّ: يتّخذ التّواصل اللّفظيّ اللّغة أداة له سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة. مهارات التّواصل اللفظيّ

مفهوم المهارة: هي قدرة على أداء عمل ما ببراعة وحذق.

والمهارة اللغويّة إذا هي القدرات اللازمة لاستخدام لغة ما، وهي أربع مهارات

[١٠١]- جاكبسون، قضايا الشعرية، ص:٢٨

ISSN: 2706-6495

الشّكل- المهارات اللّغويّة

أساليب التّواصل اللّفظيّ: هناك الكثير من الطّرق، والأساليب التي قد يتبناها المعلّم في تعزيز التّواصل اللّفظيّ في البيئة التّعليميّة، والتي تقوم على إثارة الطّالب، وتفاعله، وتوليد دافعيّة التّعلّم من خلالها؛ فالأسلوب: " هو إجراءٌ عمليٌّ لخطّة سبق للمعلّم أن وضعها مسبقا؛ ليقدّم مادته العلميّة بأفضل صورة، فيما يخدم الفاعليّة القصوى، لبلوغ الهدف.

وهذه الأساليب كثيرةٌ ومتنوّعة لا يمكن لنا حصرها جميعها، لذلك سنذكر بعضا منها في هذا المقام، والتي تحتلّ الدّور الأكثر تفاعلا في مجال التّواصل اللّفظيّ، وتسهم في تحقيقه، وهي كما في الشّكل

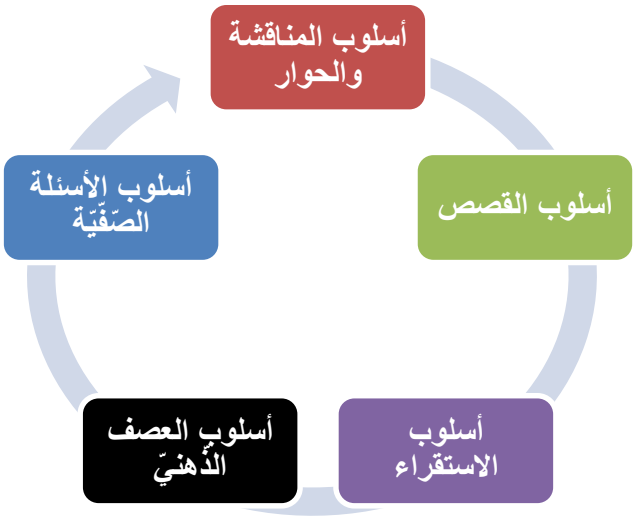

الشكل-أساليب التواصل اللفظي

ISSN: 2706-6495

أنماط التواصل اللفظي: إنّ البشر مختلفون في الطّباع على اختلافهم، ولا يمكن لهم من أن يكونوا جميعهم على طبعٍ واحدٍ، وعلى هذا فلا بدّ لهم من أن يختلفوا في أنماطهم التّعليميّة في تلقّي المعلومات،وهناك ثلاثة أنماط للتّعلم يمكن توضيحها بالشّكل

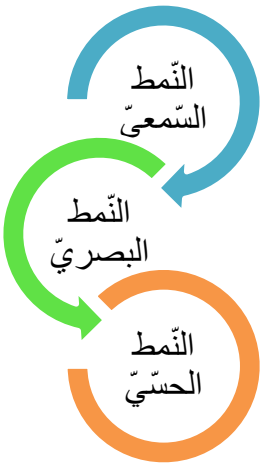

الشكل-أنماط التواصل اللفظي

معوّقات التّواصل اللّفظيّ

قد لا يتحقّق التّواصل اللّفظيّ على أكمل وجهٍ لسببٍ من الأسباب، الّتي قد تشكّل بدورها حصناً منيعاً يؤثّر سلباً في عمليّة التّواصل، ويطلق عليها مصطلح "معوّقات" وذلك لأنّها تعيق التّواصل وتعرقل مساره، وتنسفه دون بلوغ الغاية منه، ومن جملة هذه المعوّقات وأهمّها:

المعوقات الثقافية، المعوقات الاجتماعية، المعوقات البيئية، المعوقات النفسية، المعوقات الشخصية، المعوقات الصحية، المعوقات الإدراكية، المعوقات اللغوية

توظيف المدخل التّواصليّ في تدريس اللغة العربيّة للنّاطقين بغيرها

"المدخل هو أقصر طريق يؤدّي إلى الهدف"[١٠٢]

المدخل التّواصليّ هو المدخل الذي يركز على اكتساب الكفاءة التّواصليّة، ويستندعلى افتراض أنّ كلّ إنسان لديه قدرة فطريّة تسمّى بجهاز اكتساب اللّغة، ولهذا فإنّ الكفاءة اللغويّة ترجع إلى عوامل داخليّة، وهناك افتراض آخر بأنّ استخدام اللّغة لا يتمّ إلاّ عن طريق المهارات اللغويّة الأربع.

[١٠٢] - sancak,yusuf,''yabancı Dil Eğitimi-öğretimi ve Arapça:Amaç,Esaslar,Elamanlar,Usul(Metot) ve teknik'',EKEV AKADEMİ DERGİSİ,c2,sy.1.(kasım1999),s.62.

ويقوم الاتّجاه التّواصليّ على تعليم اللّغة من خلال مواقف حياتيّة واقعيّة، يستطيع الطّالب أن يمارس فيها اللّغة من خلال الفنون الأربعة (الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة) في سياقٍ لغويٍّ سليمٍ، فلا يكون تعلّم الأساليب والقواعد هدفاً في حدّ ذاته ولكن لمعرفة كيف يستطيع الطّالب أن يمارس ذلك في حياته اليومية، ونستنبط من ذلك بأنّ تعليم اللّغة اتّصاليّاً؛ إنّما هو نظرية تبدأ من النّماذج الاتّصاليّة الّتي تقود إلى الخطّة الاتّصاليّة بهدف تصميم نظام التّعليم، والمواد التّعليميّة، ودور المعلّم، والأنشطة اللّغوية داخل الحجرة التّعليميّة.

دور المعلّم والطّالب والمنهج في الطّريقة التّواصليّة

دور المعلّم

. تسهيل عمليّة الاتّصال وتوفير الجوّ المناسب للاتّصال في الفصل عن طريق المناقشة وتحويل الفصل إلى الوضع الطّبيعيّ لتعلّم اللّغة.

. البحث عن حاجات الطّلاّب ومشكلاتهم وتحليلها، وتنظيم المادّة على أساسها.

. إدارة النّشاط داخل الفصل من خلال معرفة قدرات الطّلاّب والفروق الفرديّة فيما بينهم.

دور الطّالب

. هو محور العمليّة التّعليميّة.

. هو المتحدّث الأكثر داخل الفصل.

المناهج التّعليميّة

لا يتقيّد المعلّم بالمواد المصمّمة، وإنّما يختار ما يلبّي حاجات الطّلاّب وقدراتهم وظروفهم.

دور الاندماج في مجتمع الناطقين الأصليّين باللغة الهدف

يمثّل الاندماج دوراً مهماً من حيث تفعيل التّدريبات الاتّصاليّة، الّتي تمكّن الدّارس من تحدّث اللّغة الثّانية بشكلٍ عاديٍّ، وتجعله قادراً على فهم ما يسمعه دون أخطاء، لأنّ الأهداف العامّة من تعليم اللغة العربيّة كلغة ثانية هي معرفتها بما تشمل عليه جوانب الحياة عامّة، وبما تشمل عليه الثقافة والعادات العربيّة، والعمل وفقاً لذلك على تنمية مهارات اللغة والوصول إلى القدرة على استعمالها بفاعليّة[١٠٣]٦٢، وبهذا يتحقّق الاتّصال بينه وبين أهل اللّغة ويكون حرّاً في حديثه دون قيود، فيستطيع التّحدّث متى يشاء، وكيفما يشاء، وبأيّ موضوع، وتجدر الإشارة هنا إلى التّمييز بين شيئين مهمّين هما:

. التّدريبات الاتّصاليّة

. الاتّصال الحقيقيّ

هذا التّمييز يقودنا إلى أنّ التّدريبات الاتّصاليّة وسيلة إلى الاتّصال الحقيقيّ بأهل اللّغة وبذلك يكون الهدف من التّدريبات الاتّصاليّة، هو تدريب المتعلّم على عمليّة الاتصال وتهيئته لذلك.

[١٠٣] - Adem yerinde2017,yabancılara Arapça öğretiminde kur sisteminin Etkinliği: teori ve uygulama, universal Journd of the ology 2(4),2040-2041

إيجابيّات المدخل التّواصليّ في تعليم اللغة العربيّة للنّاطقين بغيرها:

. يهتمّ بالأنشطة الصّفّيّة، والوسائل التّعليميّة.
. يهتمّ بالأسلوب التّعاونيّ في تعليم اللّغة.
. يشجع محاولات الاتّصال مهما كانت خاطئة أو متعسّرة.
. يتمحور حول الطّالب لا المعلّم.[١٠٤]
. يزيد رغبة الطّلّاب بالتّعلّم، ويعوّدهم على الاتّصال باللّغة الهدف منذ اليوم الأوّل من الدّراسة.
. يدرّب المتعلّمين على الطّلاقة في التّواصل، بشكلٍ فعّالٍ بعيداً عن الملل.
. منح الحريّة المطلقة للمتعلّم، في أدائه التّواصليّ.

وأخيراً يمننا القول بأنّ المنهج التّواصليّ، انبثق من الوظيفة الفطريّة للّغة، ويعتبر المنهج الأكمل في سدّ احتياجات المقبلين مجتمعة على تعلّم اللّغة الثّانية على وجه العموم، والعربيّة على وجه الخصوص في هذا الموضع.

القسم العمليّ من الدّراسة:

مقدمة: قامت الباحثة بتصميم أداة بحث، وهي استبانة تقدم لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها ولمتعلّميها، في المدارس ومراكز تعليم اللغة العربيّة للأجانب والجامعات سواء داخل تركيّا أو خارجها، لمعرفة واقع الكفاية التّواصليّة.

وقد استخدمت الباحثة برنامج التحليل الإحصائي SPSS لإجراء التحليل الإحصائي وذلك بعد ترميز وتفريغ الإجابات علي قائمة الاستقصاء بجداول البيانات.

مجتمع وعيّنة الدّراسة: توزّع عيّنة الدّراسة من الجنسين (ذكور، إناث) على مختلف المناطق الجغرافيّة في العالم بين حملة الدّكتوراه والماجستير والإجازات الجامعيّة هذا بالنّسبة للمعلّمين، وكذلك المتعلّمين من مختلف المستويات والفئات العمريّة، حيث بلغ حجم العيّنة على١١٢ مفردة.

أداة الدراسة:

اعتمدت الباحثة على استخدام استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات وقد ُصممت قائمة الاستبيان باستخدام مقياس ليكرت Liker Scale الخماسي والذي ُيعد من أكثر المقاييس استخداما للتعرف على مواقف واتجاهات المستقصي منهم ويتكون من خمس درجات كما يوضح الجدول ١

موافق بشدة	موافق	صحيح لحد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
٥	٤	٣	٢	١

الجدول١ - أوزان العبارات على مقياس ليكرت في حالة العبارات الإيجابيّة

[١٠٤]- Aziz Fahrur Rozi. dan Erta Mahyudin. Pembelajaran Bahasa Asing "Metode Tradisional dan Kontemporer" (Jakarta: Bania Publishing . 2011). hlm 130-134.

ISSN: 2706-6495

تضمّ كلمة الاستقصاء في هذه الدّراسة على متغيّرين أساسيّين قبل تطبيق المنهج التّواصلي وبعده هما:

. المتغيّر الأوّل: مستويات مهارات المعلّمين والمتعلّمين قبل الدّراسة المجموعة الضّابطة.

. المتغيّر الثّاني: مستويات مهارات عيّنة الدّراسة بعد تطبيق المنهج التّواصلي المجموعة الحاكمة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

تناولت الباحثة في هذا الفصل بعض الأساليب الإحصائية التي استخدمت في تحقيق أهداف الدراسة وهي:

- معامل ألفا كرونباخ Cronbachs Alpha Coefficient لقياس ثبات الاستبيان.
- الإحصاءات الوصفية Descriptive statistics للبيانات من خلال حساب بعض المقاييس مثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتكرارات والنسبة المئوية.
- اختبار t (ت) لعينة واحدة.

التحليل الاحصائي للبيانات

فحص ثبات وصدق قائمة الاستقصاء: يمكن قياس درجة الثبات والصدق لمتغيرات الدراسة باستخدام معامل ألفا كرونباخ والذي يوضحه الجدول ٢

بيان	عدد العبارات	معامل الثبات	معامل الصدق
اجمالي قائمة الاستقصاء	٢٠	٠,٩٢٥	٠,٩٦٢

الجدول٢ - معاملي الثبات والصدق لقائمة الاستقصاء

المصدر: من إعداد الباحثة من واقع مخرجات برنامجSPSS

من الجدول المبين أعلاه يتضح أن قيمة معامل الفا للثبات للاستمارة ككل (٠,٩٢٥) ، وقيمة معامل الصدق -الجذر التربيعي لمعامل الثبات- (٠,٩٦٢)، مما يشير الى أن التناسق الداخلي للاستمارة يُعد قوياً.

التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة: يهدف التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة إلي معرفة الخصائص الأساسية لهذه المتغيرات كالوسط الحسابي، الانحراف المعياري التكرار والنسبة المئوية وذلك بالتطبيق على آراء المستقصي منهم، وذلك على النحو التالي:

ISSN: 2706-6495

توصيف الآراء من خلال المقاييس الإحصائية (الوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار "ت").

م	العنصر	المتوسط	الانحراف المعياري	قيم "ت"	مستوي المعنوية
1	الهدف الأساسي من تعلم اللغة الثانية هو التواصل	4.57	0.681	24.432	٠,٠٠٠
2	اللغة هي أداة التعبير عن المشاعر والأفكار	4.68	0.541	32.866	٠,٠٠٠
3	اللغة هي هوية المجتمع وثقافته وهي ما يقوله المتحدث الأصلي لها لا النموذج المثال	4.43	0.707	21.395	٠,٠٠٠
4	تعليم اللغة تواصليا يساعد المتعلم على التحدث في شتى المجالات وينمي الملكة التواصلية بشكل أسرع وجهد أقل	4.64	0.567	30.651	٠,٠٠٠
5	تعليم اللغة تواصليا يقود من السهل إلى الصعب ويتيح للمعلم والمتعلم القيام بمختلف الأدوار	4.41	0.789	18.921	٠,٠٠٠
6	التواصل اللفظي باللغة الثانية ينمي ملكة التفكير والملاحظة والتجريب لدى المتعلمين	4.38	0.726	20.176	٠,٠٠٠
7	التواصل اللفظي باللغة من خلال المواقف اليومية يتماشى مع احتياجات المتعلم بشكل فعال	4.54	0.643	25.286	٠,٠٠٠
8	كفاية مهارة التواصل اللفظي للمعلم تؤدي إلى تمكين المتعلم من استخدام مختلف الأنماط اللغوية وتوظيفها بشكل طبيعي في مختلف السياقات	4.3	0.721	19.138	٠,٠٠٠
9	إتقان المتعلم لعبارات وصيغ جاهزة باللغة الهدف يعني إتقانه للقواعد عمليا	3.67	1.165	6.081	٠,٠٠٠

ISSN: 2706-6495

م	العنصر	المتوسط	الانحراف المعياري	قيم "ت"	مستوي المعنوية
10	كفاية مهارة التواصل اللفظي للمعلم تساعد المتعلم على تجاوز الصعوبات التي تواجهه في مهارتي الكتابة والمحادثة وتنمي القدرات المعرفية لديه	4.06	0.989	11.37	٠,٠٠٠
11	مهارة التواصل اللفظي للمعلم تساهم في توظيف الأساليب الأكثر فاعلية على صعيد الإنتاج اللغوي للمتعلم	4.27	0.759	17.676	٠,٠٠٠
12	التواصل اللفظي يطور مهارات المتعلم ويشجعه على التعليم الذاتي الفعال	4.43	0.732	20.662	٠,٠٠٠
13	المنهج التواصلي يعلم اللغة تدريجيا ويركز على المفردات والجمل الأكثر استعمالا	4.52	0.644	24.963	٠,٠٠٠
14	يخلق المنهج التواصلي نوعا من التحفيز بين المتعلمين ويحدد الفروق الفردية فيما بينهم	4.29	0.731	18.749	٠,٠٠٠
15	يحث المنهج التواصلي المتعلم على الاندماج في بيئة المتكلمين باللغة الهدف مما يفسح أمامه المجال لتطوير مهاراته اللغوية	4.6	0.561	30.156	٠,٠٠٠
16	يهدف المنهج التواصلي إلى تمكين المتعلم من ممارسة اللغة كما لو أنه واحد من الناطقين الأصليين بها	4.29	0.801	17.098	٠,٠٠٠
17	إن الهدف من تعليم وتعلم اللغة تواصليا هو رفع الكفاية التواصلية والخطابية لدى المتعلمين	4.53	0.584	27.645	٠,٠٠٠
18	يحيط المنهج التواصلي بالمهارات اللغوية الأربع في آن واحد مما يعزز من عملية التعلم النشط الفعال واكتساب اللغة بفترة قياسية وجيزة	4.16	0.954	12.871	٠,٠٠٠
19	كفاية المعلم التواصلية تعد العامل الأساسي والأهم في نجاح المتعلم	4.3	0.792	17.412	٠,٠٠٠

م	العنصر	المتوسط	الانحراف المعياري	قيم "ت"	مستوي المعنوية
20	تعليم اللغة تواصليا يعلم القواعد عن طريق الاستقراء والاستنباط بعيدا عن التلقين والإلقاء المجرد	4.28	0.83	16.285	٠,٠٠٠
	الإجمالي	٤,٣٧	٠,٤٨٩	٢٩,٥٩٧	0.000

الجدول٣ - توصيف الآراء من خلال المقاييس الإحصائية

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي

ويلاحظ من الجدول السابق:

- كل الأوساط الحسابية داله احصائياً بمعني أنها تختلف عن الوسط الفرضي لمقياس ليكرت (٣) أي صحيح لحد ما.
- يميل الرأي نحو "موافق بشدة" لإجمالي عبارات القائمة بمتوسط (٤,٣٧)، وبانحراف معياري (٠,٤٨٩).
- أكثر العبارات موافقة هي " اللغة هي أداة التعبير عن المشاعر والأفكار " بمتوسط (٤,٦٨)، وانحراف معياري (٠,٥٤١).
- أقل العبارات موافقة هي عبارة " إتقان المتعلم لعبارات وصيغ جاهزة باللغة الهدف يعني إتقانه للقواعد عمليا " بمتوسط (٣,٦٧)، وانحراف معياري (١,١٦٥).

نتائج البحث وتوصياته

النّتائج:

هدفت الدّراسة إلى معرفة كفاية التّواصل اللفظيّ لمعلّم اللغة العربيّة للنّاطقين بغيرها، ودورها في تعزيز الكفاية التّواصليّة لمتعلّميها، من خلال أهمّ النّظريّات التي تناولت اللغة ودرستها من منطلق الوظيفة الاتّصاليّة، وكذلك أشارت إلى أهم الطّرق والأساليب التي يمكن أن المعلّم ويطبّقها في تقديم مادّته العلميّة، وتشخيص المعوّقات التي قد تعيق المتعلّمين ومعالجتها، ، بهدف تحقيق الغاية التّواصليّة اللفظيّة، حيث توصّلت الدّراسة إلى النّتائج التّالية:

أوّلاً: أثبتت الدّراسة أنّ تعليم اللغة العربيّة للنّاطقين بغيرها تواصليّاً يساهم في تنمية مهارات المعلّم وكفاياته ويطوّرها نحو الأفضل.

ثانياً: بيّنت الدّراسة أهمّيّة التّواصل اللفظيّ في تنمية عناصر الملاحظة والتّجريب والتّفكير للمتعلّمين، وإكسابهم المرونة في التّعامل مع الأنماط اللغويّة المختلفة، وكيفيّة توظيفها في شتّى السّياقات.

ثالثاً: أكّدت نتائج الدّراسة على أنّ نجاح المتعلّم في تحقيق التّواصل باللغة الهدف مرتبط بنجاح المعلّم.

رابعاً: أثبتت نتائج الدّراسة على مدى أهمّيّة المدخل التّواصليّ في تدريس اللغة العربيّة للنّاطقين بغيرها تواصليّاً، والدّور المهمّ الذي يمثّله اندماج المتعلّمين في بيئة النّاطقين الأصليّين للغة الهدف من خلال تدريبهم على الاتّصال المباشر الحيّ.

ISSN: 2706-6495

التّوصيات:

بناء على ما تقدّم من النتائج الّتي تمّ التّوصّل إليها من خلال الجانب التّطبيقيّ للبحث خرجت بتوصيات ومقترحات يمكن لها من أن تشكّل ممرّاً يستطيع معلّم العربيّة للنّاطقين بغيرها من أن يعرج إليه، وخاصّةً فيما إذا كان يدرّسها تواصليّاً، مما يثقل من خبراته، ويعزّز الكفاية اللّغويّة التّواصليّة من ناحية التعلّم والتّعليم، نستطيع إيجازها بما يلي:

أولاً: على معلّم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها، أن ينطلق من النّظريّات الّتواصليّة الّتي تعتبر نقطة البداية في تدريس اللّغة تواصليّاً، فلا بدّ له من مطالعتها، ودراستها دراسةً وافية.

ثانيا: العمل على تطوير نفسه بشكلٍ دائمٍ، من خلال البرامج التّدريبيّة، الّتي تسهم وبشكلٍ كبيرٍ في إعداد المعلمين، وتزويدهم بالكفايات اللّازمة الّتي تؤهّلهم للعمل في مجال تدريس اللّغة لغير أبنائها، لأنّ الأمر هنا مختلف تماماً عمّا هو لأبنائها، يجب أخذ هذا بعين الاعتبار.

ثالثاً: يجب التّركيز على المتداول من الكلمات والمصطلحات في مجتمعاتها، لأنّ الهدف هو التّواصل بها كالنّاطق الأصليّ، والتّفريق بين اللّغة واللّهجة، فاللّغة واحدة بينما اللّهجات متعدّدة.

رابعاً: تصميم المناهج على أساسٍ يلبّي احتياجات المتعلّم في شتّى ميادين الحياة.

خامساً: ضرورة إلمام المعلّم بالمدخل التّواصليّ؛ لأنّه القاعدة الّتي يرتكز عليها تدريس اللّغة تواصليّا، وتهيئة اندماج الدّارسين في بيئة النّاطقين الأصليّين باللّغة الهدف.

سادساً: إنّ الكفاية التّواصليّة للمعلّم، هي المرآة الّتي سيرى الدّارس نفسه من خلالها، فكلّما كان المعلّم حاذقاً ومتمرّساً وخبيراً في أساليبه كان الإنتاج اللّغوي التّواصليّ للمتعلّم أفضل.

سابعاً: إنّ كفاية التّواصل اللّفظيّ للمعلّم، تعدّ الضّمان الأنسب للإحاطة بالمهارات اللّغويّة الأربع، دون إهمال أيّ منها.

ثامناً: إنّ تدريس اللّغة تواصليّاً، كان ولازال المنحى الّذي استطاع أن يثبت فاعليّة ونجاحاً في إتقان اللّغة بوقتٍ قياسيٍّ مقارنةً بغيره، ومكّن المتعلّم من تخطّي دوّامة القواعد الجافّة الّتي كانت تشقّ عليه.

تاسعاً: أرجو العمل على القيام بمثل هذه الدّراسات والأبحاث، وإضافة الجديد دائماً بما يتماشى مع تطوّرات العصر، ويقدّم اللّغة العربيّة كلغةٍ ثانية بصورةٍ يسيرة مجديةٍ، على مستوى تعليمها وتعلّمها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط٣، ١٤١٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- أحمد بن محمد أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تعليق: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان: الرياض.
- الخولي، محمد علي، أساليب تدريس اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية١٩٨٣م.

ISSN: 2706-6495

- الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ب . ط ـ ١٩٧٤م.
- الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي بيروت ، ط١ ـ ١٩٦٧م.
- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ب . ط ـ ٢٠٠٠م.
- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم، "النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية"، مجلة الإمام محمد بن سعود، العدد٢٢، ربيع الآخر١٤١٩، ص٢٨٢.
- العزيز، فرقان، نظرية وتطبيق تعليم اللغة الاتصالي، باندونج، مطبعة روسداكريا١٩٩٦م.
- الفتلاوي، سهيلة، الكفايات التدريسية، المفهوم، التدريب، الأداء، الطبعة الأولى، دار الشروق، فلسطين٢٠٠٣م.
- المسدي، عبدالسلام، الأسلوب والأسلوبية، ط٣، الدار العربية للكتاب، تونس.
- النيفر، نور الدين، فلسفة اللغة واللسانيات، الطبعة الأولى١٩٩٣م، مؤسسة أبو وجدان للطبع والنشر والتوزيع.
- براون، دوجلاس، أسس تعلم العربية وتعليمها، ١٩٩٤م، ترجمة: عبده الراجحي، علي أحمد شعبان، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- باي، ماريو، أسس علم اللغة، تحقيق: أحمد مختار عمر، ١٩٩٨م، الطبعة الثامنة.
- جاكبسون، رومان، القضايا الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر.
- حنفي، عبد الحليم، طرق تعليم اللغة العربية، بانوسنكر، معهد بروفيسور محمد يونس العالي الإسلامي الحكومي٢٠٠٥م.
- خاليد، حسني، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مطبعة آنفو- برانت، ١٢شارع القادسية، الليدو، فاس.
- دي سوسير، فرديناند، فصول في علم اللغة العام، ترجمة إلى العربية: د. أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ذبيان، سامي، مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام، الموضوع والتقنية والتنفيذ، دار المسيرة لبنان ، ط١ ـ ١٩٧٩م.
- راكان، حبيب، وآخرون، مقدمة وسائل الاتصال، جدة، مكتبة دار زهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى٢٠٠١م.
- زكريا، ميشال، الألسنية علم اللغة الحديث، المبادئ والإعلام ن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢.
- طعمية، رشدي أحمد، المرجع في تعليم وتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرباط، ابسيسكو١٩٨٩م، ص١١٩.
- طعيمة، رشدي أحمد، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى١٩٨٣م، الجزء الثاني، مكة، جامعة أم القرى.
- طعيمة، رشدي أحمد ومحمد السيد مناع، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، دار الفكر العربي، القاهرة.
- طوبال، فاطمة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر١٩٩٣م.
- عبد العزيز، محمد حسن، مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، طبعة جديدة منقحة، ١٩٩١م.
- علوي، محمد اسماعيلي، التواصل الإنساني، دراسة لسانية، ٢٠١٤م، دار كنوز المعرفة العلمية.
- غازي، يوسف، محاضرات في الألسنية عامة، المؤسسة الجزائرية للطباعة.
- غيرو، بيار، السيمياء، ترجمة: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات.
- فتحي، جمعة، من علم اللغة العربية، مطبعة المدينة، القاهرة،١٩٨٤م.

ISSN: 2706-6495

- مبارك، حنون، مدخل للسانيات سوسير، ١٩٨٧م، دار بتقال للنشر، سلسلة توصيل المعرفة،ط١.
- محمد كامل، وفاء، البنيوية في اللسانيات، مجلة عالم الفكر، أكتوبر١٩٩٧.
- مدكور، عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، ١٩٨٧م، دار الثقافة، القاهرة.
- مدكور، علي أحمد وإيمان هريدي، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، النظرية والتطبيق، القاهرة١٤٢٧/٢٠١٦م، ص٧٠.
- مرتاض، عبد الجليل، اللغة العربية والاتصال اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، ط ب، دار هومة.
- منور، مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون، مجلة اللغة والآداب.
- يونس، فتحي علي ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، المرجع، القاهرة، مكتبة وهبية٢٠٠٣م.

. Ahmad fuad effendy, metodologi

pengajaran bahasa arab (malang: misykat 2005)

. Aziz fahrur rozi, dan erta mahyudin, pembelajaran bahasa asing "metode tradisional

dan kontemporer" (jakarta: bania publishing.2011)

.H adumod bussmann, routledge dictionary of language and linguitics translated and edited by Gregory trauth and kerstin kazzazi, routledge, London and New York, 1st Ed, 1998

.Adem yerinde2017,yabancılara Arapça öğretiminde kur sisteminin Etkinliği: teori ve uygulama, universal Journd of the ology 2(4),2040-2041.

.Doğan, candemir, "Arapça öğretiminde yöntem orijinli problemler ve çözüm önerileri", NÜSHA, Yıl:vı, sayı21, bahar,2006, s.70.

. Dusaussure,(cours de linguistigue)e'd: payot

.H. mellor, ways of communicating university press, 1990

ferdinand de sousure 1916: course de linguistigue ge'ne'ral, wade baskins translation

. Halllnc1973, philip david modern the'ories of language new jerryprintee

.Soysaldı Mehmet, "Türkiyedeki ilahiyat fakültelerinde Arapça öğretiminde karşılaşılan sorunlar ve çözüm yolları" EKEKV AKADEMİ DERGİSİ. Yıl:14, sayı:45(GÜZ 2010), S.274, sarmış, ibrahim,

ISSN: 2706-6495

"Arapçaya yöneltilen Bazı Eleştiriler", SELÇUK ÜNİVERSİTESİ İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ, Say:4.yıl1991, Dipnot26.

.sancak,yusuf,"yabancı Dil Eğitimi-öğretimi ve Arapça:Amaç,Esaslar,Elamanlar,Usul(Metot) ve teknik",EKEV AKADEMİ DERGİSİ,c2,sy.1.(kasım1999),s.62.

.Usta ibrahim, "Dört temel Dil Becerileri ve Arapça öğretimindeki katkıları" The Jornal of Academic social science studies (JASS) volume5, Issue2.p.317/327, April 2012

جميع الحقوق محفوظة © 2020، عائشة رمضان الحمود، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي | الإصدار العاشر | تاريخ الإصدار: ٥-٢-٢٠٢٠م
ISSN: 2706-6495

البحث التاسع

مصادرة الأموال في الشريعة الإسلامية والقانون الأفغاني

(دراسة مقارنة)

ارسلاح ظفري

الأستاذ المساعد في كلية الشريعة، قسم الفقه والقانون، جامعة غزني – أفغانستان

رقم الهاتف: +93-744-740554

عنوان البريد: arsalahzafari99@gmail.com

ملخص الدراسة:

المصادرة هي استيلاء الدولة على أمول المواطنين في حالات خاصة بسبب شرعي و قانوني؛ لرعاية مصالح المجتمع، و بعد الإستيلاء تقوم الدولة على إتلافها أو على تمليكها لشخص أو لجهات رسمية حسب خصوصية المال، و يتم هذا الإستيلاء عن طريق الإجراءات الرسمية من غير تعويض لصاحب المال.

إن عقوبة مصادرة الأمول من العقوبات التي لها أساس شرعي و قانوني، و هي من العقوبات التبعية أو التكميلية للعقوبات الأصلية، و لها حالات مختلفة في الفقه الإسلامي؛ فمنها ما هو جائز، و منها ما هو واجب، ومنها ما هو ممنوع حرام، ولكل حالة حكم خاص بها.

وكذلك صرح قانون العقوبات الأفغاني بقواعد خاصة لمصادرة الأموال، و وضع لها شروطا خاصة لا بد من توفيرها للإستيلاء على أمول المواطنين، كما صرح بأن عقوبة المصادرة تتم بقرار القاضي، و يلزم بعد اجراء هذا القرار إثبات حكم الأشياء المصادرة إما بإتلافها أم بتمليكها للغير، أو بإبقائها على ملكية الدولة حسب الشروط المذكورة في قانون العقوبات.

و يشترط فقها و قانونا لتحقيق عقوبة مصادرة الأموال أن تكون هناك جريمة شرعية أو قانونية تم ارتكابها و أن يصدر بها حكم قضائي نهائي.

الكلمات المفتاحية: المصادرة، المال، الإتلاف،الملكية، الشريعة الإسلامية، القانون الأفغاني.

ISSN: 2706-6495

Confiscation of money in Islamic law and Afghan law

(A Comparative Study)

Arsalah Zafari

Afghanistan. - Assistant Professor (Islamic Law) Faculty of Shariah, Ghazni University

E-mail ID: arsalahzafari99@gmail.com

Cell No: +93-744-740554

Abstract:

In recent times, the phenomenon confiscation is increasing dramatically all over the world especially in the Muslim countries. Hence, now more than ever, there is a necessity to explore the Islamic law's point of view concerning this issue. Islam, however, as a complete code of life for human being has a clear position regarding confiscation in Islamic jurisprudence. The penalty for confiscating property is one of the penalties that have a legal and legal basis, and it is one of the subordinates or complementary punishments of the original penalties, and they have different cases in Islamic jurisprudence; some of them are permissible, and some of them are obligatory, and some of them are prohibited, and for each case Its judgment.

The purpose of this study is to examine the Afghan Penal Code and declared special rules, conditions for the confiscation of funds and seizes the citizens 'finances in the light of Islamic laws. The study also focuses on the fundamental similarities and dissimilarities between Islamic law and Afghan law.

In this paper qualitative method is implemented and to do so, primary and secondary both are be used. The primary sources are the Quran and Sunnah. The secondary sources include journals, articles, judicial authorities and related books on Islamic laws.

Keywords: confiscation, money, destruction, property, Islamic law, Afghan law.

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فإن الشريعة الإسلامية جاءت بأحكام شرعية تكليفية التي شرعها الله تعالى لتحقيق مصالح العباد الدينية و الدنيوية، و لدفع المفاسد عن العباد، و كذلك نهى الله تعالى العباد عن عدوان بعض الناس على بعض كما بينت الشريعة الإسلامية حدود الحقوق والواجبات.

و لتحقيق حماية المصالح و دفع المفاسد شرع الله تعالى عقوبات لمن ترك المصالح و اقترف المفاسد، و هذه العقوبات تختلف وفقا لاختلاف الحقوق التي يرى الشارع حمايتها.

ولذلك نرى أن بعض العقوبات مقدر كالحدود وبعضها غير مقدر كالتعزيرات، و هناك تقسيم اخر للعقوبة فهي إما أصلية و إما تبعية أو تكميلية.

وتقدير العقوبة على حسب فعل الجاني ومدى المحافظة على مصالح المجتمع، فقد تقتضي العقوبة الأصلية فقط، وقد تقتضي التشدد فتكون العقوبتان الأصلية و العقوبة التبعية معا، لتحقيق مصالح المجتمع.

و مصادرة الأموال هي من العقوبات التبعية أو التكميلية التي سأتحدث عنها في هذا البحث بالدراسة محاولا إبراز طبعية هذه العقوبة و تأصيل أحكامها في الشريعة الإسلامية و مدى ارتباطها مع العقوبات الأصلية.

وأسال الله التوفيق والسداد، ولاحوة ولا قوة إلا بالله.

مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة البحث، في أن عقوبة المصادرة غير واضحة النطاق في الشريعة الإسلامية لاختلاطها بعقوبة التعزير بأخذ المال، كما أنها غير واضحة الدلالة في الأنظمة المعمول بها في مملكة أفغانستان.

أهمية الدارسة:

١- محاولة توضيح عقوبة المصادرة في الشريعة الإسلامية.

٢- تأصيل عقوبة المصادرة في النظام المعمول به في أفغانستان.

٣- بيان ماهية عقوبة المصادرة كعقوبة جنائية و كإجراء إدارى والفرق بينهما.

٤- ابراز معالم عقوبة المصادرة و تكييفها الشرعي.

ISSN: 2706-6495

أهداف الدارسة:

١- توضيح ماهية المصادرة في الشريعة الإسلامية و النظام الجنائي الأفغاني.

٢- بيان حالات المصادرة في الشريعة الإسلامية و موقف القانون الأفغاني من ذلك.

٣- بيان نوع العقوبة المصادرة هل هي عقوبة أصلية أم تبعية.

٤- بيان نقاط الاشتراك و الافتراق بين الشريعة والقانون الأفغاني.

تساؤلات الدراسة:

١- ما مدى سلطة القضاء في الحكم بعقوبة مصادرة الأموال، و أي الأموال تكون محلا للمصادرة؟

٢- متى يتم الحكم بمصادرة الأمول في النظام القضائي الأفغاني؟

٣- ما كيفية المصادرة في الشريعة الإسلامية و النظام القضائي الأفغاني؟

المبحث الأول: مصادرة الأموال في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: تعريف المصادرة لغة و شرعا

المصادرة لغة من صادر – يصادر مصادرة، وصادره من المال: طالبه به، فالمصادرة معناه المطالبة بشيء بإلحاح[١٠٥].

ويقال صادرت الدولة الأموال: إذا استولت عليها عقوبة لمالكها[١٠٦].

و المصادرة شرعا كما جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: " الاستيلاء على مال المحكوم عليه، أخذاً، أو إتلافاً، أو إخراجاً عن ملكه بالبيع عقوبة"[١٠٧].

و عرفت بأنها:" أخذ السلطان مال الغير جبراً بغير عوض"[١٠٨].

وعرفها الدكتور فتحي الدريني بأنها:" حكم بنزع ملكية معينة،و إضافتها إلى ملكية الدولة جبراً عن مالكها، دون مقابل"[١٠٩].

[١٠٥]- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، ٢٩٩/١٢، حكومة الكويت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، و القاموس المحيط ٩٨/٢.

[١٠٦]- المعجم الوسيط، ٥٠٩/١.

[١٠٧]- الموسوعة الفقهية، ٣٧/ ٣٥٣، دار الصفوة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

[١٠٨]- معجم لغة الفقهاءعربي، انكلزي مع الكشاف النكليزي- عربي بالمصطلحات الدائرة في المعجم، لمحمد رواس قلعة جي، ص: ٤٣٢، إدارة القرآن و العلوم الإسلامية- باكستان.

[١٠٩]- بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي، ١٠٦/٢.

ISSN: 2706-6495

و عرفها الدكتور وهبة الزحيلي بأنها:" استيلاء الدولة على بعض الأموال الخاصة، دون مقابل، أو إتلافها أو تمليكها لآخر، بسبب شرعي، رعاية للمصلحة العامة"[١١٠].وهذا التعريف هو أوضح للمعنى و أشمل لمراد المصادرة و أغراضها، ومن ثم فهو اولى بالأخذ به والعمل به.

المطلب الثاني: مشروعية المصادرة في الشريعة الإسلامية

ثبتت مشروعية المصادرة بأدلة من القران الكريم وسنة رسول الله -صلي الله عليه وسلم-و أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- حسب التالي:

اولاً: من القرآن الكريم: الآيات القرانية ترشد إلى الجواز، مثل تكسير إبراهيم صلي الله عليهوسلم الأصنام في عهده:"وتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ"،و "فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ"[١١١].

وجه الدلالة:

كما هو واضح أن إبراهيم صلي الله عليهوسلم أخبر- بعد هذا القسم على ما هو عازم على فعله- بأنه لن يكتفي بالمحاجةو الجدل باللسان بل عزم على تكسير الأصنام عقوبة تعزيرية للزجرو الردع على معصية قومه؛ لأن القوم اعتقدوا في أصنامهم الألوهية، فدل ذلك على مشروعية التعزير بإتلاف المال مصادرة لصاحبه[١١٢].

ثانياً- من السنة النبوية: كما في حديث عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله، لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم"[١١٣].

وجه الدلالة من هذا الحديث: أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا يتضمن الإشارة إلى العقوبة المالية التعزيرية، حيث قام الرسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه بنزع خاتم الذهب من يد الرجل وطرحه إزالة للمنكر، فهذا يدل على مشروعية المصادرة على نزع الملكية[١١٤].

ثالثا - الآثار التي تدل على مشروعية المصادرة: أن عمر رضي الله عنه قام بمحاسبة عماله وولاته، ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه لما وجد أن ماله قد كثر، فصادره عمر رضي الله عنه، وذلك حين استعمله على البحرين[١١٥].

١١٠- المصادرة و التأميم، لزحيلي، ص: ٩.
١١١- سورة الأنبياء، الآية رقم: ٥٧و ٥٨.
١١٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٩٧/١١، و المستفاد من قصص القرآن للدعوة و الدعاة، للدكتور عبد الكريم زيدان، ١/ ١٩٨، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٧م.
١١٣- أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب اللباس و الزينة، باب طرح خاتم الذهب، برقم: ٢٠٩٠، ١٦٥٥/٣.
١١٤- ينظر: شرح النووي على صحيح مسلمن ٥٤/١٤.
١١٥- ينظر: المصنف لعد الرزاق، باب: الإمام راع، ١١/ ٣٢٣، و موسوعة فقه عمر بن الخطاب، لمحمد راوس قلعة جي، ص: ١١٢، و حاشية ابن عابدين، ٣٥٣/٥.

ISSN: 2706-6495

المطلب الثالث: حالات المصادرة

رغم جواز المصادرة من حيث الأصل في الشريعة الإسلامية، إلا أن هذا الجواز ليس على بطلاق، بل تعتري المصادرة بعض الأحكام التكليفية الخمسة، فقد تكون المصادرة واجبة في حالات وقد تكون جائزة في حالات، وقد تكون محرمة في حالات، وهذه الحالات سنبينها حسب التالي:

الحالة الأولى: المصادرة من حيث الجواز

تجوز المصادرة إذا قام وصف منكر بشيء، لا أن يكون الشيء نفسه محرما، ومثال ذلك: ما ذكره الشاطبي حيث قال: "في الزعفران[١١٦] المغشوش إذا وجد بيد الذي غشه إنه يتصدق به على المساكين قلّ أو كثر"[١١٧].

فتدخل في الزعفران المغشوش جميع المغشوشات في الصناعات كالثياب التي نسجت نسجا رديئا، والملاحف الرديئة النسج، والمغشوشات من الطعام و التجارات كالعسل و الخبز، فيجوز في هذه الأشياء المغشوشة بيعها أو التصدق بها على المساكين، وأن التصدق بهذه الأشياء يجب أن لا يترتب الضرر على من يتصدق بها عليه لتناوله واستعماله لها[١١٨].

الحالة الثانية: المصادرة من حيث الوجوب

تجب المصادرة في الحالات التالية:

١. إذا كان الفعل الموجب للمصادرة محظوراً شرعاً، وموجباً للعقوبة الدنيوية، مثال ذلك، متاجرة المسلم في الخمور والخنازير، والصور والأصنام المعبودة من دون الله تعالى، فمثل هذه الأفعال تكون المصادرة واجبة فيها لكونها منكراً بذاته وكون الأفعال مما خطرت منها الشريعة[١١٩].
٢. إذا كان الفعل الموجب للمصادرة فيها ضرر عام، كالاعتداء على المصلحة العامة، مثال ذلك كل الفاسد أو التالف من المأكولات، فإنها تضر الناس والضرر يجب دفعه[١٢٠].
٣. إذا كان الفعل الموجب للمصادرة خطراً في ذاتها، مثال ذلك الأشياء المهربة إذا كانت خطراً في ذاتها ، كأنواع السلاح أو المخدرات، فتجب مصادرتها منعاً للفتنة و الضرر العام، ولأن المصادرة للسلاح و المخدرات مثلاً متعينة، و إن كان إتلاف المخدرات ليس هو الزاجر الوحيد بل أنها قد ترفع إلى وزارة الصحة للاستفادة منها في صناعة الأدوية وما شابهها، و أما السلاح فيخصص للجيش أو رجال الأمن ولا يترك بيد الأفراد[١٢١].

---

[١١٦]- الزعفران من زعفر و جمعه زعافر وهو الصبغ المعروف وهو من الطيب (تاج العروس ١١/ ٤٢٨، و المعجم الوسيط ١/ ٣٩٤).
[١١٧]- الاعتصام للشاطبي، ١٢٤/٢.
[١١٨]- ينظر: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، باب الحسبة، ١١٦/٢٨و ١١٧، و التعزير في الشريعة الإسلامية للدكتور عبد العزيز عامر، ص: ٤٠١.
[١١٩]- ينظر: مجموعة الفتاوى لابن تيمية، ١١٣/٢٨، و التعزير في الإسلامن لدكتور احمد فتحي بهنسي، مؤسسة الخليج العربي- القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص: ٣٨.
[١٢٠]- التعزير في الشريعة الإسلامية لدكتور عبد العزيز عامر، ص: ٤٣٢.
[١٢١]- المصادرة و التأميم، لدكتور وهبة الزحيلي، ص: ٢٦.

ISSN: 2706-6495

٤. إذا كانت المصادرة على المال الذي هو مملوك للجاني وليس لغيره حق فيه، لأن الغرض من المصادرة ردع الجاني وزجره وصده عن الجريمة وكل هذه الأمور تتوفر إذا كان الشيء المصادر مملوكاً للجاني و حقاله[١٢٢].

الحالة الثانية: المصادرة من حيث المنع

تحرم المصادرة في الحالات التالية:

١. إذا كان الضرر فيه خاصاً و ليس عاماً، مثلا: كالتعسف في استعمال الحق[١٢٣] و إضرار الجيران بعضهم على بعض.
٢. إذا كانت العقوبة فيها أخروية فقط، كالأفعال التي ال توجب حداً او تعزيراً، مثال ذلك كأفعال القلوب من حسد أو حقد أو المقترنة بالشبهة، فلا تجوز فيها المصادرة، لأن الفعل القلبي لا يتعدي ضرره إلى الآخرين، و العقوبات تدرأ بالشبهات.
٣. إذا كانت المصادرة غير متعينة لكون المصلحة العامة تتحقق بغير المصادرة، مثلاً الأموال المحتكر يمنع فيها المصادرة شرعاً و إنما تباع في السوق يعطى المحتكر ثمنها، لأن المصلحة العامة تتحقق في بيع هذه الأموال جبراً على أصحابها إن امتنعوا عن بيعها، فلا يوجد مقتض لمصادرتها على أصحابها، اجتناباً من الاغتصاب و أكل أموال الناس بالباطل[١٢٤].
٤. إذا كانت المصادرة على المال الذي هو ليس مملوكاً للجاني: مثال ذلك كالأموال المسروقة او المغصوبة فلا يصادر، وكذلك إذا كان لغير الجاني حق فيه، كالأموال المرهونه، فلا يصادر لحق المرتهن[١٢٥].

و بعد ذكر ما تقدم من وجوه المصادرة وضوابطها مع الأمثلة، يتبين أنه ليست جميع حالات المصادرة مشروعة فمنها ما هو جائز، و منها ما هو واجب، ومنها ما هو ممنوع حرام، كما ذكرت فيما مضى جين تناولت وجوه هذه المسائل.

المطلب الرابع: كيفية المصادرة وما يعمل بالمال الذي صودر

تبين سابقاً ان المصادرة استيلاء الدولة على بعض الأموال الخاصة، دون مقابل، أو إتلافها أو تمليكها لآخر، بسبب شرعي، رعاية للمصلحة العامة، فلفظ استيلاء الدولة يتضمن معنى الحيازة في نفس الوقت لأن رجال القانون يستعملون اللفظين استعمالاً واحدا في وضع اليد على الشيء والظهور عليه مع التمكن منه[١٢٦]، فبهذا صارت الأموال المصادر عليها في حيازة الدولة.

---

[١٢٢]- ينظر: العقوبات المالية في الإسلام تأصيل و تطبيق(رسالة دكتورة في جامعة الإمام محمد بن السعود)، لدكتور سعود بن محمد البشر، ص: ٣٥٢.

[١٢٣]- التعسف في استعمال الحق: هو مناقضة قصد الشارع في تصرف مأذون فيه شرعا بحسب الأصل، كهية المال قرب نهاية الحول، احتمالا على اسقاط فريضة الزكاة. و ينظر في ذلك: نظرية التعسف في استعمال الحق في الفقه الإسلامي، لدكتور فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م، ص: ٨٤.

[١٢٤]- ينظر: نيل الأوطار للشوكاني، ص: ٩٩٦.

[١٢٥]- ينظر: العزير في الشريعة الإسلامية، للدكتور عبد العزيز عامر، ص: ٤٣٢-٤٣٤، والمصادرة والتأميم، للدكتور وهبة الزحيلي، ص: ٢٥-٢٧.

[١٢٦]- موسوعة الفقه الإسلامي المعروفة بموسوعة جمال عبدالناصر الفقهية، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة، ٢٠٧/٧.

ISSN: 2706-6495

وتتم هذه الحيازة أو الاستيلاء عن طريق بعض أجهزة الدولة الرسمية، كوزارة الداخلية، من غير التعويض لأصحاب الأموال، أو تبادر الوزارة ورجال الأمن لأخذ هذه الأموال من أيدي أهلها، فكيف تتصرف الدولة بهذه الأمول التي صودرت.

تصرفات الدولة بهذه الأمول المصادرة يمكن أن ترجع إلى الأمور التالية:

أولاً: الإتلاف

بأن تقوم أجهزة الدولة بإتلاف هذه الأمول المصادرة، ويكون ذلك من خلال الصور التالية:

١- إتلاف لإصلاح الأجساد وحفظ الأرواح: كإتلاف المخدرات والمواد السامة، و إتلاف الأطعمة والأشربة الفاسدة.

٢- إتلاف لدفع الظلم والعصيان:

كتخريب ديار الظلمة وقطع اشجارهم، وقتل دوابهم، إذا تعين ذلك وسيلة لمنع عدوانهم، و كتخريب و إتلاف أموال الكفار بالتحريق والتخريب، وقطع الأشجار، وقتل الخيول والإبل في حال القتال، وإتلاف الملابس وتمزيقها أثناء الحرب؛ لإخزائهم وإرغامهم[١٢٧]؛ لقول الله سبحانه وتعالى: ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة[١٢٨].

٣- إتلاف أدوات المعصية:

١) إزالة للمنكر لأنها محرمة من حيث الصفة لكونها معصية لله، كالملاهي والصليان والأصنام[١٢٩]، و إحراق كتب الفسق والضلال، كما يقول ابن قيم الجوزية: "وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلّة و إتلافها"[١٣٠].

٢) أو لأنها تستعمل في المعصية أو كان من شأنها أن تستعمل في المعصية أو الجريمة؛ لآثارها الضارة للدين والمجتمع، كالصور الخليعة، و المجلات أو الجرائد التي تتضمن الصور الخليعة[١٣١].

فيدخل في هذا أيضا الأشياء و الآلات التي استعملت في ارتكاب الجريمة، ومن امثلة ذلك: أدوات الكسر و التسلق في السرقة، ويشترط في ذلك أن تكون أدوات الجريمة مملوكة للجاني.

---

[١٢٧]- الجامع الاحكام القران للقرطبي، ٨/١٨، والتفسير الكبير للإام فخر الرازي، ٢٨٣/٢٩، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
[١٢٨]- سورة الحشر، الآية: ٥.
[١٢٩]- التعزير في الشريعة الإسلامية للدكتور فتحي بهنسي، ص:٣٨.
[١٣٠]- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص: ٢٧٢.
[١٣١]- الفقه الجنائي في الإسلام، للدكتور أمير عبد العزيز، ص: ٢٩٧.

٣) إتلاف الأماكن أو الأوعية:

- لكونها من المحظورات شرعا كتهديم و تحريق الديار أو المحلات التي تباع فيها الخمورن وكسر دكانها وشق ظروفها[١٣٢].
- أو لأنها تهدد كيان المجتمع الإسلامي وتنشر العداوة والفساد فيه، مثل إراقة اللبن المغشوش، وإتلاف المكاييل والموازين المغشوشة والنقود الزائفة[١٣٣].

ثانياً: التمليك

بأن تقوم الدولة بتمليك هذا المال المصادر لشخص أو استملاكه لجهات رسمية، وذلك على النحو التالي:

١- تمليك المال لغير صاحبه من الفقراء و المحتاجين و الحائزين:

و ذلك كتمليك سلب الصائد في حرم المدينة لمن وجده، و تمليك المشروبات المطعومات المغشوشة للفقراء، إذا لم تضر بالصحة، و كسر أواني الخمر إذا اشتراها من نصراني، و يتصدق بالثمن على المحتاجين، و التصدق للزعفران المغشوش على المساكين[١٣٤].

٢- تملك الدولة للمال، و ذلك على صورتين:

الصورة الأولى: إضافة الملكية إلى بيت المال، كمصادرة مال المرتد- إذا قتل أو مات- و ضمه إلى بيت المال عقوبة لارتداده كما قرره جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة [١٣٥] و خصص الإمام أبوحنيفة إستملاك الدولة لمال المرتد على ما اكتسبه حال ردته، أما ما اكتسبه في الإسلام فهو إلى ورثته[١٣٦].

فيدخل في هذا، مصادرة أمول الأشخاص الذين يتمتعون عن أداء الزكاة بأخذ شطر مالهم، و مصادرة الأمول المسروقة أو المغصوبة من غير معرفة أصحابها، و مصادرة الأمول المملوكة للدولة التي استولى عليها بعض الأشخاص بغير حق، كالأمول التي اختلسها الموظف[١٣٧].

الصورة الثانية: أخذ الأمول الناتجة من استغلال النفوذ أو الوظيفة، و ذلك على الجرائم التي مبعثها الطمع في مال الغير و الاستفادة غير المشروعة كالرشوة[١٣٨].

١٣٢- مجموعة فتاوي ابن تيمية، باب الحسبة، ١١٣/٢٨، و الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية، ص: ٢٦٥، و الاشتراك في الجريمة في الفقه الاسلامي، لدكتور سامي جميل الفياض الكبيسي، ص: ٣١٠، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٣٣- المدونة الكبرىن للإمام مالك بن انس، كتاب: الصرف، باب: في الدراهيم الجياد بالدراهيم الرديئة، ٥٠/٣، وتبصرة الحكام من أصول الأقضية ومناهج الأحكام بهامش فتح العلى المالك لابن فرحون، ٢٩٨/٢.

١٣٤- الاعتصام للشاطبي، ١٢٤/٢.

١٣٥- بداية المجتهد و نهاية المقاصد لابن رشد، ٥٢٤/٢، و المهذب للشيرازي ٤١٥/٣، و المغني لابن قدامه ١٦٢/٩.

١٣٦- شرح فتح القدير، لكمال بن الهمام، ٣١٣/٥.

١٣٧- التعزير في الشريعة الإسلامية، للدكتور عبد العزيز عامر، ص: ٤١٢، و موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، جمعه الدكتور عبى الحليم عويس، ٣٦٠/٣.

١٣٨- جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية، للدكتور عبد الله بن عبد المحسن الطريقي، ص: ١٢٥.

و إن الوظيفة لا ينبغي أن تكون سببا للثراء أو المنفعة الخاصة، و في ذلك خيانة الأمانة، و إضرار بالناس و إخلال بالمصلحة العامة، فيكون من الحق و العدل مصادرة الأموال الناجمة عن استغلال النفوذ و الوظيفة و ردها إلى بيت المال.

و قد عاب الرسول صلى الله عليه وسلم على ابن اللتبية قبول الهدية التي أهديت إليه لكونه كان عاملا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (" أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَوَاللَّهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا)[١٣٩].

فوجه الدلالة من هذا الحديث، أن الرسول صلى الله عليه وسلم منع العمال أو من له الوظيفة ان يأخذ الهدية التي أعطيت إليه أثناء أداء وظيفته، و كانت الهدية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية، واليوم رشوة، و أن هدايا العمال تجعل في بيت المال[١٤٠].

و كما ذكره النووي رحمه الله : " في هذا الحديث بيان أن هدايا العمال حرام و غلول، لأنه خان ولايته و أمانته، و لهذا ذكر الحديث في عقوبته و حمله ما أهدي إليه يوم القيامة، كما ذكر مثله في الغال[١٤١]، وقد بين صلي الله عليه وسلم في نفس الحديث سبب تحريم الهدية عليه، و أنها بسبب الولاية، بخلاف الهدية لغير العامل، فإنها مستحبة، و قد سبق بيان حكم ما يقضه العامل و نحو باسم الهدية و أنه يرده إلى مهدية، فإن تعذر فإلى بيت المال[١٤٢].

فبهذا حق الدولة أن تصادر أموال الرشاوى و كل ما أخذه الموظفون و العمال بطريقة غير مشروعة، ثم رد هذه الأموال إلى بيت المال العام أو الخزينة العامة، و من الواضح أن ما استولى عليه الموظف أو العامل من أموال الدولة أو اختلسه، و لوكان شيئا قليلاً، يعد خيانة و كسبا حراما.

الصورة الثالثة: إعادة الأموال إلى صاحبه،كإعادة الأموال المحترزة للتهمة بعد تحقق و ثبوت البراءة من التهمة، و الأموال المحتكرة، و البضائع المهربة بعد حبس أصحابها و معاقبتهم بما هو مناسب، و ذلك ببيع المال المحتكر بسعر المثل وتسليمه للمحتكر، و استيفاء رسوم الجمارك على البضائع المهربة[١٤٣].

المبحث الثاني: مصادرة الأموال في القانون الأفغاني

قرر المقننون الأفغانيون عقوبة المصادرة كعقوبة تبعية أو تكميلية و وضعوها في قانون العقوبات و الإجراءات الجنائية.

فقانون العقوبات هو مجموعة القواعد القانونية التي تفرضها الدولة لتنظيم التجريم و العقاب[١٤٤].

---

[١٣٩]- أخرجه البخاري في صحيحه، في باب محاسبة الإمام عماله، رقم الحديث: (٧١٩٧). و اخرجه مسلم في صحيحه، في باب تحريم هدايا العمال، حديث رقم: (١٨٣٢).
[١٤٠]- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٧١/٤-٧٢.
[١٤١]- أصل الغلول، الخيانة مطلقا، قم غلب اختصاصه في الاستعمال بالخيانة في الغنيمة، قال نفطويه: سمي بذلك لأن الأيدي مغلولة عنه، أي محبوسة، يقال: غل غلولا و أغل إغلال. ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم، باب: غلظ تحريم الغلول، ٢١٦/١٢.
[١٤٢]- شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: تحريم الهدايا العمال، ٢١٩/١٢.
[١٤٣]- المصادرة و التأميم، للدكتور وهبة الزحيلي، ص: ٢٩.
[١٤٤]- قانون العقوبات القسم العام، للدكتور مأمون محمد سلامة، ص: ٤٥، دار الفكر العربي- بيروت، ١٩٧٩م.

و أما قانون الإجراءات الجنائية فهو القانون الذي ينظم القواعد الإجرائية اللازمة للوصول إلى حكم قضائي يقرر أو ينفي حق الدولة في العقاب[١٤٥].

و فيما يتعلق بموضوعنا(المصادرة) فكما أنها قررت في قانون العقوبات الأفغاني فهي أيضا مقررة في قانون الإجراءات الجنائية الأفغاني بل حسب ما لاحظت أنها أكثر ما أجدها منصوصة في هذا القانون الأخير.

المطلب الأول: المصادرة في قانون العقوبات الأفغاني

هذه العقوبة تعتبر من قبيل نزع الملكية جبراً على مالكها و إضافتها إلى ملك الدولة بدون مقابل، و هي عقوبة مالية، و ضعها المقننون الأفغانيون كعقوبة تكميلية كما نصت عليها مادة رقم ١٧٨ فقرة ٢ لقانون العقوبات الأفغاني.

و قد فصل القانون الأشياء التي تحكم عليها بالمصادرة، و انتقال ملكية هذه الأشياء بعد مصادرتها من مالكها إلى الدولة.

و سأنقل للقارئ نص القانون الذي قرر الأشياء التي تحكم عليها بالمصادرة في مادة رقم ١٧١

الاشياء التي تحكم عليها بالمصادرة هي:

١- أن يكون ما يحكم على المصادرة قد تحصل من الجريمة.

٢- أن يكون ما يحكم على المصادرة ملكا للجاني إلا أنه قد استعمله لقصد الجريمة عمداً.

ثم ذكرت عقب هذه المادة أخرى ذات الرقم ٥٤٥، تنص هذه المادة على انتقال هذه الملكية من مالكها إلى الدولة بعد أن أثبتتها المحكمة بحكم المصادرة، و نصها:

كل الأشياء التي حكم عليها بالمصادرة تعتبر ملكا للدولة إذا توفرت فيها الشروط الآتية:

١- أن تكون هذه الأشياء ملكا للجاني، بأي طريق من طرق الملكية.

٢- أن تكون الأشياء التي تحكم عليها بالمصادرة قد حصل للجاني من الجريمة أو اشتراها من أمواله المكتسبة من الجريمة.

٣- أن يقصد الجاني فعل الجريمة، أو بلفظ آخر أن يقصد الفعل الدافع إلى وقوع الجريمة[١٤٦].

المطلب الثاني: المصادرة في قانون الإجراءات الجنائية الأفغانية

مما يلاحظ سابقا أن المصادرة في قانون العقوبات الأفغانية لا يبين إلا نقطتان أساسيتان، هما: أولاً: إثبات حكم الشيء بالمصادرة من قبل القاضي، ثانيا: انتقال ملكية ذلك الشيء من مالكه إلى الدولة.

[١٤٥]- قانون العقوبات القسم العام، للدكتور مأمون محمد سلامة، ص: ١٢.
[١٤٦]- قانون العقوبات الأفغانية، رقم: ١٢٦٠، وزارة العدل- أفغانستان، مؤرخ: ٢٠١٧م، المادة: ٤٠٤.

ISSN: 2706-6495

و أما المصادرة في قانون الإجراءات الجنائية الأفغاني فهو يتضمن تفصيلا أوسع من الأول، وذلك لأن القانون الأخير لم يقتصر على ذكر الأشياء التي ستحكم عليها بالمصادرة وفق قانون العقوبات الأفغاني بل أضيفت إلى ذلك مادة خاصة التي ذكرت تفاصيل أنواع تلك الأشياء المصادرة كما سيتبين لاحقا.

وكما أن المقصود في قانون العقوبات الأفغاني من"انتقال ملكية الأشياء إلى الدولة" بعد مصادرتها لم يزل غامضا أو عاما، و شرحته مادة خاصة في قانون الإجرءات الجنائية الأفغاني كما سيأتي:

فأما المادة التي ذكرت تفاصيل أنواع الأشياء المحكمة بالمصادرة في قانون الإجرءات الجنائية الأفغاني فهي : كما أو ضحتها الوثائق التوضيحية من هذا القانون في مادة رقم ٥٠٩ فقرة ٢ كل ما كانت له خطورته على الدين أو النفس أو العقل او النسل أو المال.

و من هذه الأشياء:

١- ما يحرم لذاته و ذلك مثل الأسلحة النارية بدون رخصة لحائزها، و المواد المنفجرة، و المواد الكيمياوية المعينة و غيرها.
٢- ما يحرم نشره لذاته أو لغيره مثل المخدرات، و الكتب، و المجلات، و الأفلام الخليعة، و النقود الزائفة و غيرها(١٤٧).

و أما المادة التي بينت مقصود كلمة:" انتقال الملكية إلى الدولة" فذلك في رقم ٥٠٩ فقرة (د) و نصها:

١- أن الأشياء التي حكم عليها بالمصادرة لا يمكن أن تستعمل إلا لأجل مصلحة الدولة إما أن القاضي فوّض حق استعمالها إلى الوزارات أو المكاتب الحكومية التي لها علاقة إختصاصية بهذه الأشياء.
٢- أو هدم هذه الأشياء المصادرة حتى لا يبقى وجودها على وجه الأرض(١٤٨).

وكما أنه منصوص في مادة رقم ٣٨٢ فقرة (ج) و ٣٠٨:

" إن عقوبة المصادرة تتم بقرار القاضي، و يستحق بعد اجراء هذا القرار إثبات حكم الأشياء المصادرة إما بإتلافها أم بتمليكها للغير، أم بإبقائها على ملكية الدولة"(١٤٩).

و يقصد بإبقائها على ملكية الدولة" أن الدولة لها حرية اختيار تجاه هذه الأشياء التي حكمت عليها بالمصادرة إما بإزالتها أو إتلافها حتى لا يتثنى من استعمالها مرة أخرى، و ذلك حسب ما يراه القاضي لتحقيق المصلحة(١٥٠).

هذه هي عقوبة المصادرة في القانون الأفغاني، فهي في كثير من أحكامها الأساسية تتفق مع الفقه الإسلامي، فالفقه الإسلامي لا تمنع من الأخذ بالأحكام المتعلقة بالمصادرة المقررة في القانون الأفغاني،

١٤٧- تحليل كود جزاء افغانستان، عبد الله صابر، ص: ١٢٣، انتشارات: رسالت- كابل.
١٤٨- القانون العقوبات الأفغانية، المادة: ١٣٢.
١٤٩- نفس المرجع.
١٥٠- تحليل كود جزاء افغانستان، ص: ١٣٢,

ISSN: 2706-6495

و ذلك لأن غرض المصادرة في القانون الأفغاني هو دفع الضرر عن الكافة، و تحقيق المصلحة العامة، و زجر الجناة، و سد الذرائع و القضاء على ألوان الفساد، و تخريب الأوضاع العامة، و هو ما سعى إليه الفقه الإسلامي تحقيقه- و الله أعلم-.

نتائج البحث:

وفيما يلي أورد أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي، حسب التالي:

١- الإسلام نظام شامل وكامل، وليس عبادات فحسب، وهودين ودولة، وله علاقة بتنظيم أمور الدولة وشؤون المجتمع، وأن كل ما أمرت به أونهت عنه الشريعة الإسلامية هو لمصالح الأمة.
٢- أن الشريعة الإسلامية عدت مصادرة الأموال من ضمن العقوبات التعزيرية.
٣- أن عقوبة مصادرة الأموال في القانون الأفغاني عقوبة تبعية أو تكميلية و أحيانا وقائية.
٤- ان المصادرة استيلاء الدولة على بعض الأموال الخاصة، دون مقابل، أو إتلافها أو تمليكها لآخر، بسبب شرعي أو قانوني لرعاية للمصلحة العامة وذلك بعد صدور الحكم القضائي النهائي.
٥- أن للمصادرة حالات مختلفة فمنها ما هو جائز، و منها ما هو واجب، ومنها ما هو ممنوع حرام.
٦- القانون الأفغاني في كثير من أحكامه الأساسية يتفق مع الشريعة الإسلامية، إلا أن هناك اختلافا في كيفية المصادرة فقط، وسبب هذا الاختلاف هو اختلاف ظروف الزمان وتغير الأنظمة.

فهرس المصادر و المراجع:

١- القرآن الكريم
٢- ابن الهمام: محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري كمال الدين، شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
٣- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤- ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقاصد، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، ٢٠٠٤م.
٥- ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، رد المحتار على الدر المختار، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦- ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٧- البخاري محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

ISSN: 2706-6495

٨- البشر: الدكتور سعود بن محمد، العقوبات المالية في الإسلام تأصيل و تطبيق(رسالة دكتورة في جامعة الإمام محمد بن السعود).

٩- جي: محمد رواس قلعة، معجم لغة الفقهاء عربي، انكلزي مع الكشاف النكليزي- عربي بالمصطلحات الدائرة في المعجم، الناشر: إدارة القرآن و العلوم الإسلامية- باكستان.

١٠- الحنفي: الدكتور عبد الستار، الإجراءات الجنائية، الناشر: دار الكتب، ٢٠٠٤م.

١١- الدريني: الدكتور فتحي، نظرية التعسف في استعمال الحق في الفقه الإسلامي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.

١٢- الدكتور أمير عبد العزيز، الفقه الجنائي في الإسلام، الناشر: دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، ٢٠١٠م.

١٣- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ه.

١٤- الزبيدي: سيد محمد مرتضى الحسيني (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، الناشر: حكومة الكويت ١٩٧٣م.

١٥- الزحيلي: الدكتور وهبة، المصادرة و التأميم، الناشر: دار المكتبتي للطباعة و النشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

١٦- زيدان: الدكتور عبد الكريم ، المستفاد من القصص القرآن للدعوة والدعاة، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٧- سلامة: الدكتور مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات القسم العام، الناشر: دار الفكر العربي- بيروت، ١٩٧٩م.

١٨- السلامي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٩- الشوكاني: حمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٠- الشيرازي: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (المتوفى: ٤٧٦هـ)، المهذب في الفقه الإمام الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية.

٢١- الطريقي: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن، جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية، الناشر: مؤسسة الجريسي للتوزيع ، ١٩٨٢م.

٢٢- عامر: الدكتور عبد العزيز، التعزير في الشريعة الإسلامية، الناشر: دار الفكر العربي- قاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م.

٢٣- عويس: الدكتور عبد الحليم، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، الناشر: دار الوفاء، ٢٠٠٥م.

٢٤- فتحي: الدكتور احمد بهنسي، التعزير في الشريعة الإسلامية، الناشر: مؤسسة الخليج العربي- القاهرة،الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

ISSN: 2706-6495

٢٥- الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٦- قانون االعقوبات الأفغانية، رقم: ١٢٦٠، وزارة العدل- أفغانستان، مؤرخ: ٢٠١٧م.

٢٧- قرطبي: الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(المتوفى: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: حمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٨- الكبيسي: الدكتور سامي جميل الفياض، الاشتراك في الجريمة في الفقه الإسلامي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٢٩- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.

٣٠- مسلم: أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١- النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه.

٣٢- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية،الناشر: دار الصفوة- مصر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، ارسلاح ظفري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث العاشر

فاعلية برنامج قائم على الحساب الذهني في تنمية المهارات الرياضية لدى طفل الروضة

The Effectiveness of A program Based on Mental Calculation in Developing Mathematical Skills in Kindergarten Kids

إعداد الباحثة/ إيناس جمعه القطامية

Enas Jumah Alqtame

مدرسة لب الثانوية للبنات - وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية الهاشمية

Email: enasalqtame@gmail.com

ISSN: 2706-6495

ملخص

هدف هذا البحث إلى التعرف على فاعلية برنامج قائم على الحساب الذهني في تنمية المهارات الرياضية لدى طفل الروضة ، وتكونت عينة البحث من عينات تم اختيارها عشوائيا من (٤٣) طفلا وطفلة المستوى الاول (٦-٥) سنوات ، موزعين على مجموعتي البحث (٢١) طفلا وطفلة في المجموعة التجريبية، و(٢٢) طفلا وطفلة في المجموعة الضابطة . تم اختيارها من رياض الأطفال التابعة لمديرية التعليم الخاص في محافظة مأدبا للعام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٧.

ولتحقيق هدف البحث، أعدت الباحثة أدوات البحث المتمثلة في: قائمة بالمهارات الرياضية، وبرنامج الحساب الذهني، واختبار المهارات الرياضية لطفل الروضة بعد التأكد من صدقها وثباتها، وقد أظهرت نتائج البحث إلى وجود فروق دالة إحصائيًا عند مستوى في القياس البعدي لمقياس المهارات الرياضية تعزى لطريقة الحساب الذهني (α=0.05) الدلالة، وبالتالي تفوق أفراد المجموعة التجريبية التي درست من خلال الحساب الذهني على أفراد المجموعة الضابطة التي درست باستخدام الطريقة التقليدية.

بالإضافة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) في القياس البعدي لمقياس المهارات الرياضية تعزى لمتغير الجنس.

ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha\leq$ ٠,٠٥) في المتوسطات الحسابية لأداء أفراد البحث في مقياس المهارات الرياضية تعزى للتفاعل الثنائي بين متغيري البرنامج والجنس.

بالإضافة إلى عدم وجود فروقاً دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha\leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس المهارات الرياضية في التطبيقين البعدي والتتبعي. وقد أوصت الباحثة بالتأكيد على أهمية الحساب الذهني للأطفال كأحد الوسائل التي تعمل على تنمية المهارات الرياضية لدى أطفال الروضة.

الكلمات المفتاحية: برنامج الحساب الذهني ، المهارات الرياضية ، أطفال الروضة .

ISSN: 2706-6495

Abstract

The study aims to identify the Effectiveness of A program based on Mental Calculation in Developing Mathematical Skills in Kindergarten Kids.

Sample of the study which was randomly selected comprises forty three male and female children- second level (5-6)year of age they were divided into two group :(21) in the experimental group and (22) in the control group the children were chosen from kindergartens of private directorate for education in mandala district for the school year 2016/2017.

To achieve the goals, of the study, the researcher has prepared many studying equipment's such as: list of mathematical skills, mental calculation program and mathematical skills test for Kindergarten kids after proving its consonant and its accurate.

The study has shown that, there are many individual differences between the levels of telemetry to measure the mathematical skills.

That because the way of mental calculation ($\alpha = 0.05$) the symbol so it is more than number of experienced group which is studied through mental calculation on the people of control group by using traditional way in addition to ,there are no differences in telemetray in measurement of mathematical skills back to sex .

There are differences has statistical significance in level ($\alpha \leq 0.05$)in individual performance in measurement of mathematical skills back to dual interaction in between program and sex.

Additionally, there aren't differences has statistical sighificance in level ($\alpha \leq 0.05$) between people in experienced group in measure mathematical skills in telemetry and sequential measurement.

The researcher recommended that the mental calculation is very important for children to improve the mathematical skills.

Key words: A programBased on Mental Calculation, Mathematical Skills, Kindergarten Kids

ISSN: 2706-6495

مقدمة

تعد مرحلة الطفولة ربيع وزهر،وأكاليل ياسمين تتقلد عمل جيد للحياة فتكون زينة لها،وهي صفحة بيضاء،وحياة ثغر باسم وقلب نقي وروح وبراءة،وعالم مخملي مزدان بقلوب كالدرر وارواح باذخة الطهر،وهي أصدق ما في الانسانية وأجمله.

حظيت مرحلة الطفولة المبكرة باهتمام صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، والملكة رانيا العبدالله، وانسجاما مع الأهمية البالغة التي يوليها جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين حفظه الله،وجلالة الملكة رانيا العبدالله المعظمين للعناية بمرحلة الطفولة المبكرة لرفع درجة استعداد الأطفال للتعلم،فقد عملت وزارة التربية والتعليم على التوسع في رياض الأطفال مع التركيز على المناطق الفقيرة والنائية،بما يحقق المسأواة وتكافؤ بين الأطفالالأردنيين.

ومن أقوال جلالة الملكة رانيا عن التعليم:"سلام على من علّم، ومن تعلّم، ومن عمل من أجل العلم..."(/https://awa2el.net/ar/content)

ويؤكد(الصادق ،٢٠٠١) أن الرياضيات هي دعامة الحياة المنظمة ليومنا الحاضر،وبدون الأعداد والدلائل الرياضية،فإننا لن نستطيع أن نحل مسائل عديدة في حياتنا اليومية، ولذلك أصبحت الرياضيات الرفيق الوفي للإنسان،والمساعد له منذ بداية وجود البشرية على الأرض ،فعندما أرادالإنسان إجابة على أسئلة مثل "كم عدد؟ ما حجم؟...إلخ اخترع علم الحساب،وبعد ذلك، تم ابتكار علم الجبر لتسهيل العمليات الحسابية،فالرياضيات ضرورية لفهم الفروع الأخرى من المعرفة،فكلها تعتمد على الرياضيات بطريقة وبأخرى.

ويرى(أبو زينه،١٩٩٤)أن مناهج الرياضيات حظيت في معظم دول العالم بنصيب وافر من التطوير والتحديث، على نحو يتمشى مع التطورات والتغيرات التي حدثت في المجالات كافة،بحيث تأتي متوافقة مع النظرة الحديثة للمنهاج، ولتعد الفرد لمواجهة الحياة العصرية.

إن مفهوم الحساب الذهني في تعريفه المجمل، هو القيام بمجموعة عمليات حسابية بالاعتماد فقط على الدماغ البشري، دون أنيعتمد على أي وسيلة آلية،أو كتابية، على أن تكون الإجابة المحصل عليها في عمليات الحساب الذهني إجابات دقيقة.

إن أهمية الحساب الذهني،بوصفه مهارةً تعمل على تنمية الحس العددي، وفهم العمليات وزيادة القدرة على حل المسألة، وتجديد المدى الممكن للإجابة المتوقعة في موقف معين ما .

فالحساب الذهني من المهارات الرياضية الأساسية والمهمة التي يسعى منهاج الرياضيات إلى إكسابها للمتعلمين،وبخاصةالمراحل الأساسية المبكرة. (Morgan,1999) .

وقد أكدت مجموعة من نظريات التعلم أهمية الحساب الذهني، حيث أكدت نظرية التعلم القائمة على الدماغ أهمية التواصل بين الطرائق الحسابية (الذهنية والكتابية)،كما تتجلى أهمية الحساب الذهني في شعور الطفل بالثقة بالنفس،وكذلك بمهارته في حل المسائل الرياضية،فلا يشعر بأنه مفيد بأدوات القياس والآلة الحاسبة،بل يشعر بأنه يستطيع التفكيروالتعامل مع الأرقام بكل مرونة والسيطرة على حساباته.(Ramakrishnan,2003).

ويشير (النعيمي ،٢٠٠٩) أن الدراسات والأبحاث العربية دلت على أن لإتقان الأطفال وغيرهم إيجاد نواتج العمليات الحسابية ذهنياً العديد من الفوائد ، نذكر منهاتنمية مهارات التركيز الذهني والتخيل، تنمية مهارات سرعة الاستجابة والبديهة،

ISSN: 2706-6495

تنمية العديد من مهارات التفكير المنطقي والتحليلي والاستنتاجي، يقود إلى فهم أكثر لطبيعة الأعداد، ومكوناتها والقيمة المكانية لأرقامها والعمليات عليها، كما أنه يعمل على تنمية مهارة تقدير النواتج، التعرف على أكثر من طريقة، لإيجاد ناتج العمليات الحسابية، بدلاً من الاقتصار فقط على الطرق المبينة في كتب مناهج الرياضيات المدرسية.

(النعيمي ،٢٠٠٩)

مشكلة البحث

انبثقت مشكلة البحث من خلال ملاحظة الباحثة حيث إنها تعمل مدرسة رياضيات في مدرسة لب الثانوية للبنات من ضعف الطالبات في مادة الرياضيات في مختلف المراحل التعليمية، والشكوى التي يشكوها المربون من الصعوبات التي يواجهونها ابنائهم.

حيث وجد ان تعليم الأطفال مهارات ما قبل الرياضيات ثم الاستمرار في تعلمهم بأساليب مناسبة لهم،يساعدهم على التغلب على هذه الشكوى،ويزيد من إقبالهم على تعلم الرياضيات.

لذا قامت الباحثة بعمل برنامج للأطفال عن طريق الحساب الذهني باستخدام الأصابع تساعد الأطفال على اكتساب المهارات الرياضية،بحيث تكون ملائمة وممتعة لهم،وتحفز عقولهم على التفكير.

أهمية البحث :

تنبع أهمية هذه البحث من أنها تسلط الضوء على تنمية المهارات الرياضية لدى أطفال الروضة نواة المستقبل ليكونوا قادرين على التعامل مع البيئة المحيطة، وترجع أهمية هذه البحث لإثراء المكتبة ببحث علمي وإضافة علمية للأبحاث، والدراسات التربوية في مجال المفاهيم الرياضية للأطفال.

ويستطيع الأطفال من خلال حركة الأصابع المنسقة والرشيقة وردود الفعل السريعة – أن يحققوا سرعة أكبر ودقة شديدة في الحسابات الرياضية الضرورية للنجاح في عالمنا المليء بالمنافسة الشديدة.بالإضافة إلى أن الحساب الذهني ينمي القدرات العقلية، يزيد من سرعة الاستجابة، ويقوي الذاكرة،بالإضافة إلى أنه يزيد من استخدام خلايا الدماغ أثناء الممارسة خاصة خلايا الشطر الأيمن ، وبالتالي فانه يزيد عدد خلايا الدماغ المستخدمه أثناء العملية، وبذلك فإنه ينمي الدماغ، ويطور طرق جديدة بين الخلايا الدماغية، تفتح هذه البحث المجال لدراسات أخرى حول أهمية الحساب الذهني في تنمية المهارات الرياضية-وتغطي النقص على المستوى المحلي والعربي في الدراسات، التي تتناول الحساب الذهني لأطفال الروضة،تساعد معلمات الروضة على تحسين الأداء في تنمية المهارات الرياضية لدي أطفال الروضة،تُعّرف مخططي برامج الأطفال وُمعِديها بأهمية تنمية المهارات الرياضية لدى الأطفال.

مساعدة المعلمات والآباء والأطفال على الاستمتاع في تعلم مهارات الرياضيات باستخدام الحساب الذهني،فلربما أن الاباء أوالمعلمات لم يكونوا يظنون أن الرياضيات ممتعة عندما يكونوا في المدارس؛ لأنهم لم يكونوا يستمتعون بها فعلا،ولكن عندما يلعب الأطفال يوميا بالرياضيات في حياتهم اليومية، فإنهم ينمون ويحبون الرياضيات، ويشتد إقبالهم عليها خصوصا عند استخدام برنامج الحساب الذهني.

ISSN: 2706-6495

هدف البحث

هدف البحث الحالي الى التعرف على فاعلية برنامج قائم على الحساب الذهني في تنمية المهارات الرياضية لدى طفل الروضه.

فرضيات البحث

اشتقت الفرضيات الاتية من الهدف الرئيسي للبحث :

وهو فاعلية برنامج قائم على الحساب الذهني في تنمية المهارات الرياضية لدى طفل الروضة .

١- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات المهارات الرياضية بين المجموعتين التجريبية والضابطة يعزى إلى طريقة الحساب الذهني.

٢- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات المهارات الرياضية بين المجموعتين التجريبية والضابطة تعزى لمتغير الجنس.

٣- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية لأداء أفراد البحث في مقياس المهارات الرياضية تعزى للتفاعل الثنائي بين متغيري البرنامج والجنس.

٤- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس المهارات الرياضية بين التطبيقين البعدي والتتبعي

حدود البحث

تناولتالبحث فاعلية برنامج الحساب الذهني في تنمية المهارات الرياضية لدى طفل الروضة .

اقتصرت هذه البحث على أطفال روضة الاقصى، وهم عينة من أطفال الرياض المستوى الثاني،والتي تتراوح أعمارهم من(٥ - ٦)سنوات في محافظة مأدبا،تم تطبيق البحث في الفترة الواقعة بين تطبيق البحث في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي

٢٠١٦/ ٢٠١٧.

تحديد المصطلحات

الفاعلية

ويرى (المنيف ،١٩٨٣)أن الفاعلية تعني:الوصول إلىالأهداف والنتائج المتوقعة.

ما يحققه أطفال مرحلة رياض الأطفال من أهداف بعد استخدام برمجية الحساب الذهني،ويقاس بمعادلة معدل الاكتساب.

ISSN: 2706-6495

برنامج الحساب الذهني

عرفه (النعيمي ،٢٠٠٩) بأنه:"هو أداة ووسيلة تنمية الفهم الجيد والعميق لبنية الأعداد والعمليات عليها،وتساعد على ابتكار طرائق لمعالجة الأعداد ذهنيا بدون استخدام الورقة والقلم أوأي مساعدات حسابية اخرى"

المهارات الرياضية

يعرفها أبو زينة (٢٠٠١:١٨١) بأنها "قدرة الفرد على القيام بالعمل بسرعة ودقة وإتقان".ويعرفها (معوض،١٩٨٩:٥٥)على أنها "مجموعة من الأعمال التي يقوم بها الطالب سواء كان عمل إجراءات،مثل العمليات الحسابية والجبرية،أوالعملياتالعقليا، مثل إدراك المفاهيم، وحل المسائل والمشكلات .كما يعرفها(الشارف، ١٩٩٧ :١٨) على أنها" الفعل الذي يظهره الفرد في صورة عملية بطريقة صحيحة وبسرعة و إتقان عند مواجهته لموقف يتطلب عملا ما لحل مشكلة معينة مع فهم دقيق وشامل للعلاقة المنتظمة في الموقف، ومعرفة كيف ومتى وأين ولماذا يقوم بهذا التصرف في مواقف مشابهه.

الدراسات السابقة

هدفت دراسة النعيمي (٢٠٠٩)إلى استخدام إستراتيجيات للحساب الذهني في التحصيل والتفكير الابداعي لدى أطفال المرحلة الابتدائية وميلهم نحو مادة الرياضيات.

وتكونت العينة من (٨١)طفلة بالصف الخامس الابتدائي من مدرسة الندى الابتدائية للبنات في محافظة بغداد، وزعت عشوائيا إلى مجموعتين أحداهما تجريبية عدد تلميذاتها (٤٠)تلميذة والأخرى ضابطة عدد تلميذاتها (٤١)تلميذة،درست تلميذات المجموعة التجريبية وفقا لإستراتيجياتالحساب الذهني أما المجموعة الضابطة، فقد درست بالطريقة الاعتيادية (الورقة والقلم) وقامت الباحثة بالتدريس لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وفقا للخطط التدريسية التي أعدتها.تمإعداد اختبارا تحصيلية نهائيا تكون من (٥٠) فقرة كما استخدم اختبار التفكير الابداعي ومقياس الميل نحو مادة الرياضيات،كما تم إعداد استبانة لاختبار الطريقة المفضلة للحساب الذهني، وقد استخدم في تحليل النتائج الوسائل الإحصائية الآتية :الاختبار التائي لعينتين مستقلتين،والاختبارالتائي لعينتين مترابطتين،وقد أظهرت نتائج البحث ما يأتي:

وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات أطفال المجموعة التجريبية، والضابطة في متغيرات البحث التابعة الاختبار التحصيلي النهائي، وفي الاختبار البعدي للميل نحو مادة الرياضيات في اتجاه أطفال المجموعة التجريبية، اللواتي درسن باستخدام إستراتيجيات الحساب الذهني.وكانت نتائج استبانة اختيار الطريقة المفضلة في الحساب هي:ازدياد النسبة المئوية لاختيار الطريقة المفضلة في الحساب إلى ٨٥%لاستخدام استراتيجيات الحساب الذهني لدى أطفال المجموعة التجريبية،وانخفاض النسبة المئوية لاختيار الطريقة المفضلة في الحساب إلى ١٠% لاستخدام الآلة الحاسبة لدى أطفال المجموعة التجريبية،انخفاض النسبة المئوية لاختيار الطريقة المفضلة في الحساب إلى ٥% لاستخدام الورقة والقلم لأطفال المجموعة التجريبية.

ISSN: 2706-6495

وهدفت دراسة بترجي (٢٠٠٩)إلى بحث الفروق بين أداءأطفال المجموعة التجريبية الذين تدربوا على برنامج الحساب الذهني وأداء المجموعة الضابطة الذين لم يتدربوا على الذكاء لتطوير الموهبة في مدارس الذكر الأهلية للبنين بجدة بالمملكة العربية السعودية.تكونت العينة من (١٠٠)طفلا من الذكور تتراوح اعمارهم ما بين (٩-١٢)سنة، من أطفال المرحلة الابتدائية العليا.وتوصلت نتائج البحثإلىأن التدريب على برنامج الحساب الذهني له تأثير في زيادة درجات التفوق والذكاء على أطفال مدارس دار الذكر الأهلية للبنين بمحافظة جدة .

وتناولت دراسة خطاب (٢٠١٣)أثر استخدام نظرية التعلم المستند إلى الدماغ في تدريس الرياضيات على تنمية مهارات التواصلالرياضي والحساب الذهني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

وأعد الباحث مقياسا للسيطرة الدماغية، ودليلا للمعلم لتدريس وحدتي الجمع بما لا يزيد عن (٩٩٩٩٩)،والطرح بما لايزيد عن (٩٩٩٩٩)،المقررتين على أطفال الصف الثالث الابتدائي بالفصل الدراسي الأول، وفق نظرية التعلم المستند إلى الدماغ .كما أعد الباحث اختبار التواصل الرياضي واختبار للحساب الذهني،وتكونت عينة البحث من (٦٣)طفلاً من أطفال الصف الثالث بمحافظة الفيوم، وهي عبارة عن مجموعة تجريبية مكونة من (٣٠)طفلاً ومجموعة ضابطة قوامها (٣٣)طفل تم تطبيق مقياس السيطرة الدماغية على المجموعتين لتحديد نمط السيطرة الدماغية لدى الأطفال،وتم تطبيق أدوات البحث قبلي ثم التدريس وفق نظرية التعلم المستند إلى الدماغ.

وتناولت دراسة عبد الجليل (٢٠٠٦) إلىأثر فاعلية استخدام الحساب الذهني في تدريس مهارات الحس العددي، والتحصيل لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائيالريا الابتدائي. استخدم الباحث المنهج التجريبي، هدفت تجربة البحث إلى التعرف على أثر استخدام الحساب الذهني في الرياضيات لتنمية الحس العددي، والتحصيل لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائيعينة البحثالأساسية: تم اختيار عينة البحث من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي بمدرسة اللواء صبيح الابتدائية، وهى إحدى مدارس القطاع التعليمي الأوسط بإدارة (الفرافرة)التعليمية بمحافظة الوادي الجديد، تكونت عينة البحث من (٥٧) تلميذاً وتلميذة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين (مجموعة ضابطة – مجموعة تجريبية)،حيث تكونت المجموعة الضابطة من (٢٨) تلميذاً وتلميذة، حيث درسوا بالطريقة المعتادة، وتكونت المجموعة التجريبية من (٢٩) تلميذاً وتلميذة حيث درسوا باستخدام استراتيجيات الحساب الذهني الخاصة بالبحث بعد إجراء التعديلات السابقة التي أشار إليها المحكمين، تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية تكونت من (٣٠) تلميذاً من تلاميذ الصف الرابع بمدرسة اللواء(صبيح) الابتدائية التابعة لإدارة الفرافرة التعليمية الذين درسوا وحدتي (الضرب والقسمة) في عام (٢٠١٣/٢٠١٢) ميلادية؛ وذلك لتحديد (زمن تطبيق الاختبار، صدق المقارنة الطرفية، ثبات الاختبار)، وحساب معاملات السهولة والصعوبة والتمييز للاختبار، وقد تبين صدق مفردات الاختبار حيث تراوحت معامل الارتباط للدرجة الكلية للاختبار (٠,٩١ : ٠,٩٥)، وهو معامل ارتباط دال إحصائيا مما يشير إلى ثبات الاختبار والجدول التالي (٣) يوضح معاملات الثبات باستخدام طريقة التطبيق وإعادة التطبيقللاختبار، وكذلك تبين مناسبة سهولة مفردات الاختبار حيث تراوحت معاملات السهولة والصعوبة لأسئلة الاختبار ما بين (٠,٤٠: ٠,٦٠)، وأيضا تبين أن الاختبار له القدرة علي التمييز بين الأطفال حيث تراوحت معاملات التمييز لأسئلة الاختبار ما بين (٢٤: ٠,٢٥)، وأخذ متوسط زمن الإجابة علي مفردات الاختبار لتلاميذ العينة الاستطلاعية، فوجد أن الزمن اللازم للإجابة عن مفردات الاختبار (٩٠) دقيقة، وتم التوصل للصورة النهائية للاختبار.

ISSN: 2706-6495

وكذلك دراسة أريج (٢٠٠٨)ركزت على تقييم فاعلية تطبيق برنامج تدريبي لتعليم إستراتيجيات الحساب الذهني في رفع قدرة الأطفال في الرياضيات الذهنية في الأردن.تكونت عينة البحث من ١٦٦ طالبا وطالبة من طلبة الصف السادس وأربعة معلمين من كلا الجنسين،دلت نتائج البحث على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لطريقة التدريس، ولمتغير الجنس بشكل عام

كما دلت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مقدرة الأطفال على الحساب الذهني لصالح المجموعة التجريبية لكلا الجنسين ذكورا واناثا.

وهدفت دراسة العقبي (٢٠٠٧) إلى تنمية الحس العددي لدى طلبة الصف الأول المتوسط باستخدام استراتيجيات الحساب الذهني.وتكونت العينة من (٤١) طالبة من الصف الأول المتوسط من متوسطة إيلاف للبنات اختيرت قصديا وتم اختيار شعبة واحدة عشوائيا من بين الشعب الأربعة للصف الأول المتوسط .

اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي لمجموعة واحدة ذي الاختبار (القبلي –البعدي)، واعتمدت الباحثة في هذه البحث اختبار لقياس الحس العددي، أعدته بنفسها بعد اطلاعها على اختبارات عالمية تقيس الحس العدي، لمختلف المراحل الدراسية،

وتم اختيار (١٠)فقرات منه لكونها تلاءم محتوى الرياضيات الذي تدرسه طالبات عينة البحث واعتمدت الباحثة استخدام الاختبار التائي لعينتين مترابطتين لإيجاد الفرق بين الاختبارين كوسائل إحصائية.وأظهرت النتائج أن اعتماد إستراتيجيات الحساب الذهني قد عمل على تنمية الحس العددي لدى طالبات الصف الأول المتوسط .

أشارت دراسة الصيدأوي (٢٠٠٨) إلى العلاقة بين الحس العددي، والحساب الذهني في مادة الرياضيات لدى طلبة الصف الثالث المتوسط واستخدم الباحث في البحث الحالية المنهج الوصفي؛وذلك لملائمته لطبيعة أهداف البحث.ولكي يتحقق الباحث من الأهداف والفرضيات التي وضعها قام ببناء اختبارين:أحدهما لقياس الحس العددي تكون من (٤٠)فقرة بصيغته النهائية، والآخر لقياس الحساب الذهني، والذي تكون من (٣٠)فقرة بصيغته النهائية، بعد أن تم إجراء التحليل المنطقي والاحصائي لفقرات الاختبارين . طبق الباحث الاختبارين على العينة الأساسية للدراسة والبالغة (٢٤٠)طالب وطالبة من طلبة الصف الثالث المتوسط في مدارس مدينة بغداد،والتابعين للمديرية العامة لتربية الرصافة الأولى، والمديرية العامة لتربية الرصافة الثانية والمديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة.استغرق تطبيق الاختبارين الحس العددي والحساب الذهني مدة (٢٦)يوما للفترة من (٢٣ آذار ٢٠٠٨ ولغاية ١٧ نيسان ٢٠٠٨).استخدم الباحث الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية ،وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:إن مستوىالحس العددي لدى أفراد العينة منخفض، ودون المستوى المطلوب.وإن مستوى الحساب الذهني لدى الأفراد العينة متوسط وهذا يدل على أن الأطفال يستطيعون إجراء بعض الحسابات الذهنية وبمستوى منخفض.وهذا يدل على وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥)بين معدل درجات اختبار الحس العددي ومعدل درجات اختبار الحساب الذهني لطلبة الصف الثالث المتوسط، وبحسب متغير الجنس (ذكور –اناث) وهذا يدل على وجود علاقة بين الحس العددي والحساب الذهني لدى طلبة الصف الثالث المتوسط في الحدود التي أجريت فيها التجربة . وهذا يدل على وجود علاقة بين الحس العددي والحساب الذهني لدى طالبات الصف الثالث المتوسط .إن مستوى الحساب الذهني لدى الأطفالأفضل من مستوى الحس العددي،لديهم.وهذا يدل على عدم وجود فروق في الدرجات لاختبار الحس العددي، والحساب الذهني تبعا لمتغير الجنس.

ISSN: 2706-6495

منهج البحث واجراءاته

منهج البحث :

المنهج المستخدم في هذه البحث المنهج شبه التجريبي، لمناسبته لأهداف البحث الحالية ولأنه يضمن للباحثة الدقة العلمية للبحث،ويوصلها إلى نتائج يمكن أن تؤخذ بها في الإجابة عما طرحته مشكلة البحث من أسئلة.

مجتمع وعينة البحث

تكون مجتمع البحث الحالية من جميع أطفال المستوى الثاني (ذكور،وإناث)من (٥-٦)سنواتفي رياض الأطفال في محافظة مأدبا،لهذا العام الدراسي ٢٠١٦_٢٠١٧.

تكونت عينة البحث من (٤٣) طفلا وطفلة من المستوى الأول (٥-٦)سنوات في رياض الأطفال،ثم توزيعهم إلى مجموعتين:ضابطة وتجريبية،بواقع (٢٥)طفلا وطفلة لكل مجموعة، من رياض ومدارس (الأقصى) التابعة لمديرية التعليم الخاص في محافظة مأدبا للفصل الدراسي الأول (٢٠١٦_٢٠١٧)،والتي اختيرت بالطريقة القصدية نظرا لتوافر إمكانيات التطبيق فيها ،وما أبدته ادارة الروضة من استعداداهم لتقديم كل ما يسهل إجراءالبحث،ولسهولة الوصول اليها ،واستكمال إجراءالبحث على الوجه الأكمل،وتوافرأعداد الأطفال المناسبة للعينة التي اختيرت بالطريقة العشوائية.والجدول (١)يوضح ذلك:

الجدول (١)

توزيع أفراد عينة البحث بحسب متغيري الطريقة والجنس

المجموعة	الجنس		المجموع
	ذكور	إناث	
تجريبية	١١	١٠	٢١
ضابطة	١٢	١٠	٢٢
المجموع	٢٣	٢٠	٤٣

تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)

حرصت الباحثة على اختيار عينة عشوائية عدد أفرادها(٤٣)طفلا وطفلة من (٥-٦) سنوات من أصل (٦٩)طفلا وطفلة في الروضة التي كانت تتكون من ثلاث شعب،وقد تم استثناء الأطفال الذين لا تنطبق عليهم المعايير(وهم الأطفال ما دون الخامسة وذوي الاحتياجات الخاصة)،وهم جميع أفراد العينة من رياض الأطفال ،رياض ومدارس (الأقصى) وهذا يشير إلى تكافؤ المجموعتين .

ISSN: 2706-6495

تكافؤ المجموعات:

حسب المجموعة:

للتأكد من تكافؤ المجموعتين الضابطة والتجريبية، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على الاختبار القبلي، واستخدام اختبار (ت) للفروق بين متوسطات درجات عينة البحث على مقياس المهارات الرياضية لدى أطفال الروضة في الأردن، وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (٢):

الجدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (ت) على الاختبار القبلي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	الدلاله الإحصائيا
تجريبية	٢١	١٠	٢,٢٨	٤١	٠,٩٤٤	٠,٣٥١
ضابطة	٢٢	٩,٥٠	٠,٩٦٤			

* مستوى الدلالة: (α = ٠,٠٥)

تُظهر نتائج اختبار(ت) حسب الجدول (٢)، أنه لا يوجد هناك فروقاً دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α = 0.05) بين متوسطات درجات عينة البحث على مقياس المهارات الرياضية القبلي لدى أطفال الروضة في الأردن تُعزى للمجموعة، استناداً إلى قيمة ت المحسوبة والبالغة (٠,٩٤٤) وبمستوى دلالة (٠,٣٥١). مما يعني أن المجموعتين متكافئتين.

التكافؤ حسب الجنس:

للتأكد من تكافؤ أفراد العينة من المجموعتين فيما يتعلق بمتغير الجنس، تم حساب التكرار وقيمة مربع كاي كما يتضح في الجدول رقم (٣):

الجدول (٣)

تكافؤ أفراد العينة من المجموعتين فيما يتعلق بمتغير الجنس تم حساب التكرار وقيمة مربع كاي

المتغير	الضابطة	التجريبية	المجموع	مربع كأي	درجات الحرية	مستوى الدلالة
ذكر	12	11	23	٠,٠٢٠	١	٠,٨٨٧

ISSN: 2706-6495

انثى	10	10	20			
المجموع	22	21	43			

* مستوى الدلالة: (α = ٠,٠٥)

يتضح من الجدول رقم (٣) بأنه لا توجد فروق ذات دلاله إحصائية بين المجموعتين وفقاً لمتغير الجنس، استناداً إلى قيمة مربع كأي حيث بلغت (٠,٠٢٠) وبمستوى دلاله (٠,٨٨٧)، مما يعني أن المجموعتين متكافئتان في متغير الجنس

أداةالبحث :

لتحقيق أهداف هذه البحث أعدت الباحثة أدواتها ،وفيما يأتي عرض لهذه الادوات وكيفية بنائها وإجراء دلالات الصدق والثبات اللازمة لها :

أولاً :قائمة المهارات الرياضية

لأجل إعداد البرنامج والاختبار، تم تحديد قائمة بالمهارات الرياضية اللازمة لأطفال الروضة، والتي تتكون من مهارات العد ومهارة الجمع والطرح والتسلسل، وبعد قيام الباحثة بالاطلاع على البحوث والدراسات التيتناولت قوائم المهارات الرياضية، كدراسة النعيمي(٢٠٠٩)،ودراسة عبد الجليل (٢٠٠٦)،صممت الباحثة قائمة المهارات الرياضية بالصورة الأولية ،وتم اختيارها بطريقة مناسبة للأطفال، وهدفت إلىتحديد المهارات الرياضية للأطفال،والتي تكونت من (٢٢) مهارة التي وردت في قائمة المهارات الرياضية .

وبعد عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال الرياضيات والقياس والتقويم وعددهم (١١)محكم،تم التعديل على القائمة بحيث أصبح عدد المهارات (١٦) مهارة وتم إعادة صياغتها.

ثانيا:اختبار المهارات الرياضية

بعد اطلاع الباحثة على الأدب التربوي من دراسات،وكتب متخصصة، ومراكز متخصصة في تعلم الحساب الذهني وبحوث تربوية ذات صلة بالمهارات الرياضية والتي منها : دراسة النعيمي (٢٠٠٩)،ودراسة عبد الجليل (٢٠٠٦)،وفضلا عن بعض الكتب التي تناولت عدد من المهارات الرياضية ، ثم صممت الباحثة اختبار المهارات الرياضية ،وتم قراءة الاسئلة لكل طفل من الأطفال بشكل منفرد عند تطبيق الاختبار القبلي والبعدي والتتبعي ،لأنهم في هذه المرحلة غير معتادين على الاختبارات، ومن ثم منح فرصة الإجابة محددة بالوقت الزمني لكل سؤال .

ثبات مقياس الاختبار

للتأكد من ثبات فقرات الاختبار استخدمت الباحثة طريقة الاختبار إعادة الاختبارحيث طبق الاختبار(test_retest) على عينة استطلاعية مكونة من (١٠) أطفالمن خارج عينة البحث في روضة (الأقصى) في محافظة مأدبا ، حيث كانت الروضة لديها ثلاث شعب من المستوى الثاني وتم اختيار الشعبة التي لم تدخل في البحث كعينة استطلاعية،وبعدأسبوعين من التطبيق الأول للاختبار تم تطبيقه للمرة الثانية على أفراد العينة الاستطلاعية نفسها ،وقد حسب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني على المهارات الرياضية والدرجة الكلية للاختبار

ISSN: 2706-6495

- وتبين انه لا يوجد قيمة لمعامل الارتباط والسبب أن جميع العلامات على السؤال ثابته (جميعها واحد أو جميعها صفر).

معامل الثبات:

تم إيجاد معامل الثبات لمقياس المهارات الرياضية باستخدام معامل الاتساق الداخلي للثبات (كرونباخ ألفا)،حيث بلغ (٠,٧٧).

ثبات التصحيح

لزيادة ثبات وموضوعية تصحيح أوراق الإجابة صححت الباحثة الأوراق منفردة،وفرغت نتائج كل مهارة على حدة في نماذج خاصة أعدتها لهذه الغاية،دون ان توشر على أوراق الاختبار،بحيث أعطت الباحثة درجتين للإجابة الصحيحة مع التوضيح، ودرجة واحدة للإجابة الصحيحة من دون توضيح، وصفر للإجابة الخاطئة،وبهذا تكون الدرجة الكلية للاختبار (٣٦)درجة .

لتحقيق أهداف البحث،أعدت الباحثة دليلا للمعلمة لبرنامج الحساب الذهني ،وبعد الاطلاع على الأدب التربوي المتعلق ببرنامج الحساب الذهني مثل برنامج الحساب الذهني لمركز العبقري الصغيرمثل كتاب بطرس (٢٠١٧)،وعبيد (٢٠٠٤)،وخليفة (١٩٩٤)،والدراسات التي اعتمدت برنامج الحساب الذهني مثل النعيمي (٢٠٠٩)،الصيدأوي (٢٠٠٨)،ألعقبي (٢٠٠٧)،

بترجي (٢٠٠٩).أعدت الباحثة مجموعة من الفيديوهات التي تنمي المهارات الرياضية ،وإعداد الإستراتيجيات،والوسائل والأدوات اللازمة،والزمن اللازم لعرض(الفيديو) .

تطبيق الاداة

بعد تحديد الرياض التي لم يطبق فيها برنامج الحساب الذهني ،والرياض التي طبق فيها البرنامج

وقد قامت الباحثة بتهيئة الاطفال نفسيا واعلامهم بان ما يطبق عليهم مجرد لعبه يستخدمون فيها اصابعهم،ثمشرحت الباحثة لهم تعليمات الاختبار وكيفية الاجابة عليه ، ثم وزعت الاوراق عليهم ، ثم طلبت منهم باس

تخدام الالوان ووضع الرقم المناسب الذي تدل عليه الصوره ،وبعد انتهاء الوقت المحدد طلبت منهم تسليم اوراق الاختبار .

تصميم البحث:

استخدمت الباحثة للدراسة الحالية تصميما مكونا من مجموعتين (تجريبية وضابطة)،معتمدا على المنهج التجريبي،وقامت بتطبيق الاختبار المعد لهذه البحث على أفراد البحث (العينة)،وتم استخدام برنامج الحساب الذهني في تدريس أفراد المجموعة التجريبية فقط،والجدول (٥)يوضح ذلك :

ISSN: 2706-6495

الجدول (٥)

التصميم التجريبي المتبع في البحث

المجموعة	الاختبار القبلي	برنامج الحساب الذهني	الاختبار البعدي	الاختبار التتبعي
EG	**O1**	**X**	**O2**	O3
CG	**O1**	**-**	**O2**	**-**

معالجة البيانات

الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص عينة البحث.
- معامل الاتساق الداخلي (كرونباخ ألفا) للتحقق من ثبات الأداة.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- مربع (كاي) للتأكد من تكافؤ المجموعتين الضابطة والتجريبية تبعًا للجنس.
- اختبار(ت) للعينات المستقلة للإجابة على السؤالين الأول والثاني، فيما يتعلق بإيجاد الفروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية التي تُعزى للبرنامج والجنس، إضافة للتأكد من تكافؤ المجموعتين الضابطة والتجريبية في الاختبار القبلي.
- تحليل التباين الثنائي (Two Way Anova)؛ للإجابة على السؤال الثالث ،فيما يتعلق بإيجاد الفروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية التي تُعزى للتفاعل بين البرنامج والجنس.
- اختبار (ت) للعينات المزدوجة للإجابة على السؤال الرابع، والمتعلق بإيجاد الفروق بين الاختبار البعدي والتتبعي للمجموعة التجريبية.
- مربع أيتا لقياس حجم التأثير .

عرض نتائج البحث ومناقشتها

للنتائج التي توصلت إليها الباحثة حول فاعلية برنامج قائم على الحساب الذهني في تنمية المهارات الرياضية لدى طفل الروضة في الأردن،

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واستخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة، للكشف عن دلالة الفروق بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في القياس البعدي لمقياس المهارات الرياضية تعزى لطريقة الحساب الذهني، كما تم حساب مربع(آيتا)، لقياس حجم تأثير الطريقة من خلال المعادلة الآتية (ت^{٢}/ (ت^{٢} + درجة الحرية)، وذلك كما هو مبين في الجدول(٦):

ISSN: 2706-6495

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في القياس البعدي لمقياس المهارات الرياضية وفقًا لطريقة التدريس

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية	حجم الأثر
تجريبية	٢١	٢٩	٢,٦٣	٤١	٣٠,٧٦	*٠,٠٠	٠,٩٥٨
ضابطة	٢٢	٩,٨٢	١,٢٦				

*: مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥)

تشير نتائج اختبار(ت) حسب الجدول (٦)، إلى وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α=0.05) في القياس البعدي لمقياس المهارات الرياضية تعزى لطريقة الحساب الذهني، استنادًا إلى قيمة ت المحسوبة والبالغة (٣٠,٧٦)، وبمستوى دلالة بلغ (٠,٠٠)، ولصالح المجموعة التجريبية التي تعلمت من خلال الحساب الذهني، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة.

أما فيما يتعلق بحجم الأثر فقد بلغ (.٩٥٨)، مما يعني أن (٩٥,٨%) من التغير في درجات الأطفال على مقياس المهارات الرياضية يعود لطريقة الحساب الذهني، وبالتالي تفوق أفراد المجموعة التجريبية التي درست من خلال الحساب الذهني على أفراد المجموعة الضابطة التي درست باستخدام الطريقة التقليدية.

الجدول (٧) تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واستخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة، للكشف عن دلالة الفروق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في القياس البعدي لمقياس المهارات الرياضية، وذلك كما هو مبين في الجدول(٧):

الجدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في القياس البعدي لمقياس المهارات الرياضية

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	الدلالةالإحصائية
ذكر	٢٣	١٨,٢٦	٣,٣٩	٤١	٠,٦٥٢-	٠,٥١٨
أنثى	٢٠	٢٠,٢٥	١٠,٦٢			

*: مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥)

ISSN: 2706-6495

تشير نتائج اختبار(ت) حسب الجدول (٧)، إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α=0.05) في القياس البعدي لمقياس المهارات الرياضية تعزى لمتغير الجنس، استنادًا إلى قيمة ت المحسوبة والبالغة (-٠,٦٥٢)، وبمستوى دلالة (٠,٥١٨)

الجدول (٨) تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واستخدام اختبار تحليل التباين الثنائي، للكشف عن دلالة الفروق في متوسط درجات القياس البعدي لمقياس المهارات الرياضية، تعزى للتفاعل بين متغيري البرنامج وجنس الطفل، وذلك كما هو مبين في الجدول(٨):

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واستخدام اختبار تحليل التباين الثنائي

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
المجموعة	٣٩٥٤,٤٤	١	٣٩٥٤,٤٣٦	١٢٠٧,٥٨٣	٠,٠٠
الجنس	٢٧,٣١	١	٢٧,٣١	٨,٣٤	٠,٠٠٦
المجموعة×الجنس	١٧,١١	١	١٧,١٠٨	٥,٢٢٤	*٠,٠٢٨
الخطأ	١٢٧,٧١	٣٩	٣,٢٧٥		
الكلي	٤١٢٤,٥١	٤٢			

تشير نتائج اختبار تحليل التباين الثنائي حسب الجدول (٨)،إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α≤ ٠,٠٥) في المتوسطات الحسابية لأداء أفراد البحث في مقياس المهارات الرياضية، تعزى للتفاعل الثنائي بين متغيري البرنامج والجنس، استناداً إلى قيمة (ف)المحسوبة،إذ بلغت (5.224) وبمستوى دلاله (٠,٠٢٨).

حيث يتضح من الشكل رقم (١) أن النتائج كانت لصالح الإناث اللواتي تلقين برنامج قائماً على الحساب الذهني، مقارنة بالذكور الذين تلقوا برنامجا قائما على الحساب الذهني.

ISSN: 2706-6495

الشكل (١)

رسم بياني يوضّح التفاعل بين متغير البرنامج، والجنس على المتوسطات الحسابية لمقياس المهارات الرياضية

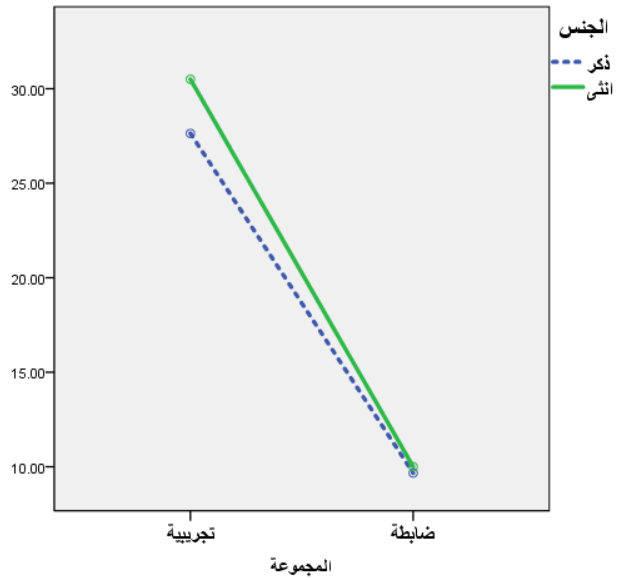

اما الجدول (٩) تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واستخدام اختبار (ت) للعينات المزدوجة للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس المهارات الرياضية بين التطبيقين ألبعديوالتتبعي، وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (9):

الجدول رقم (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في درجات أطفال المجموعة التجريبية على مقياس المهارات الرياضية في القياسين البعديوالتتبعي

البعدي		التتبعي		الفرق بين المتوسطات	درجة الحرية	قيمة ت	الدلالةالإحصائية
المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري				
٢٩	٢,٦٣	٢٨,٩	٢,٦٢	٠,٠٩٥٢	٢٠	١,٠٠	٠,٣٢٩

* عند مستوى الدلالة: ($\alpha \geq$ ٠,٠٥)

ISSN: 2706-6495

تشير نتائج اختبار(ت) حسب الجدول (٩)، إلى عدم وجود فروقاً دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α≤ ٠,٠٥) بين متوسطات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس المهارات الرياضية في التطبيقين البعدي والتتبعي، استناداً إلى قيمة ت المحسوبة (١,٠٠)، وبمستوى دلاله (٠,٣٢٩)، مما يعني استمرار تأثير برنامج الحساب الذهني على الأطفال

مناقشة النتائج

اشارت النتائج المتعلقه بالفرضيه الصفريه الاولى

وجود فروق ذات دلاله إحصائيا وكانت هذه الفروق بين المجموعةالتجريبية التي درست وفق برنامج الحساب الذهني،والمجموعةالضابطة التي درست بالطريقةالتقليدية لصالح المجموعة التجريبية.

وقد يعزى تفوق أفرادالمجموعةالتجريبيةإلى فاعلية برنامج الحساب الذهني،الذي ترك أثرإيجابيا على تحصيلهم بما يوفره من فرصه للتفاعل مع العملية التعليمية، ويجعل من الأطفال محورا للعملية التعليمية، بالإضافة إلى التغذية الراجعة التي يوفرها في نهاية كل تدريب، كما أن لبرامج دروس الحساب الذهني ميزات متعددة في عرض المادة التعليمية، كاستخدام المؤثرات بأشكالها المختلفة، كالصورة واللون والحركة، وكلها تجذب الأطفال في هذا العمر وتزيد من دافعيتهم وإقبالهم على التعلم، بالإضافةإلى التجديد باستخدامطريقه جديدة للتعلم والخروج بذلك عن الطريقة التقليدية السائدة في رياض الأطفال والابتعاد عن الروتين والتقليد، وتتمثل هذه الطريقة باستخدام برامج دروس الحساب الذهني التي تتيح للطفل فرصة التفاعل معها ،بحيث يكون فاعلا نشطا، ويستغل حواسه، ويشعر الطفل بالثقة بالنفس،وينشط ويقوي ذاكرة الطفل، مما زاد من فاعلية هذا البرنامج، وجعله أكثر جاذبية، والحصول على النتائج الإيجابية التي أظهرتهاالبحث،

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه العديد من الدراسات التي أكدت فاعلية برنامج الحساب الذهني كدراسة النعيمي (٢٠٠٩)،ودراسة بترجي(٢٠٠٩)،ودراسة العقبي (٢٠٠٧)،ودراسة خطاب (٢٠١٣)،و دراسة هيردسفيلد و لامب (٢٠٠٧).

اما فيما يتعلق بالفرضية الصفريه الثانيه فقد اظهرت نتائج البحث الحالي

عدم وجود فروق بين الجنسين دالة إحصائيا كفرق الجنس (ذكر،أنثى)في تنمية المهارات الرياضية باستخدام برنامج الحساب الذهني،وقد تعزى هذه النتيجة إلىأن تشابه الجنسين في المستوى العقلي والعمري ويعود السبب أيضاإلىتهيئة نفس الظروف البيئة والصفية لدى الذكور والإناث،إضافةإلى جانب خضوعهم جمعيا لنفس الإجراءات عند تطبيق البرنامج .وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من : كدراسة عبد الجليل (٢٠٠٦)،ودراسة أريج (٢٠٠٨)،ودراسة الصيدأوي (٢٠٠٨)، ودراسة رايز (١٩٩٣).

اما النتائج الخاصة بالفرضية لصفريه الثالثة فقد اظهرت

عدم وجود فروق بين الجنسين دالة إحصائيا كفرق الجنس (ذكر،أنثى)في تنمية المهارات الرياضية باستخدام برنامج الحساب الذهني،وقد تعزى هذه النتيجة إلىأن طبيعة برنامج الحساب الذهني،والأنشطة التي تضمنها،

ISSN: 2706-6495

كانت ذات طبيعة عامة لا تشكل خصوصية معينة لأي من الجنسين،كما أن البرنامج قد تم تنفيذه باستخدام نفس الطرق والأساليب ،وقد يعود السبب أيضاإلىتهيئة نفس الظروف والبيئة الصفية لدى الذكور والإناث على حد سواء وتشابه الجنسين في المستوى العقلي والعمري،إضافةإلى جانب خضوعهم جمعيا لنفس الإجراءات عند تطبيق البرنامج.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من: عبد الجليل (٢٠٠٦)،ودراسة أريج (٢٠٠٨)،ودراسة الصيدأوي (٢٠٠٨)ودراسة رايز (١٩٩٣).

واظهرت النتائج المتعلقة بالفرضيةالصفريه الرابعه

عدم وجود فروق بين الاختبارين التتبعي والبعدي للمجموعة التجريبية،وهذا يعني أن فاعلية برنامج الحساب الذهني مستمر،ولم تقل فاعليته بعد مرور شهر على انتهاء تطبيق الاختبار البعدي،واتفقت هذه البحث مع دراسة النعيمي (٢٠٠٩).

وتشير الباحثة إلىأهمية برنامج الحساب الذهني،لأنه ساعدت في تنمية المهارات الرياضية عند الأطفال بطريقة مشوقة، بحيث تفاعل الأطفال مع استخدام أصابعهم في الحساب بطريق ممتعه وشيقة،واستخدام الصور التي تمثل العدد الذي يمثله كل أصبع من أصابع الطفل،ففي كل جلسة كان الأطفال يحدثون الباحثة عن المواقف التي تحصل معهم سواء في البيت أو الشارع أو المدرسة،والتي تتعلق بالتسوق وشراء مستلزماتهم ،فكان لهذا البرنامج التأثير الايجابي على الأطفال في تنمية المهارات الرياضية.

ويعود تفوق الإناث على الذكور، بأن الإناث لديهن دافعية للدراسة أكثر من الذكور وأن الإناث أكثر قدره على التخطيط بعيد المدى، كما أن لديهن قدره أكبر على العمل تحت وطأة الملل والاحباط.

في حين أن الذكور أقل قدره على تحمل الإحباط الناجم عن التعليم .

التوصيات:

على ضوء النتائج التي أسفر عنها هذا البحث توصي الباحثة بما يأتي:

-عقد دورات تؤهل معلمات رياض الأطفال على كيفية تدريس الأطفال الحساب الذهني.

-اطلاع معلمات رياض الأطفال على مصادر حديثة عن الحساب الذهني.

-تعريض الأطفال لمواقف مختلفة تتطلب منهم استخدام الحساب الذهني لتقوية ذاكرتهم وزيادة ثقتهم بأنفسهم.

-مراعاة احتياجات المعلمين عند عقد الدورات، وظروفهم من حيث الوقت والمكان الذي تعقد فيهما الدورات التدريبية.

ISSN: 2706-6495

المراجع

-أريج،برهم (٢٠٠٨).**تقييم برنامج تدريبي في رفع قدرة الطلبة في الرياضيات الذهنية (بحث باللغة الانجليزية)**،المجلة التربوية ،٢٣(٨٩)،١١-٥٤.

-بترجي،عادل (٢٠٠٩).**أثر التدريب على برنامج للحساب الذهني في الذكاء لتطوير الموهبة** .المجلة الالكترونية لشبكة العلوم النفسية ،(٢١)،٥.

- بطرس، حافظ (٢٠١٧).**تنمية المفاهيم والمهارات العلمية لأطفال ما قبل المدرسة** ،ط١١،عمان:دار المسيرة للنشر والتوزيع

- خليفة،خليفة (١٩٩٤).**تدريس الرياضيات في المدرسة الثانوية** ،ط٣،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ،مصر .

-خطاب،أحمد (٢٠١٣).**أثر استخدام نظرية التعلم المستند إلى الدماغ في تدريس الرياضيات على تنمية مهارات التواصل الرياضي والحساب الذهني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية** ،مجلة القراءة والمعرفة،الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة ،١٤٤.

- أبو زينة،فريد (١٩٩٤).**مناهج الرياضيات المدرسية وتدريسها** ط١،دار مكتبة الفلاح ،الامارات العربية المتحدة .

- أبو زينة،فريد (٢٠٠١).**الرياضيات مناهجها واصول تدريسها** ،ط٤،الاردن ، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

- الشارف،أحمد (١٩٩٧).**المدخل لتدريس الرياضيات** ،طرابلس الجماهرية العظمى،الجامعة المفتوحة.

- الصادق، اسماعيل (٢٠٠١).**طرق تدريس الرياضيات نظريات وتطبيقات** ،ط١،دار الفكر،القاهرة .

-الصيدأوي،غسان (٢٠٠٨).**العلاقة بين الحس العددي والحساب الذهني في مادة الرياضيات لدى طالبة الصف الثالث المتوسط**، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية _ابن الهيثم ،جامعة بغداد .

- عبد الجليل، أحمد(٢٠٠٦).أثر فاعلية أستخدام الحساب الذهني في تدريس مهارات الحس العددي والتحصيل لدى الصف الثالث الابتدائي رسالة ماجستير غير منشورة ،مصر .

- عبيد، وليم (٢٠٠٤).**تعليم الرياضيات لجميع الأطفال في ضوء متطلبات المعايير وثقافة التفكير** ،الطبعة الأولى،عمان : دار المسيرة .

- العقبي،الهام (٢٠٠٧).**اكتساب طلبة المرحلة المتوسطة لمهارات التقدير والحساب الذهني** ،مجلة العلوم التربوية والاقتصادية ،جامعة الانبار ،ع٥.

- معوض، اسامة (١٩٨٩).**إستراتيجية مقترحة في تدريس الرياضيات لتنمية التفكير الابتكاري لدى تلامذة الصف السادس من التعليم الاساسي** ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الزقازيق ،بنها .

- المنيف،ابراهيم (١٩٨٣).**الادارة :المفاهيم –الاسس –المهام** ،الرياض :دار العلوم للطباعة والنشر.بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٠.

-النعيمي،حمدية (٢٠٠٩).**اثر استخدام استراتيجيات الحساب الذهني في التحصيل والتفكير الابداعي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية وميلهن نحو مادة الرياضيات** ،رسالة دكتوراه ،كلية التربية جامعة بغداد.

ISSN: 2706-6495

- Heirdsfield،A.M.&LAMB،J.(20007).year 2 inaccurate but flexible mental computers .teacher actions supporting growth in Australian association for research in education ،26 november -30 november 2006،Adelaide،Australia.

-Morgan ،G.R.(1999).An analysis of the nurture and function of mentel computation in primary ،mathematics curriculum .unpublished doctor dissertation .QUT.

- Ramakrishnan،M.(2003).using number relationships for estimation،mathematics teaching in the middle school ،8 ،476_479.

-Reys،Robert(1993)،Barbara،j.&reysrobert(1993) ،mentel computation ،aspsahot of second fifth and seventh grade students performance،school scienceand mathematics،vol،63،no.6.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، إيناس جمعه القطامية ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الحادي عشر

الاقتصاد الجزائري في ظل الأزمات الاقتصادية

(الأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨ نموذجا)

الدكتورة/ رشيدة أوبختي

أستاذة محاضرة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان - الجزائر

Email: raoubekhti@yahoo.fr

الملخص:

نشأت الأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨ في العالم المتقدم وكانت لها انعكاسات وتداعيات مباشرة وغير مباشرة على اقتصاديات العالم المختلفة، تفاوتت حدتها من بلد لآخر وهذا تبعا لطبيعة الروابط التي تقوم ما بين الاقتصاد الأمريكي وبقية اقتصاديات العالم، وكذا اختلاف جاهزية اقتصادياتها لتحمل الصدمات.

إن تبني غالبية الدول النامية منذ ثمانينات القرن الماضي سياسات الليبرالية الاقتصادية الجديدة بهدف ربط اقتصادياتها بالمراكز الرأسمالية الكبرى أدى إلى بروز مظاهر التراجع التي أصابت المكونات الأساسية الاقتصادية والاجتماعية في هذه البلدان. وهذا يعني أن هذه الدول ستتأثر بأي صدمات اقتصادية تحدث على المستوى العالمي، وهو بالفعل ما حدث في الأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨.

والاقتصاد الجزائري كغيره من الاقتصاديات الأخرى جزء من الاقتصاد العالمي، وهذا نظرا للعلاقات المالية والتجارية التي تربطه بالعديد من الدول؛ ومما لا شك فيه أنه قد تأثر بالأزمة الاقتصادية العالمية ولو بشكل من الأشكال.

الكلمات المفتاحية: الدورة، الأزمة، الاقتصاد الجزائري، خطط الإنقاذ.

ISSN: 2706-6495

ABSTRACT:

The global economic crisis of 2008 has developed in the developed world and has had direct and indirect repercussions on the world's economies, which varied from one country to another depending on the nature of the links between the US economy and the rest of the world's economies, as well as the readiness of their economies to withstand shocks.

The adoption by the majority of developing countries since the 1980s of neo-liberal economic policies to link their economies to major capital centers has led to the emergence of recession which hit the economic and social components of these countries. This means that these countries will be affected by any economic shocks occurring at the global level, which is indeed what happened in the global economic crisis in 2008.

The Algerian economy, like other economies, is part of the global economy, given the financial and trade ties it has with many countries; it has undoubtedly been affected by the global economic crisis, albeit in some form.

Key words: cycle, crisis, Algerian eeconomy, rescue plans.

مقدمة:

لقد شهد العالم موجات متتالية من الأزمات تميزت بسرعة انتشارها وتباين أسباب وقوعها لعل أسوأها وأخطرها في تاريخ الأزمات المالية بعد أزمة الكساد العظيم ١٩٢٩ التي زعزعت الاقتصاديات الدولية الأزمة الاقتصادية العالمية التي انفجرت في سبتمبر ٢٠٠٨ وأصابت سوق الرهن العقاري الأمريكي لتنتقل عدواها بسرعة إلى باقي بلدان العالم بدون استثناء وتتسبب في إفلاس مجموعة من البنوك وبيوت المال العتيدة. ولقد كشفت هذه الأزمة عن حل آخر وهو أهمية التدخل الحكومي لعلاجها والحيلولة دون انهيار النظام الاقتصادي العالمي القائم على الاقتصاد الحر أو نظام اقتصاد السوق، وكانت بمثابة ضربة قوية للثقة المفرطة في آليات السوق التي تضبط سلوكياتها ذاتيا من دون رقابة أو تدخل من الدولة.

١/ ماهية الأزمة:

١-١/مفاهيم أساسية حول الأزمة:

١-١-١/ تعريف الأزمة:

لقد أضحى مفهوم الأزمة[١٥١] من المفاهيم الواسعة الانتشار في المجتمعات المعاصرة، وتعددت واختلفت وجهة نظر الباحثين في تحديد تعريف دقيق وشامل له.

2- يستعمل الاقتصاديون الغربيون في بعض الأحيان اصطلاح الدورة "cycle" بدلا من كلمة أزمة "crise" والفارق بين الاصطلاحين هو أن الأزمة تدل على الاختلال أو الاضطراب في مرحلة زمنية أو مكانية معينة، في حين تدل الدورة على

ISSN: 2706-6495

فالأزمة في اللغة تعني الشدة والقحط فيقال تأزم الشيء أي اشتد وضاق، وتأزم أي أصابته أزمة والأزمة هي الضيق والشدة، ويقال أزمة سياسية وأزمة مالية...إلخ.

ويدور المعنى الاصطلاحي لمفهوم الأزمة عامة حول نفس هذا المعنى، إذ تعرف بأنها مرحلة حرجة تواجه المنظومة الاجتماعية ينتج عنها خلل أو توقف في بعض أو كل وظائفها الحيوية، ويصاحبها تطور سريع في الأحداث ينجم عنه عدم استقرار في النظام السياسي يدفع سلطة اتخاذ القرار فيها (المنظومة) إلى ضرورة التدخل السريع لنجدتها وإعادة التوازن لها.

ويمكن تعريف الأزمة بأنها عبارة عن موقف تتعرض له الدولة يستشعر صانع القرار فيها درجة عالية من التهديد المفاجئ وغير المتوقع للمصالح والقيم الجوهرية للدولة مما يستوجب عليه اتخاذ القرار المناسب بصدده في وقت ضيق قبل تغيره على نحو تصعب السيطرة عليه[١٥٢].

١-١-٢/ تعريف الأزمة المالية:

يقصد بالأزمة المالية التدهور الحاد في الأسواق المالية لدولة ما أو مجموعة دول، فهي تدهور أو انخفاض مفاجئ في طلب المستثمر على الأصول المالية التي تلعب دورا هاما في الاقتصاد القومي والانخفاض الناتج في سعر الأصل يقلل من النشاط الاقتصادي الكلي مباشرة من خلال تأثيره على قرارات المستهلكين (أفراد وشركات)، وبشكل غير مباشر من خلال تأثيراته على أسعار باقي الأصول الأخرى والموازنات المالية للوسطاء الماليين مثل البنوك[١٥٣].

١-١-٣/تعريف الأزمة الاقتصادية:

اضطراب فجائي يطرأ على التوازن الاقتصادي في قطر ما أو عدة أقطار،وتطلق خصوصا على اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك كما أنها تعبير عن اختلالات في التوازنات الاقتصادية وتفاوتات حادة في المتغيرات الاقتصادية الكلية،خاصة المرتبطة بالجانب المالي، لذلك فأية أزمة اقتصادية تنشأ غالبا من أزمة مالية نتيجة وجود اختلالات عميقة واضطرابات حادة ومفاجئة في بعض التوازنات المالية، يتبعها انهيار المؤسسات المالية ومؤشرات أدائها، سواء لدى المؤسسات المصرفية (أزمة سيولة، أزمة ائتمان..)، أو لدى أسواق المال (حالة الفقاعات)، أو لدى المؤسسات النقدية (أزمة العملات وسعر الصرف).

١-٢/عناصر الأزمة ومظاهرها:

١-٢-١/عناصر الأزمة المالية:

وتتمثل فيما يلي:

أ- المفاجأة وعدم التوقع: إذ لا يجد صاحب القرار نفسه في أزمة ما إلا إذا حدثت ظروف غير متوقعة، تهدد المصالح الأساسية المنوط بحمايتها وهنا قد تتسم قراراته بعدم الرشادة وينقصها التخطيط الكافي المبني على أسس موضوعية وقواعد علمية وبقدر مفاجأة الأزمة وعدم توقعها، تكون قسوتها وعدم مقدرة صاحب القرار على اتخاذ الإجراءات الملائمة والترجيح بين البدائل المختلفة الكفيلة بمواجهتها أو التفكير في أسبابها.

انتظام حصولها بصورة متعاقبة ضمن الظواهر الطبيعية لها،مما يعني أن حصول الأزمات يمثل حالة متوقعة الحصول في النظام الرأسمالي وتمثل أحد مظاهره الطبيعية.

3- إبراهيم عبد العزيز النجار، "الأزمة المالية وإصلاح النظام المالي العالمي"، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٩،ص ١٨.

4- عبد الحكيم مصطفى الشرقاوي، "العولمة المالية وإمكانات التحكم-عدوى الأزمات المالية-"،دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٣٢.

ISSN: 2706-6495

ب- تهديد المصالح الأساسية للدولة: إن مجرد المفاجأة في حدوث المشكلة لا يكفي كي تدخل في مصاف الأزمات، وإنما يجب أن تتصل بإحدى أو بعض المصالح الأساسية للدولة، ما يعني أننا إزاء أزمة مالية كلما حدث تهديد مفاجئ غير متوقع لهذه المصالح المالية، وبقدر قيمة التهديد تكون خطورة الأزمة المالية.

ج- الحاجة إلى التدخل السريع من مصدر القرار[١٥٤]**:** كلما كانت الحاجة ملحة لإصدار قرار ما في مواجهة الأزمة كان ذلك دليلا على حدتها فالمدى الزمني الذي تستغرقه الأزمة يشكل أحد عناصر حدتها بحيث تشتد خطورتها كلما كان عمرها الزمني قصيرا، فإحساس مصدر القرار بضيق وقت التدخل لنجدة المصالح المهددة بهذه الأزمة يكون حائلا بينه وبين دراسة البدائل الممكن الاختيار من بينها لانتقاء الأكثر ملائمة لمواجهتها، وهذا يدفع صاحب القرار لمحاولة إطالة وقت الأزمة، ليتمكن من اتخاذ قرار رشيد لمواجهتها[١٥٥].

١-٢-٢/مظاهر الأزمات المالية:

يمكن ذكر بعض المظاهر المشتركة بين الأزمات المالية الدولية من خلال استقراء العديد منها:

أ- سحب الإيداعات السريع من البنوك؛

ب- قيام العديد من المؤسسات المالية بتجميد منح القروض للشركات والأفراد خوفا من صعوبة استردادها؛

ج- نقص السيولة المتداولة لدى الأفراد، الشركات والمؤسسات المالية ما يؤدي لانكماش النشاط الاقتصادي؛

د- انخفاض مستوى التداولات في أسواق النقد والمال؛

هـ- انخفاض مستوى الطاقة المستغلة في الشركات بسبب نقص السيولة، وتجميد الحصول على القروض من المؤسسات المالية إلا بأسعار فائدة عالية جدا وضمانات مغلظة؛

و- انخفاض المبيعات لاسيما في قطاع العقارات والسيارات وغيرها بسبب ضعف السيولة؛

ز- ازدياد معدل البطالة بسبب التوقف والإفلاس والتصفية؛

ح- ازدياد معدل الطلب على الإعانات الاجتماعية من الحكومات؛

ط- انخفاض معدلات الاستهلاك والإنفاق والادخار والاستثمار، وهو ما يؤدي إلى مزيد من الكساد والبطالة والتعثر والتوقف والتصفية والإفلاس[١٥٦].

٢/الأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨- أزمة الرهن العقاري-

٢-١/ماهية الأزمة الاقتصادية العالمية:

2-١-١/ التعريف بالأزمة:

هي التداعيات الناتجة عن أزمة الرهون العقارية عام ٢٠٠٧ بسبب فشل ملايين المقترضين لشراء مساكن وعقارات بالولايات المتحدة الأمريكية في تسديد ديونهم للبنوك مما هز الاقتصاد الأمريكي بقوة وصلت تبعاتها لاقتصاديات أوروبا وآسيا مطيحة في طريقها بعدد كبير من البنوك والمؤسسات المالية العالمية،

, "Gérer les crises financières dans les entreprises -Se préparer et anticiper! -"5- David Brault, De Boeck, Bruxelles, 1ère édition, 2013, P 33.

6- إبراهيم عبد العزيز النجار، مرجع سابق،ص ١٩، ٢٠.

7- عابد شريط، "معدل الفائدة ودورية الأزمات في الاقتصاد الرأسمالي"، بحوث اقتصادية عربية، صادرة عن الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية،ع ٤٨-٤٩، ٢٠٠٩-٢٠١٠، ص ٥٢، ٥٣.

ISSN: 2706-6495

ولم تفلح مئات مليارات الدولارات التي ضخت بأسواق المال العالمية في وضع حد لها حتى تطورت إلى أزمة مالية عالمية[١٥٧]. ويمكن تعريفها بأنها اضطراب فجائي حاد طرأ على توازن اقتصاد الو.م.أ لينتقل لباقي دول العالم ما سبب ذعرا ماليا لدى الأفراد بالبلدان التي ضربتها الأزمة جعلتهم يسحبون أموالهم من المصارف بسرعة غير متوقعة فأدى ذلك لانهيار أكبر المصارف الائتمانية من أهمها مصرف "ليمان براذرز" "Lehman Brothers"[١٥٨].

٢-١-٢/ نشأة الأزمة:

اعتبرت وسائل الإعلام ظهور الأزمة الاقتصادية العالمية مفاجئا حيث أعلن رسميا عن انفجارها في القطاع المالي الأمريكي في منتصفسبتمبر ٢٠٠٨ بعدما أشهر إفلاس بنك "الإخوة ليمان" وبيع بنك " ميريل لينش" لـ "بنك أوف أمريكا"؛ بينما رأى بعض الباحثين بداية الأزمة أوائل سنة ٢٠٠٧ حينما تزايدت عمليات حبس الرهون بعد تفاقم أزمة قطاع الإسكان والقروض العقارية ومنهم من عاد بنقطة البداية إلى٢٠٠٦ عندما انكمشت فقاعة الإسكان وانهارت أسعار الصكوك المستندة إلى رهون عقارية، ومن الباحثين من يعيد بداية الأزمة إلى غاية ٢٠٠٥ عندما تراجع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي الذي استمر حتى دخول الاقتصاد الأمريكي مرحلة انكماش في ديسمبر ٢٠٠٧ حسب الإحصائيات الرسمية. وعليه فإن تدهور الوضع الاقتصادي لم يكن مجرد أثر لاحق لانفجار الأزمة بالقطاع المالي، وإن الأزمة اقتصادية في الأصل تحولت إلى أزمة مالية امتدت آثارها إلى القطاع الحقيقي محدثة أزمة اقتصادية جديدة في نهاية المطاف.

٢-١-٣/ مراحل الأزمة:

مرت هذه الأزمة بالمراحل التالية:

أولا: المرحلة الأولى – التمويل العقاري-

اتبع الاحتياطي الفدرالي الأمريكي سياسة الفوائد لمواجهة التضخم وأمام فائض السيولة المتوافرة كان التوسع في الإقراض العقاري على نحو نجم عنه الإفراط وتجاوز المصارف أصول التسليف خاصة ما يتعلق بدخل المقترض وقدرته على السداد، معتمدة في ضمان القرض على قيمة العقار المؤمن.

ثانيا: المرحلة الثانية – تضخم حجم التمويل –

قامت المصارف بتجميع القروض العقارية ضمن محافظ وأصدرت بموجبها سندات مالية ذات ريع مُغر وعمدت إلى بيعها إلى مصارف ومؤسسات باعتها بدورها إلى زبائن (أفراد، شركات تأمين أوادخار) واستعمل بعض السيولة الناجمة عن عمليات البيع لإعادة تمويل قروض عقارية جديدة، وهكذا تضخم حجم التمويل ليبلغ أرقاما خيالية، قدرت لدى مصرف "ليمان براذرز" لوحده بحوالي ٧٠٠مليار دولار.

ثالثا: المرحلة الثالثة - ظهور بوادرالعجز-

عمد الاحتياطي الفدرالي الأمريكي حفاظاعلى مستوى التضخم ومنعا لارتفاعه إلى رفع سعر الفائدة، ما زاد أعباء الديون العقارية على أصحاب الدخل المتوسط والمحدود وبدأت بوادر التوقف عن الدفع واسترداد الأملاك العقارية ولدرء مخاطر السندات، تم إصدار سندات تأمينية مضادة تدفع عندما يتعثر دفع القرض العقاري،

8- فاطمة الزهراء مهياوي،"واقع البنوك الإسلامية في ظل المالية العالمية الحالية - دراسة حالية الجزائر-"، مذكرة ليسانس، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة تلمسان، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٤٨.
9- علة مراد، "الأزمة المالية العالمية ...تأمل ومراجعة"، مجلة بحوث اقتصادية عربية، مرجع سابق، ص ٩.

فيتأخر سداد السندات العقارية فتتهافت المصارف على شرائها وقد بلغت قيمة السندات المتبادلة بين المصارف ما يقارب مجموعه ٦٠ تريليون دولار فشبه أحد الاقتصاديين الأمريكيين ذلك بـأسلحة الدمار الشامل.

رابعا: المرحلة الرابعة ـ استرداد العقارات –

وقد رافق استرداد العقارات أمران:

أ- إتلاف عدد من المالكين المقترضين للعقارات عمدا قبل التخلي عنها؛

ب- مواجهة المصارف المقرضة أزمة تصريف العقارات نظرا لعرضها على كثرتها بالسوق في وقت واحد، فأصبحت السندات التي تمثل المحافظ العقارية أوراق مالية دون إيراد وفقدت نسبة من قيمتها الأصلية فكانت النتائج كارثية، المصارف المعفاة من تطبيق الأنظمة الائتمانية أقرضت زبائنها خمسة أضعاف موجوداتهم لشراء محافظ أسهم وسندات، ولم يعد بإمكانها تحصيل ما أقرضته لعدم قدرتها على تحصيل قيمة السندات المستثمرة وبيعها، أما الزبائن فكانت خسارتهم شاملة لمبلغ استثمارهم الأساسي وتعرضوا لملاحقة رصيد القروض الممنوحة.

وفي ظل العولمة الاقتصادية وحرية حركة الأموال، امتدت الأزمة لمصارف أوربا والخليج العربي ولم يقتصر الانهيار على قيمة السندات العقارية فقط، بل شمل غيرها من السندات والأسهم والأوراق المالية جراء بيعها لتسديد قيمة القروض أو لتقديم تأمينات إضافية. وعليه فإن الانهيار قد مس مصارف التمويل الاستهلاكي وبطاقات الدفع وبطاقات الائتمان الخاصة المادي والتي انعكست على كل بلدان العالم[١٥٩].

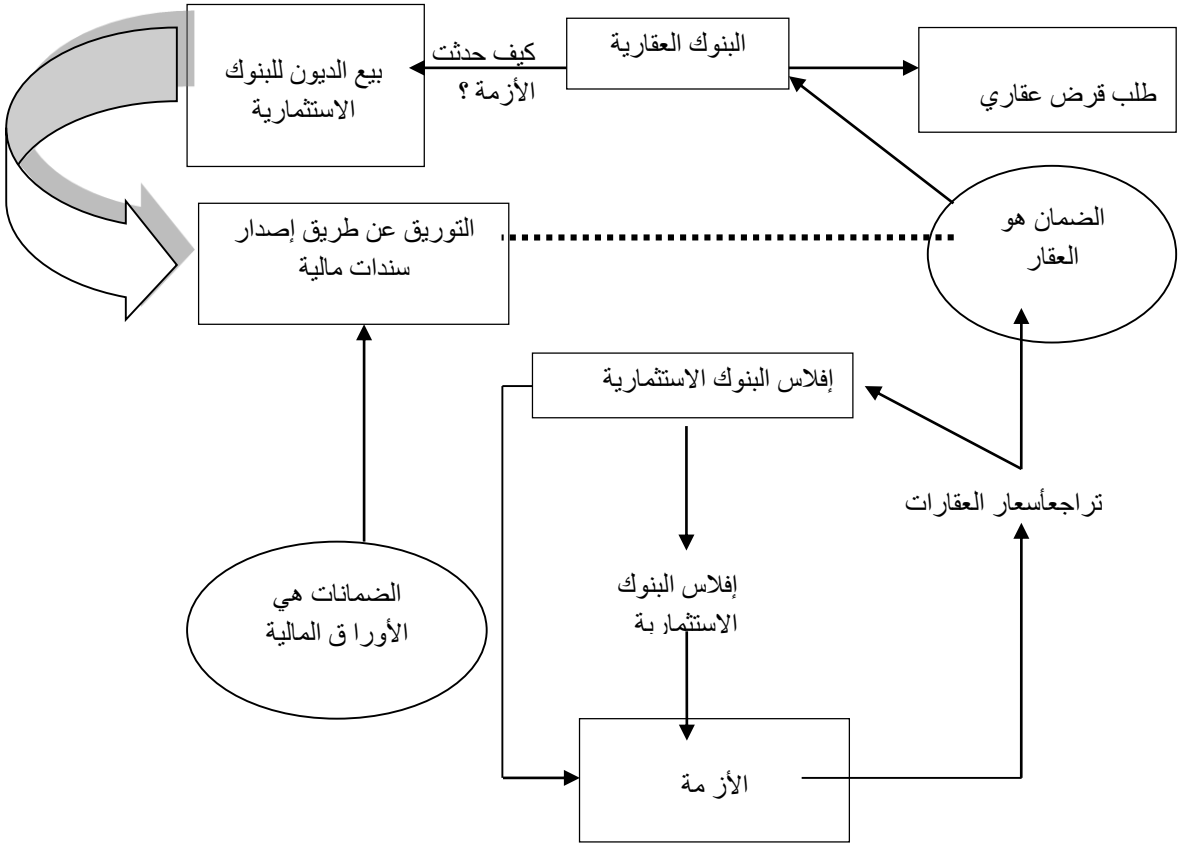

10- منير الحمش، "الأزمة المالية ومصير النظام الرأسمالي"، على الخط، متاح على <www.mafhoum.com/syr/articles_09/hemesh.pdf>، تاريخ الاطلاع (٢٠١٣/٠٣/٢٨).

ISSN: 2706-6495

المصدر: محمود الصميدعي وآخرون، "التحديات التي تواجه منظمات الأعمال المعاصرة - الأزمة المالية العالمية والتحديات المستقبلية-"، مكتبة المجتمع العربي، ج٣، ص ٣٧٣,

٢-٢/ التفسيرات النظرية للأزمة الاقتصادية العالمية، أطرافها ومظاهرها:

٢-٢-١/ التفسيرات النظرية للأزمة:

تباينت تفسيرات الأزمة الاقتصادية العالمية، وفيما يلي وجهة نظر بعض المفكرين الاقتصاديين بخصوص هذه الأزمة:

أ- دانييل كوهين "Daniel Cohen": يستند الاقتصادي الفرنسي إلى تفسيرات الليبرالي "فريدمان" لأزمة الثلاثينات باعتبار أن كلتا الأزمتين انطلقتا من اهتزاز الدائرة البنكية في الولايات المتحدة وأن انكماشات الاقتصاديات المتطورة منذ الحرب العالمية الثانية خضعت كلها للآلية نفسها، فكلما تصاعدت وتيرة النمو تميل الأجور للارتفاع، وهذا ما نستقرئه من "منحنى فيليس" "Courbe de Phillips" الذي يدل على أن انخفاض البطالة يؤدي إلى تصاعد المطالب النقابية لصالح ارتفاع الأجور ويؤدي ذلك إلى دوامة تتسابق فيها الأجور والأسعار ويكون على السلطات العمومية أن تتدخل بسياسة نقدية ومالية تقنينية لكسر هذه الدوامة. ويلاحظ "كوهين" أن العولمة ساهمت في تقليص قوة النقابات وتجميد الأجور نسبيا، ثم توالت منذ التسعينات انفجارات الفقاعات من قطاع التواصل (الأنترنيت) إلى القطاع العقاري إلى قطاع النفط إلى أن وصلت إلى الفقاعة التمويلية التي انفجرت أواسط سبتمبر ٢٠٠٨ مع إعلان إفلاس بنك "ليمان براذرز".

ب- جاك أتالي "Jacques Attali": توصل المحلل إلى أن الأزمة نتجت عن نقص في المداخيل والطلب بالولايات المتحدة، فقد لاحظ ارتفاع أرباح القطاع المالي الذي انتقل نصيبه في الدخل الإجمالي من ١٤% سنة ١٩٦٠ إلى حوالي ٤٠% سنة ٢٠٠٧ بمعنى توسع الهوة بين الأغنياء والفقراء حيث يحصل ١% من أكثر السكان ثراءا بالولايات المتحدة على ١٦% من الدخل الوطني بدلا من ٧% سنة ١٩٩٨، ورغم أن معدل نمو الاقتصاد الأمريكي يقدر بنحو ٤% سنويا منذ عام ١٩٩٠ إلا أن القيمة النسبية للأجور راحت تنخفض مما أثر على طلبات الفئات الوسطى التي لجأت إلى الاقتراض، واستمر الأمر لعدة سنوات ما جعل الاقتصادي التقدمي الحاصل على جائزة نوبل "جوزيف ستيجليتز" "Joseph Stiglitz" يؤكد أن الأمر أعمق من ارتباطه بقصور الأسواق المالية فقط.

ج- فيتوزي "Fittouzi": ويذهب الاقتصادي الفرنسي "فيتوزي" في الاتجاه نفسه معتبرا أن الفقاعة المالية نتجت عن ارتفاع رهيب لمداخيل المدبرين الأساسيين للقطاع المالي، وأن توسع اللاتكافؤ في التوزيع هو الذي ساهم في التخلي عن تضبيط المنظومة في كليتها منذ بداية الثمانينات، مما فرض على الدول والعائلات الاستدانة حفاظا على مستوى استهلاكها إلا أن من بين المقترضين من ليس له قدرة على إرجاع القرض فكانت الأزمة.

د- ميكايل بيتيس "Michael Pettis": من جامعة بكين يعتبر العالم اليوم مقسم إلى مجموعتين اقتصاديتين:

١- مجموعة بلدان تترأسها الولايات المتحدة الأمريكية تملك منظومات اقتراض تحفز الاستهلاك وتنضم إليها إنكلترا، إسبانيا وأستراليا؛

٢- مجموعة بلدان تتسم بقدرة ادخار مرتفعة وطاقات استثمار وتوظيف ومن ضمنها الصين، ألمانيا واليابان.

ISSN: 2706-6495

في هذا الاتجاه يعتبر "بيتيس" أنه من الضروري تنسيق السياسات الانطلاقية على المستوى الكوني في اتجاه يسمح بالزيادة الطلب في البلدان ذات الفائض (الصين) لإحداث التوازن الضروري في الاقتصاد العالمي باستهداف توسيع السوق الداخلية لاستيعاب طاقات الإنتاج غير المستعملة بسبب نقص الطلب لدى البلدان المتطورة[١٦٠].

من جهة أخرى، فإن أدوات التحليل الكينزي وقفت عاجزة عن تفسير الأزمة المالية المعاصرة لما تحمله من طابع تضخم ركودي، ولم تستطع أدوات التحليل النقدي التي تبنتها الولايات المتحدة في السبعينات والثمانينات لرسم سياساتها تقديم أسس كافية لتفسيرها أو التخفيف من حدتها، وأبرز ما انتهت إليه المدرسة الكمية الحديثة هو إمكانية إيجاد مخرج للأزمة اعتمادا على السياسات النقدية، ولكن بشرط الحد من تدخل الدولة والتخلص من دورها الاقتصادي الذي اعتبر أحد أسباب الأزمة نتيجة إعاقته لتفاعل قوى السوق وآلياته[١٦١].

٢-٢-٢/ أطراف الأزمة:

بهدف تحقيق أكبر منفعة ذاتية ممكنة اعتمد أطراف المنظومة الاقتصادية مبدأ الحرية، السلوك العقلاني، آليات العرض والطلب وتقنيات وأدوات التمويل المتاحة، فلكل معلوماته عن وضع السوق، يتخذ قرارات البيع والشراء والتمويل بناءا عليها، ونتيجة لذلك السلوك لدى جميع الأطراف، ساد التوازن في السوق "توازن حرج مؤقت". وما إن يتعرض طرف من أطراف التوازن للانكشاف الاقتصادي/المالي اتضحت هشاشته حتى اختل التوازن العام لباقي أطراف المنظومة الاقتصادية، وفيما يلي الأطراف الأساسية للأزمة.

أولا: بنوك الاستثمار

اعتقدت أن سلوكها عقلاني عندما سوقت قروضها بضمانات العقارات بمعدلات فائدة متغيرة، وشروط قانونية تحميها ضمن عقد البيع ثم عندما ورقت أو سندت تلك الديون دوليا، فقد وظفت أموالها محققة أرباحا إضافية في سوق متنامية، واستغنت البنوك عن التحليل المالي والاقتصادي للمدينين، وعن دعم قرار الائتمان بمؤشرات بسيطة لنوعية الائتمان، وذلك لكسب موقع تنافسي أكبر في سوق العقارات.

ثانيا:المستثمرون الدوليون

سواء كانوا أفرادا أم صناديق استثمارية أم مؤسسات، اعتقدوا أن سلوكهم عقلاني بشراء سندات الرهن العقاري لتنويع محافظهم الاستثمارية وتعظيم عوائدهم وأرباحهم منها كونها مضمونة ومدعومة بأصول عقارية ذات قيمة سوقية كبيرة صادرة عن مؤسسات مالية عريقة ذات سمعة في مجال التمويل والإقراض.

ثالثا:شركات التأمين

اعتقدت أن سلوكها عقلاني عندما وافقت التأمين على سندات الرهن العقاري بأقساط شهرية يدفعها حامل السند لشركة التأمين لقاء التزامها بتعويضه عن تلك القيمة في حال أفلس المصرف أو صاحب العقار كونها سندات مضمونة بالعقارات، وأصحابها هم مستثمرون ذوو سمعة.

11- فتح الله ولعلو، "نحن والأزمة الاقتصادية العالمية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩، ص ١٢٨،١٢٩، ١٣١، ١٣٤.

12- أونيس عبد المجيد أونيس،"إدارة العلاقات الإنسانية –مدخل سلوكي تنظيمي –"، دار اليازوري، عمان، ط١، ٢٠١١، ص ٥٥-٥٧.

ISSN: 2706-6495

رابعا: المستهلكون الأفراد

اعتقدوا أن سلوكهم عقلاني بشراء المنازل ضمن تسهيلات ائتمانية كبيرة تسمح لهم بذلك، وكونهم يحققون منفعة شخصية مباشرة من شراء المنزل.

خامسا:البنك المركزي الأمريكي

اعتقد أن سلوكه عقلاني عندما بدأ برفع معدلات الفائدة على الإقراص لضبط السيولة والإفراط في عمليات الائتمان المصرفي.

ونتيجة اعتبار كل طرف اقتصادي نفسه عقلانيا عمت الأزمة قطاع المال وبدأت تنتشر بالاقتصاد كله، فالتفاعل بين عقلانيين اقتصاديين على المستوى الجزئي أدى إلى لاعقلانية اقتصادية كلية[١٦٢].

٢-٢-٣/ مظاهر الأزمة:

أصابت الأزمة أصحاب الأموال بالذعر وأربكت الوسطاء الماليين وكان من مظاهرها:

أ- انخفاض مستوى التداول في أسواق النقد والمال وهذا أحدث ارتباكا في مؤشرات الهبوط والصعود؛

ب- انخفاض مستوى الطاقة المستغلة في الشركات بسبب نقص السيولة وتجميد الحصول على القروض من المؤسسات المالية إلا بأسعار فائدة عالية جدا وضمانات مغلظة؛

ج- انخفاض المبيعات لاسيما في قطاع العقارات والسيارات وغيرها بسبب ضعف السيولة؛

د- انخفاض معدلات الاستهلاك والإنفاق والادخار والاستثمار، وهذا أدى إلى مزيد من الكساد والبطالة

والتعثر والتوقف والتصفية والإفلاس[١٦٣]؛

هـ- نقص السيولة المتداولة لدى الأفراد والشركات والمؤسسات المالية، نتيجة سياسة الهرولة لسحب الودائع من البنوك وقيام المؤسسات المالية بتجميد فتح القروض للشركات مما أدى إلى انكماش حاد في النشاط الاقتصادي وفي جميع نواحي الحياة؛

و- زيادة الطلب على الإعانات الحكومية (المدفوعات التحويلية الحكومية)[١٦٤].

٣/الاقتصاد الجزائري في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية:

إن الجزائر من الدول التي وجدت نفسها مضطرة إلى إعادة النظر في سياساتها المالية والاقتصادية، بعد أن تفاقمت تأثيرات الأزمة الاقتصادية العالمية وانعكاساتها الخطيرة التي أثرت ولو بشكل ما على الاقتصاد من خلال ارتباطاته مع العالم الخارجي.

13- أيهم أسد، "نقد عقلانية السوق، الأزمة المالية أنموذجا"، على الخط، متاح على <www.etccmena.com/?p=331>، تاريخ الاطلاع (٢٠١٤/١١/١٥).

14- مصطفى العمواسي وأحمد زهدي و تيسير أبو صيام، "الأزمة الاقتصادية العالمية وتداعياتها على الشرق الأوسط"، دار جليس الزمان، عمان، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٧، ١٨.

15- محمد شريف حجازي، "مستقبل النظام الاقتصادي والأزمة المالية الراهنة"، على الخط، متاح على <www.familyinnovation.com/arti/arti.php?aid=135>، تاريخ الاطلاع (2014/09/01).

ISSN: 2706-6495

٣-١/ وضعية الاقتصاد الجزائري قبل الأزمة الاقتصادية العالمية:

❖ **المناخ الاقتصادي قبل الأزمة:**

يمكن القول بأن الظروف الاقتصادية للدول النفطية عموما والجزائر خصوصا التي سبقت الأزمة كانت جديدة، وهذا جراء الارتفاع المستمر لأسعار البترول في الفترة الممتدة من سنة ٢٠٠٠ إلى غاية النصف الأول من سنة ٢٠٠٨، مع العلم أن بداية الأزمة كانت أواخر ٢٠٠٧، وقد استطاعت الجزائر أن تقضي على الاختلالات المالية الكبيرة التي كان يعاني منها الاقتصاد، وهذا اعتمادا على سياسات وخطط اقتصادية رشيدة باعتراف مؤسسات "بريتون وودز".

أولا: احتياطات صرف كبيرة تغطي الواردات الجزائرية لعدة سنوات

بينت دراستان قام بهما بنك الجزائر في ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ لتحديد المستوى الأمثل لاحتياطات الصرف الضرورية لمواجهة أثر الصدمة الخارجية المفاجئة المحتملة أن المستوى الأمثل لاحتياطات الصرف قد تم بلوغه من طرف الجزائر ابتداءا من سنة ٢٠٠١، وأكد صاحب جائزة نوبل للاقتصاد الأمريكي "جوزيف ستيجليتز" أن امتلاك الجزائر لاحتياطي صرف مهم والذي قدر نهاية ديسمبر ٢٠٠٩ بـ ١٤٨,٩ مليار دولار، سيسمح للجزائر بتفادي بعض آثار الأزمة الاقتصادية العالمية، لكن شريطة أن يكون تسيير الأموال جيدا ليذر الفائدة على البلاد، وأوضح "جوزيف ستيجليتز" أن الدول التي تملك احتياطي صرف مهم على غرار الجزائر، استطاعت أن تتفادى بعض آثار الأزمة الاقتصادية العالمية التي ستستمر حسبه على الأقل إلى غاية ٢٠١٢، بسبب تباطؤ عودة الأمور إلى طبيعتها في الولايات المتحدة الأمريكية.

ثانيا: التسديد المسبق للديون الخارجية

لقد تخلصت الجزائر من مشكلة اقتصادية كبيرة تتمثل في المديونية والتي كانت تثقل كاهل الميزانية بأقساط خدمة الدين المرتفعة التي كانت تسددها إلى المقرضين الدوليين من نادي باريس ونادي لندن، وهذا بفضل سياسة التسديد المسبق للديون والاستغلال الجيد للفوائض المالية، ويبلغ الدين العمومي الخارجي للجزائر ٤٨٦ مليون دولار في نهاية شهر نوفمبر ٢٠٠٩ حسب وزارة المالية، وكان الدين العمومي الخارجي يبلغ ٦٢٣ مليون دولار في نهاية سنة ٢٠٠٨ أي بانخفاض قدر بـ ١٣٧ مليون دولار كما تبين معطيات الجدول التالي:

الجدول رقم (1): تطور المديونية الخارجية للجزائر خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٧)

الوحدة : مليار دولار أمريكي

	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧
الدين الخارجي	٢٥,٣	٢٢,٧	٢٢,٦	٢٣,٤	٢١,٩	١٧,٢	٥,٦	٥,٦
الدين/الصادرات(%)	١١٢,١	١١٨,٤	١٢٠,٨	٩٥,٧	٦٧,٩	٣٧,١	١٠,٢	٩,٢
الدين/PIB(%)	٤٦,١	٤١,٠	٣٩,٧	٣٤,٣	٢٥,٨	١٧,٥	٤,٥	٤,١
معدل خدمة الدين	٢١,٢٣	٢٢,٨	٢٠,٧٤	١٦,٧٤	١٦,٦١	١١,٩٧	٢٣,٢٣	٢,٢٥

المصدر: وزارة المالية الجزائرية.

ISSN: 2706-6495

ثالثا: تحقيق معدلات نمو اقتصادي جيد خارج قطاع المحروقات

تمكنت الجزائر من تحقيق نسب نمو جيد خارج قطاع المحروقات بفضل سياسة الإصلاحات الاقتصادية والإنفاق على البنى التحتية، فيما عرف بسياسة الإنعاش الاقتصادي، بالإضافة إلى جذب الاستثمارات الأجنبية كما يظهر في المعطيات التالية[١٦٥]:

الجدول رقم (2): النمو الاقتصادي والنمو خارج المحروقات في الجزائر خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٧)

	الناتج الداخلي الخام	الناتج الداخلي الخام خارج المحروقات	نصيب الفرد من الناتج	نسبة النمو في الناتج الخام	نسبة النمو في الناتج الخام خارج المحروقات
الوحدة	مليار دينار جزائري	مليار دينار جزائري	دولار أمريكي	(%)	(%)
٢٠٠٠	٤١٢٣,٥	٢٥٠٧,٢	١٨٠١	٢,٢	١,٢
٢٠٠١	٤٢٢٧,١	٢٧٨٣,١	١٧٧٢	٢,١	٤,٦
٢٠٠٢	٤٥٢١,٨	٣٠٤٤,٧	١٨١٠	٤,٩	٥,٤
٢٠٠٣	٥٢٤٧,٥	٣٣٧٨,٦	٢١٣٠	٦,٩	٦,٠
٢٠٠٤	٦١٣٥,٩	٣٨١٦,١	٢٦٣١	٥,٢	٦,٢
٢٠٠٥	٧٥٤٣,٩	٤١٩١,١	٣١٢٥	٥,١	٤,٧
٢٠٠٦	٨٤٦٣,٥	٤٥٧٨,٢	٣٤٨٠	٢,٠	٥,٦
٢٠٠٧	٩٣٨٩,٦	٥٢٣٢,١	٣٩٣٥	٣,٠	٦,٣

المصدر: وزارة المالية الجزائرية.

٣-٢/ قنوات انتقال الأزمة وأسباب تأثر الاقتصاد الجزائري بها:

٣-٢-١/ قنوات انتقال الأزمة الاقتصادية العالمية إلى الاقتصاد الجزائري:

ترجع قنوات انتقال الأزمة إلى تراجع درجة ارتباط الاقتصاد الوطني بالاقتصاد العالمي من الجانب المالي والتجاري والتي يمكن التطرق إليها من خلال العناصر التالية:

أ- اعتماد جانب إيرادات الميزانية على الجباية البترولية؛

ب- التأثير الأكبر سيكون عن طريق أسعار النفط العالمية حيث تعتمد الصادرات الجزائرية بشكل كبير على المحروقات إذ تصل إلى أكثر من ٩٧%، ويمكن توضيح ذلك بالشكل التالي:

16- صلاح الدين طالبي، "تحليل الأزمات الاقتصادية العالمية –الأزمة الحالية وتداعياتها حالة الجزائر-"، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة تلمسان، ٢٠٠٩-٢٠١٠.، ص ١٧٧، ١٧٩.

ISSN: 2706-6495

الشكل رقم (٢): آلية انتقال الأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨ إلى الجزائر

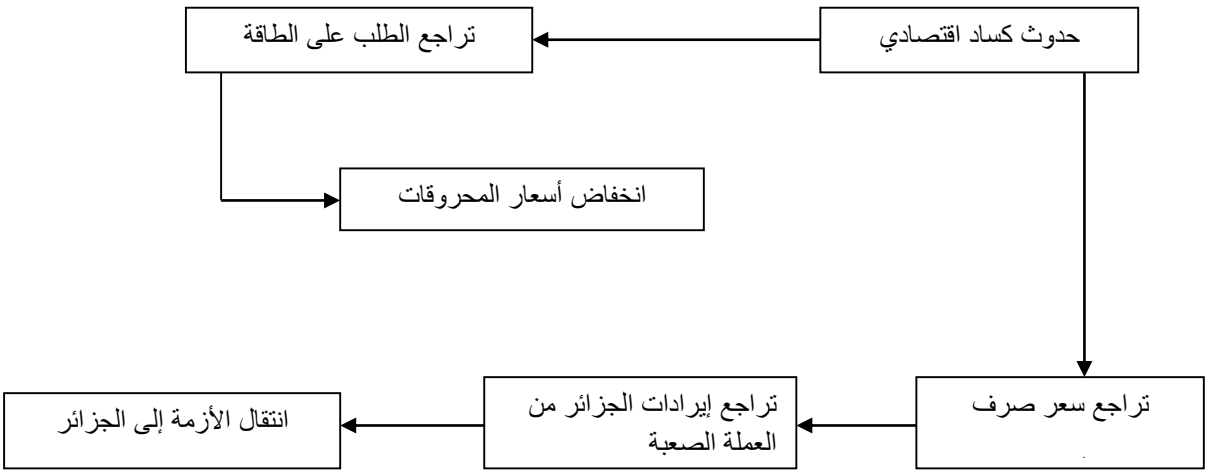

المصدر: عبد السلام زايدي ويزيد مقران، "الأزمة المالية العالمية وانعكاساتها على الاقتصاديات العربية"، الملتقى الدولي الثاني حول "الأزمة الراهنة والبدائل المالية والمصرفية"، المركز الجامعي بخميس مليانة، ٥-٦ ماي، الجزائر، ٢٠٠٩.

ج- عدم ميل التبادل التجاري في صالح الجزائر لأن أغلبية واردات الجزائر بالأورو في حين أن أغلب صادراتها بالدولار وهذا في ظل تدهور الدولار؛

د- تآكل احتياطات الصرف الموظفة بالدولار في حال استمرار انخفاض سعر صرفه، وخاصة أن الجزائر تستثمر جزء منها في سندات الخزينة الأمريكية؛

هـ- إن عودة ارتفاع أسعار النفط العالمية خلال العام ٢٠٠٩ لم يكن ناتجا عن الطلب على الطاقة، وإنما نتج عن سياسة منظمة الأوبك في تخفيض الإنتاج، وبالتالي فإن الكميات المصدرة شهدت انخفاضا محسوسا، مما أثر على العائدات المالية لدول المنظمة كالجزائر؛

و- تراجع التحويلات المالية من الخارج إلى الجزائر وتأثر النشاط السياحي بالأزمة؛

ز- إن تراجع معدل نمو الاقتصاد العالمي خلال العام ٢٠٠٨ والذي استمر خلال سنة ٢٠٠٩، أثر سلبا على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وذلك لأن نمو الاقتصاد العالمي يعد أهم العوامل المؤثرة على توليد وانتعاش التدفقات العالمية للاستثمار الأجنبي المباشر، كما أن التراجع الحاد في أسعار المواد الأولية وعلى رأسها النفط والغاز من شأنه أن يؤثر سلبا على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الموجهة إلى هذا القطاع الذي يعتبر القطاع الأكثر جذبا للاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر.

ISSN: 2706-6495

٣-٢-٢/ أسباب تأثر الاقتصاد الجزائري بالأزمة الاقتصادية العالمية:

هناك عدة عوامل أدت إلى تأثر الاقتصاد الجزائري بالأزمة الاقتصادية العالمية منها:

أ- ارتباط الاقتصاد الجزائري بالمتغيرات العالمية خاصة بعد التحول إلى اقتصاد السوق وإبرام اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوربي؛

ب- ارتباط الاقتصاد الجزائري بالدولار حيث أن معظم صادراته تتم بالدولار والذي شهد تدهورا كبيرا في قيمته؛

ج- اعتماد الاقتصاد الجزائري على قطاع المحروقات والذي يشكل ٩٨% من الصادرات، لذلك يعتبر الاقتصاد الجزائري اقتصاد ريعي هش عرضة لتقلبات أسعار البترول؛

د- عدم انخراط الجزائر في تكتلات اقتصادية تسمح لها بمواجهة تداعيات الأزمة[١٦٦].

٣-٣/ تداعيات وآثار الأزمة الاقتصادية على الاقتصاد الجزائري:

٣-٣-١/ تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد الجزائري:

يعتبر الاقتصاد الجزائري كغيره من الاقتصاديات الأخرى جزء من الاقتصاد العالمي، وهذا نظرا للعلاقات المالية والتجارية التي تربطه بالعديد من الدول، ومما لاشك فيه أنه قد تأثر بالأزمة الاقتصادية العالمية[١٦٧]. فقد توقع المدير العام المساعد لصندوق النقد الدولي "ليكسي" تراجع الاقتصاد العالمي بما فيه الاقتصاديات النامية، وأنه سيستمر هذا التراجع إلى غاية نهاية ٢٠١٠ وحتى بداية ٢٠١١، إذ أن نسب النمو العالمي المحقق حتى سنة ٢٠٠٩ والمقدر بـــ ٠,٥ ستسجل قيما سالبة مع استمرار الأزمة خلال سنة ٢٠٠٩ و٢٠١٠. هذا الوضع يسري على الدول الصاعدة بما فيها الجزائر التي تركز على صادرات النفط والغاز، هذه المواد التي عرفت تراجعا كبيرا حيث بلغ متوسط سعر النفط الجزائري حوالي ٤٣ دولار خلال الثلاثي الأول من عام ٢٠٠٩ وهو أدنى مستوى يبلغه إذ يقترب من المتوسط المسجل لتحقيق توازن الميزانية العمومية.

إن هذا المستوى سيؤدي إلى تسجيل عجز في الميزان التجاري، حيث يلاحظ أن الصادرات تراجعت مقابل نمو الواردات بنسبة ١٠%، وهو ما سيؤدي إلى تقليص نسبة تغطية الصادرات بالواردات، كما أنه سيؤدي إلى تراجع محسوس للعائدات في وقت ستظل فيه قيمة النفقات مرتفعة سواء بالنسبة لميزانية التسيير أو التجهيز.

إن طبيعة الاقتصاد الجزائري تجعله أقل تضررا من الأزمة الاقتصادية العالمية مقارنة بالاقتصاديات الأخرى، إذ أن العلاقات الاقتصادية المالية على المستوى الداخلي لا تزال بدائية وإن الكثير من التعاقدات والتعاملات لا تعتمد على السيولة النقدية المصرفية، بل في الواقع إن المصارف تتمتع بسيولة عالية وأن نسبة قليلة من المواطنين تلجأ إليها لاستكمال عملية شراء العقارات، إضافة إلى غياب سوق مالي فعال محرك للأنشطة الاقتصادية ووسيلة لاندماج الاقتصاد الجزائري في الاقتصاد العالمي، كما أن الجزء الأكبر من النشاط الاقتصادي يتم تمويله من موازنة الدولة.

17- مراد ناصر، "آثار الأزمة الاقتصادية الراهنة - حالة الجزائر-"، على الخط، متاح على <...آثار-الأزمة-الاقتصادية-الراهنة---حالة-الجزائر/www.iefpedia.com/...>، تاريخ الاطلاع (٢٠١٤/٠٩/٣١).

18- صلاح الدين طالبي، مرجع سابق، ص ١٧٧.

ISSN: 2706-6495

٣-٣-٢/ آثار الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد الجزائري:

أولا: أثر الأزمة على صادرات وواردات الجزائر

تهدد الأزمة التوازن الاقتصادي للدول الصاعدة والمصدرة للنفط ومنها الجزائر التي لن تكون بمنأى عن احتمالات انكماش وتباطؤ الاقتصاد العالمي على مستوى أسعار النفط وسعر صرف الدولار ونسب التضخم،

بل أن مظاهر التباطؤ في مستويات النمو بدأت تبرز في الاقتصاد الجزائري، حيث تظل نسبة النمو الفعلي ضعيفة تقل عن ٥%، إضافة إلى استمرار ارتفاع الواردات بصورة كبيرة مقابل تراجع قيمة الصادرات، وبالتالي العائدات ابتداءا من ٢٠٠٩[١٦٨].

ثانيا: أثر الأزمة على النمو الاقتصادي

رغم التطور الملحوظ في معدلات النمو الاقتصادي المسجلة خلال السنوات الأخيرة مع بداية القرن الحالي، فإنه يتوقع بالنسبة للجزائر تراجع الصادرات النفطية وانخفاض عائداتها لسببين: الأول يخص الأسعار التي استمرت في الانخفاض بعد أن قاربت حدود ١٥٠دولار للبرميل، والثاني يرتبط بمستوى إنتاج النفط الجزائري المقدر بـــ ١,٢٦ مليون برميل بعد أن وصل إلى ١,٤٢ مليون برميل يوميا، ويرتقب أن ينخفض الإنتاج الجزائري من النفط أكثر من ذلك تطبيقا لقرارات منظمة الأوبك، نتيجة الأوضاع في الاقتصاد العالمي خاصة الأمريكي والأوربي اللذين يرتبط بهما الاقتصاد الجزائري بعلاقات لا تقبل الانفصام، كل هذا سيدفع بالنمو الاقتصادي للانخفاض إلى نحو ٢,٥%. والجدول التالي يبين تطور معدل النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٧).

الجدول رقم (3): تطور معدل النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٧)

البيان	٢٠٠٠	٢٠٠٢	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧
معدل النمو الاقتصادي	٢,٢	٤,٧	٥,٢	٥,١	٥,٨	٦,٥

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ٢٠٠٧.

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن هناك ارتفاع في معدل النمو الاقتصادي من سنة ٢٠٠٠ إلى غاية سنة ٢٠٠٧، حيث وصل سنة ٢٠٠٣ إلى ٦,٩% بينما في سنة ٢٠٠٠ قدر بـــ ٢,٢%، لينخفض سنة ٢٠٠٤ مقارنة بسنة ٢٠٠٣ إلى ٥,٢% أي بنسبة انخفاض تقدر بـــ ١,٦%، إلا أنه سنة ٢٠٠٧ ارتفع معدل النمو الاقتصادي ليصل إلى ٦,٥%. وقد كان لارتفاع معدل النمو الاقتصادي هذا انعكاسا واضحا على الناتج المحلي الإجمالي، حيث نما هذا الناتج بنسبة اسمية بلغت ٩,١%في عام ٢٠٠٧ بمبلغ ٩٢٣٢,٧ مليار دج مقابل ٨٤٦٠,٥ مليار دج عام ٢٠٠٦.

ثالثا: أثر الأزمة على معدل التضخم

إن ارتفاع معدل التضخم يعد أمرا منطقيا بالنظر إلى الوضع الاقتصادي العالمي الذي بات يتميز بأزمة حقيقية انعكست سلبا على أسعار المواد الأساسية، مما رفع من نسبة التضخم حتى في الدول المتقدمة. والجدول التالي يبين تطور هذا المعدل في الجزائر خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٧).

19- عبد الرحمن مبتول، "آثر الأزمة المالية العالمية على الجزائر"، على الخط، متاح على >< www.elkhabar.com/ar/economie/296927.html، تاريخ الاطلاع (٢٠١٤/٠٩/٣١).

ISSN: 2706-6495

الجدول رقم (4): تطور معدل التضخم في الجزائر خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٧)

البيان	٢٠٠٠	٢٠٠٢	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧
معدل التضخم	٠,٣٤	١,٤	٣,٥	١,٦	٢,٥	٤,٤

المصدر: مصطفى عبد اللطيف، "الوضعية النقدية ومؤشرات التطور المالي في الجزائر بعد انتهاء برنامج التسهيل الموسع"، مجلة الباحث، ع٦، ٢٠٠٨، ص ١٢٦.

حسب الديوان الوطني للإحصائيات فإن المعدل السنوي للتضخم خلال الفترة الممتدة من فيفري ٢٠٠٨ إلى فيفري ٢٠٠٩ قد بلغ ٤,٧%، متجاوزا المعدل المسجل في ٢٠٠٧ والبالغ ٤,٤%بعدما كان في حدود ٢,٥% في سنة ٢٠٠٦. وترجع هذه الزيادة في معدل التضخم إلى الارتفاع الكبير في أسعار السلع الاستهلاكية بنسبة ٦,٣%وبزيادة بـ ٩,٥%في المنتجات الغذائية و١٨,٨%في المواد الغذائية الطازجة، وزادت أسعار المنتجات المصنعة بـ ١,٩%والخدمات بـ ٦%والمنتجات الغذائية المصنعة بـ ١٠%.

ولمواجهة هذا الارتفاع في معدلات التضخم فإنه على السلطات العمومية خاصة النقدية والمالية مرافقة ذلك بإجراءات نقدية ومالية لتفادي تأزم المعدل وصعوبة التحكم فيه.

رابعا: أثر الأزمة على الإيرادات الحكومية

تمثل الإيرادات النفطية في الجزائر ٩٠% من إيرادات الدولة وإن أي انخفاض فيها سوف يشكل بعض التهديد في الأجل المتوسط والطويل، بل سوف يؤثر وبشكل كبير على كل نواحي الحياة في الجزائر، والجدول التالي يوضح تطور الإيرادات العامة للدولة خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٧).

الجدول رقم (5): تطور الإيرادات العامة في الجزائر خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٧)

	٢٠٠٠	٢٠٠٢	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧
الإيرادات العامة ومنح (مليون دولار)	٢٠,٩٤٥	٢٠,١١٨	٣٠,٩٣٦	٤٢,٠١٠	٥٠,١٠٣	٥٣,١٧٦
النسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي (%)	٢٨,٢٧	٣٥,٢٦	٣٦,٣٩	٤٠,٨٧	٤٢,٩٧	٣٩,٢٧

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ٢٠٠٧.

نلاحظ من خلال الجدول أن الإيرادات العامة والتي تتكون في معظمها من الإيرادات النفطية هي في تزايد من سنة إلى أخرى.

خامسا: أثر الأزمة على الاستثمار الأجنبي المباشر

إن علاقة الأزمة الاقتصادية العالمية المتميزة بالعالم الخارجي التي يطبعها النفط،أسالت العرق البارد على جبين كثير من المسؤولين في السلطات العمومية التي سطرت لإنجاز الكثير من المشاريع الكبرى في إطار البرامج الإنمائية (البرنامج الخماسي)، ولذلك وجدت نفسها مضطرة إلى مراجعة هذه المشاريع، وقد يؤدي بها الأمر إلى تأجيل إنجازها كما صرح به وزير المالية السابق "عبد اللطيف بن أشنهو" وذلك لمواجهة ما يمليه الواقع المر لسعر البرميل الخام المتراجع يوما بعد يوم.

ISSN: 2706-6495

وفي هذا الصدد سيستنجد القائمون بالأعمال في الجزائر بصندوق ضبط الإيرادات " Fond de régulation des recettes" أي بالأموال التي خصصت لإنجاز البرنامج الخماسي المتمثلة في ٥٠ مليون دولار، إلا أن هذا الصندوق لا يمكن أن يكون مصدرا للأبد.

كما أنه لا يمكن الاعتماد على احتياطي الصرف المتوفر إلى ما لا نهاية حتى وإن كان يفوق ١٥٠ مليار دولار. وإذا استمرت هذه الوضعية فإنها ستعرض برنامج الاستثمار العام للخطر، وبالتالي ستتعطل وتيرة إنجاز المشاريع الكبرى وبناء السكنات[١٦٩].

سادسا: أثر الأزمة على القطاع الزراعي والفاتورة الغذائية

لقد شهد الإنتاج الزراعي وما يزال يشهد تراجعا، وفي المقابل يشهد الطلب المحلي على الغذاء أهمية متزايدة. وفي هذا الإطار يجب التشديد على أن الأمن الغذائي هو أحد مكونات خارطة الطريق الزراعية التي اعتمدتها وزارة الزراعة.

وتجدر الإشارة إلى أن أسعار المواد الغذائية في ارتفاع مطرد منذ عدة عقود في حين أن أجور العمال لم تواكب وتيرة هذا الارتفاع. والجزائر اليوم بحاجة ملحة إلى العمل على دعم الإنتاج الزراعي لإعادة بعث الزراعة الغذائية بصورة مستدامة لتكون أقل ضعفا أمام تقلبات أسعار المواد الغذائية التي تضر بمصالح السكان الأكثر فقرا.

٣-٤/ انعكاسات ونتائج الأزمة الاقتصادية على الاقتصاد الجزائري:

٣-٤-١/ انعكاسات الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد الجزائري:

أولا: تراجع إيرادات الجزائر من صادرات المحروقات

إن الركود الاقتصادي العالمي ترتب عنه انخفاض أسعار المحروقات في السوق العالمية وتقلص صادرات الجزائر منها، وازداد الأمر تعقيدا في ظل اتباع سياسات ترشيد استهلاك الطاقة والبدائل الطاقوية مثل الفحم مع وجود عرض فائض من النفط، ولم تفلح المحاولات المتكررة المبذولة من طرف الأوبك في وقف الأوضاع المتدهورة من خلال تخفيض مستوى الإنتاج.

ثانيا:انخفاض أسعار المنتجات المستوردة وتزايد فاتورة الواردات الجزائرية

أدت الأزمة الاقتصادية العالمية إلى انخفاض أسعار العديد من المنتجات (القمح، السكر، الحديد والحليب ...إلخ) مما أدى إلى تزايد فاتورة الواردات الجزائرية بنسبة ٤٢,٨٨%خلال عامي٢٠٠٧ و٢٠٠٨، وكان بإمكان هذا الانخفاض أن يقلص إيرادات الجزائر من العملة الصعبة، إلا أن السلطات الجزائرية وحفاظا على احتياطي البلد من العملات الصعبة لجأت إلى تخفيض قيمة الدينار الجزائري للتأثير على طلب الواردات، ومنه الإبقاء على فاتورة الاستيراد على الأقل عند مستواها السابق.

ثالثا: عدم تأثر الجهاز المصرفي والمالي الجزائري من جراء الأزمة

إن البنوك الجزائرية هي بنوك تجزئة والقروض التي تقدمها للأفراد لا تشكل إلا نسبة محدودة لا تتعدى ١٠% من محفظة البنوك الجزائرية، وهي في أغلبها عمومية لا تمارس أعمال المضاربة. وعليه لا يمكن الحديث عن الأزمة في النظام المصرفي في الجزائر حيث سيطرة القطاع العام على أكثر من ٩٠% من القروض،

20- أحمد عامر عامر، "تداعيات الأزمة العالمية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر"، مجلة بحوث اقتصادية عربية، مرجع سابق، ص ٨٦، ٨٧.

ISSN: 2706-6495

ومن تم فودائع الأفراد في البنوك الأولية لن تتعرض لأي خطر من حيث القيمة الاسـمية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، نجد عدم قابلية الدينار الجزائري للتحويل، كما أن تسديد المديونية الخارجية والتي هي حوالي ٤,٩ مليار دولار في أواخر عام ٢٠٠٨،

تسمح بتجنب قروض بأسعار فائدة مرتفعة نظرا لتقييد الائتمان في جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى ذلك فإنه لا يوجد سوق مالي بالمعنى الفعلي في الجزائر.

رابعا: انخفاض مردود التوظيفات المالية لاحتياطات الصرف الجزائرية بالخارج

اعتبر محافظ بنك الجزائر "محمد لكصـاسـي" أن الجزائر حافظت على توازناتها المالية، خاصـة وأن احتياطي الصـرف بلغ إلى غاية نهاية شـهر جوان ٢٠٠٩ حوالي ١٤٤,٣ مليار دولار مقابل ١٤٣ مليار دولار خلال نفس الفترة من عام ٢٠٠٨، ليؤكد بذلك اسـتقرار الوضـع المالي رغم تفاقم الأزمة الاقتصـادية العالمية. كما أن ركود اقتصـاد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي من شـأنه أن يؤثر على مردود التوظيفات المالية الجزائرية بالخارج، فالقيمة الاسـمية لسندات الخزينة الأمريكية لا تتغير، ومع ذلك فإن قوتها الشرائية تتغير مع تدهور سعر صرف الدولار ومع ارتفاع معدل التضخم الدولي وبسبب سياسة تخفيض معدلات الفائدة بقيادة البنك الاحتياطي الفدرالي الأمريكي. فمدفوعات الفائدة لا تغطي الأثر السـلبي للتضـخم، والبنك الاحتياطي الفدرالي الأمريكي لم يرفع سـعر الفائدة للحيلولة دون تفاقم الأزمة، وعلى هذا فالجزائر قامت باستثمار خاسر تحت غطاء قوة المصداقية المالية للمدين، لأنه ليس هذا في الواقع استثمار إنتاجي، ولكنه دعم مالي لخزينة الولايات المتحدة الأمريكية الذي يساوي الفرق في القوة الشرائية لهذا الاستثمار ما بين بداية ونهاية السنة، مما يعود بفوائد أقل على الجزائر.

خامسا: تدهور رصيد مدفوعات الجزائر نتيجة ضعف الدولار مقابل الأورو

لقد كان للأزمة الاقتصادية العالمية انعكاسات على قيمة الدولار تمثلت في ميل معدل صرف هذه العملة إلى التدهور مقارنة بالأورو والين الياباني، والذي يرتبط بعوامل تطور الاقتصاد الأمريكي الذي يتجه نحو الانكماش بتواضع وتيرة نموه الاقتصـادي وتبعات العجز في الموازنة التي تجاوزت أرقام قياسـية، وضـخ السـلطات النقدية الأمريكية مبالغ كبيرة لشـراء الأصول السامة، بالإضافة إلى تزايد اعتماد الأورو كعملة ملجأ. كما أن أغلب إيرادات الجزائر بالدولار الأمريكي، في وقت تسـدد فاتورة الواردات بأورو قوي يسـتنزف احتياطات البلد من العملة الصـعبة، فالتأثير على ميزان المدفوعات يكون من خلال انخفاض قيمة الصـادرات عند تحويلها للعملة الأوربية الأورو وارتفاع قيمة الواردات، وعليه فالانخفاض المسـتمر للدولار مقابل الأورو يحد من ارتفاع القوة الشرائية لعائدات الجزائر.

سادسا: تراجع قيمة معدل صرف الدينار الجزائري

إن طريقة تحديد معدل صرف الدينار المتميزة بحذر شديد من طرف البنك المركزي الجزائري تجعل هذه العملة في منأى عن مخاطر الأزمات النقدية. فبالرغم من الطبيعة المالية للأزمة الاقتصـادية العالمية فإن انعكاسـاتها التجارية دفعت السـلطات النقدية الجزائرية إلى تخفيض قيمة العملة الجزائرية (الدينار). فالانخفاض الكبير في أسـعار المنتجات الأولية والمنتجات الغذائية في الأسواق الدولية على إثر هذه الأزمة زاد من طلب الجزائريين على هذه المنتجات بشكل أصبح يشكل تهديدا لاحتياطات الصـرف الجزائرية؛ ولمواجهة احتمالات ارتفاع الطلب المحلي على هذه المنتجات بادرت السـلطات النقدية الجزائرية ابتداءا من ١٥ ديسمبر٢٠٠٨ إلى تخفيض قيمة الدينار بحوالي ٢٠% من قيمته.

ISSN: 2706-6495

سابعا: انخفاض حجم الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى الجزائر

إن الأزمة وما نتج عنها من تقلص حجم القروض على المستوى العالمي أدت إلى تناقص رؤوس الأموال الأجنبية الواردة إلى الجزائر،

فهذه الاستثمارات تأخذ في الحسبان احتياطي الجزائر من العملات الأجنبية لأنه الضمان الوحيد للحصول على مداخيلها في الوقت الذي يبقى الدينار الجزائري غير قابل للتحويل، وهكذا فهذه الظروف قد تؤثر على حجم رأس المال الأجنبي المستثمر في الجزائر[١٧٠].

٣-٤-٢/ نتائج الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد الجزائري:

لقد كانت للأزمة نتائج إيجابية وسلبية على الاقتصاد الوطني يمكن حصرها فيما يلي:

أولا: النتائج الإيجابية

أ- يؤدي الركود الاقتصادي العالمي وانخفاض الطلب الإجمالي إلى انخفاض أسعار عدة سلع في السوق العالمية، وبما أن الجزائر تعتمد على الاستيراد فإنها ستستفيد من ذلك الوضع الذي يوفر فرصة لتخفيف العبء على المواطن، وكمثال على ذلك نجد سوق السيارات الذي شهد انخفاضات متتالية في الأسعار أدت إلى تحسين القدرة الشرائية للأفراد؛

ب- انخفاض تكاليف الإنتاج مما يؤدي إلى ديناميكية الاستثمار، وكمثال على ذلك انخفاض أسعار الحديد الذي أدى إلى انتعاش قطاع العقار؛

ج- إمكانية عودة الأموال المهاجرة أو جزء منها نتيجة الشعور بعدم الأمان في حال إبقائها مودعة في بنوك الدول الصناعية.

ثانيا: النتائج السلبية

أ- يؤدى الركود الاقتصادي العالمي إلى انخفاض الاستثمار وبالتالي انخفاض الطلب على الطاقة، مما يؤدي إلى انهيار أسعار المحروقات، ويترتب على ذلك انخفاض حصيلة الصادرات وبالتالي اختلال التوازنات المالية الكبرى؛

ب- يؤدي الركود الاقتصادي العالمي إلى إفلاس عدة مؤسسات وبقاء بعض المؤسسات الكبرى في السوق العالمية وبالتالي احتكارها للسوق وتحكمها في الأسعار؛

ج- إن من تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية انخفاض السيولة، وبالتالي صعوبة حصول المؤسسات على قروض بنكية لتمويل الاستثمارات الأجنبية في الجزائر[١٧١].

٣-٥/ مخاطر الأزمة وإجراءات مواجهتها في الاقتصاد الجزائري:

٣-٥-١/ مخاطر الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد الجزائري:

أشار وزير المالية "كريم جودي" أن الأزمة الاقتصادية العالمية ولدت نوعين من المخاطر:

أ- الخطر المحدود وهو عندما تكون الودائع مضمونة من طرف الدولة لكن بنسبة فوائد صغيرة، وهي الحالة التي تنطبق على الودائع الجزائرية؛

21- رشيد يوسفي و بوعبد الله ودان، "الأزمة المالية العالمية وانعكاساتها على الدول العربية"، مجلة السياسات الاقتصادية، صادرة عن جامعة تلمسان، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، منشورات مخبر البحث "تقييم سياسة التنمية الاقتصادية في الجزائر"، ع٢، ديسمبر ٢٠١١، ص ١١، ١٢.

22- مرادناصر، مرجع سابق.

ISSN: 2706-6495

ب- الودائع ذات المخاطر الكبيرة التي تكون نسبة فوائدها عالية غير أنها مضمونة من طرف الدولة، وفي هذه الحالة يصعب على صاحب الوديعة استعادة حقوقه في حالة الإفلاس؛

كما أضاف الوزير، أن ما وضع الجزائر خارج مخاطر الأزمة العالمية هو تثبيت سعر صرفها على أساس سلة من العملات الكبيرة مثل الدولار والين والأورو؛ على عكس دول الخليج مثلا التي ارتبط مصيرها بالدولار الأمريكي.

إضافة إلى عامل آخر يتمثل في كون الاقتصاد الجزائري لا يرتكز سوى على ٣٠% من الإيرادات خارج المحروقات التي تبقى أسعارها متذبذبة، لكن في مستويات مقبولة[١٧٢].

٣-٥-٢/ إجراءات مواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية في الجزائر:

برزت الإجراءات الجزائرية المتخذة لمواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية في قانون المالية التكميلي لسنة ٢٠٠٩ وقانون المالية لسنة ٢٠١٠. وقد جاء القانون الأول بعد أن شهد النصف الأول من سنة ٢٠٠٩ تراجعا كبيرا لوتيرة النمو في اقتصاديات الدول الصناعية الكبرى وجميع الدول بما في ذلك النامية أيضا، وطرأت بعض التغيرات على بعض المؤشرات التي وردت في قانون المالية لسنة ٢٠٠٩ بينما بقيت المؤشرات الأخرى بدون تغيّر[١٧٣]. وقد تمثلت الإجراءات التي اتخذتها الجزائر لمواجهة الأزمة فيما يلي:

أ- إقامة اقتصاد جزائري قوي من خلال تشجيع الصادرات خارج المحروقات وتنويع مصادر الدخل بحيث يعتمد على قطاع الفلاحي والصناعي والسياحي والخدمات؛

ب- العمل على النهوض بالنمو الاقتصادي لمواجهة التحديات التي تفرزها الأزمة الاقتصادية العالمية من بطالة وفقر وتدهور في القدرة الشرائية؛

ج- تشجيع إنشاء مؤسسات صغيرة ومتوسطة حيث أنها أقل تأثرا بالأزمات الاقتصادية؛

د- ضرورة مساهمة البنوك في تمويل الاستثمارات الحقيقية وإصلاح المنظومة البنكية من خلال اتباع أدوات وقواعد التسيير البنكي وفق معايير دولية؛

هـ- ضرورة جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وإسهام الكفاءات الجزائرية الموجودة بالخارج في إنعاش الاقتصاد الوطني، وهذا بالعمل على تهيئة بيئة مستقرة ومحفزة للاستثمار خاصة في القطاعات خارج المحروقات؛

و- تحسين إدارة المخاطر والسرعة في اتخاذ القرار لمواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية؛

ز- ضرورة الضغط على الواردات لمواجهة النقص في حصيلة الصادرات والحفاظ على فائض الميزان التجاري؛

ح- ترشيد النفقات العامة ومكافحة كافة أشكال الفساد ومظاهر تبذير المال العام؛

ط- ضرورة تنويع الاحتياطات من النقد الأجنبي لزيادة حصص العملات الحرة الرئيسية على حساب الدولار؛

ي- ضرورة توفير المعلومات المالية من طرف البنك المركزي وانتهاج أسلوب الشفافية لاجتناب المضاربة[١٧٤].

23- عبد الرحمن مبتول، مرجع سابق.
24- صلاح الدين طالبي، مرجع سابق، ص ٢٠٤.
25- مراد ناصر، مرجع سابق.

ISSN: 2706-6495

خاتمة:

إن الأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨ أكدت أن العالم ليس بمنأى عن أي خطر مالي أو اقتصادي يهزه في أي لحظة وقد ينطلق من أي مكان فيه. ويعتبر العالم النامي من أكبر المهددين بنتائج الأزمة نظرا لآثارها المستقبلية على جهود التنمية التي بذلتها هذه الدول منذ فترة طويلة. لذلك كان على الدول النامية والجزائر على وجه الخصوص أن تسمع كل الإنذارات التحذيرية لإحكام استعداداتها للتعاطي مع امتدادات هذه الأزمة.

إن الاقتصاد الجزائري مرتبط بالمتغيرات العالمية خاصة بعد تحوله إلى اقتصاد السوق وإبرام اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوربي، كما أنه مرتبط بالدولار وهو اقتصاد ريعي هش عرضة لتقلبات أسعار البترول في الأسواق الدولية، ضف إلى ذلك أنه غير منخرط في التكتلات الاقتصادية. كل هذه العوامل وأخرى كان على الاقتصاد الجزائري أخذها بعين الاعتبار عند التعامل مع الأزمة.

قائمة المراجع:

١/ إبراهيم عبد العزيز النجار،"الأزمة المالية وإصلاح النظام المالي العالمي"، الدار الجامعية، الإسكندرية،,٢٠٠٩

2/ الباحث، ع٦، ٢٠٠٨

٣/ التقرير الاقتصادي العربي الموحد،٢٠٠٧.

٤/ أونيس عبد المجيد أونيس،"إدارة العلاقات الإنسانية –مدخل سلوكي تنظيمي–"،دار اليازوري، عمان، ط١ ،٢٠١١.

٥/ بحوث اقتصادية عربية، صادرة عن الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، ع ٤٨-٤٩، ٢٠٠٩-,٢٠١٠

٦/ رشيد يوسفي و بوعبد الله ودان، "الأزمة المالية العالمية وانعكاساتها على الدول العربية"، مجلة السياسات الاقتصادية، صادرة عن جامعة تلمسان، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، منشورات مخبر البحث "تقييم سياسة التنمية الاقتصادية في الجزائر"، ع٢، ديسمبر ,٢٠١١

٧/ صلاح الدين طالبي، "تحليل الأزمات الاقتصادية العالمية –الأزمة الحالية وتداعياتها حالة الجزائر-"، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة تلمسان، ٢٠٠٩-٢٠١٠.

٨/ عبد الحكيم مصطفى الشرقاوي، "العولمة المالية وإمكانات التحكم –عدوى الأزمات المالية–"، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ,٢٠٠٥

٩/ عبد السلام زايدي ويزيد مقران، "الأزمة المالية العالمية وانعكاساتها على الاقتصاديات العربية"، الملتقى الدولي الثاني حول - الأزمة الراهنة والبدائل المالية والمصرفية-، المركز الجامعي، خميس مليانة، الجزائر، ٥-٦ ماي ٢٠٠٩.

١٠/ فاطمة الزهراء مهياوي،" واقع البنوك الإسلامية في ظل المالية العالمية الحالية – دراسة حالية الجزائر"، مذكرة ليسانس، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة تلمسان، ٢٠١٢-,٢٠١٣

ISSN: 2706-6495

١١/ فتح الله ولعلو، "نحن والأزمة الاقتصادية العالمية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩.

١٢/ محمود الصـميدعي وآخرون، "التحديات التي تواجه منظمات الأعمال المعاصـرة - الأزمة المالية العالمية والتحديات المستقبلية-، مكتبة المجتمع العربي، ج٣.

١٣/مصطفى العمواسي وأحمد زهدي و تيسير أبو صيام، "الأزمة الاقتصادية العالمية وتداعياتها على الشرق الأوسط"، دار جليس الزمان، عمان، ط١، ٢٠٠٨.

١٤- David Brault, "Gérer les crises financières dans les entreprises -Se préparer et anticiper!- ", De Boeck, Bruxelles, 1ère édition, 2013.

١٥\ www.elkhabar.com

١٦\www.etccmena.com

١٧\www.familyinnovation.com

١٨\www.iefpedia.com

١٩\www.mafhoum.com

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الدكتورة رشيدة أوبـخـتـي ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الثاني عشر

القومية وحكمها في الشريعة الإسلامية

Nationalism and its rule in Islamic law

إعداد: د. عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري
أستاذ مساعد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد - باكستان
Email: jalingo12@yahoo.com
Mobile:0092-3333044219

ملخص البحث:

القومية **(Nationalism)** هي نظام سياسي واجتماعي واقتصادي يتميز بتعزيزه مصالح دولة معينة، وخاصة بهدف الحفاظ على الحكم الذاتي، أو السيادة الكاملة، على وطن الجماعة. ,وهي فكرة وحركة تدعم فوائد أمة معينة (كما هو الحال في مجموعة من الناس) خاصة بهدف تحقيق ودعم استقلال الأمة (الحكم الذاتي) على أرضها الأصلية.بناءً على ذلك يتناول هذا البحث موقف الإسلام من الظاهرة القومية، وقد قمت ببيان ماهية القومية،وتاريخها وأقسامها، ثم بينت أهداف الغرب من نشر القومية بين المسلمين ،ثم استعرضت شبهات ونقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ،ثم ختمته بموقف الإسلام من الدعوة إلى القومية. وفي هذه الدراسة حاولت أن أدرس آراء العلماء في هذه القضية، عارضا لها ولاتجاهاتهم فيها وأدلتهم عليها، مع المقارنة بينها ومناقشتها بما يفتح الله به عليّ.

الكلمات الدالة: القومية ، حكم، الشريعة ، الإسلامية.

ISSN: 2706-6495

Abstract:

Nationalism is an ideology and movement that supports the benefits of a specific nation (as in a group of people) particularly with the purpose of attainment and upholding the nation's independence (self-governance) over its native land. This paper deals with the position of Islam and nationalism. I have defined nationalism, literally and technically, and the position of Islam towards the call for nationalism, and then reviewed the criticism of Arab nationalism in the light of Islam and reality and the concept of nationalism and its branches, and then concluded by the goals of the West of spreading nationalism among Muslims. In this study I tried to study the views of the past and contemporary scholars, and presented their opinions, compare and discuss them from what Allah opens to me. At the end conclution drawn from variant views of the scholars,and the main findings and recommendations have been given.

Keywords: nationalism, rule, Sharia, Islamic.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين،الذي أنزل كتابه المبين، ليكون نوراً وهدى للمتقين،والصلاة والسلام على سيد المرسلين،البشير النذير،السراج المنير،قدوة للناس أجمعين،محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين. إن القرآن لم يرفض الانتماء القومي من حيث كونه انتماء طبيعياً ورابطة قربى ونسب وعواطف مستقيمة، كلا فالإسلام أوصى بالقربى وجعل صلة الرحم من الواجبات المهمة قال الله تبارك وتعالى:**(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ)**[١٧٥]ولكن حتى صلة الرحم هذه اشترط لها القرآن ألا تتعارض مع الرابطة الأقدس، قال تعالى **(وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا)**[١٧٦]وقال تعالى**(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ)**[١٧٧]

نعم لم يرفض الإسلام الانتماء القومي الطبيعي والميل إلى القوم بالحب ولكن عندما يتعدى الشعور القومي وراء ذلك ليكون مبدءاً يحرك الإنسان ويحدد توجهاته ويتحكم بعواطفه الأخرى، عند هذا يعلن الإسلام معارضته الشديدة لهذه الروابط بل يعلن الحرب ضدها، حرباً لا تعرف المساومة أو التسامح، بل تصل إلى حد البراءة. ففي الحديث الشريف «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ»

---

(١٧٥) سورة النساء: ،الآية: ١.

(١٧٦) سورة العنكبوت: ،الآية: ٨.

(١٧٧) سورة التوبة: ،الآية: ١١٤.

ISSN: 2706-6495

(١٧٨) وفي حديثه ﷺ عن هذه القيم قال «دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» (١٧٩)أي قبيحة كريهة مؤذية كما أنه ﷺ أول ما أراد في قوله:« أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ» (١٨٠)إنما أراد هذه المفاهيم لأنها تمثل قوام الجاهلية وأساسها الأول... بل أن الإسلام ذهب أكثر من هذا في محاربته هذه القيم عندما نهى بشدة حتى عن التفاخر بالآباء والأعراق وقد عدّ ذلك من الجاهلية. وقد حرم الإسلام أن يكون التفاضل بين الناس على أساس انتمائهم القومي أو العنصري وهذا من بديهيات الإسلام التي لا يختلف فيها اثنان والنص القرآني في ذلك صرح(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**)(١٨١)وفي الحديث المشهور في خطبة الوداع «أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ» (١٨٢)ومعلوم جداً أن الإسلام قد حارب ما هو أقل من هذا بكثير، حارب حتى الموقف الواحد الذي يتخذه المرء لا في خدمة مبدأ قومي عنصري بل ولو متأثراً فقط بتلك المفاهيم، فقد واجه النبي ﷺ الصحابي « إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»(١٨٣) (فيك جاهلية) أي خصلة من خصال الجاهلية وهي التفاخر بالآباء.

أولاً:أسباب اختيار البحث:

ولقد شدَّني للبحث في هذا الموضوع حال بعض أفراد الأمة، في بعض الدول الإسلامية ممن يأخذه الحماس الديني المفرط، والغيرة العاطفية المتهيجة نحو مبدأ أو مسألة موقف الإسلام من القومية.

---

(١٧٨) أخرجه أبو داود في سننه في أبواب النوم، باب في العَصبِيَّة، ٧/ ٤٣٩، حديث رقم (٥١٢١)، مسند أحمد ١٢٦/٩ حديث رقم(٥١١٥)،قال محققه: إسناده ضعيف لضعف محمَّد بن عبد الرحمن بن أبي لَبِيبَة، ثم إن عبد الله ابن أبي سليمان لم يسمع من جبير كما جزم به المصنف بإثر الحديث. ابن السرح: هو عمرو بن عبد الله، وابن وَهْب: هو عبدُ الله المصري. وأخرجه البيهقي في "الآداب" (٢٠٧) من طريق أبي داود، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن عدي في "الكامل" ٣/ ١٠٠٥، والبغوي في "شرح السُّنة" (١٨٤٨)، وابن ماجه (٣٩٤٨)، والنسائي في "الكبرى" (٣٥٦٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: ولفظ مسلم:" من خرج من (٣٥٤٣) من طريق سيد بن أبي أيوب، به. لكن الحديث صحيح بمعناه وأتم منه من حديث أبي هريرة فقد أخرجه مسلم الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّةٍ، يَغضَبُ لِعَصَبَة، أو يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ، أو يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِل، فَقِتلةٌ جاهليةٌ، ومن خرج على أمتي يضربُ بَرَّها وفاجرها ولا يَنحاشُ من مؤمنها، ولا يفي لذي عهدٍ عهده، فليس مني، ولستُ منه". وهو في "مسند أحمد" (٧٩٤٤)، و"صحيح ابن حبان" (٤٥٨٠). "ليس منا من دعا إلى عصبية": أي: جمعهم إليها ليعينوه على الباطل والظلم، "وليس منا من مات على عصبية": والمراد بالموت عليها بأن تكون مضمرة في قلبه، ومرغوبة عنده وإن لم يصرع أحداً ولم يقاتل فيه أحداً.

(١٧٩) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿**سواء عليهم**﴾ [ص:١٥٤] ﴿**أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، لن يغفر الله لهم، إن الله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾ [المنافقون: ٦] ، ٦/ ١٥٤، حديث رقم (٤٩٠٥)

(١٨٠) أخرجه مس لم في صحيحه في كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ،٢/ ٨٨٦، حديث رقم (٤٩٠٥)

(١٨١) سورة الحجرات،الآية: ١٣.

(١٨٢) أخرجه أحمد في مسنده في أَحَادِيثُ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، باب حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، ٣٨/ ٤٧٤، حديث رقم (٢٣٤٨٩) قال محققه: إسناده صحيح.

(١٨٣) أخرجه البخاري في صحيحه،في كتاب الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك،١/ ١٥، حديث رقم (٣٠) قال محققه: إسناده صحيح.

ISSN: 2706-6495

ثانيًا:أهداف البحث:

- ❖ التعرف على ماهية القومية وتاريخها وأقسامها.
- ❖ بيان شمولية الشريعة الاسلامية.
- ❖ بيان صلاحية الشريعة في كل وقت وحين.
- ❖ إبراز حقيقة القومية وشبهاتها في ضوء الشريعة الإسلامية
- ❖ معرفة بعض الأحكام الشرعية المطالب بها الإنسان في حياته الدنيا.

ثالثاً: مشكلة البحث وأسئلته: لقد جاء هذا البحث من أجل الكشف عن موقف الفقهاء قديمًا وحديثًا حول موقف الإسلام من القومية وكيف أثرت واقع الأمة الإسلامية على الآراء الفقهية.

هل لمفهوم الإسلام من القومية وموضوعه حضور لدي فقهاء الإسلام قديمًا وحديثًا؟

رابعاً: أهمية البحث: تبدو أهمية البحث من خلال تعرضه لماهية القومية، وتاريخها وأقسامها ونقد شبهاتها وأهداف الغرب من نشرها بين المسلمين.

خامساً: منهج كتابة البحث ومعالجة موضوعه.

انتهجت في سرد المعلومات وتقسيمها المنهج التالي:

اعتمدت المنهج الاستقرائي في هذه الدراسة: حيث إنني سأقوم بإستقراء كتب الفقهاء القدماء والمعاصرين وأستخرج ما فيها من آراء في مسألة البحث.

المنهج التاريخي التوثيقي: سأقوم في هذا البحث بجمع وتوثيق المعلومات.

المنهج الوصفي التحليلي:سأقوم بتحليل أراء الفقهاء في موضوعات البحث،وبيان مداركهم في ذلك مع مناقشة ذلك.

سادساً:ضوابط عملية البحث.

التزمت ضوابط البحث المنهجي عزوًا وتخريجًا وضبطًا وتحريرًا.

١-حاولت في استخراج عناوين البحث أن تكون بارزة وشاملة

٢-تحريرمحل النزاع في المسائل المختلف فيها، وذكر الأقوال في المسألة، مع نسبة كل قول لقائله،وذكر أدلة كل قول وما ورد عليها من مناقشات واعتراضات، وذكر الأجوبة عنها ، وترجيح ما يظهر رجحانه بناءً على المرجحات الظاهرة.

٣- عزو جميع الآيات الواردة في البحث وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وخصصت الآيات بالقوسين المستقيمين.

٤- تخريج الحديث من مصادره الأصيلة، والحكم عليه من خلال أقوال العلماء المتخصصين في هذا الشأن إن لم يكن في الصحيحين

٥- توثيق مذاهب العلماء وأقوالهم من الكتب المعتمدة في كل مذهب، وتوثيق النصوص من مصادرها الأصيلة..

٦-شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات الغامضة في البحث.

٧-مناقشة ما يحتاج إلى مناقشة من الأدلة والأقوال في المسألة مرجحًا ما أراه راجحًا بالحجة والدليل.

وقد توخيت في البحث الإلتزام بقواعد البحث العلمي وأصوله الثابتة، من حيث التقيد بالمنهج العلمي والإستدلال بالحديث الصحيح والحسن دون الضعيف، والتوثيق العلمي المنهجي لأقوال العلماء، كما وجهت البحث بموضوعية وإنصاف، مجردًا عن النزعة والتحيُّز، والقول بالهوى والعصبية، فإن يكن ما وصلت إليه صوابًا فذاك الفضل منه سبحانه، وأحمده تعالى على توفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

ISSN: 2706-6495

خطة البحث:

تتألف الدراسة من مقدمة، وأربعة مباحث ، وخاتمة.

أما المقدمة، فعرضت فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة التي اتبعتها فيه.

وأما المبحث الأول: المبحث الأول: ماهية القومية وتاريخها وأقسامها.

المبحث الثاني: أهداف الغرب من نشر القومية بين المسلمين.

المبحث الثالث: شبهات ونقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الدعوة إلى القومية.

والخاتمة وفيها:أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

وأما المبحث الأول:فهو ماهية القومية وتاريخها وأقسامها.

أولاً: تعريف القومية لغة: اسم مؤنَّث منسوب إلى قَوْم. مصدر صناعيّ من قَوْم بإضافة ياء النسبة وتاء التأنيث إلى القوم وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته.(١٨٤) وجمع القوم: أقوام، وجمع الجمع: أقاوم. جماعة الرجال دون النساء، لا واحد له من لفظه، قال الله تعالى: **(لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ)**(١٨٥) الآية.

وقال زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري *** أقوم آل حصن أم نساء(١٨٦)

وقال بعضهم: القوم: لجماعة الرجال والنساء، قال الله تعالى: **(وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ)** (١٨٧)

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ) (١٨٨) ، وَقوم الرجل أَقَاربه عصبية وَمن يكونُونَ بمنزلتهم تبعا لَهُ(١٨٩)

أما القومية فهي: الجماعةُ من النَّاس تجمعهم جامعة يقومون لها، جماعة من الناس تربطهم وحدة اللغة والثقافة والمصالح المشتركة صلَة اجتماعية عاطفية تنشأ من الِاشْتِرَاك فِي الوطن وَالْجِنْس واللغة وَالْمَنَافِع و في الشعور الاجتماعي و جغرافية مشتركة و مصير

---

(١٨٤) معجم اللغة العربية المعاصرة،تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، ٣ | ١٨٧٧، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب. ولسان العرب (٥٠٥/١٢) والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٢٤/٤)].

(١٨٥) سورة [الحجرات: ١١]

(١٨٦) يقول: ما أدري أرجال آل حصن أم نساء، والقوم: الرجال دون النساء، ثم قال: وسوف أخال أدري: أي سأبحث عن حقيقة أمرهم حتى أتبينها، وإنما يهزأ بهم ويتوعدهم، وآل حصن هؤلاء حي من كلب، هجاهم زهير لأنهم أهانوا جوار رجل من غطفان نزل بجوارهم، وكان زهير نزالًا في غطفان. البيت من الوافر، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٧٣، والاشتقاق ص ٤٦، وجمهرة اللغة ص ٩٧٨، والدرر ٢/ ٢٦١، ٤/ ٢٨، ٥/ ١٢٦، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٩، وشرح شواهد المغني ص ١٣٠ - ٤١٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٩. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تأليف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،٢ | ٢٧٦.

(١٨٨) سورة[ص: ١٢]

(١٨٩) المعجم الوسيط،تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة،٢ | ٧٦٨

ISSN: 2706-6495

مشترك و مصلحة اقتصادية مادية مشتركة و ثقافة مشتركة نفسية مشتركة وَقد تَنْتَهِي بالتضامن والتعاون إِلَى الْوحدَة كالقومية الْعَرَبيَّة (محدثة)[١٩٠]

في اللغة الإنجليزية استخدمت كلمة" nation أمة، قوم" قبل عام ١٨٠٠ في أوروبا للإشارة إلى سكان بلد ما وكذلك إلى الهويات الجماعية التي يمكن أن تشمل التاريخ المشترك، والقانون، واللغة، والحقوق السياسية، والدين والتقاليد ، بمعنى أنها أقرب إلى المفهوم الحديث**Nationalism** . والقومية بالإنجليزية والعربية كلاهما حديثين، في اللغة الإنجليزية، يعود هذا المصطلح إلى عام ١٨٤٤، على الرغم من أن هذا المفهوم قديم. أصبح مهما في القرن التاسع عشر. أصبح هذا المصطلح سلبياً بشكل متزايد في دلالاته بعد عام ١٩١٤. تلاحظ غليندا سلوغا أن "القرن العشرين، كان فترة مخيبة للآمال جدا للقومية ، كان أيضًا العصر العظيم للعولمة". في اللغة العربية ظهر المصطلح مع القومية العربية، وكثيراً ما يتم الخلط بينه وبين مصطلح إثنية.[١٩١]

ثانياً:تعريف القومية اصطلاحا. عرفت القومية على أنها:"مبدأ سياسي اجتماعي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواه مما يتعلق بغيرها، أو هو: عقيدة تصور وعيا جديدا يمجد فيه الإنسان جماعة محدودة من الناس يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراث مشترك وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة"[١٩٢] و يمكن أيضا بأنها "ارتباط الناس بأرضهم، وولائهم وانتمائهم إليها، وإلى عادات تقاليد آبائهم وأجدادهم، وتقديم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية، وتعتبر القومية حركة حديثة، إلّا أنها بدأت في تكوين توجّهات محددة ومعروفة، وتؤثر على الحياة العامة والخاصة في نهاية القرن الثامن عشر".[١٩٣]

وعرفت أيضا بأنها: إيديولوجية و حركة اجتماعية سياسية نشأت مع مفهوم الأمة في عصرا الثورات (الثورة الصناعية ، الثورة البرجوازية ، والثورة الليبرالية) في الفترة من أواخر القرن الثامن عشر[١٩٤]

وعرفها ماتزيني بأنها: "انتماء جماعة بشرية واحدة لوطن واحد شريطة أن يجمعها تاريخ مشترك ولغة واحدة في أرض هذا الوطن"[١٩٥] **وهناك عدة قوميات منها على سبيل المثال:**

١-القومية العربية: القومية العربية أو العروبة هي الإيديولوجيا القومية العربية ، تعتبر هذه الإيديولوجيا الأكثر شيوعا في العالم العربي خصوصا في فترة الستينات و السبعينات من القرن العشرين و التي تميزت بالمد الناصري ،

و قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر و سوريا. القوميون العرب يؤمنون بالعروبة كعقيدة ناتجة عن تراث مشترك من اللغة والثقافة والتاريخ والدين الإسلامي إضافة إلى مبدأ حرية الأديان . الوحدة العربية هدف معظم القوميين العرب[١٩٦]

٢-القومية الغربية: يتسم التشكيل القومي في أوروبا الغربية، والولايات المتحدة، أنه ظهر في مرحلة لم يكن هناك تشكيلات قومية(بالمعنى الحديث) في آسيا وإفريقيا، تتحداه حضاريًا أو عسكريًا.

---

(١٩٠) المرجع نفسه، ٢ | ٧٦٨

(١٩١) يراجع قومية المتوفر على الموقع الالكتروني:https://howlingpixel.com/i-ar

(١٩٢) الإسلام والحضارة الغربية، تأليف: د. محمد محمد حسين ص:. ٢٠١. من منشورات دار الفرقان، المتوفر على الموقع الإلكتروني: الإسلام والحضارة، https://www.kutub-pdf.net › book › 5655

(١٩٣) يراجع: الموقع الالكتروني: " Hans Kohn, ، Nationalism. www.britannica.com, Retrieved 3-4-2019

(١٩٤)يراجع: تعريف-اولي-بمفهوم-الأمة-والقومية/http://almajd.net/2017/02/28

(١٩٥) تعريف أولي بمفهوم الأمة والقومية | موقع جريدة المجد الإلكتروني المتوفر على الموقع الإلكتروني:http://almajd.net/2017/02/28

(١٩٦) القومية العربية – المعرفة المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://www.marefa.org

وانطلاقًا من نماذج إدراكية اختزالية تتسم بدرجة عالية من التجانس والتحدُّد تكاد تقترب من الانغلاق على الذات. ويلاحظ أن صياغة رؤية الجماعات القومية في غرب أوروبا لنفسها قد استغرق وقتًا طويلا جدًّا تم أثناءه صهر (أو إبادة) أعضاء الأقليات الإثنية التي لا تنتمي للأسطورة القومية(١٩٧)

ثالثاً:الفرق بين القومية والوطنية. الفرق بين القومية والوطنية يعتقد الأشخاص القوميون بأنه يمكن لمصالحهم المشتركة أن تحل محل جميع المصالح الفردية أو الجماعية للأفراد الآخرين، كما يعتقدون بأن لهم الحق في السيطرة على أمة أو قوم آخر بسبب تفوقهم عليهم، ويميلون إلى العدوان في بعض الحالات التي تهددهم، ويُبدون معارضتهم للعولمة أو الإمبراطورية، ويتظاهرون ضد أي فلسفة في بلادهم، مثل الدين، بينما يتميز الأشخاص الوطنيون بفخرهم ببلدهم ورغبتهم في الدفاع عنه.(١٩٨)

رابعاً:تاريخ مفهوم القومية.

لم تعرف القومية، نظرياً، بمعناها الحديث إلا في نهاية القرن الثامن وتطورت في القرن التاسع عشر لدرجة إنشاء دول على أساس الهوية القومية. قبل ولادة عصر القوميات بنيت الحضارة على أساس ديني لا قومي، سادت لغات مركزية مناطق أوسع من أصحاب اللغة. مثلاً، كانت الشعوب الأوروبية تنضوي تحت الحضارة المسيحية الغربية وكانت اللغة السائدة في الغرب هي اللغة اللاتينية. بينما سادت في الشرقين الأدنى والأوسط، الحضارة الإسلامية واللغة العربية. وفي عصر النهضة تبنت أوروبا اللغة اليونانية القديمة والحضارة الرومانية. بعد ذلك احتلت الحضارة الفرنسية المكان الأول لدى الطبقة المثقفة في أوروبا كلها. ومنذ نهاية القرن الثامن عشر فقط، أصبح المنظار إلى الحضارة هو المنظار القومي، وأصبحت اللغة القومية وحدها هي لغة الحضارة للأمة لا سواها من اللغات الكلاسيكية أو من لغات الشعوب الأكثر حضارة.(١٩٩)

خامساً :القومية في الشرق.

في نهاية الخلافة العثمانية وفي عصر آخر سلاطينها فعليا "عبد الحميد الثاني" بدأت تظهر حركات وأحزاب "قومية" وتطورت هذه الأحزاب حتى وصلت للسلطة. وفي هذه الفترة دخلت الدولة العثمانية في الحرب العالمية إلى جانب دول المحور، وما لبثت حتى سقطت كثير من مناطقها وفي هذه الأزمة لمع نجم أحد القوميين اليهود مصطفى كمال أتاتورك الذي استطاع الوصول إلى الحكم وقام بإلغاء الخلافة واستورد دستورا جديدا للبلاد وأحله مكان الشريعة، واستبدل الحروف العربية بحروف لاتينية ومنع الأذان بالعربية معلنا بذلك نهاية الخلافة. القومية في البلاد العربية: كانت حملة نابليون النقطة الأولى في بداية تحويل العرب من الإسلام إلى القومية، خرج الفرنسيون سنة ١٨٠٤ من مصر، واستلم حكم مصر محمد علي باشا،

وكان ضابطا ألبانيا ضمن الحملة التي أرسلها الخليفة إلى مصر لمقاومة نابليون، وكان معجبا بالفرنسيين منذ صغره وقام باستقدام د.كلوت الفرنسي ليكون مستشاره فأشار عليه بفكرة القومية، فاقتنع محمد علي بالقومية وبدأ بإرسال البعثات التعليمية إلى أوربا والتي كان لها أثر بارز في نمو فكرة القومية عند العرب. ثم استلم إبراهيم باشا حكم بلاد الشام وسار على نهج أبيه في تبني القومية. ويعتبر نصارى لبنان أول من نادى بالقومية وكان اليازجي والبستاني من الرواد الأوائل لهذه الفكرة وزكي الأرسوزي الذي يعد الملهم الأساسي لفكرة حزب البعث ولو راجعت سيرة الذين تبنوا القومية في بداية الأمر لرأيت أن أكثرهم كانوا على غير الإسلام. وتعتبر وقفة العرب بجانب الحلفاء ضد تركيا المسلمة نقطة تحول كبرى في الفكر القومي والتجمع على أساس القومية،

---

(١٩٧) قومية المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://whatit.info/ar/wiki

(١٩٨) "Nationalism", www.encyclopedia.com, Retrieved 15-3-2019

(١٩٩) تعريف أولي بمفهوم الأمة والقومية | موقع جريدة المجد الإلكتروني المتوفر على الموقع الإلكتروني http://almajd.net/2017/02/28

يقول لورنس العرب رجل المخابرات البريطاني: "وأخذت أفكر طيلة الطريق إلى سوريا وأتساءل هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية؟، وهل يغلب الاعتقاد الوطني المعتقدات الدينية؟." وعلى هذا الشكل تكون قد تمزقت الرابطة الدينية التي تجمع الشعوب المسلمة وانتهى الغرب من فكرة "نصرة المسلم للمسلم"[٢٠٠].

سادساً:أقسام ونظريات القومية: هناك نظريات عدة لمفهوم القومية، أبرزها ثلاث نظريات منها:-

١-**القومية على أساس وحدة اللغة.** وتسمى النظرية الألمانية بسبب المفكرين الألمان الذين كانوا أول من أشار إليها. ويستند أنصار الوحدة اللغوية إلى مثل الوحدة الألمانية والإيطالية واستقلال بولونيا. وفي المقابل قامت اللغة بدور أساسي في انهيار الدولة العثمانية والإمبراطورية النمساوية، فانفصلت عن الأولى كل الشعوب التي لا تتكلم التركية وعن الثانية كل الشعوب التي لا تتكلم الألمانية[٢٠١]

٢-**القومية على أساس وحدة الإرادة (مشيئة العيش المشترك)** أول من دعا إليها إرنست رينان في محاضرته الشهيرة في السوربون سنة ١٨٨٢، بعنوان "ما هي الأمة"؟. تقول النظرية أن الأساس في تكوين الأمة هو رغبة ومشيئة الشعوب في العيش المشترك، بجانب التراث والتاريخ[٢٠٢]

٣-**القومية على أساس وحدة الحياة الاقتصادية:**

تقف الماركسية على رأس هذا التوجه. ترى هذه النظرية أن المصالح الاقتصادية والتماسك الاقتصادي تكون أقوى الأسس في وحدة الأمة.[٢٠٣]

المبحث الثاني: أهداف الغرب من نشر القومية بين المسلمين.

1-الهدف الرئيسي: **هو محاولة الغرب استبعاد الإسلام كرابطة وحيدة واحلال رابطة جديدة مكانه. بعد فشل الغرب في الحروب الصليبية، فأراد أن يستعمل أسلوب الفكر واللسان بدل السنان. وذلك ليسهل للغرب تثبيت أقدامه في البلاد الإسلامية.** يقول خلدون ساطع الحصري: "إن الاشتراكية والقومية العربية علمانية تهدف إلى الفصل فصلاً قاطعاً وحاسماً بين الدولة والدولة".

ويقول ميشال عفلق في كتابه (في سبيل البعث): "إن الإسلام لا يصلح لأنه يفرق بين الشعوب". ويقول اليأس فرح: "أن نظرة حزب البعث للحياة وللدولة هي نظرة علمية ومنهجية لا تؤمن بالفكر الغيبي.[٢٠٤]

2-**طموح محمد علي باشا وإبراهيم باشا إلى عمل امبراطورية قومية عربية.** - خاض محمد علي في بداية فترة حكمه حربًا داخلية ضد المماليك والإنجليز إلى أن خضعت له مصر بالكليّة، ثم خاض حروبًا بالوكالة عن الدولة العثمانية في جزيرة العرب ضد الوهابيين، وضد الثوار اليونانيين الثائرين على الحكم العثماني في المورة، كما وسع دولته جنوبًا بضمه للسودان. وبعد ذلك تحول لمهاجمة الدولة العثمانية حيث حارب جيوشها في الشام والأناضول، وكاد يسقط الدولة العثمانية، لولا تعارض ذلك مع مصالح الدول الغربية التي أوقفت محمد علي وأرغمته على التنازل عن معظم الأراضي التي ضمها[٢٠٥]كان ذلك هو الشعار الذي رفعه السلطان عبد الحميد -سلطان الخلافة العثمانية- في وجه دعاة القومية،

---

(٢٠٠) يراجع :القومية.. بين الغرب والشرق! المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://ebaa.news/opinion-article/2018/12/25047

(٢٠١) تعريف اولي بمفهوم الامة والقومية موقع جريدة المجد الإلكتروني: المتوفر على الموقع الإلكتروني: http://almajd.net/2017/02/28

(٢٠٢) الموقع السابق

(٢٠٣)الموقع السابق

(٢٠٤) الموقع السابق

(٢٠٥) يراجع:https://ar.wikipedia.org/wiki

ثم جاء وقت قرار إنشاء وطن لليهود في فلسطين التي كانت جزءا من الخلافة العثمانية، فكان رد السلطان -الذي قد عرف بالزهد- قاطعا: (بأن قطع عضو من أعضائي أهون علي من أن تقطع فلسطين – من الدولة العثمانية). لم يسلم السلطان من شرور أعدائه الذين كانوا قد تكالبوا عليه وبثوا بين أبناء الشعب كراهية له في القاهرة، وفي الوقت نفسه كان في باريس تكالب آخر بقيادة بعض النصارى السوريين ومنهم: نجيب عازوري. الذي قال عنه ساطع الحصري: (إن القومية ابتدأت بنجيب عازوري الذي يضع آماله العربية السورية في فرنسا أولا وفي انجلترا ثانيا). حيث كان قد أصدر عدة مجلات وكتب للدعوة إلى القومية.

٣ - **محاولة النصارى التخلص من تركيا** لأنها كانت تطبق عليهم الجزية وبعض الواجبات الاستثنائيه التي تقابل عند المسلمين دفع الزكاة، والقيام بالجندية لحماية الدولة الإسلامية مع أن القومية التركية والعربية لم يظهر بين مؤسسيها وزعمائها زعيم واحد من أصل تركي، أو عربي أو إسلامي، فالقومية التركية التي لم يكن أحد من قادتها تركياً ولا مسلماً، قد نشأت في ولاية سلانيك حيث تتمركز الأقلية اليهودية، والقومية العربية هي الأخرى التي ليس من قادتها من له أصل عربي أو إسلامي نشأت في لبنان حيث تتمركز الأقلية المسيحية وطمعا من النصارى أن يقودوا المجتمعات التي يعيشون فيها ويوجهوا دفتها ويصبحوا سادتها وعلية أقوامها.[٢٠٦]

٤ -**التخلص من تركيا المسلمة والقضاء عليها حتى يرث الغرب ممتلكاتها.** تشكيل الجمعيات العلنية والسرية، تلك الجمعيات تدعو إلى القومية العربية، وفصل العرب عن الأتراك ولو في الحكم الداخلي فقط للدول العربية. ولم يقف التطور ها هنا، وإنما قد حدث ما أحدث طفرة في تاريخ الفكر القومي كله فزاد وانتشر أكثر بشكل عجيب، بشكل تعجب له حتى للقوميين أنفسهم! نتعرف على ذلك الحدث[٢٠٧]وأما **نجيب عازوري** فكان يأمل في ضم مكة والمدينة المنورة في ولاية واحدة يترأسها حاكم ديني ويقول: "وبهذا التدبير تكون قد حلت المعضلة الكبرى أعني فصل الدين الإسلامي عن الدولة".[٢٠٨]

المبحث الثالث: شبهات القومية ونقدها.

أولاً: الشبهات.هناك شبهات يذكرها بعض دعاة القومية أحب أن أكشف بعضها للقارئ.

الشبهة الأولى: وهي أن بعض دعاة القومية زعم أن النهي عن الدعوة إلى القومية العربية والتحذير منها يتضمن تنقص العرب وإنكار فضلهم.

وقد أنزل الله عز وجل كتابه العظيم بالعربية حيث قال جل شأنه: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** [٢٠٩] والله أعلم بأي لسان يختاره لكتابه، وهو العليم الحكيم. ولو جعله الله بغير لغة العربية لما فهمه الناس على الوجه الذي أراده ولا عقلوه كما قال عز وجل **(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)** [٢١٠] أن مذهب أهل السنة تفضيل جنس العرب على غيرهم، وأورد في ذلك أحاديث تدل على ذلك،

---

(٢٠٦)يراجع: محمد علي باشا – ويكيبيديا،https://ar.wikipedia.org › wiki و القومية والإسلام – مجلة الوعي المتوفر على الموقع الإلكتروني:
https://www.al-waie.org › archives › article

(٢٠٧)https://tipyan.com/book-of-nationalism

(٢٠٨) يراجع: القومية والإسلام – مجلة الوعي، الموقع السابق.

(٢٠٩) سورة يوسف:٢.

(٢١٠)سورة فصلت:٤٤.

ISSN: 2706-6495

ولكن لا يلزم من الاعتراف بفضلهم أن يجعلوا عمادا يتكئ حوله والجواب أن يقال: لا شك أن هذا زعم خاطئ واعتقاد غير صحيح،فإن الاعتراف بفضل العرب، وما سبق لهم في صدر الإسلام من أعمال مجيدة لا يشك فيه مسلم عرف التاريخ ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية الدمشقي في كتابه القيم "اقتضاء الصراط المستقيم"«وإنما الطريق الحسن: اعتياد الخطاب بالعربية، حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب، فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف. بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى، فإنه يصعب عليه. واعلم أن اعتياد اللغة، يؤثّر في العقل والخُلُق والدّين تأثيراً قوياً بيناَ. ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين. ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق. وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب. فإن فهم الكتاب والسنة فرض. ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية. وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب. ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية. وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن زيد قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري ﷺ: " أما بعد: فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن، فإنه عربي ". وفي حديث آخر عن عمر ﷺأنه قال: " تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم " وهذا الذي أمر به عمر ﷺمن فقه العربية وفقه الشريعة، يجمع ما يحتاج إليه؛ لأن الدين فيه أقوال وأعمال، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو فقه أعماله.(٢١١) ولو كانت أنسابهم وحدها تنفعهم شيئا لم يكن أبو لهب وأضرابه من أصحاب النار، ولو كانت تنفعهم بدون الإيمان لم يقل لهم النبي ﷺفي الحديث الصحيح: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا،

يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا»(٢١٢) وبذلك يعلم القارئ المسلم أن الشبهة المذكورة شبهة واهية لا أساس لها من الشرع المطهر، ولا من المنطق السليم البعيد من الهوى.

الشبهة الثانية: وهنا شبهة أخرى وهي قول بعضهم: أنه قد روي عن النبي ﷺأنه قال: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: «إِذَا ذَلَّتِ الْعَرَبُ ذَلَّ الْإِسْلَامُ»(٢١٣)وهذا يدل علي أن انتصار القومية العربية والدعوة إليها انتصار للإسلام ودعوة إليه، والجواب أن يقال: يعلم كل ذي لب سليم وبصيرة بالإسلام، أن هذه سفسطة في السمعيات، ومغالطة في الحقائق، وتأويل للحديث على غير تأويله، سواء صح أم لم يصح، فإن الواقع يشهد بخلاف ما ذكره القائل.

---

(٢١١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،١ | ٥٢٨،تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان

(٢١٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ [الشعراء: ٢١٤]،١ | ١٩٢،حديث رقم ٢٠٦.

(٢١٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده، في مُسْنَدُ جَابِرٍ،٤ | ٧٤، حديث رقم (٢٠٩٦) قال محققه: [حكم حسين سليم أسد] : إسناده ضعيف وقال الحافظ الذهبي في (الميزان) في ترجمة محمد المذكور: (قال أبو حاتم : لا أعرفه وقال الأزدي : منكر الحديث) انتهى قلت: وفي إسناده أيضا علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف عند جمهور من المحدثين لا يحتج بحديثه، لو سلم الإسناد من غيره، فكيف وفي الإسناد من هو أضعف منه، وهو محمد بن الخطاب المذكور وأما توثيق ابن حبان له، فلا يعتمد عليه لأنه معروف بالتساهل وقد خالفه غيره. ولو صح الحديث لكان معناه: إذا ذل العرب الحاملون راية الإسلام والدعوة إليه، لا العرب المتنكرون له الداعون إلى غيره ولا يجوز أن يرد في سنة رسول الله كل ما يخالف القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة أبدا، فإن كلام الله لا يتناقض، وكلام رسول الله ﷺكذلك، والسنة لا تخالف القرآن بل تصدقه وتوافقه، وتدل على معناه وتوضح ما أجمل فيه.

ISSN: 2706-6495

الشبهة الثالثة: وقد احتج بعض دعاة القومية على جواز موالاة النصارى والاستعانة بهم بقوله تعالى: **(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى)**(٢١٤) والمعنى أن اليهود والمشركين لعنهم الله أشد جميع الناس عداوة للمؤمنين وأصلبهم في ذلك و أن النصارى أقرب الناس مودة للمؤمنين وصفهم بلين العريكة وسهولة قبولهم الحق، قيل مذهب اليهود أنه يجب عليهم إيصال الشر والأذى إلى من خالفهم في الدين بأي طريق كان مثل القتل ونهب المال أو بأنواع المكر والكيد والحيل، ومذهب النصارى خلاف اليهود فإن الإيذاء في مذهبهم حرام، فحصل الفرق بينهما.(٢١٥) احتج بعض دعاة القومية على أنها ترشد إلى جواز موالاة النصارى؛ لكونهم أقرب مودة للذين آمنوا من غيرهم، وهذا خطأ ظاهر وتأويل للقرآن بالرأي المجرد، المصادم للآيات المحكمات المتقدم ذكرها وغيرها، ولما ثبت في السنة المطهرة من التحذير من موالاة الكفار، من أهل الكتاب وغيرهم وترك الاستعانة بهم،

وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(٢١٦) والواجب: أن تفسر الآيات بعضها ببعض، ولا يجوز أن يفسر شيء منها بما يخالف بقيتها، وليس في هذه الآية بحمد الله ما يخالف الآيات الدالة على تحريم موالاة الكفار من النصارى وغيرهم، وإنما أتي هذا الداعية من سوء فهمه وتقصيره في تدبر الآيات، والنظر في معناها، والاستعانة على ذلك بكلام أهل التفسير المعروفين بالعلم والأمانة والإمامة، ومعنى هذه الآية على ما قال أهل التفسير، وعلى ما يظهر من صريح لفظها: أن النصارى أقرب مودة للمؤمنين من اليهود والمشركين، وليس معناها: أنهم يوادون المؤمنين، ولا أن المؤمنين يوادونهم، ولو فرض أن النصارى أحبوا المؤمنين وأظهروا مودتهم لهم لم يجز لأهل الإيمان أن يوادوهم ويوالوهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد نهاهم عن ذلك في الآيات الكثيرة ومنها قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ)** (٢١٧) **الآية.** وقوله تعالى: **لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)** (٢١٨)ولا ريب أن النصارى من المحادين لله ولرسوله، النابذين لشريعته، المكذبين له ولرسوله عليه أفضل الصلاة والسلام فكيف يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يوادونهم أو يتخذهم بطانة؟ نعوذ بالله من الخذلان وطاعة الهوى والشيطان.

ثانياً:نقد القومية.

١-أن الدعوة إلى القومية العربية تفرق بين المسلمين، وتفصل المسلم العجمي عن أخيه العربي، وتفرق بين العرب أنفسهم ؛ لأنهم كلهم ليسوا يرتضونها، وإنما يرضاها منهم قوم دون قوم، وكل فكرة تقسم المسلمين وتجعلهم أحزاباً فكرة باطلة، تخالف مقاصد الإسلام وما يرمي إليه؛ وذلك لأنه يدعو إلى الاجتماع والوئام، والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى،

---

(٢١٤) سورة [الْمَائِدَةِ: ٨٢- ٨٣]

(٢١٥) فتحُ البيان في مقاصد القرآن،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري،٤| ٣٤، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت

(٢١٦)أخرجه البغوي في شرح السنة، في كتاب العلم، باب من قال في القرآن بغير علم،١| ٢٥٧، حديث رقم (١١٧) قال محققه: هذا حديث حسن. شرح السنة، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

(٢١٧) [سورة المائدة: ٥١]

(٢١٨) [المجادلة: ٢٢]

ISSN: 2706-6495

كما يدل على ذلك قوله سبحانه: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...)** (٢١٩)**وقال تعالى:(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا)**(٢٢٠)**. وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ..)** (٢٢١)وقال تعالى: **(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)** (٢٢٢)فانظر أيها المؤمن الراغب في الحق كيف يحارب الإسلام التفرق والاختلاف، ويدعو إلى الاجتماع والوئام، والتمسك بحبل الحق والوفاة عليه، تعلم بذلك أن هدف القومية غير هدف الإسلام، وأن مقاصدها تخالف مقاصد الإسلام، فصل بعضهم عن بعض، وتحطيم كيانهم، وتفريق شملهم، على قاعدتهم المشئومة وذكر كثير من مؤرخي الدعوة إلى القومية العربية،

ومنهم مؤلف الموسوعة العربية: أن أول من دعا إلى القومية العربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، هم الغربيون على أيدي بعثات التبشير في سوريا، ليفصلوا الترك عن العرب، ويفرقوا بين المسلمين، ولم تزل الدعوة إليها في الشام والعراق ولبنان تزداد وتنمو، حتى عقد لها أول مؤتمر في باريس من نحو ستين سنة، وذلك عام ١٩١٠ م، وكثرت بسبب ذلك الجمعيات العربية، وتعددت الاتجاهات، فحاول الأتراك إخمادها، بأحكام الإعدام التي نفذها جمال باشا في سورية في ذلك الوقت، إلي آخر ما ذكروا، فهل تظن أيها القارئ أن خصومنا وأعداءنا يسعون في مصالحنا، بابتداعهم الدعوة إلى القومية العربية، وعقد المؤتمرات لها، وابتعاث المبشرين بها، لا والله، إنهم لا يريدون بنا خيراً ولا يعملون لمصالحنا، إنما يعملون ويسعون لتحطيمنا وتمزيق شملنا، والقضاء على ما بقي من ديننا، وكفى بذلك دليلاً لكل ذي لب، على ما يراد من وراء الدعوة إلى القومية العربية، وأنها معول غربي استعماري، يراد به تفريقنا وإبعادنا عن ديننا كما سلف. فهي أيضا إساءة إلى العرب أنفسهم، وجناية عليهم عظيمة. لكونها تفصلهم عن الإسلام الذي هو مجدهم الأكبر، وشرفهم الأعظم ومصدر عزهم وسيادتهم على العالم، فكيف يرضى عربي عاقل بدعوة هذا شأنها وهذه غايتها:؟! ولقد أحسن الكاتب الإسلامي الشهير: أبو الحسن الندوي في رسالته المشهورة: (اسمعوها مني صريحة: أيها العرب) حيث يقول ما نصه: "فمن المؤسف المحزن المخجل أن يقوم في هذا الوقت في العالم العربي، رجال يدعون إلى القومية العربية المجردة من العقيدة والرسالة، وإلى قطع الصلة عن أعظم نبي عرفه تاريخ الإيمان، وعن أقوى شخصية ظهرت في العالم، وعن أمتن رابطة روحية تجمع بين الأمم والأفراد والأشتات، إنها جريمة قومية تبز جميع الجرائم القومية، التي سجلها تاريخ هذه الأمة، وإنها حركة هدم وتخريب، تفوق جميع الحركات الهدامة المعروفة في التاريخ، وإنها خطوة حاسمة مشئومة، في سبيل الدمار القومي والانتحار الاجتماعي".(٢٢٣) اهـ

---

(٢١٩) [آل عمران: ١٠٣]

(٢٢٠) [الأنفال:٤٦]

(٢٢١) [الأنفال: ٥٥-٦٣]

(٢٢٢) [الروم: ٣١]

(٢٢٣) يراجع: (اسمعوها مني صريحة: أيها العرب) تأليف:أبو الحسن على الحسنى الندوي رئيس المجمع الاسلامي العلمي بالهند، المتوفر في صفحة ٢٦ و ٢٧. المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://foulabook.com/index.php/ar/book

ISSN: 2706-6495

٢-: أن الإسلام نهى عن دعوى الجاهلية وحذر منها.

قال شيخ الإسلام: ابن تيمية رحمه الله: "وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن: من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة: فهو من عزاء الجاهلية؛ بل «لما اختصم رجلان من المهاجرين والأنصار فقال المهاجري: يا للمهاجرين وقال الأنصاري: يا للأنصار قال النبي ﷺأبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟» وغضب لذلك غضبا شديدا."(٢٢٤) اهـ ومما ورد في ذلك من النصوص قوله تعالى: **(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)**(٢٢٥) وقال تعالى: **(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ)** (٢٢٦) ومن النصوص الواردة في ذلك ما رواه الترمذي وغيره،

عن النبي ﷺأنه قال: عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ»(٢٢٧)، وهذا الحديث يوافق قوله تبارك و تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)**(٢٢٨) أوضح سبحانه بهذه الآية الكريمة أنه جعل الناس شعوباً وقبائل للتعارف لا للتفاخر والتعاظم، وجعل أكرمهم عنده هو أتقاهم، وهكذا يدل الحديث المذكور على هذا المعنى ويرشد إلى سنة الجاهلية التكبر والتفاخر بالأسلاف والأحساب، والإسلام بخلاف ذلك، يدعو إلى التواضع والتقوى والتحاب في الله وأن يكون المسلمون الصادقون من سائر أجناس بني آدم، جسداً واحداً، وبناءً واحداً يشد بعضهم بعضاً، ويألم بعضهم لبعض، كما في الحديث الصحيح، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ(٢٢٩) ففي هذا الحديث الشريف فيه التحريض على تعاون المسلمين، وتناصرهم، وتآلفهم، وتوادهم، وتراحمهم. وقال ﷺ: «عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (٢٣٠)

---

(٢٢٤) مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،٢٨ | ٣٢٩، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، و دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،٢ | ٤٥، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق.

(٢٢٥) سورة الأحزاب الآيات (٣٠- ٣٣).

(٢٢٦)[الفتح: ٢٦] حميّتُهم عصبيّتُهم لآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون اللَّه تعالى، والأنفة من أن يعبدوا غيرها في حديث البخاري عن المسور ومروان قالا: [وكانت حميّتهم أنهم لم يقروا أنه نبيُّ اللَّه، ولم يقروا بـ **{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}** وحالوا بينهم وبين البيت] حديث صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه -حديث رقم- (٢٧٣١) - (٢٧٣٢) - كتاب الشروط. التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر، الأستاذ الدكتور مأمون حموش،٧ | ٣٦٣، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٢٢٧) أخرجه الترمذي في سننه،في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الحجرات،٥ | ٣٨٧، حديث رقم ٣٢٧٠ قال محققه: [حكم الألباني] : صحيح.

(٢٢٨)[الحجرات: ١٣]

(٢٢٩) أخرجه البخاري في صحيحه، في كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ،٣ | ١٢٩، حديث رقم ٢٤٤٦.

(٢٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب، البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،٤ | ١٩٩٩،حديث رقم ٢٥٨٦. [ش (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك ومنه قوله تداعت الحيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط]، المسند الصحيح

ففي هذا الحديث الشريف تحريض على ما يتعين من محبة المؤمن ونصيحته والتهمم بأمره ومن ذلك ما ثبت في الصحيح أن غلاما من المهاجرين وغلاما من الأنصار تنازعا، فقال المهاجري: فَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لِلأَنْصَارِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺفَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»[٢٣١] فإذا كان من انتسب إلى المهاجرين واستنصر بهم على إخوانهم في الدين، أو إلى الأنصار واستنصر بهم على إخوانهم في الدين يكون قد دعا بدعوى الجاهلية، مع كونهما اسمين محبوبين لله سبحانه، وقد أثنى الله على أهلهما ثناءً عظيماً في قوله تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)** [٢٣٢]الآية، فكيف تكون حال من انتسب إلى القومية واستنصر بها وغضب لها؟ أفلا يكون أولى ثم أولي بأن يكون قد دعا بدعوى الجاهلية؟ لا شك أن هذا من أوضح الواضحات.

ومن ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح عن الحارث الأشعري ، أن النبي ﷺقال: «وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: بِالْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قَيْدَ شِبْرٍ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ إِلا أَنْ يُرَاجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِمَا سَمَّاهُمُ الْمُسْلِمُونَ الْمُؤْمِنُونَ عِبَادَ اللَّهِ»[٢٣٣] وهذا الحديث الصحيح من أوضح الأحاديث وأبينها في إبطال الدعوة إلى القومية، واعتبارها دعوة جاهلية، يستحق دعاتها أن يكونوا من جثي[٢٣٤] جهنم. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ»[٢٣٥] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فمن تعصب لأهل بلدته أو مذهبه أو طريقته أو قرابته أو لأصدقائه دون غيرهم كانت فيه شعبة من الجاهلية حتى يكون المؤمنون كما أمرهم الله تعالى معتصمين بحبله وكتابه وسنة رسوله.

،المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،٤ | ١٩٩٩،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢٣١) أخرجه الترمذي في سننه،في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ،باب: ومن سورة المنافقين،٥ | ٤١٥، حديث رقم ٣٣١٥ قال محققه: [حكم الألباني] : صحيح.

(٢٣٢) [التوبة: ١٠٠]

([٢٣٣]) أخرجه البغوي في شرح السنة ،في كتاب الإمارة والقضاء، باب الصبر على ما يكره من الأمير ولزوم الجماعة،١٠ | ٥١، حديث رقم ٢٤٦٠ قال محققه: هذا حديث حسن غريب، ورواه أبان بن يزيد العطار، وعلي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أن أبا سلام حدثه، وأبو سلام اسمه ممطور.

(٢٣٤) (جَثَا) عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَجْثِي (جُثِيًّا) وَيَجْثُو (جُثُوًّا) وَقَوْمٌ (جُثِيٌّ) مِثْلُ جَلَسَ جُلُوسًا وَقَوْمٌ جُلُوسٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيًّا**﴾ [مريم: ٧٢] » مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،١/ ٥٣، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، لسان العرب،١٤/ ١٣٢.

(٢٣٥) أخرجه أبو داود في سننه،في أبواب النوم، باب في العَصبِيَّة،٧/ ٤٣٩، حديث رقم ٥١٢١. قال محققه: إسناده ضعيف لضعف محمَّد بن عبد الرحمن بن أبي لَبِيبَة، ثم إن عبد الله ابن أبي سليمان لم يسمع من جبير كما جزم به المصنف بإثر الحديث. ابن السرح: هو عمرو بن عبد الله، وابن وَهْب: هو عبدُ الله المصري.

ISSN: 2706-6495

فإن كتابهم واحد ودينهم واحد ونبيهم واحد وربهم إله واحد لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون".[٢٣٦]

وقال النووي رحمه الله: "وأما تسميته ﷺذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية فإذا اعتدى إنسان على آخر حكم القاضي بينهما وألزمه مقتضى عدوانه كما تقرر من قواعد الإسلام"[٢٣٧]:وقوله ﷺ" «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ» [٢٣٨]أي: بألا يَجُور ولا يتعدَّى بعضُكم على بعض. ففي ظاهرة القومية يلاحظ أن الوحدة العربية هي معظم هدف القوميون العرب.

٣-أنها سلم إلى موالاة كفار العرب وملاحدتهم من غير المسلمين، واتخاذهم بطانة، والاستنصار بهم على أعداء القوميين من المسلمين وغيرهم. ومعلوم ما في هذا من الفساد الكبير،

والمخالفة لنصوص القرآن والسنة، الدالة على وجوب بغض الكافرين من العرب وغيرهم، ومعاداتهم وتحريم موالاتهم واتخاذهم بطانة والنصوص في هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ..الآية)** [٢٣٩]سبحان الله ما أصدق قوله وأوضح بيانه، هؤلاء القوميون يدعون إلى التكتل حول القومية العربية مسلمها وكافرها، يقولون: نخشى أن تصيبنا دائرة، نخشى أن يعود الاستعمار إلى بلادنا، نخشى أن تسلب ثرواتنا بأيدي أعدائنا، فيوالون لأجل ذلك كل عربي من يهود ونصارى، ومجوس ووثنيين وملاحدة وغيرهم، تحت لواء القومية العربية، ويقولون: إن نظامها لا يفرق بين عربي وعربي، وإن تفرقت أديانهم، فهل هذا إلا مصادمة لكتاب الله، ومخالفة لشرع الله، وتعد لحدود الله، وموالاة ومعاداة، وحب وبغض على غير دين الله؟ فما أعظم ذلك من باطل، وما أسوأه من منهج والقرآن يدعو إلى موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين أينما كانوا وكيفما كانوا، وشرع القومية العربية يأبى ذلك ويخالفه: قال تعالى: **(قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ)**[٢٤٠]ويقول الله سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ إلى قوله تعالى وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)** [٢٤١]"يعني: المشركين والكفار الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين، الذين شرع الله عداوتهم ومصارمتهم، ونهى أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأخلاء"[٢٤٢]

---

(٢٣٦) مجموع الفتاوى،٢٨/ ٤٢٣.

(٢٣٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي،١٣٧/١٦،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢٣٨) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب في الانتصار،٧/ ٢٥٧، حديث رقم ٤٨٩٥ قال محققه: إسناده صحيح. والد أحمد هو حفص بن عبد الله بن راشد، والحجاج: هو ابن الحجاج الباهلي، وقتادة: هو ابن دِعامة السدوسي. وأخرجه مسلم (٢٨٦٥) ضمن حديث، وابن ماجه (٤١٧٩) من طريق مطر بن طهمان الرزاق، عن قتادة، بهذا الإسناد، وهذا عند حسن في المتابعات. والتواضع: انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، حتى لا يرى له على أحد فضلًا، ولا يرى له عند أحد حقًّا، والحق له؛ والفَخْرُ: ادعاء العِظَمِ.

(٢٣٩) [المائدة: ٥٥]

(٢٤٠) [البقرة: آية١٤٠]

(٢٤١) [الممتحنة: ١]

(٢٤٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،٨/ ٨٥،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

ISSN: 2706-6495

ونظام القومية يقول: كلهم أولياء مسلمهم وكافرهم والله يقول: **(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...)** (٢٤٣)ويقول سبحانه **(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ..)** (٢٤٤)وقال تعالى: **(لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ...)** (٢٤٥)وشرع القومية أو بعبارة أخرى شرع دعاتها يقول: أقصوا الدين عن القومية، وافصلوا الدين عن الدولة، وتكتلوا حول أنفسكم وقوميتكم، حتى تدركوا مصالحكم وتستردوا أمجادكم، وكأن الإسلام وقف في طريقهم، وحال بينهم وبين أمجادهم، هذا والله هو الجهل والتلبيس وعكس القضية، سبحانك هذا بهتان عظيم. والآيات الدالة على وجوب موالاة المؤمنين، ومعاداة الكافرين، والتحذير من توليهم كثيرة لا تخفى على أهل القرآن، فلا ينبغي أن نطيل بذكرها وكيف يجوز في عقل عاقل أن يكون أبو جهل ، وأبو لهب ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث وأضرابهم من صناديد الكفار في عهد النبي ﷺوبعده إلي يومنا هذا، إخواناً وأولياء لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة، ومن سلك سبيله من العرب إلى يومنا هذا. هذا والله من أبطل الباطل وأعظم الجهل وشرع القومية ونظامها يوجب هذا ويقتضيه، وإن أنكره بعض دعاتها جهلاً أو تجاهلاً وتلبيساً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. يقول شاعر القوميين:

سلامٌ على كفرٍ يوحد بيننا ... وأهلاً وسهلاً بعده بجهنّمِ
هبوني ديناً يجعل العرب أمةً ... وطوفوا بجثماني على دين برهمِ
بلادك قدمها على كل ملةٍ ... ومن أجلها أفطر ومن أجلها صُمِ
داع من العهد الجديد دعاكِ ... فاستأنفي في الخافقين علاكِ
يا أمة العرب التي هي أمنا ... أي افتخارٍ نميته ونماكِ(٢٤٦)

قال أحدهم:

يا مسلمون ويا نصارى دينكم ... دين العروبة واحد لا اثنان

وقال ثالثهم:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له ... وبالعروبة ديناً ما له ثان(٢٤٧)

قال شاعر القومية : فخري البارودي:

بلادُ العرب أوطاني ... من الشام لبغدانِ
ومن نجدٍ إلى يَمَنٍ ... إلى مصرَ فتَطوان

---

(٢٤٣) [الشورى: ١٣]

(٢٤٤) [الممتحنة:٤]

(٢٤٥) [المجادلة: ٢٢]

(٢٤٦) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ١/ ٨٣ ،تأليف: علي محمد جريشه – محمد شريف الزيبق، الطبعة: الثالثة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، الناشر: دار الوفاء.

(٢٤٧) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها،٢/ ٩٦٢، تأليف: د. غالب بن علي عواجي، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية-جدة.

ISSN: 2706-6495

فلا حدٌّ يُباعدنـا ولا دينٌ يُفرِّقنـا

لسانُ الضاد يجمعنا بغسّانٍ وعدنـانِ[٢٤٨]

وقال أحد مشاهيرهم: لقد كان محمد كل العرب، فليكن كل العرب محمداً.

يقول بعض مفكري القومية العربية: إذا كان لكل عصر نبوته المقدسة، فإن القومية العربية نبوة هذا العصر.[٢٤٩]

٤-: من الوجوه الدالة على بطلان الدعوة إلى القومية أن يقال إن الدعوة إليها والتكتل حول رايتها يقتضي بالمجتمع ولا بد إلى رفض حكم القرآن لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن، فيوجب ذلك لزعماء القومية أن يتخذوا أحكاما وضعية تخالف القرآن، وهذا يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام، وقد صرح الكثير من دعاة القومية في أكثر من موضع. وهذا هو الفساد الكبير، والكفر المستبين كما قال الله تبارك وتعالى في آيات كثيرة في القرآن الكريم، قال جل شأنه: **(فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا)** [٢٥٠] ففي هذه الآية الكريمة بيان واضح على انتفاء الإيمان لمن لم يحكّم شرع الله سبحانه وتعالى: قال الجصّاص في شرح الآية الكريمة "وفي هذه الآية دلالة على أن من رد شيئا من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله ﷺفهو خارج من الإسلام، سواء رده من جهة الشك فيه أو من جهة ترك القبول والامتناع من التسليم"[٢٥١]

وقوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ ....إلى قوله.. يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا)** [٢٥٢]ففي هذه الآية الكريمة إنكار من الله عز وجل على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية أنها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخصاما، فجعل اليهودي يقول: بيني وبينك محمد، وذاك يقول: بيني وبينك كعب بن الأشرف، وقيل: في جماعة من المنافقين ممن أظهروا الإسلام، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية، وقيل غير ذلك، والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة.[٢٥٣]

وقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...الآية)** [٢٥٤] ففي هذه الآية الكريمة بيان واضح على أن المعنى الرد هنا في هذه الآية أي إلى الله هو الرد إلى الكتاب، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته.[٢٥٥]

---

(٢٤٨)ذكريات، علي بن مصطفى الطنطاوي،٢/ ٢٠٣ ،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية.

(٢٤٩) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،١/ ٤٤٧ ،الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢٥٠) سورة النساء،الآية:٦٥.

(٢٥١) أحكام القرآن للجصاص، ٢٦٨/٢.

(٢٥٢) سورة النساء،الآية:٦٠-٦١.

(٢٥٣) تفسير ابن كثير، ٣٠٥/٢.

(٢٥٤) سورة النساء،الآية:٥٩.

(٢٥٥) تفسير القاسمي، ١٠٩/١.

ISSN: 2706-6495

وقوله تعالى: **(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)** [٢٥٦]. قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان الذي وضع لهم الياسق[٢٥٧] ، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى: من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بينه شرعا متبعا يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ [٢٥٨] وغير ذلك من الآيات الدالة على عدم جواز اللجوء إلى القضاء الوضعي.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الدعوة إلى القومية.

لا بد من التفريق بين قوميتين، الأولى: القومية الجنسية كظاهرة فطرية اجتماعية لغوية، والثانية: القومية العصبية كظاهرة سلبية في المجتمع الإنساني فالأولى ليس فيها أي مشكلة إنما المشكلة في الثانية القومية العصبية التي حاربها الإسلام . إن الإسلام رسالة عالمية للبشر كافّة، وليس محصوراً لقريش ولا للعرب، ولا للجنس من الأجناس، قال الله سبحانه وتعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)**[٢٥٩] ، فهذه الآية الكريمة تدلّ دلالة قاطعة على عالميّة الإسلام وشمولية رسالته للنّاس كافّة في جميع أنحاء العالم. وقال جل شأنه: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)**[٢٦٠] ، ومن المعلوم لدى الجميع أن الدعوة القومية دعوة جاهلية ، لايجوز الانتساب إليها بحال من الأحوال ،ولا مساعدة على القائمين بها ، بل يجب محاربتها ؛ لأن الشريعة الإسلامية جاءت بمحاربتها ومن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن هذه دعوة باطلة ، وخطأ كبير ، ومنكر واضح جلي ، وجاهلية نكراء ، وكيد للإسلام وأهله ، وذلك لوجوه منها :

١-**لكونها فكرة مستوردة وافدة لا تمت إلى العقيدة الإسلامية بصلة أو بسبب**، والإسلام لا يسمح للمسلم بحال أن يطلب عقيدته من غير عقيدة الإسلامية،وأن يستمد منهج حياته من غير مناهج القرآن لأن ذلك زعزعة لعقيدته وقتلا لذاته وشخصيته ومما يؤكد هذا النهي منها: بما رواه أحمد عن جابر أن عمر بن الخطاب ﷺأَتَى النَّبِيَّ ﷺبِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺفَغَضِبَ وَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»[٢٦١]

---

(٢٥٦) سورة النساء،الآية:٥٠.

(٢٥٧)وتسمى أيضا «الياسة» . وهي كلمة مفعولية تعني السياسة. قال القلقشندي: وهي قوانين حكمها جنكزخان من عقله وقررها من ذهنه، رتب فيها أحكاما وحدد فيها حدودا بما وافق القليل منها الشريعة المحمدية وأكثرها فحالف لذلك سماها الياسة الكبرى. وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزانته تتوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته (صبح الأعشى ٤/ ٣١٤) . وذكر القلقشندي شيئا في أحكام الياسة. ويشار إلى أن هولاكو وخلفاءه كانوا يميلون في بداية الأمر إلى البوذية، ولكن هؤلاء الخلفاء بعد ولاية غازان سنة ٦٩٠ هـ دخلوا في الإسلام وتراوح المذهب الذي يجاهرون به بين السنية والشيعية (انظر دائرة المعارف الإسلامية ١٢/ ٣٩٨) .

(٢٥٨) تفسير ابن كثير، ١١٩/٣.

(٢٥٩) [سورة الأنبياء/١٠٧]

(٢٦٠) [سورة سبأ/٢٨]

(٢٦١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله **رضي الله عنه**، ٢٣/ ٣٤٩، حديث رقم ١٥١٥٦ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف. ولكن وحسنه الألباني في الإرواء: ١٥٨٩، صحيح الجامع: ٥٣٠٨ الصحيحة: ٣٢٠٧ ، المشكاة: ١٧٧ ويؤخذ

ISSN: 2706-6495

جاء في شعب الإيمان عن الزهري أَنَّ حَفْصَةَ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺبِكِتَابٍ مِنْ قَصَصِ يُوسُفَ فِي كَتِفٍ، فَجَعَلَتْ تَقْرَؤُهُ عَلَيْهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺيَتَلَوَّنُ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَتَاكُمْ يُوسُفُ وَأَنَا بَيْنَكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ»(٢٦٢) وكل هذه تؤكد تأكيداً جازماً أنه لا يجوز على المسلم أن يرضى ويرغب عما جاء به النبي ﷺ إلى ما ما جاء به غير المسلمين من أصحاب الملل الأخرى والعقائد الأخرى لأن في ذلك انسياعاً وراء عقائدهم،وانضموا تحت أفكارهم وشعارهم.وهذا يدل دلالة واضحة على عدم جواز القومية حيث إنها الإيمان بأن الشعب العربي شعب واحد تجمعه اللغة فقط ليس رابطة إسلامية إيمانية.

لكونها جاحدة أخوة الإسلام. كما أن تقديم الأخوة القومية على الأخوة على الدين هو أمر يرفضه الإسلام لأن الإسلام يعتبر رابطة الأخوة الإسلامية فوق رابطة الدم وآصرة العشيرة لقوله تبارك وتعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)** (٢٦٣) وجعل ميزان التفاضل الحقيقي بين الأجناس والألوان التقوى والعمل حيث قال جل شأنه: **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** (٢٦٤)

ومن فضائل الأخوة الإسلامية أنها طريقٌ إلى النجاة يوم القيامة وأن المتآخين في الله في ظل الله تعالى؛ ويكفى المتاحبين والمتآخين في الله شرفاً وفضلاً خلافاً لنظام القومية التي تفرق الأمة على أساس اللغة واللون ونحو ذلك. ولذلك لما وعن أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺقال: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: - وذكر منهم -: وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ» (٢٦٥) ومن فضائل الأخوة في الله أنها طريقٌ لحلاوة الإيمان واستكمال عراه: يقول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ وَأَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَنْكَحَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ» (٢٦٦).

ويقول ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» (٢٦٧). ويقول رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (٢٦٨)معناه: لا يؤمن أحدكم الإيمان التام، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

«لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»

من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات، والجزم فيها بما يقع في الظن، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك. ((الفتح)) (١٧٠/٨) .

(٢٦٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، في فصل حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه،٧/ ١٧٣، ٤٨٤٠.

(٢٦٣) [الحجرات: ١٠]

(٢٦٤) [الحجرات: ١٣]

(٢٦٥) أخرجه البخاري في صحيحه،في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد،١/ ١٣٣، حديث رقم ٦٦٠. (اجتمعا عليه) اجتمعت قلوبهما وأجسادهما على الحب في الله. (تفرقا) استمرا على تلك المحبة حتى فرق بينهما الموت.

(٢٦٦) أخرجه حاكم في المستدرك، في كتاب النكاح،٢/ ١٧٨ ،حديث رقم ٢٦٩٤ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه " المستدرك على الصحيحين، تأليف: حاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢٦٧) أخرجه البخاري في صحيحه،في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان،١ | ١٢، حديث رقم ١٦.

(٢٦٨) أخرجه البخاري في صحيحه،في كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه،١ | ١٢، حديث رقم ١٣. الإيمان الكامل. (ما يحب لنفسه) من فعال الخير]

،[٢٦٩] وجه الدلالة في هذا الحديث عدم جواز مقاطعة المؤاخاة والمواصلة بين الإخوة ففي القومية يلاحظ عدم الاهتمام بالأخوة الإسلامية وهذا الموقف يدل أيضا على حرمتها وعدم جوازها. ومن حقوق الأخوة في الدين أيضًا ما ورد في الحديث الشريف فيما رواه البخاري في صحيحه: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ » [٢٧٠] ففي هذا الحديث تحريض على التواصل والأُلفة، بين الناس حيث إن الأخوة الإيمانية واجب ديني، وفريضة شرعية، بناءً على ذلك لا يجوز على المسلم أن يميل إلى ظاهرة القومية لما فيها من الفساد وتفريق بين المسلمين. ولما فيها من كفر صريح بأصول وفروع وأهداف و مقاصد الشريعة.

لكونها جاجدة الحضارة الإسلامية التي تقوم على أساس الإسلام،التي تجمع جميع الناس في جميع أنحاء العالم بغض النظر عن جنسٍ معين،أو لون،أو لغة معينة،وإنما هي شاملة لجميع الأجناس التي لها أثر ودور ومساهمة في تأسيسها وبنائها سواء أكان عربيا أو أعجمياً،أبيض، أو أسود،

لأن الحضارة الإسلامية بنيت على مجموعة من الدعائم والركائز والخصائص مثل الربانية،العدل،الأخوة الإنسانية،والشورى،والمساواة،والثبات،والموازنة بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة،والرحمة،والسلام وأنها حضارة أخلاقية،وعقلية وعلمية،وحيوية،وصالحة لكل زمان ومكان، تراعي عادات المجتمع[٢٧١] يلاحظ مما سبق أن جميع الناس أينما كانوا، لكونهم ينتمون إلى هذا الدين العظيم ويتشرفون بالانتساب إليه، أما دعاة القومية فإنهم يحصرون الحضارة الإسلامية في العرب فقط دون غيرهم.

لكونها من العصبية ودعوى الجاهلية، التي ترفضها شرائع الله سبحانه وتعالى وتأباه لأن التعصب للعرق أو للوطن أو للغة أو للون كلها سبب من الأسباب لإقصاء الديانة، وتعطيل الشريعة، والاستكبار عن عبادة المولى تبارك وتعالى، والقومية دعوة إلى رابطة الجنس أو اللون أو الوطنية أو المصالح المشتركة فهي دعوة جاهلية عمياء فلا تجوز لقوله تعالى: **(قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)** [٢٧٢] مفهوم هذه الآية،يدل على قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين،حيث إنهم نهوا بأن يوالوا الآباء والإخوة فيكونون لهم تبعا في سكنى بلاد الكفر إن استحبوا: أي أحبوا،

([٢٦٩]) أخرجه مسلم في صحيحه،في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها،٤/ ١٩٨٥، حديث رقم ٢٥٦٣. [ش (ولا تناجشوا) هو تفاعل من النجش والنجش في البيع هو أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها والأصل فيه تنفير الوحش من مكان إلى مكان]

(٢٧٠) أخرجه البخاري في صحيحه،في كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز،٢ | ٧١، حديث رقم ١٢٤٠.

([٢٧١]) للتفصيل يراجع: د.عبد العزيز بن عثمان التوجيري (٢٠١٥)، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل (الطبعة الثانية)، صفحة ١١- د. موسى محمد أحمد ، أ.د محمد نور موسى (٢٠١٧)، قراءة في الحضارة الإسلامية: دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية (الطبعة الأولى)، القاهرة – مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، صفحة ١٥-١٦.. الدكتور صادق آئينهوند (١٤٣١هـ)، "الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية"، آفاق الحضارة الإسلامية، العدد الثاني، صفحة ١. ،حسام العيسوي إبراهيم (٢٠١٣-٣-١٣)، "الحضارة الإسلامية المنقذ للبشرية"،أ.د عبد الحليم عويس (٢٠١٧-٧-٢)، "خصائص الحضارة الإسلامية"، أحمد بن سواد (٢٠١٤-٤-١٤)، "خصائص الحضارة الإسلامية"،

(٢٧٢) سورة التوبة،الآية:٢٤.

ISSN: 2706-6495

كما يقال استجاب بمعنى أجاب، وهو في الأصل طلب المحبة[٢٧٣]يقول الشيخ عبد العزيز الطريفي: "إذا لم تضع الأمة (الإسلام) قبل العروبة فستبقى في ذيل الأمم، كانت العرب على العروبة متخلفة أكثر من ألف عام فجاءهم الإسلام فرفعهم في عدة أعوام".[٢٧٤]

النتائج والخاتمة وفيها:أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات،ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأشهد أن محمدا عبدالله ورسوله، وصفيه من خلقه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه،ومن سار على نهجه إلى يوم الدين،أما بعد:فقد وفقني الله تعالى،بمحض فضله وكرمه،لإتمام هذا البحث المتواضع، فلم يبق لي إلا أن ألخص أهم ما توصلت إليه أثناء إعداده من نتائج علمية، وما أذكر به إخواني أهل العلم-طلابا وأساتذة-من توصيات نافعة لي ولهم جميعًا، ويكون ذلك كالآتي:

أولاً:النتائج:

أن القومية مبدأ سياسي اجتماعي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواها مما يتعلق بغيرها، أو هي: عقيدة تصور وعياً جديدا يمجد فيه الإنسان جماعة محدودة من الناس يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراث مشترك وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة.

أن الدعوة إلى القومية دعوة جاهلية ، لايجوز الانتساب إليها بحال من الأحوال ،ولا مساعدة على القائمين بها ، بل يجب محاربتها ؛ لأن الشريعة الإسلامية جاءت بمحاربتها ومن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن هذه دعوة باطلة ، وخطأ كبير ، ومنكر واضح جلي.

أن القومية التركية والعربية لم يظهر بين مؤسسيها وزعمائها زعيم واحد من أصل تركي أو عربي أو إسلامي.

ثانيًا: أهم التوصيات المقترحة.

١-أوصي نفسي أولا،وإخواني طلبة العلم وأساتذتهم ثانيًا بتقوى الله عز وجل،في كل ما يسند إليهم من أعمال وواجبات-وأن يخلصوا نياتهم لله-عز وجل:وأوصيهم بالتوجه التام إلى خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ.

٢-وأوصيهم بالاهتمام البالغ بفهم اللغة العربية،لغة كتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-ولغة أهل الجنة في الجنة-لأن فهم الكتاب والسنة واجب،ولا يفهمان حق الفهم إلا بهذه اللغة،وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٣.تنشيط البحث العلمي في مجال فقه الخلاف، وتشجيع الباحثين وطلاب العلم لإجراء الدراسات العلمية الكافية الشافية في مثل هذه القضايا.

❁ ❁ ❁

(٢٧٣) فتح القدير، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني،٢/ ٣٩٥، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.

(٢٧٤) يراجع: عبدالعزيز الطريفي on Twitter: "إذا لم تضع الأمة (الإسلام) قبل ... المتوفر على الموقع الإلكتروني: https://twitter.com › abdulaziztarefe › status

ISSN: 2706-6495

قائمة أهم المصادر والمراجع البحث:

أولا: القرآن الكريم

١-**أحكام القرآن**، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

٢-**أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي** ،تأليف: علي محمد جريشه - محمد شريف الزيبق، الطبعة: الثالثة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، الناشر: دار الوفاء.

٣-**اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان

٤-**بخاري**، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه ،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)

٥-**تفسير القرآن العظيم**، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٦-**تفسير المأمون على منهج التنزيل** والصحيح المسنون، تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر،تأليف: الأستاذ الدكتور مأمون حموش، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٧-**تهذيب اللغة**، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨-**الحضارة الإسلامية المنقذ للبشرية"**حسام العيسوي إبراهيم شبكة الألوكة https://www.alukah.net

٩-**الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية"، آفاق الحضارة الإسلامية**، الدكتور صادق آئينهوند (١٤٣١هـ)، العدد الثاني.

١٠**الخصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل**، تأليف: د.عبد العزيز بن عثمان التوجيري (الطبعة الثانية)،

١١-**دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**: تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق.

١٢-**ذكريات**، تأليف: علي بن مصطفى الطنطاوي،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية.

١٣-**سنن الترمذي**، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

١٤-**شرح السنة**، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

ISSN: 2706-6495

١٥-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت

١٦-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تأليف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

١٧-فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تأليف:**أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري**،عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا - بَيروت

١٨-فتح القدير، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

قراءة في الحضارة الإسلامية: دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية (الطبعة الأولى)، القاهرة - مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د. موسى محمد أحمد ، أ.د محمد نور موسى

١٩-لسان العرب، تأليف محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٢٠-مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،

٢١-محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي،المحقق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.

٢٢-مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، لسان العرب.

٢٣-مذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، تأليف: د. غالب بن علي عواجي، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية-جدة.

٢٤مستدرك على الصحيحين، تأليف: حاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٥-مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف:أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، الناشر: دار الحديث – القاهرة.

٢٦-مسند الصحيح ،المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٧-معجم اللغة العربية المعاصرة،تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب.

٢٨-معجم الوسيط،تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

ISSN: 2706-6495

٢٩-معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا... تحقيق عبدالسلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم-سابقًا وعضو المجمع اللغوي دار الفكر ١٣٩٩ه١٩٧٩م.

٣٠-منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١-موسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

المواقع:الإلكترونية:

الإسلام والحضارة الغربية، تأليف: د. محمد محمد حسين من منشورات دار الفرقان، المتوفر على الموقع الإلكتروني: ،

https://www.kutub-pdf.net › book › 5655

www.britannica.com, Retrieved 3-4-2019. ،Hans Kohn, "Nationalism "

تعريف-اولي-بمفهوم-الامة-والقومية/http://almajd.net/2017/02/28

تعريف اولي بمفهوم الامة والقومية / موقع جريدة المجد الموقع الإلكتروني:http://almajd.net/2017/02/28

القومية العربية - المعرفة الموقع الإلكتروني:https://www.marefa.org

قومية المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://whatit.info/ar/wiki

"Nationalism", www.encyclopedia.com, Retrieved 15-3-2019

القومية.. بين الغرب والشرق! الموقع الإلكتروني:https://ebaa.news/opinion-article/2018/12/25047

تعريف اولي بمفهوم الامة والقومية موقع جريدة الموقع الإلكتروني: http://almajd.net/2017/02/28

(اسمعوها مني صريحة: أيها العرب) تأليف:أبو الحسن على الحسنى الندوي رئيس المجمع الاسلامي العلمي بالهند، المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://foulabook.com/index.php/ar/book

عبدالعزيز الطريفي on Twitter: "إذا لم تضع الأمة (الإسلام) قبل ... الموقع الإلكتروني: › https://twitter.com abdulaziztarefe › status

https://ar.wikipedia.org/wiki

محمد علي باشا – ويكيبيديا،https://ar.wikipedia.org › wiki

القومية والإسلام – مجلة الوعي الموقع الإلكتروني: https://www.al-waie.org › archives

https://tipyan.com/book-of-nationalism

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الدكتور عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.
(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الثالث عشر

السياسة الخارجية العراقية تجاه ايران في عهد الرئيس روحاني

Iraqi foreign policy towards Iran During the era of President Rouhani

ا.م.د. شيماء معروف فرحان

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية - الجامعة المستنصرية - العراق

Email: shiemmafrhan@gmail.com

الملخص

يهتم البحث بدراسة السياسة الخارجية العراقية تجاه احد دول الجوار الاقليمي المهمة وهي ايران في عهد الرئيس روحاني ، حيث انصرف البحث الى تقديم رؤية لمفهوم السياسية الخارجية كاطار نظري للبحث بعد توضيح اهمية السياسة الخارجية لأي دولة كإحدى اهم فعاليات الدولة التي تعمل من خلالها لتنفيذ اهدافها في المجتمع الدولي، والتي تهدف الى تحديد سبل التواصل مع دول العالم الاخرى، من اجل تحقيق اهدافها، بالاعتماد على وسائل واساليب تسهل مهمة الوصول إلى الاهداف في ضوء امكانيات الدولة وقدرتها على التأثير وهذا ماتم تطبيقه في دراسة سياسة العراق الخارجية نحو ايران في ضوء ما متاح له من مصادر وامكانات القوة .

الكلمات الافتتاحية

السياسة الخارجية العراقية ، سياسة ايران الخارجية ، المكانة الاقليمية للعراق ، علاقاته الاقليمية ، مجالات التعاون

ISSN: 2706-6495

Iraqi foreign policy towards Iran
During the era of President Rouhani

Prof. Shaima Marouf Farhan
Iraq / Al-Mustansiriya University
Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies

Abstract

The research is interested in studying the Iraqi foreign policy towards one of the important regional neighboring countries, which is Iran during the era of President Rouhani, where the research has devoted to presenting a vision of the concept of foreign policy as a theoretical framework for the research after clarifying the importance of foreign policy for any country as one of the most important activities of the state through which it works to implement its goals in society International, which aims to determine ways to communicate with other countries of the world, in order to achieve its goals, relying on ways and means to facilitate the task of reaching goals in light of the state's capabilities and its ability to influence and this is what has been applied in the study of Iraq's foreign policy towards Iran in Dou The available resources and capabilities for him.

Key words

Iraqi foreign policy, Iran's foreign policy, the regional position of Iraq, its regional relations, areas of cooperation.

ISSN: 2706-6495

المقدمة

تعد السياسة الخارجية احدى اهم فعاليات الدولة التي تعمل من خلالها لتنفيذ اهدافها في المجتمع الدولي، وتهدف السياسة الخارجية لبلد ما إلى تحديد سبل التواصل مع دول العالم الاخرى، من اجل تحقيق اهدافها، وتتعدد الاساليب والوسائل للوصول إلى الاهداف بحسب امكانيات الدولة وقدرتها على التأثير.

ثمة مجموعة من القضايا تنال الأولوية لسير الدول في سياستها الخارجية، وهي تمثل الأهداف الحيوية: الأمن، حفظ الذات، والاكتفاء الاقتصادي، والنفوذ والهيبة ومحور السياسة الخارجية هو تقرير أفضل السبل التي يمكن اتخاذها لدفع هذه الأهداف إلى الأمام، وهي الأهداف التي تنصب عليها السياسة الخارجية لأي دولة. إذ تصاغ خيارات السياسة الخارجية على ضوء الموارد المتاحة، للوصول إلى الأهداف والخيارات المختارة. وفي بعض الأوقات تؤكد سياسة الدولة الخارجية على واحد أو أكثر من الأهداف هذه على حساب الأهداف الأخرى.

تأسيسا على ذلك وبقدر تعلق الامر بالسياسة الخارجية العراقية فانه لا يمكن استكماله بناء الدولة العراقية من دون ان يسعى العراق لبناء واعادة تشكيل علاقاته الدولية وتحديد سياسته الخارجية ، وفي هذا الاطار تأتي جهود الحكومة العراقية وخصوصا وزارة الخارجية العراقية في رسم وصياغة سياسة العراق الخارجية.

وفي ظل نظام سياسي يرتكز على (ديمقراطية توافقية) تحكمها ديناميات متعددة غالبا ما تكون السياسة الخارجية سببا للخلافات الداخلية بين الاطراف السياسية، بل ان الاصل في العراق هو الخلاف حول تصور المصالح الوطنية في اطار البيئة السياسية الدولية.

ووفقا لما تقدم سيتم البحث في موضوع السياسة الخارجية العراقية تجاه ايران في عهد الرئيس روحاني بعد توضيح بعض النقاط المتعلقة بموضوع البحث واهمها :

اشكالية البحث

تتجسد الإشكالية الحقيقية التي تواجهه الحكومة العراقية في هذا المجال ، هو صعوبة وضع العراق في اطار سياسة خارجية ترتكز في اغلبها على مضامين المصلحة الوطنية المتفق عليها (او المتوافق عليها) بين الاطراف السياسة في ظل وجود المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الخارجية العراقية .

فرضية البحث

لا يمكن لصانع القرار السياسي والاستراتيجي في العراق اذا ما اراد بناء الدولة وتحقيق استقرارها واعادة هيبتها على الصعيد الاقليمي والدولي ، ان يظل رهنا لواقع السياسة الداخلية وخلافاتها وتداخلاتها وانما عليه القفز على الواقع الداخلي . فمثلما ان للسياسة الداخلية تأثير في السياسة الخارجية ، فانه يمكن التخطيط لمنهاج عمل في السلوك الخارجي يسهم في استقرار الوضع في العراق وبناءه واعماره ودعم المنظومة الامنية وتسليحها والحد من العمليات الارهابية التي تأتي مدعومة من خارج العراق.

ISSN: 2706-6495

منهجية البحث

يعتمد البحث على اكثر من منهج من مناهج البحث العلمي اهمها منهج التحليل النظمي ، والمنهج المقارن في بحث سياسة العراق الخارجية تجاه ايران .

هيكلية البحث

ينقسم موضوع البحث الى النقاط الاتية

اولا/ المقدمة

ثانيا/ الاسس الدستورية والقانونية للسياسة الخارجية العراقية .

ثالثا/ ادوات السياسة الخارجية العراقية واهدافها بعد عام ٢٠٠٣.

رابعا/ السياسة الخارجية العراقية تجاه ايران .

ثانيا/ الاسس الدستورية والقانونية للسياسة الخارجية العراقية.

وفيما يتعلق بالعراق والسياسة الخارجية العراقية ، فأن التحول الديمقراطي في العراق اثر بشكل كبير على اهداف السياسة الخارجية العراقية وتوجهاتها فعند كتابة مسودة دستور جمهورية العراق عام ٢٠٠٥ كان هنالك حرصا على تضمينه موادا تؤكد استقلالية سياسة العراق الخارجية اذ جاء في المادة الثامنة منه " يرعى العراق مبادى حسن الجوار ، ويلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ، ويسعى لحل النزاعات بالطرق السلمية ويقيم علاقاته على اساس المصالح المشتركة والتعامل بالمثل ويحترم التزاماته الدولية .[١]

وبذلك شكل الدستور العراقي مرجع مهم من مراجع السياسة الخارجية في الدولة والدستور العراقي الحالي قائم على ثلاثة اسس هي الديمقراطية والتعددية والفيدرالية. وقد جعل الدستور امور السياسة الخارجية من اختصاص السلطة المركزية او السلطة الاتحادية.

وقد حدد الدستور الخطوط الرئيسة للسياسة الخارجية. فالمادة الثالثة منه نصت على ان العراق(عضو مؤسس في الجامعة العربية وملتزم بميثاقها وجزء من العالم الاسلامي). ولهذا النص حل الدستور المسألة القومية كما اوجد حلاً لمسألة الدين الرسمي للدولة. وهكذا اصبحت السياسة الخارجية للدولة ملزمة بميثاق الجامعة العربية وبالعمل المشترك. كما انها ملزمة بالتضامن مع العالم الاسلامي.[٢]

وتعد المادة الثامنة من الدستور العمود الفقري للسياسة الخارجية للعراق. اذ انها تقضي بان العراق(يرعى مبادئ حسن الجوار ويلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ويسعى لحل النزاعات بالوسائل السلمية ويقيم علاقاته على اساس المصالح المشتركة والتعامل بالمثل ويحترم التزاماته الدولية[٣]

ISSN: 2706-6495

فمبدأ حسن الجوار هو من المبادئ الاساسية التي تقوم عليها العلاقات الدولية. وهذا المبدأ مقتبس من ميثاق الامم المتحدة ووارد في الكثير من دساتير الدول وهو من المبادئ المستقرة في القانون الدولي والعلاقات الدولية. كما ان مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية هو ايضاً من مبادئ ميثاق الامم المتحدة ومبدأ مستقر في العلاقات الدولية ولا يوجد دستور دولة من الدول يسمح لحكومتها التدخل في الشؤون الداخلية للغير.

ونتيجة للحروب التي خاضها النظام السابق، فرض الدستور الجديد تسوية النزاعات بالطرق السلمية منعاً لتكرار المآسي التي مر بها العراق نتيجة تلك الحروب. ووسائل تسوية المنازعات سلمياً عديدة اشار اليها ميثاق الامم المتحدة في المادة(٣٣). ولسنا هنا بصدد شرح هذه الوسائل. والمبدأ الاخر من مبادئ المادة الثامنة هو اقامة علاقات العراق مع الدول الاخرى على اساس المصالح المشتركة من دون التضحية بمصالحنا[٤]

ومما تضمنته هذه المادة مبدأ احترام التزاماتنا الدولية. والمقصود بالتزاماتنا الدولية جميع المعاهدات والمواثيق مع جميع الدول الاخرى والمنظمات الدولية، بما في ذلك قرارات مجلس الامن الدولي.

وتلتزم المادة السابعة من الدستور بـــ (محاربة كل كيان او نهج يتبنى العنصرية او الارهاب او التكفير او التطهير الطائفي او التمهيد له او التحريض عليه). وبذلك اعد الدستور اية انتهاك لحقوق الانسان انتهاك للدستور ويستحق مرتكبه المسائلة القانونية.

وقد حرم الدستور استخدام اسلحة الدمار الشامل في علاقاتنا الدولية. وهذا الالتزام يتوافق مع التزامات العراق وفقا لاتفاقياتنا الدولية التي التزم بها تجاه المجتمع الدولي.
كما حرم الدستور استعمال الاراضي العراقية لتكون مقراً او ممراً او ساحة لنشاط الارهاب. ولم يغفل الدستور النص على حماية حقوق الانسان. ففي المواد ١٤-٢١ نص على حماية الحقوق المدنية والسياسية، وفي المادة ٢٢-٢٦ نص على حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٥]

ويعد البرنامج الحكومي المقدم الى مجلس النواب احد المراجع المهمة للسياسة الخارجية العراقية، وهذا البرنامج يتضمن عادة سياسة الحكومة في الشؤون الداخلية والشؤون الخارجية. فعند مراجعة البرنامج الحكومي نجد فيه فقرات مهمة تتعلق بالسياسة الخارجية على ان يكون متوافقاً مع احكام الدستور. وهذا البرنامج يكون ملزم لجميع وزارات واجهزة الدولة ومن ضمنها وزارة الخارجية.
فضلا عن اهمية مايصدر عن مجلس الوزراء من قرارات تمس علاقات العراق بالدول الاخرى. وهذه القرارات لابد وان تكون ضمن احكام الدستور ايضاً. وميزة هذه القرارات انها تواكب التطورات على الساحة الدولية[٦].

وتعد وزارة الخارجية من الفواعل المهمة والمباشرة في تسيير علاقات العراق الخارجية فوزارة الخارجية تقوم بدورين في ميدان العلاقات الدولية. الاول هو دورها الاساس في تنفيذ السياسة الخارجية للدولة بصفتها الجهاز التنفيذي للسياسة الخارجية في كل الميادين. ولوزارة الخارجية دور اخر تمثل في تطوير وتغذية السياسة الخارجية بالمواقف المستجدة على الساحة الدولية، وتقدم الى مجلس الوزراء بمقترحات بهذا الخصوص. وهي بذلك تخلق او تسهم في خلق مواقف في السياسة الخارجية، ولكن دائماً ضمن حدود الدستور[٧].

ISSN: 2706-6495

ويمكن ان نضيف مصدراً خامساً للسياسة الخارجية وهو الاتفاقيات الدولية، وخاصة الاتفاقيات الدولية العامة، اي الاتفاقيات التي تنطبق على المجتمع الدولي بصورة عامة كميثاق الامم المتحدة.

ثالثا/ السياسة الخارجية العراقية الأدوات .. الاهداف والمحددات والقيود بعد عام ٢٠٠٣

للسياسة الخارجية بطبيعة الحال بيئة متجددة تواكب الأحداث والتفاعلات التي يشهدها النظام العالمي على المستويات السياسية، والاستراتيجية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. عليه، يمكن القول بأن السياسة الخارجية للدول تتغير وتتكيف باستمرار مع التغييرات الخارجية والداخلية على حد سواء. وكلما تقاعست الدول في تكييف سياساتها الخارجية مع التغييرات البيئية المحيطة، كلما زادت الفجوة التي تفصلها عن العالم الخارجي، الأمر الذي يضفي سمة العزلة أو الشذوذ عما هو مألوف في إطار الجماعة الدولية.

ويواكب عموما علم العلاقات الدولية التغييرات التي تحدث على مستوى العلاقات الدولية، حيث تشير الأدبيات إلي بروز مدارس فكرية تصف وتحلل التغييرات التي تشهدها السياسات الخارجية لدول عالمنا المعاصر[٨].

فقد شهد النظام الدولي تغييرات ملحوظة على عدة مستويات، ومن أمثلة ذلك حدوث تغييرات على مستوى ميزان القوى، وتغييرات على مستوى الاتصالات والمعلومات " الثورة الرقمية"، وتغييرات على مستوى أطراف العلاقات الدولية، حيث يلاحظ بروز أطراف أخرى إلي جانب الدولة ومن ابرز الأمثلة على ذلك: المنظمات الحكومية وغير الحكومية، والشركات عبر القومية، والرأي العام العالمي الامر الذي يشير الى أن بيئية السياسة الخارجية قد شهدت تغييرات ملحوظة على المستويات الجيو- سياسية، والاقتصادية، والمعلوماتية، حيث يلاحظ تعدد وتنوع هذه العوامل من حيث الكم والكيف معا.

أدوات السياسة الخارجية

لقد واكب تغيير البيئة العالمية للسياسة الخارجية عموما تغيير السياسات الخارجية للدول، حيث تبنت معظم الدول النامية سياسات عامة للإصلاح السياسي والاقتصادي. فلقد قامت الموجة الديمقراطية الثالثة في العديد من الدول النامية، بحيث انتشرت هذه الإصلاحات في آسيا، وأفريقيا، وأوروبا الشرقية، وأمريكا اللاتينية. كما قامت الموجة الرابعة للديمقراطية بعد قيام ثورات الربيع العربي ونجاحها في كل من تونس ومصر وليبيا. وتبنت العديد من الدول أيضا سياسات إصلاح اقتصادي، وتحولت من الاشتراكية إلي الخصخصة أو الاقتصاد الاسلامي[٩].

وواكبت عملية تغيير البيئة العالمية للسياسة الخارجية عموما قيام الدول بمختلف نظمها السياسية والاقتصادية بإعادة تقييم مصادر وإمكانيات وأدوات سياستها الخارجية، حتى يمكنها مواكبة التغييرات في البيئة الخارجية المحيطة بها. فلا تستطيع دولة مها بلغت مواردها وإمكانياتها أن تنكفي على نفسها، وتعيش بالتالي في عزلة كاملة عن بقية الدول الأخرى.

وسنتعرض في هذا المحور عموما إلي المصادر، والإمكانيات، والأدوات المناسبة للأتباع سياسة خارجية تتمشى إلي حد كبير والتغييرات التي شهدتها بيئة النظام العالمي الجديد.

وعموما يمكننا تحديد ادوات السياسة الخارجية العراقية بالاتي [١٠]

١- إن السياسة الخارجية لأي دولة يجب أن تتمشى والموارد المتاحة التي تجسد عموما الأبعاد التاريخية، والجغرافية، والبشرية

٢- الإمكانيات المتاحة للسياسة الخارجية والتي يتم ترجمة الموارد المتاحة الى إمكانيات وقدرات ذات طابع إجرائي

٣- القوات المسلحة من حيث الكم والنوع.

ISSN: 2706-6495

٤- قوة الاقتصاد الوطني وقطاع التجارة الخارجية. وما يدره على الدولة من عملات صعبة، فضلا عن نجاح عملية التصنيع ، وتطور القطاع الزراعي.

٥- مستوى التقدم العلمي والتقني الذي تحققه الدولة.

٦- وأخيرا توفر المهارات الدبلوماسية والقنصلية ، والمهارات الاستخباراتية والمعلوماتية ومدى تنوع واستقلالية المجتمع المدني ووسائل الإعلام.

اما عن اهداف السياسة الخارجية العراقية فيمكن تحديدها بتحقيق امن البلاد والحفاظ على سيادة الدولة وسلامتها الاقليمية ككيان مستقل في المجتمع الدولي والدفاع عن النظام الديمقراطي. و مكافحة الارهاب. فضلا عن دورها في حماية المصالح العراقية في الخارج وتحقيق الرفاه والتنمية[١١]. الا ان تلك الاهداف يعترض تحقيقها مجموعة من المحددات الداخلية والخارجية ،فالدبلوماسية العراقية عموما تعاني من مشكلة تداخل الاختصاصات وعدم تحديد الاولويات، وهنا تدخل طريقة تشكيل السياسة العراقية عبر التوافقات بين الاطراف السياسية وليس على اساس فلسفه واضحة تتبناها الدولة، لذلك كان هناك الكثير من التقاطعات التي قادت إلى مواقف متعارضة، فقد تتبنى الحكومة ممثلة برئيس الوزراء موقفا ما ويختلف معه رئيس الجمهورية او وزير الخارجية. فان هذا الخلل في الاداء السياسي وتضارب المصالح وتعدد مصادر القرار، كان له الاثر الواضح في ضعف الاداء وتواضع التأثير في النشاط السياسي الخارجي. فالخطاب السياسي الواضح والمتماسك لنظام الحكم هو الذي يحدد معالم السياسة الخارجي والداخلية في اطار فلسفة الدولة ورغبة الجميع في نهوض البلد وتطوره.[١٢]

كما ان الخطاب السياسي في العراق محكوم بطبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، واذا ما ارتبكت هذه الاوضاع او شابها القلق فان ذلك ينعكس ارتباك الخطاب السياسي وضعف تاثيره في المقابل. فالحرص على تعزيز البناء الداخلي اجتماعيا واقتصاديا يعني اداء سياسيا افضل في الداخل والخارج، وتجزئة الخطاب السياسي بحسب الولاءات الحزبية والفئوية والاقليمية قاد إلى تجزئة القرار السياسي الموجه نحو الخارج، مما يستدعي ضبط مسار العملية السياسية في الداخل وصولا إلى فعل متماسك في الخارج[١٣].

رابعا / السياسة الخارجية العراقية تجاه ايران

ادى احتلال الولايات المتحدة للعراق إلى أن تعمد إيران إلى تطوير رؤية واضحة نسبيا لمصالحها الاستراتيجية في العراق، والى بناء قاعدة متينة ومتعددة الركائز اقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا، وأمنيا، وسياسيا، أتاحت لها أن تكون في وضع استراتيجي سهل عليها التأثير المباشر وغير المباشر في الواقع العراقي خدمة لتلك المصالح .وبالمقابل اتاح للجانب العراقي سهوله الانفتاح على الجانب الأيراني نظرا لوجود مصالح مشتركة بين الطرفين تقتضي بناء علاقات جديدة مع ايران[١٤].

ومما ساعد على ممارسة هذا التأثير جملة معطيات داخلية عراقية جعلت العراق يتجه نحو تدعيم سياسته الخارجية تجاه ايران . ومن بين هذه المعطيات:[١٥]

ISSN: 2706-6495

١- رغبة العراق في انهاء حالة العزلة التي فرضتها عليه قرارات مجلس الامن الدولي والعقوبات الدولية منذ تسعينات القرن الماضي . وتعد ايران في مقدمة الدول التي سعى العراق الى اعادة بناء الثقة وبناء علاقات جديدة معها ، كجزء من سياسة البحث عن متنفس، بسبب ما يمر به من تناقضات داخلية متأتية من الوضع الاقتصادي المتراجع، والصراعات الداخلية على مراكز النفوذ ، فضلا عن الأزمة الأمنية العراقية رفعت مستويات التخوف من امتدادها إلى داخل إيران.

٢- تصاعد التحدي الأمني للحكومة العراقية إذ يقر الجميع بدور إيراني إقليمي فاعل في هذه المنطقة، ولا ينحصر هذه الدور فقط في التأثير السياسي، وإنما يشمل أبعاداً جيوبوليتيكة واستراتيجية بالإضافة إلى الأبعاد الثقافية والدينية. ويعتبر الدور الإيراني وتأثيره في الشرق الأوسط نتاج طبيعي لسياسة إيران الخارجية الرامية الى الحفاظ على مصالحها الحيوية المهمة في المنطقة .

٣- طبيعة التغييرات الاقليمية والدولية التي عصفت بالمنطقة والتي جعلت من المهم اعادة النظر في توزيع المهام والأدوار سيما الدور الإيراني في المنطقة .

وعموما يمكن توضيح المجالات التي يتم بها تحرك الطرفين تجاه بعضهما البعض الاخر بالاتي :-

على المستوى الاقتصادي

حافظت إيران على علاقات تجارية واقتصادية مع العراق من أجل تحقيق مكاسب مالية وكسب النفوذ على جارتها. ووفقاً لبعض التقارير تشكّل إيران أكبر شريك تجاري للعراق، حيث تشير الإحصائيات ان إجمالي حجم التجارة بين البلدين بلغ ١٢ مليار دولار في العامين ٢٠١٣ و٢٠١٤. إلا أن الإحصائيات الرسمية الإيرانية تظهر أن إجمالي التجارة بلغ حوالي ٦ مليارات دولار في تلك الفترة، وجاءت غالبية هذا المبلغ من الصادرات الإيرانية إلى العراق. وتتكون الصادرات من الفواكه والخضار الطازجة والمواد الغذائية المصنعة ومواد البناء والأجهزة المنزلية الرخيصة والسيارات. كما ينشط المستثمرون الإيرانيون وشركات البناء في بغداد، وجنوب العراق، وكردستان.[١٦]

كما اكد الملحق التجاري الإيراني في العراق، محمد رضا زادة، أن قيمة إجمالي التبادل التجاري بين طهران وبغداد تبلغ ١٨ مليار دولار سنوياً، مشيراً إلى أن إجمالي صادرات السلع غير النفطية بين البلدين يناهز ستة مليارات دولار سنوياً.

وقال زادة، إن "إجمالي التبادل التجاري بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعراق يبلغ ١٨ مليار دولار سنوياً، وهذا النشاط التجاري الكبير بين البلدين يأتي في إطار التعاون التجاري والصناعي المشترك بين البلدين"[١٧].
وأضاف أن "قيمة صادرات السلع غير النفطية، والتي تصدرها طهران إلى العراق تبلغ ستة مليارات دولار سنوياً، ولدينا تعاون وتبادل في مجال المشتقات النفطية، لأن العراق في حاجة إلى المشتقات النفطية، وإيران تقوم بتوفير الحاجيات التي يطلبها العراق عبر المنافذ الحدودية المشتركة"[١٨].
وأوضح أن "٨٠% من الخدمات التقنية والهندسية في العراق تقوم بها شركات إيرانية، وأن قيمة تلك الخدمات تبلغ ٤,٢ مليارات دولار، وأن السوق العراقية تعتبر من الأسواق المهمة لنا، لأنها سوق تجارية قوية، وتعتمد على ما يصدر لها من البضائع والمنتجات الغذائية".

ISSN: 2706-6495

وشدد على أن "التبادل التجاري العام الحالي بلغ نسبة متقدمة عن السنوات السابقة، وهذا دليل أن التجارة بين طهران وبغداد في تطور مستمر، ونتوقع تجاوز حجم الصادرات الإيرانية ٢٠ مليار دولار في الفترة المقبلة"[١٩].

كما وافق العراق وإيران على الاشتراك في إقامة المعارض الدولية والتجارية في البلدين، والسعي إلى التعاون المستمر بين الغرف التجارية والصناعية العراقية والإيرانية وفي جميع المحافظات، خصوصاً في المحافظات الحدودية بين البلدين، والتأكيد على أهمية دور الأسواق في المنافذ الحدودية، والعمل على تنمية النشاط التجاري فيها عبر توفير التجهيزات اللازمة لها".

كما وتمتلك ايران مكاتب ومراكز تجارية في العراق، وتشارك في أربعة معارض تجارية على الأقل تقام في بغداد والبصرة وأربيل، مع فتح معارض متخصصة دائمة وموقتة للشركات الإيرانية المجازة من وزارة التجارة الإيرانية في مختلف المحافظات العراقية هذا العام، وعرض مباشر للصناعات الإيرانية في المحافظات العراقية لغرض التعريف بالصناعات التجارية الإيرانية في العراق[٢٠].

كما ناقش الطرفان موضوع توقيع ثلاث اتفاقيات جديدة تتعلق بالتعاون الجمركي، إلغاء الضرائب الجمركية والاستثمار في كل البلدين وفتح حوارا بين المسؤولين في البنك المركزي العراقي والإيراني لتعزيز العلاقات بينهما.

وبهذا الصدد قال المحلل الاقتصادي العراقي، حسين أحمد، في حديث إلى "العربي الجديد"، إن "التجارة بين العراق وإيران ارتفعت خلال الشهرين الأخيرين بسبب الأوضاع الأمنية السائدة في محافظة الأنبار، لأن التجار كانوا يعتمدون، بشكل كبير، على المنتجات القادمة من ميناء العقبة في الأردن، وتنقل عبر شاحنات نقل برية بين الجانبين، وسيطرة "داعش" على الحدود بين البلدين، ساهم في تحوّل عدد كبير من التجار إلى استيراد مواد تجارية ومواد غذائية من إيران عبر المنافذ الحدودية المشتركة في جنوب البلاد"[٢١].

وأضاف أن "التاجر العراقي يبحث عن البضائع ذات الجودة والنوعية، والبضائع الإيرانية تسد حالياً حاجة السوق العراقية، ونسعى إلى التعويض عبر منفذ البصرة، إذ نستورد ما نريد من دول الجوار، وتصلنا إلى البصرة، ثم ننقلها إلى العاصمة بغداد".

ورأى أن "سياسية إغراق السوق من قبل بعض التجار العراقيين سوف تساهم في تدمير الكثير من الصناعات المحلية، التي يعيش عليها أصحاب المشاريع التجارية الصغيرة، لأن التجار يستوردون كل شيء حتى وإن كان ضد مصلحة التجارة العراقية".

ومما يلاحظ في هذا المجال على الرغم من الكثير من التحركات والجهود المبذولة لتوطيد العلاقات بين الجانبين في المجال الاقتصادي يبقى لهذا الموضوع العديد من الجوانب السلبية التي انعكست على الاقتصاد العراقي ذلك ان نمط العلاقة بين الطرفين في هذا المجال ليست بالعلاقة المتوازنة او المتكافئة بل هي علاقات غير متوازنة اثر سلبا في الاقتصاد العراقي مما يحتم على الجانب العراقي ضرورة اعادة رسم الخطط ودراسة الاولويات للنهوض بهذه العلاقة وجعلها اكثر توازنا[٢٢].

ISSN: 2706-6495

في المجال الثقافي

يحرص العراق على ضرورة بناء علاقات ثقافية مع إيران وإقامة صرح جديد للعلاقة بين البلدين في هذا المجال فالعراق بحاجة الى توثيق العلاقة مع الجمهورية الإسلامية لتمتع البلدين بمشتركات أساسية ومتنوعة منها ثقافية ودينية وتنوع اثني وكذلك الجيرة التي لايمكن تغييرها ابداً الا ان تركة العهود السابقة كانت تشكل عائقاً لبناء علاقات مع الدول، الان الدبلوماسية العراقية تتطلع الى توسيع وتطوير وتوثيق هذه العلاقات، عبر ارسال الوفود التي تضم خبراء ومثقفين لإعادة ترتيب العلاقات من جديد"[٢٣].

من جانبه قال السفير الايراني لدى العراق إن "ايران تتطلع الى اقامة افضل العلاقات الثقافية مع العراق، ومن واجبنا ندعو تنشيط الحركة الثقافية بين البلدين على مختلف المستويات". وأضاف "حصلت موافقة إيران على افتتاح المركز الثقافي العراقي في طهران وننتظر ترخيصكم بذلك وموافقتكم بهذا الخصوص"، مبيناً ان "التعاون الثقافي مع العراق سيكون بصورة رسمية واكثر عمقاً وتطوراً".

في المجال العسكري

تشهد العلاقات بين الحكومة العراقية وإيران تطورات متلاحقة يوما بعد يوم، وتتشعب مع توافد الوفود وعقد الاتفاقيات لتشمل جوانب مختلفة في حياة البلدين .فمن الناحية الأمنية والعسكرية، تجري الاستعدادات في بغداد لعقد اجتماع أمني رفيع لقادة من العراق وإيران وسوريا لمناقشة توسيع آفاق التعاون الأمني بين البلدان الثلاثة الذي بدأ منذ عام ٢٠٠٣.٢٤

وأكد رئيس مركز الأبحاث الاستراتيجية في مجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران علي أكبر ولايتي أن ايران ستعمل على تطوير علاقاتها مع كل من سوريا والعراق.

ومن ناحية أخرى، صرّح مصدر عراقي مطلع، أن إيران سلمت قادة الحشد الشعبي في العراق ثلاث طائرات بدون طيار وأوفدت نحو ٩٠ مستشاراً عسكرياً من الحرس الثوري إلى قاعدة الحبانية العسكرية في الأنبار قبيل الاجتماع الأمني الثلاثي الذي سيعقد في بغداد بين وزراء داخلية إيران وسورية والعراق. وتقوم إيران،

وخاصة بعد ظهور تنظيم " داعش" في العراق، بتزويد العراق بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة، ويكون تسليم السلاح وإرسال المستشارين .

ISSN: 2706-6495

الخاتمة

انتهج العراق بعد عام ٢٠٠٣ سياسة خارجية تسعى لتحقيق تغييراً جذرياً للسياسة التي انتهجها النظام السابق الذي وضع العراق بأكثر من مأزق دولي من خلال سياساته المنغلقة والعدائية، وذلك من خلال الانفتاح على العالم بهدف ضمان عودة العراق الى وضعه الطبيعي ومكانته المرموقة في المجتمع الدولي، فقد سارت السياسة الخارجية لتحقيق ذلك الهدف باتجاهين متزامنين منذ عام ٢٠٠٣ وحتى يومنا هذا، عبر الحرص على استكمال تنفيذ التزامات العراق الدولية الضامنة للخروج من طائلة الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة فضلا عن توسيع الانفتاح الدبلوماسي العراقي حول العالم تأكيداً لتوجهاته السلمية الجديدة وتحقيقاً لمصالحه السياسية والاقتصادية، وفي هذا السياق سعى العراق وما يزال إلى حل جميع القضايا العالقة مع دول الجوار إجمالاً ، مع الحرص على تأسيس علاقات دبلوماسية متوازنة مع المجتمع الدولي شرقاً وغرباً وبصفة خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد ان استكملت انسحابها العسكري نهاية ٢٠١١ ، في إطار اتفاق سحب القوات الأمريكية .

وفيما يتعلق بسياسة العراق الخارجية تجاه ايران فهنالك عدة دوافع تستدعي اهتمام العراق بسياسته الخارجية تجاه ايران لعل من اهمها :

- وجود وضع داخلي موحد ورصين. فالمفاوض الدولي لابد ان يكون مسنداً من نظام سياسي موحد وفعال وبدون ذلك لا يستطيع تحقيق الأهداف التي يتفاوض من اجلها، فالخلافات السياسية الداخلية تضعف المفاوض، وهذا ما يجعل على عاتق السياسيين كافة ان يتجنبوا الخلافات الحزبية الضيقة ويتفقوا على سياسة وطنية موحدة .فهذه الوحدة الوطنية هي أساس القوة في تنفيذ السياسة الخارجية وبالتالي الدفاع عن المصالح الوطنية.

فالخلافات في المواقف السياسية هي صورة من صور الديمقراطية، إلاّ أن المبالغة فيها يضعف الموقف السياسي الخارجي للدولة ويضعف موقف المفاوض العراقي.

- لنجاح السياسة الخارجية لابد من اتفاق المجتمع على خطوط عريضة لتحديد المصالح الوطنية العليا لتكون أهدافاً لنشاط السياسة الخارجية و في الدفاع عنها.

- الشرط الثالث لنجاح السياسة الخارجية هو الاستمرارية والمرونة، فعندما نضع سياسة خارجية ثابتة لمرحلة من المراحل ونسير على نهج تلك السياسة بشكل منظم وندافع عنها في الأوساط الدولية كلها بصورة مستمرة نضمن بذلك نجاح تلك السياسة، وبخلاف ذلك تصبح مصالح البلاد عرضة للأهواء والتغيرات.

واخيرا ، وقبل كل ذلك لابد لنا من القول ان العراق اليوم في سبيل تدعيم سياسته الخارجية لابد له اولا من القيام بعدة خطوات واهمها :

١- الحرص على الاصلاح السريع لوزارة الخارجية المسئولة عن تنفيذ السياسة الخارجية للحكومة. فقد عانت وزارة الخارجية كغيرها من مؤسسات الدولة الاخرى من سياسات النظام السابق.

ISSN: 2706-6495

غير ان سقوط ذلك النظام لفت الأنظار الى الحاجة الملحة في ان تبدأ عملية اعادة هيكلية جادة ورصينة لمؤسسات الدولة وبضمنها وزارة الخارجية. غير ان مؤشرات عديدة تدل على ان وزارة الخارجية لازالت تعاني من استمرار غياب سياسات حكومية واضحة ومترابطة، بسبب المحاصصة الطائفية والعرقية وتداعياتها السياسية منذ عام ٢٠٠٣، الامر الذي ساهم في تدني مستوى العمل الدبلوماسي العراقي والى هامشية انجازات السياسة الخارجية العراقية.

٢- أجراء مراجعة شاملة وجدية لسياسة العراق الخارجية. لقد كان لسياسات النظام السابق العدوانية الاثر الكبير في عزلة العراق وتخلف سافر لسياسته الخارجية فضلا عن تزامن ذلك مع العديد من المتغيرات السياسية والاقتصادية الاقليمية منها والدولية والتي قادت الى تهميش لدور العمل الدبلوماسي العراقي وتدنيه الى مستوى ممارسة العلاقات العامة الهامشية والاجراءات الوظيفية الروتينية البسيطة مما جعل السياسة الخارجية العراقية لم تكن بمستوى التحديات الكبيرة التي باتت تواجه العراق بعد التغيير.

الهوامش والمصادر

١-حسين علاوي خليفة ، تخطيط السياسة الخارجية العراقية في مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ، في مجموعة باحثين ، استراتيجية بناء دولة العراق بعد الانسحاب الامريكي ، المؤتمر السنوي لقسم الدراسات السياسية ، بيت الحكمة ، ٢٠١١ ، ص ٢٨١

٢-المصدر نفسه ، ص٢٨٢

٣-د. مازن اسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية ، بغداد ، مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩١، ص٢٤١

٤. خضر عباس عطوان، رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية العربيه، بحث من كتاب: احتلال العراق الاهداف والنتائج والمستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤، ص٣١٢.

٥. السياسة الخارجية العراقية والأداء الدبلوماسي العراقي

www.baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=225

اهداف السياسة الخارجية العراقية من منظور جيو سياسي٦-

www.iraq2020.org/print_top.php?id_top=106&p=topics&parm.

٧. د. ظاهرة محمد صكر، سياسة العراق الخارجية انجازات متواصلة وثقة في المستقبل، دراسة منشور الكترونيا في مركز دراسات النهرين.

٨. المصدر نفسه .

٩. تشارلز دان وكان اوغوز، تركيا والتعاطي في الشأن العراقي: التحديات والفرص للسياسة الخارجية الامريكية،معهد الشرق الاوسط، ٢٠١٣

١٠. المصدر نفسه.

١١. المصدر نفسه.

ISSN: 2706-6495

١٢. حسين الاسدي في حوار مع البينة: الدبلوماسية العراقية ضعيفة ولا تؤدي دورها، جريدة البينة، ٢٠١٤,

١٣- السياسة الخارجية العراقية والأداء الدبلوماسي العراقي، مصدر سبق ذكره.

١٤. علاقة العراق مع دول الجوار الإقليمي | جريدة الصباح الجديد، على الرابط
www.newsabah.com/wp/newspaper/45112

١٥. المصدر نفسه.

١٦. د. عامر هاشم ، دراسة في اثر الفاعلين الايراني والتركي في المعادلة العراقية ، مجلة دراسات سياسية ، ع١٤، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٩، ص٣٤

١٧. حسين الاسدي في حوار مع البينة: الدبلوماسية العراقية ضعيفة ولا تؤدي دورها، جريدة البينة، ٢٠١٤,

١٨. لشوان زولال، استراتيجيات البقاء: الأدوات الدبلوماسية للسياسة الخارجية لإقليم كردستان العراق، عرض: شادي عبد الوهاب، مركز بغداد للدراسات والاستشارات والاعلام، مجلة Insight Turke، العدد٣، ٢٠١٢.

١٩. المصدر نفسه.

٢٠. معمر خولي، الاصلاح الداخلي في تركيا، دراسات وأوراق بحثية، الدوحة، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١،ص,٣

٢١ المصدر نفسه.

٢٢. غياب الدبلوماسية التركية، http://www.imn.iq/articles/---print---.387y

٢٣. حسين الاسدي في حوار مع البينة: الدبلوماسية العراقية ضعيفة ولا تؤدي دورها، جريدة البينة، ٢٠١٤,

٢٤. لشوان زولال، استراتيجيات البقاء: الأدوات الدبلوماسية للسياسة الخارجية لإقليم كردستان العراق، عرض: شادي عبد الوهاب، مركز بغداد للدراسات والاستشارات والاعلام

ISSN: 2706-6495

البحث الرابع عشر

التغطية الإخبارية لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩

دراسة مسحية (قناة دجلة أنموذجا)

News coverage of the October events in Iraq for the year 2019

Survey study (Dejlah channel as a model)

د.كامل كريم عباس الدليمي

دكتوراه في الإعلام – الجمهورية العراقية

Email: Kdulaimi@yahoo.com

009647704447728

الملخص:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على حجم التغطية الإخبارية التي تناولت أحداث تشرين للعام ٢٠١٩ في العراق (قناة دجلة إنموذجاً) ، وكيف قامت القناة بتغطية الاخبار ، وما القوالب الفنية الصحفية التي قد استخدمتها في تغطية الحدث، واتبعت الدراسة أسلوب المنهج الوصفي المسحي، واعتمدت على استمارة تحليل المضمون للوصول للنتائج، وتم أخذ عينة الدراسة لكامل التغطيات الإخبارية للفترة الواقعة ما بين ٢٠١٩/١٠/٢٥-٢٠١٩/١١/٢٥ لأحداث تشرين في العراق، وتم اعتماد قناة دجلة الفضائية أنموذجا للدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى أن قناة دجلة أفردت مساحة كبيرة في تغطيتها لأحداث تشرين للعام ٢٠١٩ في العراق، وقامت بتوزيع مراسيليها على جميع مناطق التي شهدت تظاهرات في العراق وذلك لتغطية أحداث تشرين، كما وقامت بتغيير دورتها البرامجية بما يتلائم والأحداث على الساحة المحلية العراقية.

وأوصت الدراسة بعمل دراسات عن تعامل الفضائيات العراقية الأخرى ومعالجتها وتغطيتها الإخبارية لأحداث تشرين في العراق، والتنويع من المصادر الخبرية وذلك من أجل الحصول على المصداقية في الخبر بشكل أكبر، وإعطاء هامش حرية أكبر للمحطات الفضائية في نقل الخبر وعدم التضييق عليها.

الكلمات المفتاحية: التغطية الإخبارية، قناة دجلة، أحداث تشرين

ISSN: 2706-6495

Abstract:

This study aimed to identify the size of the news coverage that covered the October events of 2019 in Iraq (The Dejlah channel as a model), how the channel covered the news, and what journalistic technical templates have been used to cover the event, and the study followed the descriptive survey method, and relied on an analysis form The content is to reach the results, and the study sample was taken for the full news coverage for the period between 10/25 / 2019-25 / 11/2019 for the October events in Iraq, and the Dejlah satellite channel was adopted as a model for the study.

The study found that the Dejlah channel singled out a large area for its coverage of the October events of 2019 in Iraq, and distributed its correspondents to all regions that witnessed demonstrations in Iraq, to cover the events of October, and also changed its programmatic cycle to suit the events on the Iraqi local scene.

The study recommended conducting studies on the treatment of other Iraqi satellite channels, their treatment and news coverage of the October events in Iraq, diversification from news sources in order to gain more credibility in the news, and give greater margin of freedom to satellite stations to transmit the news and not to restrict it.

Keywords: News coverage, The Dijlah channel, October, November events

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

في عصرنا الحالي أدت الثورة التكنولوجية المتسارعة إلى دخول الوسائل الإعلامية إلى عالم جديد من خلال الأقمار الصناعية، والتي أدت إلى التقريب في الأحداث وعرضها بشكل مباشر على المتلقي من غير أي عناء يذكر، فظهر البث الفضائي وأخذ مكانته المتقدمة من بين الوسائل الإعلامية الأخرى كمؤثر في متابعة ونقل الأحداث وما يستجد في العالم بأسره أولا بأول، فظهرت الفضائيات وأصبح هناك تزاحما في عددها ومنافسة شديدة ما بينها، لكي تجذب الكم الأكبر من المشاهدين، ومع بداية القرن العشرين شهدت الدول العربية انتشارا واسعا للقنوات الفضائية وبالتحديد الإخبارية منها، وربما سبب ذلك عائد لكثرة الأحداث في معظم الدول العربية، مما أدى إلى التنافس ما بين الفضائيات من أجل أن تأخذ مكانة متقدمة لدى المشاهدين وتغيير اتجاهاتهم وآرائهم تبعا لاتجاه القناة الفضائية.

وكانت العراق أحد الدول العربية التي شهدت أحداثا خلال العام ٢٠١٩، كان من أهمها أحداث تشرين، فأخذت القنوات الفضائية العراقية بتغطيتها، وكانت قناة دجلة إحدى تلك الفضائيات التي لعبت دورا بارزا في تغطيتها الإخبارية لتلك الأحداث، حيث أقدمت القناة على تعديلات على دورتها البرامجية ونشراتها الإخبارية بما يتناسب وتغطيتها لأحداث تشرين، وقد أطلق على قناة دجلة لقب "صوت الشعب"؛ وذلك بسبب تغطيتها الموسعة للأحداث وانحيازها للشعب.

وتعتبر التغطية الإخبارية للأحداث من أولويات الإعلام؛ لما تشكله من تأثير على المتلقي لتكوين ردود الأفعال والاتجاهات الناتجة عن الأساليب المستخدمة في تغطية الأحداث، فأصبحت التغطية الإخبارية في العصر الحالي هي المرجع الذي يتم من خلاله وضع الحقائق وتفسيرها للمتلقي.

لذا فإن الباحث من خلال هذه الدراسة حاول الوصول إلى تحليل محتوى مضمون التغطية الإخبارية المباشرة لقناة دجلة لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩.

مشكلة الدراسة:

شهدت مدن مختلفة من العراق أحداث احتجاجات خلال تشرين، حيث خروج الجماهير بتظاهرات واحتجاجات واسعة مطالبة بالقضاء على الفساد ومحاسبة الفاسدين، ولقد كان لوسائل الإعلام الدور الأكبر في تغطية هذه الأحداث وخاصة القنوات الفضائية العراقية، مما دفع إلى دراسة التغطية الإخبارية لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩، وذلك من خلال الإجابة عن سؤال الدراسة الرئيسي الآتي:

هل قامت قناة دجلة الفضائية بمتابعة أحداث تشرين من خلال تغطيتها الإخبارية، وما حجم تلك التغطية؟.

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على حجم التغطية الإخبارية لقناة دجلة لأحداث تشرين للعام ٢٠١٩، وكيف قامت بتغطيتها، وما القوالب الفنية الصحفية التي قد استخدمتها في تغطية الحدث،

ISSN: 2706-6495

وهذا بسبب التأثير الكبير للتغطية الإعلامية وانعكاساتها في عملية نقل مشاعر ومطالب المتظاهرين أمام المسؤولين، ومساهمتها في عملية التغطيات المباشرة والغير مباشرة للتظاهرات ونقل المطالب، ومساهمتها في عملية إعطاء حالة توازن ما بين استجابة الدولة ومطالب المتظاهرين.

أسئلة الدراسة:

السؤال الأول: ما حجم التغطيات الإخبارية لقناة دجلة لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني؟ ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

ما هي النشرات والبرامج التي غطت أحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني؟

ما عدد المراسلين الذين قاموا بتغطية أحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني في المحافظات؟

ما عدد التغطيات الخاصة لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني؟

ما المدى الزمني للتغطيات المباشرة لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني؟

السؤال الثاني: ما الفنون الصحفية الأكثر استخداما في تغطية أحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة مما يلي:

- أهمية الموضوع على الصعيد المحلي.
- اهمية دور الفضائيات في تغطيتها للأحداث على الساحة المحلية.
- هي المحاولة الأولى التي تستعرض التغطيات الإخبارية لقناة فضائية لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩.
- الكشف عن قضايا ذات أهمية لم يتم تسليط الضوء عليها سابقا.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: قناة دجلة العراقية.

الحدود الزمانية: الفترة الواقعة ما بين ٢٠١٩/١٠/٢٥ إلى ٢٠١٩/١١/٢٥.

ISSN: 2706-6495

الحدود الموضوعية: التغطيات الإخبارية لأحداث تشرين في قناة دجلة.

محددات الدراسة:

تتحدد نتائج هذه الدراسة بأنها تقتصر على المدة الزمنية المبحوثة فقط وما رافقها من مستجدات وتطورات لأحداث تشرين في العراق.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

الأخبار: لغة: الخبر هو كل ما يتم نقله أو ما يحدث به قولا أو كتابة، وخبرت بالأمر بمعنى علمت به.

وعرف علماء الاتصال الخبر بأنه: كل شيء يحدث، أو أي شيء لم تكن تعلم به سابقا، وهو ما يقوم الناس بالتحدث عنه أو ما يريدون معرفته (شلبي، ٢٠٠٨، ص١٣)

والخبر هو تقرير يقوم بوصف حادثة أو واقعة أو فكرة تمس مصالح عدد كبير من الناس وتثير اهتمامهم بشكل دقيق وموضوعي. (الهيثي، ٢٠٠٨، ص٢١)

التغطية الإخبارية: هي طريقة من أجل الحصول على بيانات معينة وتفاصيل لحدث ما، ومعلومات متعلقة به، ومعرفة سبب ذلك الحدث ومكان وقوعه، وكيفية وقوعه ومن هم المشتركين به، وما إلى ذلك من معلومات تجل من الحدث مادة صالحة للنشر. (الدليمي، ٢٠١٠، ص٢)

وهي مجموعة خطوات تشتمل على الجمع والتحرير والبث يقوم بها صحفيين من أجل البحث عن معلومات وبيانات وتفاصيل وتطورات لحدث ما له أهمية لدى المتلقين، ويكون مصحوبا بالصور المرئية سواءا الثابتة أو المتحركة منها، ومن خلالها تتم الإجابة على تساؤلات المتلقين وما يتبادر في أذهانهم، ومن ثم يتم تعميم المعلومات والصور حيث تُحرر بشكل صحفي يتناسب والتغطية الإخبارية من أجل بثه على إحدى القنوات التلفزيونية. (الجميلي والعاني ٢٠١٢، ص٣٧)

وتعرف إجرائيا: هي الطريقة التي استخدمتها قناة دجلة في نقل الأخبار لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩.

القنوات الفضائية: هي المحطات التي تقوم ببث برامجها من خلال الأقمار الصناعية إلى الهوائيات المنزلية، ببث عابر للحدود الجغرافية بين الدول، وهي قنوات اتصال جماهيري من خلالها يتجه الاتصال في ذات الوقت لمجموعة غير متجانسة وكبيرة جدا من الجمهور المستهدف على نطاق جماهيري واسع (حمد، ٢٠٠٩، ص٦٠)

وتعرف إجرائيا: قناة دجلة.

قناة دجلة الفضائية:(https://ar.wikipedia.org/wiki/قناة_دجلة_الفضائية)

"هي قناة تلفزيونية فضائية عراقية تتخذ من عمان في الأردن مقرًا لها.

أحداث تشرين: هي الإحتجاجات الشعبية في كافة مناطق العراق خلال شهر تشرين من العام ٢٠١٩.

ISSN: 2706-6495

الدراسات السابقة:

قام ماشيما (Maeshima, 2008) بدراسة بعنوان:

Japanese and U . S. Media coverage of the Iraq War: A Comparative analysis

هدفت للكشف عن العلاقة ما بين ما يتم نشره في الصحف وما بين الرأي العام، وتحليل للتغطية الإعلامية الأمريكية واليابانية للحرب على العراق، واتبعت الدراسة أسلوب تحليل المضمون عن طريق تحليل المقالات في الصحف اليابانية والأمريكية (صحيفة أشاهي اليابانية، صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية)، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: أن الصحف عينة الدراسة قد قامت بتغطية الحرب ولم تعالج الخبر بشكل مختلف، وكان هناك تحيز للحكومة الأمريكية من قبل صحيفة بيويورك تايمز، بينما مشاعر اليابانيين اتجاه الحرب كانت سلبية.

وهدفت دراسة حرب (٢٠٠٤) بعنوان: "معالجة قضية الصراع الفلسطيني الاسرائيلي في الفضائية الفلسطينية والفضائية الاسرائيلية" للتعرف على أسلوب الفضائية الفلسطينية والفضائية الإسرائيلية في معالجة قضية الراع الفلسطيني ودراسة الفروق بينهما في كيفية المعالجة، واعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل المضمون، وتكونت عينة الدراسة من عينة من النشرات الإخبارية الرئيسية في الفضائيتين، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ان أخبار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ورد في النشرات الاخبارية بشكل أكبر في الوسط، وحصلت الصورة على نسبة ٥٠% من وقوعها في النص الإخباري.

وهدفت دراسة عبد العظيم (٢٠٠٢) بعنوان: "تغطية التقارير الإخبارية التلفزيونية لأحداث الإرهاب: أحداث الصراع الفلسطيني وحرب الولايات المتحدة في أفغانستان على قناة الأولى، وقناة النيل للأخبار، وقناة الجزيرة القطرية" لتحليل مضمون النشرات الإخبارية لمدة ١٥ يوما، خلال المدة الزمنية ما بين ٢٠٠١/١١/١٥ إلى ٢٠٠٩/١١/٢٩، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليل من خلال استخدام استمارة تحليل المضمون، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن قناتي النيل والقناة الأولى تهتمان بإبراز قضية فلسطين بشكل أكبر من اهتمامهما بالحرب الأفغانية، وحصلت الحرب الأفغانية في قناة الجزيرة من حيث الوقت الزمني المخصص للتقارير، وعدد التقارير المقدمة على الاهتمام الأكبر، وقد احتلت التقارير حول الحرب الامريكية في أفغانستان المساحة الأكبر من القنوات الثلاث من مساحة تناول قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

وهدفت دراسة الصياد (٢٠٠٧) بعنوان: "تأثير المعالجة الإخبارية للأحداث الجارية في العراق على اتجاهات الرأي العام المصري" للتعرف على أجندة القنوات الإخبارية العربية والدولية، وكيفية معالجتها للأحداث الجارية في العراق، وتم الأخذ بقناة النيل للأخبار- وقناة الجزيرة، وشبكة CNN أنموذجا للدراسة، وتم قياس اتجاهات الرأي العام المصرية للمعالجات الإخبارية للأحداث الجارية في العراق، كما وقامت الدراسة بإجراء مقارنة ما بين أجندة القنوات الساخنة على الساحة العالمية، وتوصلت الدراسة إلى أن قناة الجزيرة هي أكثر القنوات الإخبارية والدولية قيادة، وهي الأفضل في الحصول على المعلومات، ثم جاءت قناة العربية في المرتبة الثانية، والنيل للأخبار في المرتبة الثالثة،

وبينت النتائج وجود تراجع في تفضيل مشاهدة القنوات الدولية إلى مرتبة متأخرة عن القنوات الإخبارية العربية، ولا يفضل المبحوثين متابعة النشرات الإخبارية في القنوات الدولية وذلك لأنها متحيزة ضد العرب والمسلمين ولا يوجد لديها دقة في نقل الأحداث.

وقامت حمدان (٢٠١٠) بدراسة بعنوان: " تغطية بي.بي.سي الإخبارية للقضية الفلسطينية نشرة" العالم هذا المساء "نموذجًا" هدفت لتقديم معلومات من شأنها المساهمة في التعرف على كيفية تعامل وسائل الإعلام الوافدة مع القضية الفلسطينية، واعتمدت هذه الدراسة على منهجية تحليل المضمون من خلال متابعة برنامج "العالم هذا المساء" الإخباري.
وتوصلت الدراسة إلى عدم موضوعية بي بي سي، وأيضا تأثرها باللوبي الصهيوني والضغط الإسرائيلي الممارس عليها، ولم تتحدث عن الأحداث التي فيها انتهاك للقانون الدولي، كما وأن نشرات الأخبار قد أهملت نشر الأخبار المتعلقة بحياة الفلسطينيين اليومية، وتناولت مصطلحات اسرائيلية، وتغاضت عن ذكر كلمة الاحتلال، وركزت على قضية صواريخ الفصائل الفلسطينية.
وهدفت دراسة رقاب وسار (٢٠١٧) بعنوان: "التغطية الإخبارية للأزمة اليمنية من خلال الفضائيات الأجنبية الناطقة باللغة العربية فرانس ٢٤ أنموذجا" للتعرف على طبيعة المعالجة الإعلامية للانتفاضة اليمنية في الفضائيات الإخبارية الناطقة باللغة العربية فرانس ٢٤ في ضوء المسؤولية الاجتماعية، واعتمدت الدارسة على المنهج الوصفي، وتم استخدام استمارة تحليل المضمون والملاحظة، وكانت عينة الدراسة عينة عمدية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: المدة التي خصصتها القناة في نشرة باريس بشكل مباشر للقضية اليمنية قدرت بـ ١٩ دقيقة و ٦١ ثانية، مما يدل على درجة اهتمام القناة بالموضوع، وأن القناة اعتمدت على شبكة من المراسلين حول العالم في معالجة الأحداث اليمنية، كما واعتمدت على موفدين صحفيين ومراقبين وصحفيين.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

تختلف دراستنا الحالية عن الدراسات السابقة من حيث عينة الدراسة وموضوعها حيث أنها تعتبر الدراسة الأولى حسب علم الباحث.

الإطار النظري للدراسة:

التعريف بالتغطية الإخبارية:

إن تعريفات التغطية الإخبارية في مجملها تتجه باتجاه واحد، ومن خلال التغطية الإخبارية يجب على المحرر أن يجيب على أي سؤال قد يتبادر إلى ذهن المتلقي فيما يتعلق بالحادث أو الواقعة، ومن ثم يقوم بتقييم تلك المعلومات، وتحريرها بما يناسب الوسيلة الإعلامية. (علم الدين، ٢٠٠٩، ص١٣٥)
وأثناء تغطية الصحفي للحدث لا بد عليه أن يجيب على ستة تساؤلات، حيث أن الإجابة عليها هو ما يشكل التغطية المتكاملة، وتتمثل تلك الأسئلة في الآتي: (بوعيشة، ٢٠١٤، ص٣٠)
ماذا حدث؟
أين حدث؟

ISSN: 2706-6495

متى وقع هذا الحدث؟

لماذا وقع هذا الحدث؟

كيف وقع هذا الحدث؟

من هم المشتركين في هذا الحدث؟

أقسام التغطية الإخبارية:

قسم حجاب التغطية الإخبارية حسب توقيتها كالآتي: (حجاب، ٢٠٠٣، ص٧٣١)

أولاً: التغطية الإخبارية التمهيدية: وهي التغطية التي تقوم بالحصول على معلومات وتفاصيل تتعلق بحث متوقع لم يحدث بعد ولكنه محتمع الوقوع ضمن مؤشرات تؤكد ذلك.
ثانياً: التغطية الإخبارية التسجيلية: تتم هذه التغطية بعد وقوع الحدث، ويتم في هذه التغطيات المقارنة ما بين ما كان متوقعا حدوثه وما حدث بالفعل.

ثالثاً: تغطية المتابعة: وهي التغطية التي تقوم بمعالجة لنتائج أو تطورات في وقائع أو أحداث سابقة.

وقام الفلاحي بتقسيم التغطية الإخبارية من حيث اتجاه المضمون إلى الآتي: (الفلاحي، ٢٠٠٤، ص٧)

أولاً: التغطية المحايدة: وهي التي يقوم الصحفي من خلالها بتقديم الحقائق من غير تعميق في أبعاد جديدة.

ثانياً: التغطية التفسيرية: وهي التي يقوم من خلالها الصحفي بجمع للمعلومات التفسيرية بالإضافة إلى الحقائق الأساسية للقصص الإخبارية.

ثالثاً: التغطية المتحيزة (الملونة): حيث يركز بها الصحفي على جانب محدد من الخبر، وربما يقوم بحذف بعضا من الوقائع، أو ربما تكون هناك مبالغة في البعض منها أو تشويه لبعضها، وربما يقوم بخلط وقائع الخبرة برأيه.

مراحل التغطية الإخبارية:

للوصول للخبر الذي يتم عرضة على المتلقي، فإن التغطية الإخبارية تمر بعدة مراحل مترابطة، ويمكن تقسيم تلك المراحل للآتي:

المرحلة الأولى : حيث يتم في هذه المرحلة عملية جمع للمعلومات المتعلقة بالمادة الإخبارية، ويتم جمعها من خلال مصادر تغطية متعددة، حسب الوسيلة الإعلامية، وتنقسم تلك المصادر إلى مصدرين: المصادر الذاتية: وتعتمد هذه المصادر على إمكانات الوسيلة الإعلامية وطاقاتها من خلال مندوبيها ومراسيليها الموزعين في مناطق متعددة. (الحتو، ٢٠١٢، ص١٠٤)

ISSN: 2706-6495

المصادر الخارجية: وهي المصادر الخارجة عن سلطة الوسيلة الإعلامية، حيث يتم الحصول على البيانات من شخصيات خارجية خارجة عن نطاق وسيلة الإعلام، وعن طريق قنوات إذاعية والتلفزيونية والمجلات، أو من خلال المصدرين التاليين: ١) المندوب الصحفي: وهو الشخص الذي يأتي بسبق للخبر لمؤسسته الإخبارية معتمدا على ذكائه ومهاراته وخبرته وعلاقاته الشخصية، ويسخر تجربته ليصل للسبق الصحفي، والمعلومة الجديدة التي ينتظرها المتلقي (الدليمي، ٢٠١٢، ص٥٦)، ٢) وكالات الأنباء: وتعتبر الممول الأول بالأخبار، وهي وسيلة رئيسية تغذي الأجهزة الإعلامية بالأخبار وتواكب الأحداث وتطورا أولا بأول . وأبرز وكالات الأنباء العالمية هي: الاسوشيتد برس-الأمريكية التي تأسست العام ١٨٤٨، ووكالة اليونايتد برس انترناشيونال الأمريكية التي تأسست العام ١٩٥٨، وكالة أنباء رويترز البريطانية التي تأسست العام ١٨٥١، ووكالة الأنباء الفرنسية التي تأسست العام ١٩٤٤ مع نهاية الحرب العالمية الثانية(مصطفى، ص٢٥). وتنفرد هذه الوكالات وتسيطر على حركة نقل الأخبار العالمية وذلك بسبب إمكانياتها الهائلة وقدراتها الكبيرة، وخبرتها وتجربتها الممتدة والطويلة في حقل الأخبار، وهي الأقدم تاريخيا ولديها مكاتب ومراسلين في المناطق المختلفة، وتقوم بالتعاون مع وكالات الأنباء المحلية والوطنية، بحيث أن الوكالات الوطنية والمحلية تغطي الأخبار بالتكملة لما تقدمه الوكالات العالمية، وتأتي أهمية المصادر الخارجية للأحداث الطارئة وتطوراتها، بحيث أن وسائل الإعلام تعتمد على المصادر الخارجية للحفاظ على خط تغطيتها وذلك بإرجاع المعلومة إلى مصدرها، عن طريق استكمال الخبر ومتابعته تبعا للمصدر الخارجي، ومن الممكن الاعتماد على مصادر أخرى لتغطية الأحداث مثل المؤتمرات الصحفية، والوثائق والنشرات الخاصة، الانترنت والمدونات الشخصية، وتقارير الهيآت الرسمية (الدليمي، ٢٠١٢، ص٥٤).

المرحلة الثانية:

تأتي هذه المرحلة بعد الإنتهاء من جمع المعلومات، حيث تبدأ عملية تقويم المادة الإخبارية من خلال تقرير بأهلية المعلومات التي حصل عليها الصحفي من أجل النشر، وفيما إذا كانت بحاجة للتنقيح والتعديل للخروج في قالب مقبول. ومن المعايير التي يمكن من خلالها تقويم المادة الإخبارية ما يلي:

-القيم الإخبارية: أي الجدة، أو الحالية، والفائدة، والتوقيت، والضخامة، والتشويق، والصراع، والمنافسة، والتوقع، والغرابة، والشهرة، والاهتمامات الإنسانية، والأهمية، والإثارة في المادة الإخبارية (الحتو، ٢٠١٢،١٩٧).

-السياسة التحريرية: بحيث أن نشر الخبر يجب أن يكون متوافق مع الخط الافتتاحي لوسيلة الإعلام، فإن أيديولوجية وسياسة التحرير الضمنية الغير مكتوبة تلعب دور مهم في انتقاء الأخبار وتقديمها للجمهور(الحتو، ٢٠١٢، ص٦٧).

المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة تحرير المادة الإخبارية، أي صياغة المادة الإخبارية على هيئة قالب فني مناسب، وهي العملية التي يتم من خلالها تهذيب المادة الصحفية، عن طريق تصويب الأخطاء الإملائية والنحوية، وتجنب الوقوع في السب والقذف ومشاكل المتابعات القانونية(الحتو، ٢٠١٢، ص٢٠٣). ولا شك بأن المحررين الدور الأكبر في تحقيق التوازن بين الالتزام والإثارة، عن طريق اختيار القوالب الفنية الأنسب لتحرير الأخبار.(الدليمي، ٢٠١٢، ص٦٥).

المرحلة الرابعة:

وهي المرحلة التي يتم من خلالها مراجعة المادة الإخبارية بعد مرورها بالمراحل الثلاثة السابقة، حيث تعرض على المراجعة الإخبارية لتكون صالحة للتقديم النهائي. (الحتو، ٢٠١٢، ٢٠٢)

ISSN: 2706-6495

نظرية التأطير الإعلامي:

طرح روبرت انتمان Robert Entman نظرية التأطير الإعلامي وقام بتطوير فرضيتها الرئيسية، كما وحاول اختبار اتصالها بالعلاقة التبادلية ما بين وسائل الإعلام والمجال السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وأساس هذه النظرية هو قدرة وسائل الإعلام على تقديم الوقائع والأحداث للجمهور بعد اختزالها على شكل أطر ذات معاني وأفكار تساعد الجمهور في فهم وتفكيك الوقائع والأحداث المتصفة بالتعقيد، ووفق انتمان فإن عملية التأطير تتم وفق التالي: "عندما تعمد وسائل الإعلام لاختيار جوانب بعينها من الوقائع المدركة من حولنا ثم تبرزها في مضامينها الاتصالية على نحو يتم التركيز من خلاله على مشكلات بعينها ومناقشة أسبابها وطرح الحلول الممكنة لمعالجتها"، فمن التعريف السابق فإن عملية التأطير تجري ضمن مكونين أساسيين رئيسيين: الاختيار، والأهمية، بما معناه الاختيار القصدي المتعمد لجوانب في حد ذاتها من الواقع وإلقاء الضوء عليها عن طريق الإعلام وتسويقها للجمهور وذلك لأنها الجوانب الاكثر أهمية.(Entman, 1993, p53)

ويرى انتمان بأن ما طرحه والتر ليبمان Walter Lipman في كتابه "الرأي العام" من أفكار قد مكنته من أن يطور نظريته حول التأطير الإعلامي، وهذه الأفكار تدور حول أن الواقع السياسي الذي يتكلم به الكثيرون لا يوجد في الواقع الفعلي؛ ذلك لأنه يتمحور خارج مدركات الأفراد،وبما أن المعارف السياسية لدى المواطنين الأمريكيين يحصلون عليها في أغلب الأحيان من وسائل الإعلام وليس من التفاعل فيما بينهم، فإن هذا يزيد من القدرة للوسائل الإعلامية في تكوين الواقع السياسي في أذهان الجمهور من خلال قولبة المضمون السياسي في أطر إعلامية محددة. (Entman, 2009, p179)

وقام العلماء بتقديم أنواع للأطر الإعلامية حسب تطبيقاتها على مواضيع وأحداث مختلفة، نذكر منها الآتي: (أبو مزيد، ٢٠١٣، ص٧٨)

١- الإطار المحدد بقضية: يتم التركيز على قضية أو حدث ذات جوانب واضحة لدى الجمهور وذلك لأنه حدث مرتبط بوقائع ملموسة، وهنا يركز الإطار على تقديم عناصر الحدث وتداعياته .

٢- الإطار العام: وهذا الإطار يرى الأحداث ضمن سياق عام يقدم تفسيرات للوقائع عمومية ويقوم بربطها بالمعايير الثقافية والسياسية .

٣- إطار الإستراتيجية: وهنا تكون الأحداث في سياق استراتيجي ذو تأثير على أمن الدولة القومي، ويتناسب هذا الاطار مع الاحداث السياسية والعسكرية.

٤- إطار الاهتمامات الانسانية: يرى الأحداث من خلال سياق تأثيراتها الإنسانية و العاطفية، وتصاغ الرسائل في قصص درامية تتميز بنزعة عاطفية مؤثرة .

٥- إطار النتائج الاقتصادية: وهذا الإطار يقوم بوضع الوقائع ضمن سياق النتائج الاقتصادية التي نتجت عن الأحداث، ويتم من خلاله الإشارة للتأثير المتوقع أو القائم على الأفراد والدول والمؤسسات القائمة بالاتصال، حيث يستخدمون الناتج المادي لجعل الرسالة الإعلامية أكثر فاعلية على الناس وذات ارتباط بمصالحهم.

ISSN: 2706-6495

٦- إطار المسؤولية: حيث يقوم القائم بالاتصال بوضع الرسالة للإجابة عن السؤال "من المسئول عن؟ " حيث أن الأفراد والمؤسسات والدولة معنيون بمعرفة المسؤول عن الحدث.

٧- إطار الصراع : حيث يتم تقديم الأحداث ضمن إطار تنافسي صراعي ربما تتجاهل الرسائل الإعلامية عناصر هامة في سبيل إبراز سياق الصراع، وتقوم بإبراز الفساد وعدم الثقة في المسئولين، وترى الأشخاص قبل أن ترى الأحداث وتقوم برصد المصالح قبل أن ترصد الأهداف.

٨- إطار المبادئ الأخلاقية: يعرض الوقائع ضمن سياق أخلاقي وقيمي للمجتمع، ويخاطب المعتقدات والمبادئ الراسخة عند المتلقي، والقائم بالاتصال يرد الحدث ردا مباشرا لوعاء المجتمع الأخلاقي، وقد يستشهد أحيانا بالاقتباسات والأدلة الدينية التي تدعم تسويقه للوقائع.

وفي دراستنا هذه فإن نظرية التأطير الإعلامي تظهر من خلال أن وسائل الإعلام هي التي تجعل لحدث معين دلالة كبرى من خلال وضعها له ضمن إطار إعلامي من خلال اللغة والصياغة والتركيز على عنصر محدد ليصبح هام، وتجل وسائل الإعلام الناس أكثر إدراكا بما يحصل من أحداث.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

تأتي هذه الدراسة ضمن الدراسات المسحية الوصفية التحليلية، حيث تعتبر البحوث الوصفية الأكثر شيوعا في علوم الاتصال وغيرها من العلوم الإنسانية، حيث توصلنا إلى حقائق دقيقة حول الظروف القائمة، وتستخرج العلاقات الهامة ما بين الظواهر المختلفة، وتساعد في تفسير معنى البيانات، وتقوم بإمداد الباحثين بالمعلومات القيمة والمفيدة، وهذا المنهج بالإضافة للوصف فإنه يوصل لإصدار الأحكام وتقديم الحلول. (حجاب، ٢٠٠٣، ص٨١)

مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة بجميع التغطيات الإخبارية المباشرة لقناة دجلة لأحداث تشرين من العام ٢٠١٩.

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة بالتغطيات الإخبارية المباشرة لقناة دجلة لأحداث تشرين خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٠١٩/١١/٢٥ إلى ٢٠١٩/١٢/٢٥.

أداة الدراسة:

تم تصميم أداة الدراسة بحيث تكون مناسبة لأهدافها، وقد تم الاعتماد على استمارة تحليل المضمون وتم تصميمها بما يتطلب من تصنيف فئات التحليل المتعلقة بالتغطية الإخبارية لأحداث تشرين في العراق،

ISSN: 2706-6495

حيث أن استمارة تحليل المضمون توفر للباحث قاعدة لتسجيل المعلومات التي يتطلبها البحث، حيث أنها تصمم بما يتفق لأغراض التحليل، وتعبر بشكل كمي عن رموز الوثيقة الواحدة التي تحتوي على فئات التصنيف؟، ووحدات التحليل، والقياس، إضافة للبيانات الأولية حول وثيقة المحتوى. (عبدالحميد، ٢٠٠٩، ص١٥٢)

صدق الأداة وثباتها:

للتأكد من الصدق الظاهري للأداة تم عرضها على مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة والاختصاص، وتم إجراء التعديلات المناسبة والوصول للشكل النهائي لاستمارة تحليل المضمون.

وتم قياس ثبات أداة الدراسة باستخدام معادلة هولستي، حيث تم عرض استمارة تحليل المضمون على مرمزين اثنين، وقد قاما بتحليل ثماني حالات، واتفقا على ست حالات منها، وبذا فإن معامل الثبات بطريقة هولستي يكون كالآتي:

معامل الثبات = ٢ت/(ن١+ن٢)

معامل الثبات= ٢*٦/(٨+٨)=٧٥% وهذه هي نسبة الاتفاق ما بين الباحثين.

المعالجة الإحصائية المستخدمة:

من خلال برنامج الحزمة الاحصائية SPSS.21 تم ايجاد التكرارات والنسب المئوية لفئات متغيرات الدراسة.

نتائج الدراسة:

الإجابة عن سؤال الدراسة الأول: ما حجم التغطيات الإخبارية لقناة دجلة لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول تمت الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

أولاً: ما هي النشرات والبرامج التي غطت أحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني؟

الجدول(١). البرامج والنشرات التي غطت حراك تشرين للعام ٢٠١٩

البرنامج/النشرة	وقت العرض
برنامج الشارع والناس	٩ صباحا
برنامج صباح دجلة	١٠-١٢
نشرة المنتصف	١٢-١
نشرة الثانية	٢-٣
نشرة الرابعة	٤-٥
برنامج بالمباشر	٥-٦
نشرة السادسة	٦-٧

ISSN: 2706-6495

نشرة الثامنة	٨-٩
برنامج وجهة نظر	٩-١٠
برنامج القرار لكم	١٠-١١
نشرة الخلاصة	١٢ منتصف الليل

من خلال النتائج في الجدول أعلاه وأوقات العرض نلاحظ بأن قناة دجلة قد أفردت نسبة تتعدى ٩٠% من برامجها ونشراتها لتغطية أحداث تشرين.

ثانياً: ما عدد المراسلين الذين قاموا بتغطية أحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني في المحافظات؟

الجدول(٢). خارطة انتشار مراسلي قناة دجلة في العراق لتغطية أحداث تشرين وعدد ظهورهم في البرامج/النشرات

المحافظة	عدد المراسلين	عدد مرات الظهور
بغداد	٤	١١٢٣
البصرة	١	٩٣٤
المثنى	١	٧٣٣
ميسان	١	٦٤٥
ذي قار	١	١٠١٣
الديوانية	١	٩٨٠
واسط	١	٨٥٠
بابل	١	٧٨٦
كربلاء	١	٨٩٨
النجف	١	٧٦٦
الأنبار	٢	١٣
ديالي	١	٣٣
صلاح الدين	٢	٢٣
نينوى	١	١٦
كركوك	١	٨
اقليم كردستان	١	٦
المجموع	٢١	٨٨٢٧

من خلال النتائج في الجدول أعلاه نلاحظ أن عدد الظهور للمراسلين كان أكثر في المناطق التي شهدت انطلاقا لتظاهرات حاشدة خلال الفترة المبحوثة بشكل أكبر.

ISSN: 2706-6495

ثالثاً: ما عدد التغطيات الخاصة والمباشرة ومداها الزمني لأحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني؟

الجدول(٣). التغطيات الخاصة والمباشرة لأحداث تشرين

التغطية	العدد
التغطيات المباشرة	٤٨٢ ساعة (٢٨٩٢٠ دقيقة)
التغطيات الخاصة	١٢٢ مرة

من خلال النتائج في الجدول أعلاه نلاحظ أن مدة التغطيات المباشرة لأحداث تشرين بلغت لفترة الدراسة المبحوثة والبالغة شهر ما يقارب ٤٨٢ ساعة، كما وبلغت التغطيات الخاصة ١٢٢ تغطية.

من خلال النتائج أعلاه نستنتج بأن قناة دجلة قد قامت بتغطية أحداث تشرين في العراق بزخم، وذلك من خلال برامج ونشرات خاصة، وتغطيات خاصة ومباشرة، وتوزيع مراسليها في كافة مناطق العراق.

الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني: ما الفنون الصحفية الأكثر استخداما في تغطية أحداث تشرين في العراق للعام ٢٠١٩ خلال الفترة ما بين ٢٥ تشرين الأول إلى ٢٥ تشرين الثاني؟

الجدول(٤). الفنون الصحفية الأكثر استخداما في تغطية أحداث تشرين

القالب	عدد مرات الظهور
الخبر Lvo	**٩١٣٢**
العاجل Breaking	**٥٣٣٣**
الكليب Clip	**٢٦٠٠**
مقابلات قصيرة Voxpop	**١٠١٣**
مقابلات عبر الهاتف والأقمار الصناعية وداخل الأستوديو	**٣٠٤٥**
التغطيات المباشرة	**٢٨٨٠**
الغرافيك GFX	**٥٥٠**
الفيديو وول Video Wall	**٧٩**
المجموع	**٢٥٦٧٥ مادة إعلامية**

من خلال النتائج في الجدول أعلاه نلاحظ أن أكثر الفنون الصحفية التي استخدمتها قناة دجلة في تغطيتها لأحداث تشرين كانت الخبر Lov، تلاها العاجل Breaking، ثم المقابلات عبر الهاتف والأقمار الصناعية وداخل الاستوديو، ومن ثم التغطيات المباشرة، ثم الكليب Clip، ثم المقابلات القصيرة Voxpop، ثم الغرافيك GFX، وأخيرا الفيديو وول Video Wall. وتبين هذه النتيجة المتابعة أولا بأول من قبل قناة دجلة لأحداث تشرين من كافة مناطق بغداد حيث أن عدد مرات ظهور العاجل خلال الفترة المبحوثة كانت كبيرة.

ISSN: 2706-6495

الاستنتاجات:

- أفردت قناة دجلة مساحة كبيرة في تغطيتها لأحداث تشرين للعام ٢٠١٩ في العراق.
- قامت قناة دجلة بتوزيع مراسيليها على جميع مناطق العراق وذلك لتغطية أحداث تشرين للعام ٢٠١٩.
- قامت قناة دجلة بتغيير دورتها البرامجية بما يتلاءم والأحداث على الساحة المحلية العراقية.
- أن أكثر الفنون الصحفية التي استخدمتها قناة دجلة في تغطيتها لأحداث تشرين كانت الخبر Lov، تلاها العاجل Breaking.

التوصيات:

- عمل دراسات عن تعامل الفضائيات العراقية ومعالجتها وتغطيتها الإخبارية لأحداث تشرين في العراق.
- التنويع من المصادر الخبرية وذلك من أجل الحصول على المصداقية في الخبر بشكل أكبر.
- إعطاء هامش حرية أكبر للمحطات الفضائية في نقل الخبر وعدم التضييق عليها.
- التمسك بالشفافية في التغطية الإخبارية حفاظا على مهنية العمل.
- تزويد المشاهد بصورة واقعية منتظمة وواضحة عن حقيقة ما يجري.

الخلاصة:

تعد التغطية الإخبارية ذات فائدة بالغة الأهمية حيث يتم من خلالها تعريف الجمهور بما يدور من أحداث وقضايا، فأولت القنوات الفضائية الأخبار الاهتمام الأكبر حيث أنها تشكل مادة هامة من موادها في تغطياتها الإخبارية، حيث قامت باستخدام كل إمكانياتها المادية والبشرية في متابعة الأحداث بحيث تؤثر في أفكار الرأي العام واتجاهاته وإشباع فضوله لمتابعة تطورات تلك الأحداث، والتعرف على ما آلت إليه من نتائج ومضاعفات على الساحتين المحلية والدولية.

ولا ننكر التأثير الكبير للفضائيات من خلال الزخم في تغطياتها الإخبارية لما يدور من أحداث على تفعيل الجماهير وإمدادهم أولا بأول بما يحدث بساحات التظاهر، ونقل أحاسيس المشاركين بالتظاهرة أمام المسؤولين، فالاهتمام الإعلامي الكبير يعكس وجهات نظر المتظاهرين مما يكون له الأثر الكبير بما يحصل نتيجة للتظاهرات وتأثيراتها على الواقع السياسي والاقتصادي واستجابة الدولة لمطالبهم من إقالة للحكومة وعمل قانون انتخاب جديد، وانتخاب مفوضية جديدة تتكون من قضاة لضمان العدالة.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- أبو مزيد، رجاء (٢٠١٣)، في مفهوم الأطر الإعلامية و تفاصيلها: "الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو ٩ قضية المصالحة الفلسطينية". رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- بوعيشة، نبيل (٢٠١٤)، التغطية الإخبارية ودورها في تكريس مفهوم الإعلام الجواري، إذاعة الشلف أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة عبدالحميد بن باديس، مستغانم.

- الجميلي، عظيم والعاني، ثناء (٢٠١٢)، صناعة الأخبار الصحفية والتلفزيونية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الحتو، محمد سلمان (٢٠١٢)، مناهج كتابة الأخبار الإعلامية وتحريرها،عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- حجاب، محمد منير (٢٠٠٣)، الموسوعة الإعلامية، عمان: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- حرب (٢٠٠٤)، معالجة قضية الصراع الفلسطيني الاسرائيلي في الفضائية الفلسطينية والفضائية الإسرائيلية، رسالة ماجستير.
- حمد، موسى (٢٠٠٩)، العوامل المؤثرة في المرسل والرسالة في القنوات الفضائية، رسالة دكتوراة، كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية.
- حمدان، بثينة (٢٠١٠)، تغطية بي.بي.سي الإخبارية للقضية الفلسطينية نشرة" العالم هذا المساء "نموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت.
- الدليمي، عبدالرزاق (٢٠١٠)، فن التحرير الإعلامي المعاصر، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع.
- الدليمي، عبدالرزاق (٢٠١٢)، في وسائل الإعلام،عمان:دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- رقاب، سلمى، ووسار، نوال (٢٠١٧)، التغطية الإخبارية للأزمة اليمنية من خلال الفضائيات الأجنبية الناطقة باللغة العربية فرانس ٢٤ أنموذجا، شهادة ماجستير، جامعة العربي بن مهدي أم البواقي، الجزائر.
- شلبي، كرم (٢٠٠٨)، الخبر الإذاعي، بيروت: دار مكتبة هلال.
- الصياد، ايمان (٢٠٠٧)، تأثير المعالجة الإخبارية للأحداث الجارية في العراق على اتجاهات الرأي العام المصري، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة.
- عبد الحميد، محمد (٢٠٠٩)، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- علم الدين، محمود (٢٠٠٩)، أساسيات الصحافة في القرن الحادي والعشرون، ط2 ، القاهرة :دار النشر المكتبة العصرية.
- الفلاحي، صهيب (٢٠١١)، التغطية الإخبارية لموقعي الجزيرة والـ BBC العربية لمعركتي الفلوجة عام ٢٠٠٤ دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- مصطفى، محمد، وكالات الأنباء بين الماضي والحاضر، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- الهيثي، هيثم (٢٠٠٨)، الإعلام السياسي والإخباري في الفضائيات، ط١، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

- Entman, R. (1993). Framing: Toward clarification of a fractured paradigm. Journal of communication, 43 (4).
- Entman, R., Matthes, J., & Pellicano, L. (2009). Nature, sources, and effects of news framing. In D. Nimmo & K. Sanders Handbook of Political Communication. London: Sage Publication. California: Sage Publication.
- Maeshima, Kazuhiro (2009). Japanese and U . S. Media coverage of the Iraq War: A Comparative analysis, Paper presented at the annual meeting of the WESTERN

ISSN: 2706-6495

POLITICAL SCIENCE ASSOCIATION, Manchester Hyatt, San Diego, California Online <PDF>. 2009-05-23 from http://www.allacademic.com/meta/p238104_index.html.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور كامل كريم عباس الدليمي ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث الخامس عشر

المهام الاستئثارية للضبطية القضائية في مكافحة جرائم الفساد الاقتصادية طبقا للتشريع الجزائري

إعداد الدكتورة/ عائشة عبد الحميد

دكتوراه علوم في القانون الدولي علاقات دولية، أستاذة محاضرة كلية الحقوق و العلوم السياسية

جامعة باجي مختار عنابة - الجزائر

رقم الهاتف: ٠٦,٧٥,٧٩,٢١,٣٣

البريد الالكتروني: malekcaroma23@gmail.com

ملخص :

تهدف الدراسة الى تحديد و القاء الضوء على دور المشرع الجزائري في مكافحة الجرائم الاقتصادية لضباط الشرطة القضائية من خلال مهام وصلاحيات محددة بموجب قانون الإجراءات الجزائية الجزائري ، كما وسع من صلاحياتهم بموجب ذات القانون في جرائم معينة ومحددة ومنها الجرائم الاقتصادية التي اصبح لها بعد دولي وآثار سلبية في مواجهة المجتمع ككل باعتبارها جرائم عابرة للحدود تعطي بعدا سياسيا وقانونيا على المجال الاقتصادي والأمني، و من بين النتائج المتوصل اليها أن دور الضبطية القضائية قد وسع بموجب قانون الاجراءات الجزائية خاصة في مجال ضبط و تحري الجرائم الاقتصادية، حيث وسع المشرع الجزائري من مهام الضبطية القضائية في مكافحة جرائم الفساد المالي في ظل تعديل قانون الاجراءات الجزائية الذي عدل و عرض على موافقة السلطة التشريعية شهر أكتوبر الجاري.

كلمات مفتاحية: الضبطيــة القضائية ، التشريع الجزائري ، الجرائم الاقتصاديــة ، قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، الاقتصاد الوطني.

ISSN: 2706-6495

Abstract :

The study aims to identify and shed light on the role of the Algerian legislator in the fight against economic crimes, The Algerian legislator gave judicial police officers specific powers and powers under the Algerian Code of Criminal Procedure, and extended their powers under the same law to certain specific crimes, including economic crimes that have an international dimension and negative effects on the society as a whole as transboundary crimes that give a political and legal dimension to the field Economic and security, One of the findings is that the role of judicial police has been expanded under the Code of Criminal Procedure, especially in the field of controlling and investigating economic crimes

Keywords:

Judicial Control - Algerian Legislation - Economic Crimes - Algeria's Code of Criminal Procedure- National economy

مقدمــة:

تحرص الدولة بمختلف أجهزتها على إقرار الأمن والسكينة والوقاية من الجرائم وضبطها حال وقوعها ومعاقبة مرتكبيها طبقا للقانون، ويكون ذلك عن طريق قيام الضبط القضائي بالبحث والتحري عن الجرائم والتحقيق وجمع الاستدلالات عنها، ومن بينها الجريمة الاقتصادية.

ونظرا لخطورة هذه الجرائم على السياسة الاقتصادية للدولة وتطورها ولجوء مرتكبيها إلى استعمال التقنيات الحديثة في إرتكابها، ولقد لجأت أغلب الدول إلى إنشاء فرقة خاصة بالبحث والتحري عن هذه الجرائم ومن بينها الجزائر، إذ تم إنشاء فرقة خاصة أطلق عليها إسم فرقة البحث والتحري عن الجرائم الاقتصادية وأعطيت لها صلاحيات واسعة في كشف وتتبع هذه الجرائم ، وهذا على مستوى الضبطية القضائية في كل مجلس قضائي.

ونظرا لما تتميز به الجرائم الاقتصادية من سرعة وتغيير ولا ينكشف أمرها وهذا راجع إلى طبيعة هذه الجرائم ولصعوبة إكتشافها ولقدرة الفاعل على إخفائها ولعدم وجود أجهزة متخصصة لكشفها، فإنه كلما يتم ضبطها في حالة التلبس من طرف ضباط الشرطة القضائية.

وهذا راجع إلى صعوبة إكتشاف هذه الجرائم وسرعة تغييرها والاساليب المستعملة في إرتكابها من طرف الجناة.

وعلى ذلك سوف نقوم بطرح الإشكاليــة التاليــة:

كيف حصر المشرع الجزائري مختلف الجرائم الاقتصادية من خلال إدراجها في نصوص قانونية مختلفة ؟. ولماذا أعطى للضبطية القضائية إختصاصات استثنائية لضبط هذا النوع من الجرائم (الجرائم الاقتصادية) ؟

ISSN: 2706-6495

سنتناول هذا الموضوع من خلال مبحثيــن:

المبحث الأول –جرائم الفساد الاقتصاديــة في نظر التشريع العقابي الجزائري.

المبحث الثاني – السلطات الاستثنائية لضباط الشرطة القضائية في نظر جرائم الفساد الاقتصادية.

المبحث الأول - جرائم الفساد الاقتصاديــة في نظر التشريع العقابي الجزائري.

يمكن تعريف الإجرام الاقتصادي بأنه كل أشكال الجنح ذات العلاقة بالحياة الاقتصادية أو المبادلات التجارية والمرتبطة بالقوانين الداخلية أو فوق الوطنية بصفتها جنحا فعلية (١) .

والجرائم الاقتصادية لها سماتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من الجرائم العادية ، لأن هذه الجرائم الاقتصادية قد تكون جرائم عابرة للأوطان أو عابرة للحدود عندما يرتكبها شخص واحد أو أكثر بغرض زيادة الربح إلى اقصاه أو الحصول عليه لفائدة الشركات المتعددة الجنسيات المؤسسة بشكل قانوني وبمعرفة وموافقة المسؤولين على وضع السياسات أو إتخاذ القرارات داخل هيكل الشركات (٢) .

إن الجرائم ذات الطابع الاقتصادي تتمحور في عدة أنواع منها:

جريمة تبييض الأموال – جريمة الفسـاد والرشوة – جرائم الغش، جرائم النظم المعلوماتية ، التزوير، الغش الجبائي، استغلال النفوذ، وغيرها ... إلخ (٣) .

المطلب الأول – النصوص المنظمة للجرائم الاقتصادية في نظر التشريع الجزائري:

أسس المشرع الجزائري منظومة قانونية خاصة بالجريمة الاقتصادية من خلال عدة قوانين ونصوص تنظيمية مختلفة تنص على هذه الجرائم الاقتصادية.

بادئ ذي بدء قد نصت المادة ١٦ و ٤٧ من قانون الإجراءات الجزائية المعتدل والمتمم (*) على أنواع الجرائم الموصوفة وهي: جرائم المخدرات، الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية والجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات ، جرائم تبييض الأموال والجرائم الموصوفة بجرائم الإرهاب والتخريب والجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالصرف، وجرائم

الفساد وجرائم التهريب.

لقد أخرج المشرع الجزائري جرائم الفساد من قانون العقوبات وأدرجها في تشريع خاص بها، إلى جانب الجرائم الاقتصادية الأخرى التي قننها في نصوص خاصة.

١- جرائم الفســاد: نص عليها قانون الوقاية من الفساد ومكافحته بموجب القانون رقم ٠٦-٠١ المؤرخ في ٢٠ فيفري ٢٠٠٦والمعدل بالأمر رقم ١٠-٠٥ المؤرخ في ٢٦ أوت ٢٠١٠ والموافق عليه بالقانون رقم ١١-١٠ المؤرخ في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٠ والمعدل والمتمم بالقانون رقم ١١-١٥ المؤرخ في ٠٢ أوت ٢٠١١.

كما أصدر المشرع المرسوم التنفيذي رقم ٠٦-١٠٨ مؤرخ في ٠٨ مارس ٢٠٠٦ يتضمن إنشاء لجنة وطنية لتنسيق أعمال مكافحة الجريمة.

وصدر المرسوم الرئاسي رقم ٠٦-٤١٣ المؤرخ في ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦ يحدد تشكيلة الهيئة الوطنية للوقاية من الفساد ومكافحته وتنظيمها وكيفيات سيرها.

ISSN: 2706-6495

كما صدر المرسوم الرئاسي رقم ٠٢-٥٥ المؤرخ في ٠٥ فيفري ٢٠٠٢ يتضمن التصديق بتحفظ على إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية المعتمدة من طرف الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة يوم ١٥ نوفمبر ٢٠٠٠ وصدور المرسوم الرئاسي رقم ٠٣-٤١٧ المؤرخ في ٠٩ نوفمبر ٢٠٠٣ يتضمن التصديق بتحفظ على بروتوكول منع وقمع الإتجار بالأشخاص، بخاصة النساء والأطفال المكمل لإتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية المعتمد من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ١٥ نوفمبر ٢٠٠٠ .كما أحدث المشرع الجزائري ايضا المرسوم الرئاسي رقم ٠٤-١٨٣ المؤرخ في ٢٦ يونيو ٢٠٠٤ يتضمن إحداث المعهد الوطني للأدلة الجنائية وعلم الإجرام للدرك الوطني وتحديد قانونه الأساسي [4] .

وقد عدل بموجب المرسوم الرئاسي رقم ٠٩-١١٨ المؤرخ في ١٤ أفريل ٢٠٠٩ [5] .

لقد نص قانون مكافحة الفساد على الجرائم الاقتصادية التالية: تبييض الأموال، الرشوة، الإختلاس، الغدر، إساءة استعمال الوظيفة، الإثراء الغير مشروع، تلقي الهدايا، وغيرها من الجرائم الاقتصادية.

٢- الجرائم المنظمة بالقانون رقم ٠٥-٠٦ المؤرخ في ٢٣ أوت ٢٠٠٥ المتعلق بمكافحة التهريب:

كما أنشأ المشرع الديوان الوطني لمكافحة التهريب بموجب الأمر رقم ٠٥-٠٩ المؤرخ في ١٥ يوليو ٢٠٠٦ لأن جرائم التهريب تعد من قبل الجرائم الماسة بالاقتصاد الوطني نذكر منها: تهريب البضائع ، تهريب الاسلحة ، وغيرها [6] .

٣- جرائم تبييض الأموال: بموجب المادة ٣٨٩ مكرر إلى ٣٨٩ مكرر ٧ من قانون العقوبات بموجب الأمر رقم ٦٦-١٥٦ المعدل والمتمم، آخر تحيين له: القانون رقم ١٦-٠٢ المؤرخ في ١٩ يونيو ٢٠١٦ [7].

والقانون رقم ٠٥-٠١ المؤرخ في ٠٦ فيفري ٢٠٠٥ المتعلق بالوقاية من تبييض الأموال وتمويل الإرهاب ومكافحتها المعدل بالأمر رقم ١٢-٠٢ المؤرخ في ١٣ فيفري ٢٠١٢.

والذي عدل بالقانون ١٥-٠٦ المؤرخ في ١٥ فيفري ٢٠١٥ المتعلق بتمويل الإرهاب ومكافحته.

٤- جرائـم الصـرف: بموجب الأمر رقم ٩٦-٢٢ المؤرخ في ٠٩ يوليو ١٩٩٦ يتعلق بقمع مخالفة التشريع والتنظيم الخاصين بالصرف وحركة رؤوس الأموال من وإلى الخارج ، المعدل بالأمر رقم ٠٣-٠١ المؤرخ في ١٩ فيفري ٢٠٠٣، الموافق عليه بالقانون رقم ٠٣-٠٨ المؤرخ في ١٤ يونيو ,٢٠٠٣

٥- جرائـم المخـدرات: بموجب القانون رقم ٠٤-١٥ المؤرخ في ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٤ المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والإتجار غير المشروعين.

٦- الجرائم المنظمة العابرة للحدود الوطنية: من صور الجرائم المنظمة العابرة للحدود الوطنية نذكر:

أ- جرائم الإتجار بالأشخاص المجرمة بالمواد : ٣٠٣ مكرر ٤ إلى ٣٠٣ مكرر ١٥ من قانون العقوبات المعدل والمتمم .

ب- جرائم الإتجار بالأعضاء : بموجب المواد ٣٠٣ مكرر ١٦ إلى ٣٠٣ مكرر ٢٩ من قانون العقوبات.

ج- جرائم تهريب المهاجرين: بموجب المواد ٣٠٣ مكرر ٣٠ إلى ٣٠٣ مكرر ,٤١

٧- الجرائـم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات: بموجب المادة ٣٩٤ مكرر وما يليها من قانون العقوبات وهي الجرائم المنصوص عليها بمقتضى القانون رقم ٠٩-٠٤ المؤرخ في ٠٨ أوت ٢٠٠٩ المتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والإتصال ومكافحتها.

وكذا المرسوم الرئاسي رقم ١٥-٢٦١ المؤرخ في ٠٨ أكتوبر ٢٠١٥ المتضمن تحديد تشكيلة وتنظيم وكيفيات سير الهيئة الوطنية للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والإتصال ومكافحتها وجرائم أمن الدولة.

ISSN: 2706-6495

كما عدل أيضا قانون العقوبات وتمم بمقتضى القانون رقم ٠٤-١٥ المؤرخ في ١٠ نوفمبر ٢٠٠٤ وأضيفت له المواد ٣٨٩ مكرر إلى ٣٨٩ مكرر ٧ التي تجرم هذا النوع من الإجرام.

٨- **الجرائـم الإرهابيـة:** وهي الجرائم المعاقب عليها بموجب المواد ٨٧ مكرر إلى ٨٧ مكرر ١١ من قانون العقوبات المعدل والمتمم بالأمر رقم ٩٥-١١ في ٢٥ فيفري ١٩٩٥ والقانون رقم ١٦-٠٢ المؤرخ في ١٩ يونيو ٢٠١٦ [8].

٩- **جرائـم التزويـر:** نص عليها المواد ١٩٧ إلى ٢٥٣ مكرر من قانون العقوباترقم ١٦-٠٢، ويشمل التزوير الأفعال التالية: النقود المزورة، تقليد أختام الدولة والدمغات والطوابع والعلامات ، تزوير المحررات العمومية والرسمية، التزوير في المحررات العرفية أو التجارية أو المصرفية، التزوير في بعض الوثائق الإدارية والشهادات، شهادة الزور واليمين الكاذبة، إنتحال الوظائف والألقاب أو الاسماء أو إساءة استعمالها.

المطلب الثاني – التطور القضائي للجريمة الاقتصادية في التشريع الجزائري:

مر التشريع في الجزائر قبل مرحلة الاستعمار بعدة مراحل فقبل الإحتلال كانت الشريعة الإسلامية هي المطبقة في ذلك العهد حيث وضعت الشريعة الإسلامية منهجا حقيقيا في التشريع الجنائي عامة وذلك بالمحافظة على الاصول الكليات الخمسة وهي مقاصد الشريعة وهي حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال، فكانت هذه الجرائم لها حدود معينة منصوص عليها في الشريعة.

أما مرحلة الاستعمار فنجد أن هناك قانونين أحدهما يحكم المعمرين والآخر يحكم المسلمين وهو القانون الإسلامي إلى غاية ١٩٤٤ أين خضع جميع الجزائريين للقانون الساري على الفرنسيين.

وبعد الاستقلال وصدور الأمر ٦٢-١٥٧ الذي يقضي بتمديد سريان التشريع الفرنسي ما عدا ما يتعارض مع السيادة الوطنية إلى غاية ١٩٦٦ وصدور الأمر ٦٦-١٥٦ المؤرخ في ٠٨ يونيو ١٩٦٦ وهو قانون العقوبات وإن أدخلت عليه عدة تعديلات عن طريق الأوامر والقوانين وصلت إلى غاية آخر تعديل[9]، إلا أن مفهوم الجريمة الاقتصادية ظهر لأول مرة في القانون سنة ١٩٦٦ والذي ألغي العمل به سنة ١٩٧٥ لقد نص الأمر رقم ٦٦-١٨٠ المؤرخ في ٢١ يونيو ١٩٦٦ على إحداث مجالس قضائية خاصة لقمع الجرائم الاقتصادية، وقد أنشأت بمدينة الجزائر ووهران وقسنطينة طبقا للمادة ١٤ من الأمر رقم ٦٦-١٨٠، كما حدد المرسوم رقم ٦٦-١٨١ والمرسوم المؤرخ في ٢١ يونيو ١٩٩٩ تعيين أعضاء المجالس القضائية الخاصة لقمع الجرائم الاقتصادية وتحديد عدد الأعضاء [10].

يهدف هذا الأمر إلى قمع الجرائم التي تمس بالثروة الوطنية والخزينة العامة والاقتصاد الوطني والتي يرتكبها الموظفون أو الأعوان من جميع الدرجات التابعون للدولة وللمؤسسات العمومية والجماعات المحلية والجماعات العمومية ولشركة وطنية أو شركة ذات الاقتصاد المختلط لكل مؤسسة ذات الحق الخاص تقوم بتسيير مصلحة عمومية وأموال عمومية [11].

والملاحظ أن الأمر ٦٦-١٨٠ المتعلق بالمحاكم الخاصة لقمع الجرائم الاقتصادية جاء نتيجة المرحلة الاستثنائية الخطيرة التي عرفتها البلاد في الستينيات وبداية السبعينيات حيث ألغي هذا الأمر سنة ١٩٧٥ [12].

حدد الأمر رقم ٧٥-٤٦ المتضمن تعديل قانون الإجراءات الجزائية الجرائم والجنح حيث يختص بالجرائم والجنح الآتية: جرائم الخيانة والتجسس وكذا جرائم المساس بالدفاع والاقتصاد الوطني بموجب المواد ٦٥-٧٢-٧٤-٧٥ من قانون العقوبات، وبعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨ ألغى مجلس أمن الدولة بموجب القانون رقم ٨٩-٠٦ المؤرخ في ١٩٨٩/٠٤/٢٥ [13]

ISSN: 2706-6495

ومنذ ١٩٧٥ إلى ١٩٩٠ كانت المحاكم الجنائية العادية ممثلة في القسم الاقتصادي تنظر في كثير من الجرائم الاقتصادية الخطيرة ومن أهم الجنايات المحدد في القانون:

- جريمة الإختلاس والغش والغدر المواد ١١٩-١٢٣ قانون العقوبات.
- جرائم التموين المادة ١٦١-١٦٢-١٦٣ قانون العقوبات.
- (جرائم النقود المزورة وهي جرائم ضد التنظيم النقدي (١٩٧-١٩٨-٤٢٤-٤٢٧) قانون العقوبات
- جرائم هدم المنشآت الاقتصادية (المواد ٤٠١-٤٠٦) قانون العقوبات.
- جرائم الاعتداءات الأخرى عن حسن سير الاقتصاد الوطني المتمثلة في عرقلة الأجهزة الاساسية للإقتصاد الوطني أو تخفيض من قدرة إنتاج الوسائل الاقتصادية المادة ٤١٨ قانون العقوبات.
- جرائم الأعمال لأموال الدولة أو إحدى الهيئات العامة المادة ٤٢٢ قانون العقوبات.
- الجرائم المتعلقة بإبرام العقود والصفقات المادة ١٢٣، ٤٢٣ قانون العقوبات [14] .

وهناك جرائم اقتصادية أخرى تنظر فيها المحاكم العادية وجهات إدارية أخرى والبعض منصوص عليها في قوانين خاصة، كقانون الأسعار وقانون الجمارك، قانون الضرائب المباشرة والقوانين المالية المنظمة للبنوك والمؤسسات المالية[15] .

- الإختصاص القضائي بالنظر في الجرائم الاقتصاديــة:

الأصل في ذلك هو إختصاص القضاء العادي بالنظر في الجرائم كافة بما فيها الجرائم الاقتصادية والحكم فيها طبقا لقانون الإجراءات الجزائية وعادة ما تحول سلطة البث والحكم في الجرائم الاقتصادية إلى أقسام أو غرف أو محاكم بتخصيص قضاء للنظر في هذه الجرائم وهذا تماشيا مع التطورات الاقتصادية.

وفي بعض الأحيان يلجأ المشرع إلى تخصيص محاكم استثنائية للنظر في الجرائم الاقتصادية الخاصة الماسة بالاقتصاد الوطني وتردع هذه المحاكم من ناحية أخرى كما تحيل سلطة البث في بعض الأحيان إلى جهة إدارية.

١- القضاء العادي مختص للنظر في الجرائم الاقتصادية:

منذ سنة ١٩٧٥ أحدث المشرع قسما اقتصاديا في محكمة الجنايات خاصة بالنظر في الجرائم الاقتصادية ، وألغيت هذه الأقسام بقانون سنة ١٩٩٠ وهذا لا يعد خورج عن القواعد العامة للإختصاص حيث تراعى أصول الإجراءات الجنائية في كل مراحل الدعوى لكنها تمتاز بالسرعة في الفصل فيها وتشديد العقوبات فيها [16] .

كما يجوز أن تقسم محكمة الجنايات كونها المحكمة المختصة بالفصل في الأفعال الموصوفة قانونا جنايات إلى قسم عادي وقسم اقتصادي المادة ٢٤٨ قانون الإجراءات الجزائية الملغاة أحدث هذا الاختصاص ابتداء من القانون المؤرخ في ١٩٧٩/١٢/٠١ المتضمن تعيين أقسام الاقتصادية وتمديد الاختصاص الإقليمي لكل منها.

وحتى ١٩٩٠ كانت الجرائم الاقتصادية تحال إلى القسم الاقتصادي من قبل غرفة الإتهام في ظرف ١٥ يوم من تاريخ إحالة القضية عليها من قبل جهة التحقيق وقرار غرفة الإتهام الصادر غير قابل للطعن بالنقض.

حيث كان على العموم القسم الاقتصادي لمحكمة الجنايات يطبق فيما يخص الدعوى العمومية التحقيق ومحاكمة الجرائم وفق قواعد الإجراءات الجنائية [17] .

ISSN: 2706-6495

٢- تخصيص قضائي استثنائي للنظر في الجرائم الاقتصادية قبل ١٩٨٩:

زيادة على المحاكم العادية أضاف المشرع بعض الجرائم الاقتصادية للفصل فيها من طرف مجلس أمن الدولة قبل إلغائه سنة ١٩٨٩ حيث جاء في المادة ١٨/٢٣٧ الملغاة " يختص مجلس أمن الدولة بالنظر في الجرائم والجنح الآتية:

- الخيانة والتجسس المنصوصة عليها في المادة من ٦١ إلى ٦٤ قانون العقوبات.
- الجرائم الماسة بالدفاع والاقتصاد الوطني المنصوص عليها في المواد ٦٩-٧٢.

٣- سلطــة الإدارة في الفصل في الجرائم الاقتصاديــة:

خول المشرع في بعض الحالات في النظر في بعض الجرائم الاقتصادية وتوقيع العقوبات على مرتكبيها للإدارة وهنا لا تستطيع هذه الأخيرة إلا توقيع العقوبات المالية بالإضافة إلى العقوبات التكميلية ومن هذه الهيئات الإدارية نجد مثلا:

- مديرية التجارة والاسعار ممثلا في المدير الولائي للتجارة والأسعار والنقل حيث جاء في المادة ٢٩ من قانون المخالفات الخاصة بتنظيم الأسعار " يجوز لمدير التجارة والأسعار والنقل إما أن يقرر تطبيق الحد الأدنى من العقوبات المالة وإما يحيل الملف إلى وكيل الدولة للقيام بالملاحقات القضائية ".
- مجلس المحاسبة: أحدث بمقتضى المادة ١٩٠ من دستور ١٩٧٦ لكن لم يظهر للوجود إلا في سنة ١٩٨٠ بموجب قانون ٨٠-٠٥ المؤرخ في ١٩٨٠/٠٣/٠١، حيث اسندت إليه مراقبة مالية الدولة سواء كانت تخصص للوزارات أو الحرب أو المؤسسات الإشتراكية وهو ملحق برئيس الجمهورية الذي يعين أعضائه ومن بينهم رئيس مجلس المحاسبة.

٤- الأقطاب الجزائيــة المتخصصــة: تعتبر المحاكم ذات الإختصاص المحلي الواسع أقطابا جزائية متخصصة لها إختصاص إقليمي موسع، وهي أربع محاكم: محكمة سيدي أمحمد، محكمة وهران، محكمة قسنطينة، ومحكمة ورقلة وحددها المرسوم التنفيذي رقم ٠٦-٣٤٨ المؤرخ في ٠٥ أكتوبر ٢٠٠٦.

وقد نصت عليها المادة ٣٢٩ من قانون الإجراءات الجزائية ، ويعد إختصاص الأقطاب الجزائية إختصاص ضيق حيث أنه لا يشمل إلا نوعا معينا من الجرائم حددها القانون وهي المخدرات ، الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، الجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات وجرائم تبييض الأموال والإرهاب والجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالعرف [18] .

لقد عمد المشرع الجزائري إلى استعمال ٠٥ أنواع من الجهات القضائية الاستثنائية المتخصصة لمعالجة قضايا معينة وللفصل في أنواع محددة من الجرائم وفقا لقواعد وإجراءات خاصة أو مشتركة وهي:

النوع الأول: محكمة الأصنام: محكمة الشلف حيث تولاها قضاة ومحترفون وسميت بالمجالس الخاصة بموجب المرسوم رقم ٨٠-٠٢ المؤرخ في ١٩٨٠/١٠/١٥ على إثر الزلزال الذي ضرب مدينة الشلف (الأصنام سابقا) أصدر رئيس الجمهورية أوامر ومراسيم لمواجهة الكارثة ويتعلق الأمر بقمع جرائم النهب والسرقة حيث اصبحت محكمة مقر مجلس الشلف (الأصنام) محكمة استثنائية كما اصبحت المناطق المنكوبة خاضعة للسيادة العسكرية[19] .

النوع الثاني: وهي مجالس قمع الجرائم الاقتصادية : حيث يتولاها قضاة محترفون وموظفون مختصون أحدثت بموجب الأمر رقم ٦٦-١٨٠ المؤرخ في ٢١ يونيو ١٩٦٦ وهي محاكم: الجزائر ، وهران وقسنطينة.

ISSN: 2706-6495

النوع الثالث: المحكمة الثورية: يتولاها قضاة محترفون وعسكريون وهي المحكمة الثورية الخاصة في قضية العقيد شعباني وولد الحاج أو محكمة الثورة ١٩٦٥ في قضية الطاهر الزبيري أمام مجلس أمن الدولة وقد أحدث المجلس الثوري بموجب الأمر رقم ٦٨-٦٠٩ المؤرخ في ٠٤ نوفمبر ١٩٦٨ وقد ألغي بموجب الأمر رقم ٧٥-٤٥ المتضمن إنشاء مجلس أمن الدولة [٢٠] .

النوع الرابع: المحاكم العسكرية وقت السلم ووقت الحرب: أنشأت بموجب قانون القضاء العسكري بموجب الأمر ٧٧-٢٨ المعدل والمتمم بالأمر رقم ٧٣-٠٤.

النوع الخامس: الجهات القضائية الخاصة بمكافحة الإرهاب والتخريب بموجب المرسوم التشريعي ٩٢-٠٣ المؤرخ في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٢ حيث أنشأت جهات قضائية وهي مجال قضائية خاصة تبث وتفصل في المخالفات الموصوفة بأعمال تخريبية أو إرهابية وقد حدد المرسوم التنفيذي رقم ٩٢-٣٨٧ المؤرخ في ٢٠ أكتوبر ١٩٩٢ مقرها في الجزائر وقد عدل المرسوم التشريعي رقم ٩٢-٠٣ بالمرسوم التشريعي ٩٣-٠٥ المؤرخ في ١٩ أفريل ١٩٩٣.

وقد ألغت سنة ١٩٩٥ بعد تعديل قانون الإجراءات الجزائية وقانون العقوبات حيث أصبحت محكمة الجنايات هي صاحبة الاختصاص بالجرائم الإرهابية بموجب الأمر ٩٥-١٠ والأمر ٩٥-١١.

المبحث الثاني- جرائم الفساد الاقتصادية في نظر التشريع العقابي الجزائري.

تعتبر وظيفة ضبط الجرائم وتقديم مرتكبيها للمساءلة الجزائية من أعقد الوظائف التي يلقي المجتمع بثقلها على أجهزة الأمن والوقاء ، ومن أجل حسن القيام بهذه المهمة لابد من تناسق هذه الأجهزة المختلفة ، كل جهاز مناط به جانب من هذه المهمة الإجتماعية العامة.

فالتشريع الجزائري وهو يدرك هذه الحقيقة نظم هذه الأجهزة المختصة بكشف الجرائم ومكافحتها وهي أجهزة الضبط القضائي هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن لواقع مكافحة الجريمة والجريمة الاقتصادية بصفة خاصة وملاحقة المجرمين في مراحل ما قبل المحاكمة، خاصة في مرحلة التحري وجمع الاستدلالات علاقة وطيدة لا يمكن إغفالها، إذ تعتبر المهمة الأساسية للضبط القضائي.

المطلب الأول- تعريف الضبطية القضائية:

لم يحدد قانون الإجراءات الجزائية الجزائري تعريف الضبط القضائي، لكنه ذكر الضبط القضائي ورجال الضبط القضائي وصفة الضبطية القضائية وصلاحياتهم [٢١]، وحدد وظيفة الضبط القضائي في جمع الاستدلالات والتحري عن الجرائم المقررة في قانون العقوبات وجمع الأدلة عنها والبحث عن مرتكبيها ما دام لم يبدأ فيها بتحقيق قضائي، و في حالات بيعنها القيام ببعض أعمال التحقيق كالتفتيش والقبض أصالة أو إنتدابا.

وقد جعل الضبطية القضائية صفة تكون للأشخاص يوكلها القانون إليهم، وبموجب هذه الصفة يقومون بالأعمال المنصوص عليها والتي تدخل في نطاق صلاحيات الضبط القضائي تابعين في ذلك للنيابة العامة المختصة وخاضعين لإشرافها.

وبشكل عام فهم مكلفون بالتحري عن الجرائم وتعقب مرتكبيها وفحص البلاغات والشكاوى وجمع الإستدلالات والمعلومات المتعلقة بها وإفراغها في محاضر وإرسالها إلى النيابة العامة[٢٢] .

ISSN: 2706-6495

حيث نص قانون الإجراءات الجزائية على بعض الأشخاص المكلفين بالضبط القضائي في المادة ٢١ وأشار إلى آخرين بدون تحديد في المادة ٢٧ والتي إكتفت بالنص على أنهم يباشرون بعض سلطات الضبط القضائي بموجب قوانين خاصة وفق الأوضاع وفي الحدود المبينة بتلك القوانين، ونذكر منهم على سبيل المثال: أعوان الجمارك وأعوان مديرية التجارة والمكلفون بالتحقيقات الاقتصادية والمنافسة والأسعار والجودة وقمع الغش.

ويراد بعبارة الضبطية القضائية الدور الأول البوليسي الذي يسبق التحقيق والأعمال اللازمة لتسهيل التحقيق [٢٣]، أي هي أعمال المرحلة الأولى التي تأتي بعد التبليغ عن الجريمة أو العلم بوقوعها أو بإحتمال وقوع جريمة، وهذه المرحلة هي أهم وأدق مراحل كشف الجرائم.

ووصف البعض من الفقه وظيفة الضبط القضائي بأنها:" تعقب الجريمة بعد وقوعها بالفعل بالبحث عن فاعلها وجمع الإستدلالات اللازمة لإثبات التهمة عليه [24] .

وواضح من خلال ما سبق أن مهمة الضبط القضائي تتمثل في البحث عن الجرائم ومرتكبيها وجمع الإستدلالات اللازمة عنهم وتقديم ذلك إلى النيابة العامة لتقوم بما تراه وفقا للقانون، فقد نص قانون الإجراءات الجزائية على أعضاء الضبطية القضائية في المادة ١٤ منه، بحيث نصت على مايلي: يشمل الضبط القضائي:

- ضباط الشرطة القضائية.
- أعوان الضبط القضائي.
- الموظفون والأعوان المنوط بهم قانونا بعض مهام الضبط القضائي.

ويقوم بمهمة البحث والتحري عن الجرائم ومرتكبيها ضباط الشرطة القضائية، حيث يبدأ دورهم بعد وقوع الجريمة وينتهي عند فتح التحقيق القضائي أو إحالة المتهم إلى جهة الحكم".

وقد نص قانون الإجراءات الجزائية على الأشخاص الذين يتمتعون بصفة ضباط الشرطة القضائية وهذا في نص المادة ١٥ منه، حيث تنص على ما يلي: "

الفئة الأول: تضم الأشخاص الذين تحول إليهم وظائفهم أو رتبهم صفة ضابط الشرطة القضائية بحكم القانون وهم: رؤساء المجالس الشعبي [25]، وضباط الدرك الوطني ومحافظو وضباط الشرطة والولاة [26].

الفئة الثانية: تضم الأشخاص الذين يتمتعون بهذه الصفة بموجب تعيينهم بقرار مشترك بين وزير العدل ووزير الدفاع الوطني وهم ضباط الصف التابعين لمصالح الأمن العسكري.

الفئة الثالثة: الأشخاص الذين تخول لهم صفة ضباط الشرطة القضائية بعد إجتياز إمتحان وموافقة لجنة خاصة ويتم تعيينهم بقرار مشترك بين وزير العدل ووزير الدفاع الوطني وهم ذوو الرتب في الدرك الوطني والدركيون الذين قضوا مدة ٠٣ سنوات على الأقل في الخدمة.

وبين وزير العدل ووزير الداخلية بالنسبة لمفتشي الأمن الوطني الذين لهم أقدمية ٠٣ سنوات على الأقل. كما نصت المادة ٢٧ على بعض ضباط الشرطة القضائية وهم الموظفون وأعوان الإدارات والمصالح العمومية وهذا بموجب قوانين خاصة ووفقا للأوضاع و الحدود المبينة بتلك القوانين ونذكر منها:

- أعـوان إدارة الضرائب [27] .
- الموظفون والأعوان المكلفون بمعاينة المخالفات المتعلقة بالبيئة [28] .

ISSN: 2706-6495

- أعوان مديرية التجارة المكلفون بالتحقيقات الاقتصادية والمنافسة والاسعار والجودة وقمع الغش والمقررون التابعون لمجلس المنافسة [29].

ويشترط فيمن يقوم بمهمة البحث والتحري وجمع الاستدلالات في الجرائم الاقتصادية أن تكون لديه الخبرة والمعرفة بالجانب الفني والتقني لهذه الجرائم، فالمعرفة في هذا المجال أهم بكثير من الفن البوليسي الذي يتعلمه أعضاء الضبطية القضائية العادية.

- بالنسبة لضباط الأمن العسكري فإن إختصاصهم وطني يمتد لكامل تراب الجمهورية [٣٠] بموجب الأمر ٩٥-١٠ المتضمن تعديل قانون الإجراءات الجزائية الجزائري.

لقد حدد المادة ١٩ من قانون الإجراءات الجزائية أعوان ضباط الشرطة القضائية فقد نصت على أنه من أعوان الضبط القضائي موظفو مصالح الشرطة وذوو الرتب في الدرك الوطني ورجال الدرك ومستخدموا مصالح الأمن العسكري الذين ليست لهم صفة ضباط الشرطة القضائية.

إن قانون الإجراءات الجزائية الصادر سنة ١٩٦٦ كان يعترف بصفة الضبطية القضائية للحرس البلدي بمقتضى المادة ١٩ منه، ثم عدل القانون سنة ١٩٨٥ بالقانون رقم ٨٥-٠٢ المؤرخ في ٢٦ جانفي ١٩٨٨ وسحب من الحرس البلدي صفة الشرطة القضائية وألغى نص المادة ٢٦.

ثم تراجع فأعاد هذه الصفة عليهم بتعديله بالأمر التشريعي ٩٣-١٤ المؤرخ في ٠٤ ديسمبر ١٩٩٣ (*).

فنصت المادة ١٩ من قانون الإجراءات الجزائية بعد تعديلها :

فقـرة :٠٢

2- ذو الرتب في الشرطـة البلديـة :.

وأضيفت المادة ٢٦:" يرسل ذوو الرتب في الشرطة البلدية محاضرهم إلى وكلاء الجمهورية ..."

ثم عدل القانون مرة أخرى بالأمر التشريعي ٩٥-١٠ فعدلت بموجب المادة ١٩ من قانون الإجراءات الجزائية مرة أخرى، فسحبت هذه الصفة منهم.

في حين لم يطرأ اي تعديل على المادة ٢٦ من قانون الإجراءات الجزائية بموجب المرسوم التشريعي رقم ٩٥-١٠ [٣١]وقد ألغى هذا السلك بمقتضى هذا القانون.

الفئة الرابعة: أصناف محددة في قوانين خاصة:

وهي فئة من موظفي وأعوان الإدارات والمصالح العمومية العاملة بأجهزة الدولة المختلفة خولهم القانون صفة ضباط الشرطة القضائية وفقا لما قررته المادة ٢٧ من قانون الإجراءات الجزائية وهم:

١- مفتشو العمل: حيث قررت المادة ١٤ من القانون المتعلق باختصاصات مفتشية العمل طبقا للقانون الصادر تحت رقم ٩٠-٠٣ المؤرخ في ٠٦ فيفري ١٩٩٠.

كما حددته المادة ٢٧ من الأمر رقم ٦٦-١٥٥ المؤرخ في ٠٨ يونيو ١٩٦٦ المتضمن قانون الإجراءات الجزائية.

٢- أعوان الجمارك ونصت عليهم المادة ٢٧ من قانون الإجراءات الجزائية والمادة ٤١ من قانون الجمارك الصادر بالأمر رقم ٧٩-٠٧ المؤرخ في ٢١ يوليو ١٩٧٩ والمعدل والمتمم بالقانون رقم ٩٨-١٠ المؤرخ في ٢٢ أوت ١٩٩٨.

ISSN: 2706-6495

٣- المهندسون ومهندسو الأشغال ورؤساء المقاطعات:

حيث صدر القانون المتعلق بتنظيم حركة المرور عبر الطرق وسلامتها وأمنها وأضفى صفة العون في الشرطة القضائية على المهندسين والأعوان التقنيين للغابات وحماية الأراضي واستصلاحها بموجب القانون رقم ٠١-١٤ الصادر بتاريخ ١٩ أوت ,٢٠٠١

٤- أعوان الصحة النباتية: يقرر القانون رقم ٨٧-١٧ المؤرخ في ٠١ أوت ١٩٨٧ ، إختصاص أعوان الصحة النباتية بالبحث والتحري ومعاينة المخالفات .

٥- أعوان البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية: فأضفى صفة العون وليس ضابط الشرطة القضائية.

٦- مفتشو الصيد وقادة السف والقوات البحرية وأعوان المصلحة الوطنية لحرس الشواطئ طبقا للمادتين ١٥ و ١٩من قانون الإجراءات الجزائية عملا بالقانون المتعلق بالصيد البحري وتربية المائيات الصادر بالقانون رقم ٠١-١١ المؤرخ في ٠٣ يونيو ٢٠٠١.

٧- شركة الميـاه: يخول القانون رقم ٠٥-١٢ المؤرخ في ٠٤ أوت ٢٠٠٥ القانون المتعلق بالمياه، خولهم القانون صفة عون في الشرطة القضائية.

٨- قانون الصيد: طبقا للقانون رقم ٠٤-٠٧ المؤرخ في ١٤ أوت ٢٠٠٤ حيث منح القانون المصالح التابعة للسلطة المكلفة بالصيد متابعة المخالفات المتعلقة بقانون الصيد.

٩- قانون التهيئة العمرانية والتعمير: يخول قانون التهيئة العمرانية والتعمير رقم ٩٠-٢٩ المؤرخ في ٠١ ديسمبر ١٩٩٠ لبعض موظفي القطاع البحث والتحري ومعاينة المخالفات.

١٠- قانون حماية المستهلك وقمع الغش: بمقتضى القانون ٠٩-٠٣ المؤرخ في ٢٥ فيفري ٢٠٠٩، حيث خلوهم القانون أعوان قمع الغش صلاحيات البحث والمعاينة بالنسبة للمخالفات وكتابة المحاضر.

المطلب الثاني – مهام الضبط القضائي في البحث والتحري عن الجرائم الاقتصادية:

إن مرحلة الضبط القضائي في كل الحالات لازمة، مما يجعلها ذات أهمية بالغة ناهيك عن أن جهاز الضبط القضائي أول من يتلقى البلاغات والشكاوى حول الجرائم المرتكبة ، ولذلك أعطى المشرع الجزائري إختصاصات واسعة لضباط الشرطة القضائية من شأنها أن تساهم في الكشف والحد من هذه الجرائم.

وتنحصر هذه الاختصاصات في: إختصاصات عادية واختصاصات استثنائية.

أولا- الإختصاصات العادية لضباط الشرطة القضائية:

يلتزم ضباط الشرطة القضائية بتلقي البلاغات والشكاوى التي ترد إليهم وجمع الاستدلالات المتعلقة بالجرائم المرتكبة وإثباتها قفي محاضر وإرسالها إلى النيابة العامة وهذا ما نصت عليه المادة ١٢ فقرة ٢ من قانون الإجراءات الجزائية.

ومن إجراءات الإستدلال الإنتقال لمكان إرتكاب الجريمة ومعاينته وتحرير المحاضر وسماع المشتبه فيهم [٣٢] ، وهو إختصاص أصيل لضباط الشرطة القضائية.

ويستخلص من هذا أن إجراءات البحث والتحري إجرايات لم يذكرها القانون حصرا وإنما وضع قاعدة عامة تخول للضباط أن يقوم بأي إجراء من شأنه الكشف عن الجريمة ومرتكبيها وتعقبهم لتقديمهم إلى السلطة القضائية المختصة [٣٣]،

ISSN: 2706-6495

اي القيام بأي إجراء الغرض منه الكشف عن الجريمة ومرتكبيها وجمع أدلتها ، وهذا ما نصت عليه المادة ١/١٧ من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري [٣٤] .

ويقوم ضباط الشرطة القضائية بإختصاصهم بالبحث والتحري من تلقاء أنفسهم أو بناء على أمر من السلطة المختصة.

وتختلف صلاحيات ضباط الشرطة القضائية متى وجدت إنابة قضائية، فإنه عندما ينيب قاضي التحقيق ضابط الشرطة القضائية للقيام بإجراء أو أكثر من إجراءات التحقيق الابتدائي يقوم بها ضابط الشرطة القضائية باسم قاضي التحقيق وتحت إمرته [٣٥] ، وهذا ما نصت عليه المادة ٢/٦٠ من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري.

ويجب على ضابط الشرطة القضائية فور علمه بوقوع الجريمة الإنتقال هو وأعوانه إلى مكان الجريمة لمعاينتها والبحث عن آثارها والمحافظة عليها ، غير أنه لا يجوز ذلك داخل منزل مسكون دون رضاء صاحبه وهذا طبقا للقواعد العامة. وإذا رأى ضابط الشرطة القضائية لمقتضيات التحقيق أن يوقف للنظر شخصا أو أكثر ممن اشير إليهم في المادة ٥٠ من قانون الإجراءات الجزائية، فعليه أن يطلع فورا وكيل الجمهورية بذلك ويقدم له تقريرا عن دواعي التوقيف للنظر، حيث أجاز المشرع تمديد آجال التوقيف للنظر إلى ثلاث مرات بإذن

مكتوب من وكيل الجمهورية إذا تعلق الأمر ببعض الجرائم الاقتصادية ، وهذا مثل جرائم المخدرات والجريمة المنظمة عبر الحدود وجرائم تبييض الأموال والجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالصرف، وهذا بالرغم من مساس التوقيف تحت النظر بحرية الأفراد، إلا أن المشرع أجاز تمديده لأكثر من مرة، نظرا لخطورة هذه الجرائم ومساسها بأمن واقتصاد الدولة.

كما أن إجراء التفتيش يختلف في الجرائم الاقتصادية عنه في الجرائم الأخرى، إذ يجيز القانون لأعضاء الضبطية القضائية دخول المحال دون تفرقة بينما يسمح للجمهور بالدخول إليه وبين ما يقتصر الدخول إليه على فئة معينة، فيجوز لهم دخول أي محل يباشر فيه النشاط الاقتصادي ، كالمصانع ومحال البيع ومستودعات البضائع والمواد الأولية ، ومقر إدارة الشركة وغيرها [٣٦] .

ويستتبع دخول الأماكن الحق في الإطلاع على المستندات الاقتصادية المتعلقة بالمؤسسات الاقتصادية من دفاتر وأوراق ، وتنص التشريعات عادة على معاقبة من يمتنع عن تقديم الأوراق المطلوبة أو يخفيها أو يستعمل طرقا احتيالية لعرقلة الرقابة، وتجيز أغلب التشريعات هذا الضبط، وقد توجه في بعض الأحيان ، وقد يجيزه القانون بالنسبة لأشياء تتعلق بالجريمة لتكون ضمانا لتنفيذ الجزاءات التي قد يحكم بها، وهذا مثل ما نصت عليه المادة ٢/٢٩٢ من القانون رقم ٩٨-١٠ المعدل والمتمم للقانون رقم ٠٧/٧٩ والمتضمن قانون الجمارك الجزائري [٣٧] .

ثانيا- الإختصاصات الاستثنائيــة لضباط الشرطة القضائية:

لقد وسع المشرع الجزائري من إختصاص الضبط القضائي في الجرائم الاقتصادية، والتي من شأنها أن تمس بالسياسة الاقتصادية للدولة، حيث جاءت على سبيل الحصر والمتمثلة في الجرائم التالية: جريمة تبييض الأموال والجرائم المتعلقة بالصرف والجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات ، وجرائم الفساد والجرائم المنظمة عبر الحدود الوطنية والجرائم الإرهابية، وكلها أشكال للجريمة الاقتصادية، وهذا ما نص عليه التعديل الجديد لقانون الإجراءات الجزائية المؤرخ في: ٢٠٠٦/١٢/٢٠ حيث نصت المادة ٦٥-٠٢ على ذلك [٣٨] .

كما أجاز المشرع الجزائري لضباط الشرطة القضائية مراقبة الأشخاص وجهة الأموال والأشياء وإعتراض المراسلات وتسجيل الاصوات والتقاط الصور والقيام بعمليات التسرب، وهذا ما نصت عليه المواد ٦٥ مكرر ٥ و ٦٥ مكرر ١١ و ٦٥ مكرر ١٢،

ISSN: 2706-6495

وأصبح إختصاص الضبطية القضائية يمتد إلى كامل التراب الوطني تحت رقابة النائب العام لدى المجلس القضائي المختص وبعد إخطار وكيل الجمهورية ، وهذا ما نصت عليه المادة ١٦-٠٦ و ٧ كما يمكن تفتيش المساكن والمحلات ليلا أو نهارا وهذا ما نصت عليه المادة ٤٥-٠٧ و المادة ٤٧-٠٣ من قانون الإجراءات الجزائية، إذ أجازت التفتيش ليلا أو نهارا وفي كل محل سكني أو غير سكني وفي كل ساعة من ساعات الليل أو النهار وهذا بناء على إذن مسبق من وكيل الجمهورية المختص.

وبعد الإنتهاء من جمع الاستدلالات والتحريات ، يوجب القانون على ضباط الشرطة القضائية إثبات جميع ما قاموا به من إجراءات في محاضر موقع عليها من طرفهم بينوا فيها وقت إتخاذ الإجراءات ومكان حصولها وساعة حصولها ، ويجب أن تشتمل تلك المحاضر توقيع الشهود والخبراء الذين تم سماعهم أو أخذ خبرتهم، وترسل المحاضر إلى النيابة العامة مع المستندات والأشياء المضبوطة ، لتقوم بما تراه مناسبا ، وهذا تطبيقا لسلطة الملاءمة التي تتمتع بها (*) . فلها أن تحفظ الملف إيذانا منها بعدم السير في الدعوى العمومية، وقد ترى عكس ذلك، فتقوم بتحريك الدعوى العمومية ومباشرتها وتقديم طلب افتتاحي إلى قاضي التحقيق ليقوم بفتح تحقيق في القضية ، وإذا كانت الجريمة لها وصف الجنحة أو الجناية المتلبس بها، فإن تحريات الدعوى العمومية يتم وفق إجراءات معينة نص عليها المشرع الجزائري في حالة التلبس (٣٩).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الإجراءات يجب أن تصدر في شكل إذن مكتوب كما يحدد وكيل الجمهورية في إذنه لضابط الشرطة القضائية الجريمة المبررة لهذه الإجراءات(٤٠).

ثالثا: تعديل قانون الاجراءات الجزائية الجزائري أكتوبر ٢٠١٩

لقد أدرج وزارة العدل تعديلات جديدة على قانون الاجراءات الجزائية تهدف الى تعزيز الاطار القانوني لمكافحة "مختلف أشكال الاجرام"، و الغاء الاحكام التي كان لها أثر سلبي على تحريك الدعوى العمومية أو تلك التي أدخلت قيودا على عمل الشرطة القضائية .

حيث تم الغاء المادة ٦ مكرر على وجه الخصوص جاء في إطار تعزيز حماية المال العام و مكافحة الاجرام المالي حيث قلصت المادة ٦ مكرر التي أدرجت سابقا في تعديل ٢٠١٥، من صلاحيات النيابة العامة من خلال الاجراء الذي يفرض الشكوى المسبقة من الهيئات الاجتماعية للمؤسسة ، لتحريك الدعوى العمومية التي تملك الدولة كل أسهمها أو ذات رأس المال المختلط .

و بخصوص التعديل الذي يمنح للمصالح العسكرية للامن سلطة إجراء التحقيقات في الجرائم الاقتصادية، زيادة على صلاحياتها الاصلية في القضايا المتعلقة بـ جرائم أمن الدولة ، حيث كانت المادة تضيق من مهام الشرطة القضائية للمصالح العسكرية للامن في التعديل السابق، حيث أدى الى تقليص دورها في البحث و التحري عن الجرائم بعدما كانت مهمتها تشمل كل الجرائم المقررة في القانون الجنائي و جمع الادلة و البحث عن مرتكبيها حيث أكدت وزارة العدل أن حصر الصلاحيات الميدانية للمصالح العسكرية للأمن أثر سلبيا على السير الحسن للتحريات و التحقيقات في قضايا القانون العام بما فيها قضايا الفساد ، حيث أن مهام هذه الشرطة القضائية يجب أن تمتد الى جميع الجرائم المنصوص عليها في التشريع الوطني .

ISSN: 2706-6495

و أهم التعديلات الجديدة نجد الغاء شرط التأهيل المنصوص عليه في المادة ١٥ مكرر ١ من قانون الاجراءات الجزائية الصادر في ٢٠١٧، و بموجب التعديلات المقترحة على المادة ١٥ أصبح ضباط صف الدرك الوطني يحوزون على صفة الضبطية القضائية زيادة على ضباط السلك و ضباط الشرطة و رؤساء البلديات .

حيث تم بموجب التعديل إلغاء المواد : ٦ مكرر و ١٥ مكرر١ ، ١٥ مكرر٢، من قانون الاجراءات الجزائية.

الخاتمـــــــــة :

لقد عمد المشرع الجزائري من خلال دستور ٢٠١٦ إلى النص صراحة على حرية الاستثمار والتجارة بمقتضى المادة ٤٣ منه، إلا أنه ومن جهة أخرى قد قيد ذلك من خلال ما تمت معالجته قانونيا وقضائيا فيما يتعلق بالجرائم الاقتصادية، أو ما سماه المشرع الجزائري، الجرائم الماسة بالاقتصاد الوطني ضاربا بيد من حديد على كل يد تمتد إلى الاقتصاد الوطني عامدة إرتكاب جرائم اقتصادية.

من خلال ذلك نخلص إلى:

تفعيل نصوص قانون العقوبات وكذا القوانين المتعلقة بالجرائم الاقتصادية.

منح سلطات أوسع للضبطية القضائية لمعالجه القضايا الاقتصادية.

إعطاء صلاحيات أوسع للأقطاب الجزائية فيما يتعلق بالجرائم الاقتصادية.

ضرورة تكوين قضاة في مجال الجرائم الاقتصادية على غرار قضاة القانون الإداري.

لقد عمد الشرع الجزائري وأتبع نهجا في القوانين الجديدة حيث تشدد في معالجة الظاهرة الإجرامية إلى الوقاية ومنها: قانون الوقاية من الفساد ومكافحته، قانون الوقاية من تبييض الأموال وتمويل الإرهاب ومكافحتها، قانون الوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية و الاستعمال والإتجار غير المشروعين.

ISSN: 2706-6495

قائمــة الهوامش :

(١)- مختار شبيلي، الإجرام الاقتصادي المالي الدولي وسبل مكافحته، دار هومة، ص ١٩.

(٢)- المرجع نفسه، ص ٢٢.

(٣)- المرجع نفسه، ص ٤٦.

(*)- قانون الإجراءات الجزائية الجزائري بموجب الأمر رقم ٦٦-١٥٥ المعدل والمتمم، آخر تعديل له هو الأمر رقم ١٥-٠٢ أنظر المواد ١٦، ٤٧.

(4)- جريدة رسمية عدد ٤١ لعام ٢٠٠٤.

(5)- جريدة رسمية عدد ٢١ لعام ٢٠٠٥.

(6)- أنظر: قانون العقوبات ومكافحة الفساد، قانون رقم ٠٦-٢٣ المؤرخ في ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٦، دار الحديث للكتاب، الجزائر، طبعة ٢٠٠٨، ص ١٧٩.

(7)- جريدة رسمية رقم ٣٧ المؤرخة في ٢٨ يونيو ٢٠١٦.

(8)- عبد الله أوهايبية، شرح قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، الجزء الأول، طبعة ٢٠١٧-٢٠١٨، دار هومة، ص ٣٥٣.

(9)- أسعيد تباني، آليات مكافحة الجرائم الاقتصادية في التشريع الجزائري، مذكرة ماستر، ٢٠١٦-٢٠١٧، ص ٦.

(10)- الأمر ٦٦-١٨٠ المؤرخ في ١٩٦٦/٠٦/٢١ والمتعلق بإحداث مجالس قضائية خاصة بقمع الجرائم الاقتصادية، ج.ر ٥٤ الصادرة في ١٩٦٦/٠٦/٢٤.

(11)- علي مانع، تطور مفهوم الجريمة الاقتصادية والقانون الذي يحكمها في الجزائر، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية السياسية، العدد ٣، ص ٦١٩.

(12)- أنشأ مجلس أمن الدولة بموجب الأمر رقم ٧٥-٤٥ المؤرخ في ١٧ جوان ١٩٧٥ الذي يتضمن إنشاء مجلس أمن الدولة .

(13)- أنظر للمزيد: نبيلة ين يوسف، البعد الاقتصادي للعنف السياسي في الجزائري، منتدى المواطنة ٢٠١٢، ص ٣٤.

(١٤)- علي مانع، مرجع سابق، ص ٦١٨.

(15)- علي مانع، مرجع سابق، ص ٦١٧.

(١٦)- علي مانع، تطور مفهوم الجريمة الاقتصادية والقانون الذي يحكمها في الجزائر، مرجع سابق، ص ٦١٦.

(17)- المرجع نفسه، ص ٦١٥.

(١٨)- أنظر عبد الله أوهايبية ، شرح قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، الجزء الثاني، ٢٠١٧-٢٠١٨، دار هومة، ص ٦٧.

(١٩)- صلاح الدين جيار، القضاء العسكري في التشريع الجزائري والقانون المقارنة، دار الخلدونية، ٢٠١٠، ص ٢٨١.

(٢٠)- دمدوم كمال، القضاء العسكري والنصوص المكملة له، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، ص ٢٠٠٤، ص ١١-١٢.

(٢١)- أنظر: نص المواد ١٢ و ١٤ وما يليها من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري.

ISSN: 2706-6495

(٢٢)- أنظر: المادة ٦/٣٦ من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري.

(٢٣)- أنظر: جندي عبد الملك ، الموسوعة الجنائية ١٩٨١، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ج٤، ص ٥١١.

(24)- أنظر: عبد الرؤوف عبيد، مبادئ الإجراءات الجنائية في القانون المصري، دار الجبيل للطباعة، الطبعة ١٤.

(٢٥)- قانون البلدية رقم ١١-١٠، جريدة رسمية عدد ٣٧.

(26)- أنظر: المادة ٢٨ من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، بالنسبة للضبطية القضائية للوالي تكون بتوفر شروط وهي: ١- وقوع جناية أو جنحة ضد أمن الدولة. ٢- حالة الاستعجال. ٣- بتبليغ وكيل الجمهورية خلال ٤٨ ساعة.

(٢٧)- أنظر: المادة ٥٠٤ من قانون الضرائب غير المباشرة في التشريع الجزائري.

(٢٨)- أنظر نص القانون رقم ٠٣/٨٣ المؤرخ في ١٩٨٣/٠٣/٠٥.

(٢٩)- أنظر نص المادة ٥٨ من الأمر رقم ٠٦/٩٥ المؤرخ في ١٩٩٥/٠١/٢٥.

(٣٠)- أنظر قانون القضاء العسكري بموجب الأمر رقم ٧١-٢٨.

أنظر أيضا: نجمي جمال، قانون الإجراءات الجزائية الجزائري على ضوء الإجتهاد القضائي، دار هومة، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص ٦٦.

(*)- تجدر الإشارة إلى أن الشرطة البلدية أو أعوان الحرس البلدي أو كان يطلق عليهم " خفراء حقول البلدي " نص عليه قانون الإجراءات الجزائية لعام ١٩٦٦ بموجب المادتين ١٩ و ٢٦ منه، وعندما عدل القانون بالقانون ٨٥-٠٢ المؤرخ في ٢٦ جانفي ١٩٨٥سحب منهم الصفة وألغى المادة ٢٦، ثم أعيدت بالمرسوم التشريعي ٩٣-١٤ في المادة ١٩ ثم عدل بالمرسوم التشريعي ٩٥-١٠ سحب منهم الصفة في المادة ١٩ وأبقى عليها في المادة ٢٦ منه.

وعندما عدل أيضا بالقانون ٠٦-٢٢ المؤرخ في ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٦ سحب الصفة في المادة ١٩ وأبقى عليها في المادة ٢٦ ولكن تعديل قانون الإجراءات الجزائية آخر تعديل للقانون بموجب القانون رقم ١٥-٠٢ لم يعد الحرس البلدي يتمتع بالصفة.

(٣١)- لقد صدر المرسوم التنفيذي رقم ٩٦-٢٦٥ المؤرخ في ٠٣ أوت ١٩٩٦ الذي تضمن إنشاء سلك الحرس البلدي وتحديد مهامه وتنظيمه ، وقرر في المادة ٠٦ إضفاء صفة الشرطة البلدية عليهم والتي نصت على:" يمارس أعضاء الحرس البلدي المؤهلين قانونا ، الشرطة القضائية تحت سلطة ضابط الشرطة القضائية المختص إقليميا، ويقومون في حالة حدوث جناية أو جنحة، بالمحافظة على الآثار والدلائل ويطلعون دون تعطيل ضابط الشرطة القضائية المختص إقليميا.

تأسس الحرس البلدي سنة ١٩٩٤ ضمن تنظيم وزارة الدفاع الوطني تحت مسؤولية الدرك الوطني.

وفي عام ١٩٩٦ صدر بتاريخ ٠٣ أوت ١٩٩٦ المرسوم التنفيذي رقم ٩٦-٢٦٥ بإنشاء الحرس البلدي رسميا ولما استقر الوضع في الجزائر وشرع قانون السلم والمصالحة الوطنية في ٢٠٠١ ألغيت المديرية العامة للحرس البلدي وأصبحت تابعة إلى وزارة الداخلية وقد تم إدماجهم في الشرطة البلدية الجوارية.

(٣٢)- أنظر: أحمد شوقي الشلقاني، مبادئ الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر العاصمة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣، ص ١٦٦.

(٣٣)- أنظر: أوهايبية عبد الله، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٣٤)- نص المادة ١/١٧ من قانون الإجاراءات الجزائية:" يباشر ضباط الشرطة القضائية السلطات الموضحة في المادتين ١٢ و ١٣ ويتلقون الشكاوى والبلاغات ويقومون بجمع الاستدلالات وإجراء التحقيق الابتدائي ".

(٣٥)- أنظر: أحمد شوقي الشلقاني، مرجع سابق، ص ١٦٥.

ISSN: 2706-6495

(٣٦)- أنظر: المادتين ٤٦ و ١/٤٨ من القانون رقم ٩٨-١٠ المؤرخ في ١٩٩٨/٠٨/٢٢ المعدل والمتمم للقانون رقم ٧٩-٠٧ المؤرخ في ١٩٧٩/٠٧/٢١ والمتضمن قانون الجمارك الجزائري.

(٣٧)- نص المادة ٢/٢٩٢ من القانون رقم ٩٨-١٠ المؤرخ في ١٩٩٨/٠٨/٢٢ المعدل والمتمم للقانون رقم: ٠٧/٧٩ المؤرخ في ١٩٧٩/٠٧/٢١ والمتضمن قانون الجمارك الجزائري:" ... لإدارة الجمارك كذلك حق الرهن على عقارات المالكين المدينين بدفع الحقوق والرسوم ..."

(٣٨)- نص المادة ٦٥-٠٢ من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري: " غير أنه تمديد المدة الأصلية للتوقيف للنظر بإذن كتابي من وكيل الجمهورية المختص:

- ثلاث مرات إذا تعلق الأمر بالجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية وجرائم تبييض الأموال والجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالصرف.

- خمس مرات إذا تعلق الأمر بجرائم موصوفة بأفعال إرهابية أو تخريبية.

ويجوز بصفة استثنائية منح ذلك الإذن بقرار مسبب دون تقديم الشخص إلى النيابة ".

(*)- لقد خرج المشرع الجزائري عن المبدأ المنصوص عليه في الدستور بموجب المادة ٤٦ من دستور ٠٦ مارس ٢٠١٦ وهو حرمة المياه الخاصة وقيده في الجرائم الاقتصادية حيث أجاز التفتيش ليلا ونهارا.

أنظر في ذلك: سليم جلاد، الحق في الخصوصية بين الضمانات والضوابط في التشريع الجزائري والفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة وهران ٢٠١٢-٢٠١٣.

وأنظر أيضا، بن حيدة محمد، حماية الحق في الحياة الخاصة في التشريع الجزائري، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠١٦-٢٠١٧.

(٣٩)- أنظر: محمد خميخم، الصفة الخاصة للجريمة الاقتصادية في التشريع الجزائري، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر، ٢٠١٠-٢٠١٢، ص ٨٠-٨١.

(٤٠)- عبد الله أوهايبية، مرجع سابق، ص ٣٦٥.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة عائشة عبد الحميد ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البحث السادس عشر

تطور روح الشعب الفلسطيني عبر العصور

The Development the Ethos of the Palestinian people through the ages

الدكتور/ أسامة محمد أبو نحل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر – غزة - فلسطين

٠٠٩٧٠٥٩٩٦٠٣٩٦٤

osamabunahel@hotmail.com Email:

٢٠٢٠م

الملخص

إنَّ هذه الدراسة تبحث في أصل ونشوء وتطوّر الروح الفلسطينية بدايةً من التاريخ القديم وحتى يومنا هذا، وذلك كتخصصٍ أكاديمي في منطقة الشرق الأدنى (الشرق الأوسط حاليًا)، ومكانتها في العلوم الإنسانية.

وتلفت هذه الدراسة الانتباه، وتركّز على دور الروح الفلسطينية في إسهامها الحضاري لمنطقة الشرق الأدنى وفي مجمل أنحاء العالم. فقد لاحظنا كيف أنَّ فلسطين أثّرت وأسهمت في التطوّر الحضاري العالمي، من خلال تمكّن الفلسطينيين القدماء (الكنعانيون) باختراع وابتكار الحروف الأبجدية التي أخذتها عنهم معظم شعوب العالم القديم، بعد أنْ كان العالم أجمع يجهل الكتابة التي تعتمد على مخارج الأصوات؛ لذا فإنَّ العالم اليوم يدين للفلسطينيين بذلك الابتكار. كما لاحظنا أنّ فلسطين أيضًا تأثّرت واقتبست الكثير من المعالم الحضارية للشعوب الأخرى التي احتلّتها عبر التاريخ، سواء من جانب المصريين القدماء أو الفرس تحديدًا.

ومن هنا؛ كان للروح الفلسطينية طبيعة خاصة عبر التاريخ، أدّت إلى صهر جزء مهم من الشعوب التي احتلّت فلسطين في البوتقة الفلسطينية فباتوا فلسطينيين لحمًا ودمًا.

الكلمات المفتاحية: الروح الفلسطينية، فلسطين، الأبجدية، قصيدة موطني، الفولكلور.

ISSN: 2706-6495

Abstract

This study examines the origin and development of the Palestinian ethos from ancient history to the present day, as an academic specialization in the Near East (Middle East currently) and its place in the humanities.

This study draws attention and focuses on the role of the Palestinian ethos in its cultural contribution to the Near East and throughout the world. We have noticed how Palestine influenced and contributed to the development of global civilization by enabling the ancient Palestinians (Canaanites) to invent the alphabets that most of the peoples of the ancient world took from them, when the whole world was ignorant of the writing that depended on the exits of the voices. We have also noticed that Palestine has also been influenced by and derived many of the cultural features of the other peoples that it has occupied throughout history, whether by the ancient Egyptians or the Persians in particular. Hence, the Palestinian ethos had a special nature throughout history, which led to the melting of an important part of the peoples that occupied Palestine in the Palestinian crucible, and they became completely Palestinian.

Keywords: Palestinian ethos, Palestine, alphabet, Mawtini's poem, folklore.

ISSN: 2706-6495

المقدمة

إنَّ مُعدَّ هذه الدراسة يأخذ على عاتقه منذ عام ١٩٩٦، تدريس طلابه وبعض النُخب الفلسطينية المختلفة تاريخ وثقافة فلسطين، وهو يطالبهم دومًا بالتالي:

- أنْ يكونوا على دراية تامة بتاريخ فلسطين عبر العصور.
- أنْ يكونوا فخورين بتاريخ وثقافة بلدهم التي هي عماد تمسّكهم وبقائهم على أرض أجدادهم، ورفض أن يكونوا على الدوام ضحية الروايات التي تتناقض مع تاريخهم وثقافتهم.
- أنْ يعمدوا إلى مناقشة المجتمعات الأخرى التي ليست على دراية بتاريخهم، وحقّهم المتأصّل، والمكفول دوليًا، وذلك من خلال سياسة الإقناع المقبول والذي يؤدّي إلى تعريف هذه المجتمعات بالأدلة الدامغة على حقّهم بالعيش في أرضهم الأصلية (فلسطين).

ومن خلال هذه الدراسة؛ فإنّ الباحث لا يسعى لدراسة الروح الفلسطينية نظريًا فحسب، ولكنّه يسعى لترسيخها وتطبيقها عمليًا عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، كضرورةٍ لازمةٍ لإحقاق حقوق الشعب الفلسطيني تاريخيًا وسياسيًا وثقافيًا؛ ولذلك تهدف هذه المقدمة إلى ما يلي:

- الاعتراف بالجوهر التعبيري للخطاب المنطوق أو المكتوب "للروح الفلسطينية" بطرقٍ مصمّمة، لتؤكّد في المقام الأول وظيفة البلاغة الإيضاحية لهذه الروح.
- إعادة استكشاف "الروح الفلسطينية" كأسلوبٍ تاريخي ثقافي من خلال السرد الشخصي، أو الرواية المقتبسة من المقابلات الشخصية لأشخاصٍ عاصروا الأحداث.
- تنمية النصوص القديمة أو الروايات الجديدة من خلال دراسة "الروح الفلسطينية" بأسلوبٍ أكاديمي عصري.

ويودُّ الباحث من القارئ الكريم، أنْ يضع في اعتباره أنّه كمؤرّخٍ فلسطيني يقوم بتدريس زملائه وطلابه الفلسطينيين تاريخهم، وذلك ليس من خلال الرواية التي تعرّضت للتحريف بين الأوساط الأكاديمية الغربية، ولكن من خلال البُعد البطولي للهوية الوطنية الفلسطينية المتجذّرة. وبالتالي: فإنَّ المستقبل الفلسطيني المأمول هو بحاجة أنْ يكتسب الماضي البطولي، إذ يجب على الباحث الواعي تنقية التاريخ الفلسطيني شيئًا فشيئًا من السرد الخاطئ الذي لدينا الآن، والمدفوع بروايات إسرائيلية في الغالب، وذلك باستخدام أمثلةٍ معينة كما أوردنا في دراستنا، مثل: كيف منح سكان فلسطين لها اسمها الأول وهو أرض كنعان، والثاني اسم فلسطين، والحذر من الوقوع في براثن المسميات والمصطلحات التي أُقحمت على تاريخ وثقافة فلسطين دون سندٍ تاريخي مقبول.

كما وضّحنا أنَّ فلسطين كانت محطّ إعجاب الكثيرين ممن زاروها أو سكنوا فيها خصوصاً المصريين، كقصة الأمير المصري سنوحي، كما بيّنا كيف اخترع الكنعانيون الفلسطينيون الحروف الأبجدية، أو ما يُعرف بالحروف الهجائية "الألف بائية" التي أخذتها عنهم الشعوب الأخرى. وبدت الروح الفلسطينية في أجلى صورها بقبول سكّان فلسطين حضارات الآخرين ممّن يختلفون عنهم في الثقافة، كما ذكرنا أنّه ظهر بين الفلسطينيين شعراء ألهبوا مشاعر الجماهير الفلسطينية ضدَّ

ISSN: 2706-6495

المحتل البريطاني، منهم على سبيل المثال: الشاعر إبراهيم طوقان (١٩٠٥-١٩٤١)، وأهمها قصيدة (موطني) التي أصبحت النشيد غير الرسمي للشعب الفلسطيني منذ ذلك الحين.

وتتناول الدراسة التي بين أيدينا الروح الفلسطينية، ودورها في خدمة الثقافة والحضارة الإنسانية العالمية. ولأنَّ فلسطين كانت محطّ اهتمام القوى الطامعة بها فقد تعرّضت على مدار تاريخها إلى العديد من الغزوات، وبسبب تسلّط القوى الخارجية على مصير فلسطين عبر التاريخ لم تكن الروح الفلسطينية على وتيرةٍ واحدة، فالفلسطينيون تواءموا كثيرًا مع هذه المتغيّرات المتلاحقة، وتكيّفوا مع كل شعبٍ أجنبي خضعوا لنفوذه.

إنَّ مصطلح "الروح" طبقًا "لقاموس كامبردج Cambridge Dictionary"، هو "مجموعة المعتقدات والأفكار، وغير ذلك عن السلوك الاجتماعي، وعلاقات الشخص أو المجموعة، مثل: الروح الوطنية، وروح الطبقة العاملة" (Cambridge Dictionary). كما أنَّ "الروح هي مجموعة الأفكار والمواقف المرتبطة بمجموعةٍ معينةٍ من الناس، أو نوعٍ معين من النشاط. (Definition of ethos, Collins)

والروح كذلك هي الشخصية المميزة، أو المشاعر، أو الطبيعة الأخلاقية، أو المعتقدات الإرشادية لشخصٍ أو مجموعةٍ أو مؤسّسة. كما أنّها تعني عُرف، أو عادة، أو صفة باللغة اليونانية. وتمَّ استخدمها بواسطة الفيلسوف اليوناني "أرسطو" في الأصل، حيث أشار إلى صفة الرجل أو هويته الذاتية، خاصة في توازنه بين العاطفة والحذر. ويتم استخدام مصطلح "الروح" اليوم للإشارة إلى الممارسات، أو القيم التي تميّز شخص واحد، أو منظّمة، أو مجتمع عن الآخرين. (Definition of ethos, Merriam-Webster Net)

وفي تعريفٍ آخر للروح؛ فإنّها وسيلة لإقناع الآخرين بشخصيةٍ ما، أو مصداقية الإقناع، ومن الطبيعي لنا أنْ نقبل مصداقية الأشخاص الذين نحتفظ بتوقيرهم. فمن خلال الحُجَّة أو البيّنة، من الأهمية بمكان بالنسبة للمتحدّث أو الكاتب أنْ يثير إعجاب المستمعين والقرّاء بالفِكرة الجديرة بالاستماع إليها، أو قراءتها. وبعبارةٍ أخرى، تعتمد مصداقية المتحدّث أو الكاتب على قوّته المقنعة في الموضوع الذي يتناوله على مدى إعجابه به، أو اعتبار رأيه جديرًا بالاحترام.(Ethos Definition)

بالتالي: فمن وجهة نظرنا قد لا تشير "الروح" إلى أخلاقيات الموضوع الجاري مناقشته، لأنَّ ذلك سيكون مجرّد عاطفة إذا لم تكن الأخلاق وثيقة الصلة بالنقاش. ومن ثمَّ؛ فإنَّ مصطلح "الروح" يشير إلى المؤهّلات الأخلاقية للمناظرة المستخدمة، كطريقةٍ للإقناع دون الإشارة إلى أخلاقيات الموضوع المطروح، وهو المطالبة بقوة الإقناع، وبمعنى آخر يمكن القول: إنَّ "الروح" هي "أمعاء المخ".

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من خلال قيمة الروح الفلسطينية؛ فالفلسطينيون كانوا على مدار التاريخ شعب مسالم أثّر بحضارته على القوى التي استولت على بلاده، كما وتأثّروا بثقافات تلك القوى فأخذوا منها العديد من مظاهر الحضارة. كما أنَّ هذه الدراسة سوف ترفد المكتبات الفلسطينية والعربية والدولية بدراسةٍ،

ISSN: 2706-6495

هي الأولى من نوعها –حسب علم الباحث –فيما يخص مسألة "الروح الفلسطينية". ويأمل الباحث في أنْ يحذو الباحثين في الحقل التاريخي حذوه، لتقصّي الحقائق المجهولة عن هذه الروح التي لا يوجد لها مثيلًا بين روح الشعوب الأخرى.

مشكلة الدراسة

لقد كتب الكثيرون عن تاريخ فلسطين لكن لم يتناول أحد "الروح الفلسطينية" وأهميتها من خلال هذا التاريخ. لذلك؛ ارتأينا ضرورة الكتابة عن هذه الروح لِما فيها من قيمةٍ ثقافيةٍ إنسانيةٍ للشعب الفلسطيني، أو للقوى التي احتكّت به عبر العصور.

وتتمحور مشكلة الدراسة حول سؤالٍ رئيس مفاده: **ما دور الروح الفلسطينية عبر العصور؟**

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة لتحقيق التالي:

١- بيان ماهية الروح الفلسطينية عند الكنعانيين الفلسطينيين، وارتباطها بالمصريين القدماء تحديدًا.
٢- التعرّف على أثر وتأثّر الروح الفلسطينية زمن الاحتلال الأجنبي لفلسطين.
٣- تحديد دور الروح الفلسطينية في دعوة السيد المسيح الفلسطيني.
٤- التعرّف على تأثير الحكم الإسلامي على الروح الفلسطينية.
٥- بيان دور الروح الفلسطينية في مجابهة الاحتلال الإنكليزي لفلسطين.
٦- بيان دور الروح الفلسطينية في مجابهة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.
٧- التعرّف على أهمية الروح الفلسطينية من خلال الرواية الشفوية في الدراسات التاريخية المعاصرة لتاريخ فلسطين.
٨- ذكر أهم الإنجازات الفلسطينية المعاصرة، وتأثيرها على الروح الفلسطينية.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهجين رئيسيين، هما:

-***المنهج التاريخي***، الذي نتمكّن من خلاله الحصول على المعلومات الأوليّة لموضوع الدراسة.
-***والمنهج الوصفي التحليلي***، وذلك لتفسير تلك المعلومات الخاصة بالروح الفلسطينية وتحليلها، وبيان أهميتها وقيمتها العلمية.

ISSN: 2706-6495

تمهيد

تعتبر فلسطين من أقدم الكيانات الاجتماعية والسياسية التي نشأت في التاريخ، وكان لها دورٌ بارز في حضارات الشرق الأدنى القديم؛ بل إن بعض مدنها تُعدّ من أقدم مدن العالم مثل مدينتي: **أريحا** التي نشأت منذ ٧٠٠٠ سنة، وتعتبر أول مدينة بناها الإنسان في العالم، **والقدس** التي ابتناها الكنعانيون الفلسطينيون في الألف الثالث قبل الميلاد. ونظرًا لأهمية فلسطين وموقعها الجيوستراتيجي تعرّض تاريخها للتشويه والتزوير على أيدي الباحثين، وذلك خضوعًا لدوافعهم الدينية أو السياسية. (سوسة، ١٩٧٣)

ولأنَّ فلسطين كانت محطّ اهتمام القوى المجاورة لها أو الأجنبية فقد تعرّضت على مدار تاريخها الطويل إلى العديد من الغزوات، فاستولى عليها: المصريون القدماء، والحيثيون، وبني إسرائيل، والآشوريون، والبابليون، والفرس، والإغريق، والرومان (أبو نحل؛ مخيمر، ٢٠١٦). كما خضعت للحكم الإسلامي، واعتنق سكّانها الإسلام كديانةٍ رسمية، مع احتفاظ بقية سكّانها من المسيحيين واليهود بمعاملةٍ حسنة طيلة هذا التاريخ من الحكّام السياسيين، أو من الفلسطينيين الذين اعتنقوا الإسلام على حدٍّ سواء. فعلى سبيل المثال: نجد أنَّ حاكم فلسطين في العهد العثماني الشيخ ظاهر العمر قد اتخذ من الطبيب المسيحي إبراهيم الصبّاغ مستشارًا له، وكان كثير الاستماع لنصائحه. وكذلك أحمد باشا الجزار الوالي العثماني في ولاية صيدا ومدينة عكا، الذي اتخذ من اليهودي حاييم فارحي مستشارًا ماليًا له. (الكردي، ١٩٧٢)

وبسبب تسلّط القوى الخارجية على مصير فلسطين عبر التاريخ لم تكن الروح الفلسطينية على وتيرةٍ واحدة طوال هذه الفترة الزمنية، فالفلسطينيون تواءموا كثيرًا مع هذه المتغيّرات المتلاحقة، وتكيّفوا مع كل شعبٍ أجنبي خضعوا لنفوذه، فنجدهم قد اختلطوا بالمصريين القدماء، وأخذوا الكثير من عاداتهم ولغتهم خصوصًا في المناطق الجنوبية من فلسطين. فعلى سبيل المثال هنالك الكثير من الكلمات المصرية التي شاعت بين الفلسطينيين -ولا زالوا -يستخدمونها حتى يومنا هذا مثل: (ياما) بمعنى كثير، (شوب) بمعنى حار، (فوطة) بمعنى المنشفة، (ست) بمعنى السيدة، و(سي) بمعنى الرجل. (الدباغ، ١٩٦٥)

من هنا؛ فإنَّ الفلسطينيين على مدار تاريخهم الطويل تأثّروا وأثّروا في الشعوب التي غلبتهم واستولت على بلادهم، ولأنَّ الفلسطينيين كانوا خليطًا من أقوامٍ عدّة نتيجة استقرار أفرادًا من الغزاة فيها ولم يكونوا من القوة بمكان. فقد كان من السهل على من احتلّهم فترة طويلة من الزمن أنْ يؤثّر فيهم، ما جعلهم يحاكونهم في كثيرٍ من المسائل؛ كاللغة والدين والثقافة والعادات والتقاليد.

ومع ذلك؛ فإنَّ الروح الفلسطينية لم تكن منبتّة الصلة عن الثقافة العامة الفلسطينية التي بقيت تتوارث من جيلٍ إلى آخر، تحمل في جنباتها الجينات الأصيلة التي بقيت ملازمة للفلسطينيين، ما أهلّتهم للبقاء والاستمرار حتى يومنا هذا.

الروح الفلسطينية عبر التاريخ

تقع فلسطين في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا من المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط، وتربط بين قارّتي آسيا وأفريقيا، كما تربط بين البحر المتوسّط والبحر الأحمر، ومن ثمَّ بين المحيط الأطلسي والمحيط الهندي (فلسطين: نت). وتبلغ مساحتها نحو ٢٧ ألف كيلو متر مربع.

ISSN: 2706-6495

وقدّر جهاز الإحصاء الفلسطيني عدد الفلسطينيين في نهاية عام ٢٠١٨ بنحو ١٣,٠٥ مليون، منهم ٤,٩١ مليون في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، ١,٥٧ مليون في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، وحوالي ٥,٨٥ مليون في الدول العربية، و٧١٧٠٠٠ في الدول الأجنبية (الإحصاء، ٢٠١٨/١٢/٣١). وتتشكّل معظم فلسطين من أغلبية مسلمة، وأقلية مسيحية (حوالي ٩%) بالقدس ورام الله وبيت لحم وغزة أغلبهم ينتمون إلى الكنيسة الأرثودوكسية، بالإضافة إلى اليهود السامريين والدروز. ويعيش أكثر من نصفهم كلاجئين خارج حدود فلسطين الانتدابية، بينما يعيش الجزء الباقي داخل الحدود الفلسطينية، ولكن ليس بالضرورة في مدنهم الأصلية، حيث تشكّل نسبة كبيرة منهم لاجئين في وطنهم. (تقرير إحصائي، ٢٠١٣/١٢/٣١)

ويحدّ فلسطين من الشمال لبنان وجزء من سوريا، ومن الشمال الشرقي سوريا، ومن الشرق الأردن، ومن الجنوب الغربي مصر، ومن الغرب البحر المتوسط (الحدود السياسية: نت). وممّا أكسب فلسطين أهميتها كونها الأرض المقدّسة للشرائع السماوية الثلاثة بعد انتشار ظاهرة التوحيد، كما أنّها تقع على طريق الاتصال الرئيسي بين الشرق والغرب (محمد، ١٩٨٩). وقد أسهمت فلسطين بقسطٍ لا بأس به في الميدان الحضاري لتاريخ الشرق الأدنى القديم، وذلك بفضل الحضارة الكنعانية. (علي، ب. ت)

ونستطيع القول: إنّه ما كان لموقع فلسطين من تميّزٍ وهبته إياه الطبيعة، لولا وجود شعبٌ مميزٌ استطاع خلال مسيرته التاريخية استغلال وتطويع هذا الموقع لخلق ثقافة فريدة اقترنت به، وتمكّن من خلال هذا الموقع التجانس مع الشعوب التي طمعت في بلاده، فحدث التلاقح الحضاري بين الحضارة الكنعانية الفلسطينية مع الحضارات الوافدة إلى فلسطين، لتشكّل حضارةً راقيةً اقترن بها الشعب الفلسطيني.

أمّا لماذا كانت فلسطين البوابة بين الشرق والغرب؟ **فأولًا:** إنَّ موقع فلسطين الجيوستراتيجي الرابط بين قارات العالم القديمة أسيا وأفريقيا وأوروبا، جعل منها بوابة إجبارية لأي قوة حربية تريد غزو الشرق أو الغرب على حد سواء. فالمصريين إذا ما أردوا الاستيلاء على سوريا لا بدَّ لهم من العبور عبر البوابة الفلسطينية، والعراقيون والأوروبيون إذا ما أرادوا غزو مصر فلا مناص أمامهم من العبور إليها إلَّا من خلال البوابة الفلسطينية أيضًا.

وثانيًا: إنَّ إطلالة فلسطين على البحر المتوسط من الغرب والبحر الأحمر من الجنوب، جعلت لها قيمة تجارية كبيرة، حيث تقع فلسطين على طريق التجارة الرئيسي سواء في التاريخ القديم أو الحديث والمعاصر، وخصوصًا في فترتي التاريخ الوسيط، أو خلال سيطرة السلطنة العثمانية على فلسطين.

وثالثًا: الأهمية الدينية لفلسطين عبر العصور؛ ففلسطين تعتبر مهد الشرائع السماوية الثلاث؛ لذلك كان الصراع عليها بين أتباع هذه الشرائع، ويأتي في هذا السياق استيلاء المسلمين عليها بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثمَّ فيما بعد الحملات الصليبية التي شنّتها أوروبا على فلسطين خلال التاريخ الوسيط، ثمَّ استيلاء العصابات الصهيونية عليها في التاريخ المعاصر، وتأسيسهم لدولة (إسرائيل).

ISSN: 2706-6495

أولًا: الروح الفلسطينية عند الكنعانيين الفلسطينيين وارتباطهم بالمصريين القدماء

من المعروف أنَّ الروح الفلسطينية بدأت رسميًا مع بدايات التواجد الكنعاني في فلسطين، إذ أعطوا اسمهم للبلد فصارت تُسمّى "بلاد كنعان" نسبةً إليهم. ويُعتبر الكنعانيون ذو الأصول العربية والوافدين من الجزيرة العربية من أقدم الشعوب التي سكنت فلسطين. ومن المعروف أنَّ إقامة الكنعانيين في فلسطين تمَّ قبل عام ٢٥٠٠ ق.م بفترةٍ ليست بالقليلة (الدباغ، ١٩٦٥). وقد عاشوا فيها مدة تزيد عن ألفي سنة قبل ظهور الجماعة التي نُسبت إلى موسى عليه السلام في مصر، وسُمّيت "بقوم موسى"، أو "بني إسرائيل". (سوسة، ١٩٧٣)

عُرفت بلاد كنعان بما في ذلك فلسطين وفينيقيا حسب العهد القديم في التاريخ القديم حتى عام ١٢٠٠ ق.م بـ "أرض كنعان" (Moscati, 1960)، واعترف العهد القديم بتلك التسمية في سفر التكوين [٢٧٥]، عندما أطلق على سكّانها اسم الكنعانيين، ثمَّ عاد العهد القديم وأطلق في الإصحاح الثالث والعشرين في سفر التكوين على أرض كنعان اسم "أرض فلسطين" [**] بعدما استولت قبائل تُدعى "البليست" على الجزء الغربي من البلاد، وهي قبائل استوطنت فلسطين. وبذلك، اعترف العهد القديم بأنَّ الكنعانيين أولًا والفلسطينيين ثانيًا هما سكّان فلسطين الأصليين، وأنّهما الجنسان اللذان تواجدا في فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ. وبلاد كنعان طبقًا للعهد القديم، تمتد من مدينة أوغاريت في شمال سوريا حتى مدينة غزة في جنوب فلسطين. (حكيم، ١٩٧٠)

وعليه: تمكّن الكنعانيون الفلسطينيون من صبغ فلسطين بلونهم السياسي والحضاري، وفرضه على الأقوام الأخرى التي تواجدت فيها؛ ومن ثمَّ فهم أول من أوجدوا روحًا مادية وثقافية لفلسطين، حيث تمكّنوا من خلالها التأثير على مجريات الأمور. وما كان لهم النجاح في مهمتهم لولا القدرة المادية والثقافية التي حبتهم بها الطبيعة، وقدرتهم على مجاراة جغرافية المكان الصعبة والمعقّدة التي تواجدوا فيها.

إنَّ وجود الكنعانيين الفلسطينيين بين فكي كماشة أعظم قوتين وقتذاك في منطقة الشرق الأدنى (العراق من الشرق، ومصر من الغرب)، وتواجدهم في منطقةٍ جغرافيةٍ تربط قارتي آسيا بأفريقيا، جعل من بلادهم ممرًا إجباريًا لكافة القوى. فالقوى العراقية من آشوريةٍ وبابليةٍ كانت تطمح إلى أنْ يكون لها موطئ قدم على سواحل البحر المتوسط،

نظرًا لضيق الحيّز البحري للعراق الذي يطل منه على الخليج الفارسي (الخليج العربي فيما بعد)، ناهيك عن رغبة القوى العراقية في الاستيلاء على مصر التي كانت تنافسها على زعامة الشرق الأدنى وقتذاك. أمّا مصر فقد كانت دومًا تحرص على إخضاع فلسطين لسلطتها المباشرة، وذلك لكي تحافظ على أمنها القومي المتمثّل في منطقتي الدلتا ووادي النيل. ولأنَّ مصر على يقين بأنَّ نقطة ضعفها تتمثّل بشبه جزيرة سيناء ذات المساحة الشاسعة، وخاصرتها الرخوة والتي لا تتواجد بها قوى أمنية مصرية كافية؛ لذلك كان لا بدّ لها من إبقاء فلسطين تحت سيطرتها.

([٢٧٥]) ورد في سفر التكوين ٢٣/١-٢ ما نصه: "وكانت حياة سارة مائة وسبعًا وعشرين سنة سني حياة سارة، وماتت سارة في قرية أربع التي هي حبرون في أرض كنعان". وورد في نفس السفر أيضًا: "وبعد ذلك دفن إبراهيم سارة امرأته في مغارة حقل المكفيلة أمام ممرا التي هي حبرون في أرض كنعان".

([**]) وورد في سفر التكوين ٢٣/١٩ ما نصه: "وتغرّب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أيامًا كثيرة".

من هنا؛ ولعدم امتلاك الكنعانيين الفلسطينيين لأية مقوّمات سياسية وعسكرية، أو ما يمكن أنْ نطلق عليه اسم "القوة الصلبة" كان لا بدَّ لهم من الرضوخ للحكم الأجنبي، ليحافظوا على بلادهم من الدمار إنْ حاولوا استخدام أساليب عسكرية متواضعة ليست متواجدة لديهم أصلًا.

ومع ذلك، نجح الكنعانيون الفلسطينيون في خلق ثقافة وحضارة متميّزة قدر الإمكان، وإنْ لم ترقَ إلى عِظم حضارة الشعوب المجاورة؛ كالآشوريين والبابليين والمصريين. فنجدهم قد اهتمّوا بإنشاء المدن التي كانت أزقتّها ضيّقة ومعوجّة، وكان بعضها مسقوفًا أو معقودًا، وكان أصحاب المهنة الواحدة يقيمون في حيٍّ خاصٍ بهم يُسمّى باسم مهنتهم، ومدن الكنعانيين صغيرة قد لا تزيد مساحة أكبرها عن ٧٠ دونمًا [٢٧٦] (الدباغ، ١٩٦٥). وهذا إنْ دلَّ فإنما يدلُّ على أنَّ الكنعانيين كانوا على درايةٍ بالتخطيط العمراني للمدن، إضافةً إلى علم الهندسة. ومن أشهر المدن التي قام الكنعانيون ببنائها: القدس، نابلس (شكيم)، يافا، عكا، عسقلان، ومجدو.

- **قصة سنوحي المصري**

يبدو أنَّ فلسطين كانت محطّ إعجاب الكثيرين ممن زاروها أو سكنوا فيها خصوصًا المصريين، كقصة الأمير المصري سنوحي [**] المعروفة في التاريخ التي احتوت على صورٍ قيّمةٍ عن الحياة في فلسطين وسوريا، كما كانت تبدو في نظر المصريين الذين كانوا أوفر حظًا من الحضارة (Moscati, 1960). وسنوحي هذا أمير مصري مهاجر وصف فلسطين التي كانت آنذاك بلدًا مزدهرًا حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م، فقال: "إنَّ فيها تينًا وعنبًا، وإنَّ خمرها أغزر من الماء، وعسلها كثير، وزيتونها وفير، وكل ما تشتهيه من أنواع الفواكه تجود به الأشجار" (جارودي، ١٩٨٦). وألقت هذه القصة الضوء على العلاقات الدولية بين مصر وجيرانها من الدول الأخرى فقد صوّرت لنا جانبًا من علاقات مصر بمناطق الشام (سوريا) في عهدي الفرعونين: أمنمحات الأول، وسنوسرت الأول، كما نفهم من القصة -كذلك- أنَّ اللغة المصرية القديمة كانت معروفة لبعض سكّان الشام، كما توضّح لنا أنَّ جالية من المصريين كانت تعيش في بلاد الشام للتجارة أو خلاف ذلك، وتؤكّد القصة أنَّ حاكم المنطقة التي استقر فيها سنوحي في فلسطين قد عامله معاملة جيدة، وقدّم له كل سُبل الراحة (رفاعي: نت)، وتدل هذه القصة على طبيعة العلاقات السلمية التي سادت بين مصر وفلسطين في عهد الكنعانيين الفلسطينيين.

وازداد في هذا العهد النشاط الدبلوماسي، فكُثر مبعوثو الفراعنة ورسلهم إلى فلسطين وما وراءها. وقد عُثر على الوثائق الدالة على ذلك في تل العمارنة ومدينة ماري، وأشارت قصة سنوحي إلى اهتمام الأمراء الفلسطينيين بمراسلة فراعنة مصر، وأنَّ الفرعون استقبل الفلسطينيين في قصره، وكان من عادته أنْ يُرسل إليهم هدايا ثمينة (الفراعنة، نت). وبالتالي: فإنَّ قصة سنوحي أمدتنا بمعلوماتٍ مهمة عن العلاقات المصرية الفلسطينية في عهده، وما تميّز به هذا العهد من سلامٍ ورخاء عمَّ فلسطين، وكيف كان للأمراء الفلسطينيين من قيمةٍ أمنية لمصر في حماية أمنها القومي من الأخطار، بدليل أنَّ الفرعون لم يتوانَ عن استقبال هؤلاء الأمراء في مقر حكمه، وأنْ يُرسل لهم الهدايا الثمينة لكسب مودتهم.

([٢٧٦]) كل ١٠ دونمات تعادل هكتار واحد.

([**]) تعني كلمة سنوحي في اللغة المصرية القديمة باسم (ابن الجميز)؛ فهذا الشجر كان مقدسًا عند المصريين القدماء. (الدباغ، ١٩٦٥؛ رفاعي: نت)

ISSN: 2706-6495

لقد تجلّت الروح الفلسطينية خلال السيطرة المصرية على فلسطين بأنَّ الكنعانيين لم يعتبروا المصريين غزاة لبلادهم يجب مقاومتهم؛ بل على العكس من ذلك فقد حدث اختلاطٌ واسع فيما بينهم، وتأثّروا بهم في المجالات كافة سواء في اللغة أو الدين أو العادات المجتمعية. لذلك؛ فإنَّ العلاقة بين الفلسطينيين والمصريين منذ القدم وحتى يومنا هذا كانت متميّزة لأسبابٍ كثيرة، منها: رابطة الدم والمصاهرة والتاريخ المشترك، فأكثر ما يميّز الروح الفلسطينية تجاه مصر تحديدًا علاقة سكّان جنوب فلسطين بالشعب المصري؛ فمصر تعتبر البوابة والممر الوحيد والإجباري لسكّان جنوب فلسطين للانتقال إلى الخارج، ثمَّ إنَّ الثقافة المصرية عنصر حيوي للفلسطينيين فمن خلالها نهلوا تعليمهم، وكذلك الأمر، هنالك حالات تزاوج كثيرة للفلسطينيين من المصريات نظراً للتشابه في العادات والتقاليد. كما أنَّ المصريين كشعبٍ مجاور للفلسطينيين تأثّروا عبر التاريخ بالثقافة الفلسطينية، وتشبّعوا بكثيرٍ من العادات الفلسطينية الدارجة حتى يومنا هذا، نظرًا للتقارب الكبير بين عادات الشعبين.

إنَّ قمّة الروح الفلسطينية المُثلى تمثّلت بأنَّ الكنعانيين كانوا شعبًا متحضّرًا ومسالمًا إلى أبعد الحدود، من خلال سماحهم للغرباء الإقامة والاستقرار في بلادهم، وأكبر مثال على ذلك عندما سمح ملك مدينة القدس الكنعاني ملكي صادق للنبي إبراهيم عليه السلام الإقامة في بلاد كنعان في نحو عام ١٧٥٠ ق.م؛ بل وأكثر من ذلك ورغم أنَّ الكنعانيين كانوا وثنيين ولا يعرفون عبادة التوحيد، فإنّهم سمحوا لإبراهيم بنشر دعوة التوحيد في بلادهم بكل حرية. وعندما ترك إبراهيم فلسطين وتوجّه إلى مصر بعض الوقت ثمَّ عاد إليها مرة أخرى، منحوه كامل الحرية بالاستقرار في مدينة الخليل. وبعد وفاته ساوى الحكّام الكنعانيين الفلسطينيين ذريته بأبناء البلد الأصليين، وسمحوا لبني إسرائيل من أبناء النبي يعقوب الإقامة فيها حتى غادروها إلى مصر واستقروا فيها نهائياً لمدة ٤٠٠ عام، تاريخ نزول دعوة التوحيد على النبي موسى عليه السلام في مصر في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. فالكنعانيون الفلسطينيون إذاً لم يكونوا عنصريين في تعاملهم مع من وفد إلى بلادهم من الغرباء، وكانوا يتّسمون بالطيبة المفرطة، ودماثة الخلق والمسالمة، طالما هؤلاء الغرباء لا يقومون بأفعالٍ قد تُسهم في تخريب الوضع الأمني للبلاد، وبسبب سياستهم تلك جعلوا الآخرين يطمعون بالسيطرة على بلادهم كما حدث لاحقًا.

- **الروح الفلسطينية في اللغة الكنعانية الفلسطينية**

في ضوء حديثنا عن الروح الفلسطينية أيضًا فقد كان للكنعانيين الفلسطينيين حضارةً راقية من أشهر معالمها اختراع الحروف الأبجدية، إذ يعود الفضل لهم في اختراع اللغة المكتوبة التي تعتمد على الأصوات التي تخرج من الفم، أو ما يُعرف بالحروف الهجائية "الألف بائية" التي أخذتها عنهم الشعوب الأخرى. وبذلك، تدين الإنسانية لفلسطين وسكّانها بالكتابة الهجائية التي أدّت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى خلق الحركة الهائلة في نشر الثقافة والمعرفة، وذلك بالانتقال من الرموز والصور الهيروغليفية في مصر، والرموز المسمارية في العراق، وهي نُظم للكتابة كانت قاصرة على بعض الناس إلى مجرّد تدوين الأصوات في ثمانٍ وعشرين رمزًا صوتيًا؛ فاستطاعت القاعدة الشعبية من فهمها واستيعابها والعمل بها، وكان ذلك بمثابة ثورة من أعمق الثورات الثقافية في التاريخ الحضاري للإنسانية. (Moscati, 1960)

ثمَّ لاحقًا، انتقلت الحروف الهجائية في الكتابة من الكنعانيين الفلسطينيين إلى الفينيقيين -وهم من صلبهم -الذين قاموا بدورهم بنقلها بين عامي ٨٥٠ و٧٥٠ ق.م إلى اللغات الإغريقية واللاتينية، ثمَّ نقلها بعدهم الآراميون إلى الشرق الأدنى كله، وهي ما زالت محتفظة باسمها الكنعاني العربي "الألف باء" (ALPHABET) حتى يومنا هذا. (أولبريت، ١٩٨٨)

ISSN: 2706-6495

وهذا إنْ دلَّ، فإنّما يدلُّ على أنَّ الروح الفلسطينية لم تكن نكِرة عن روح الشعوب الأخرى التي عاصرتهم والتي كانت في بعض الأحيان أكثر تقدّمًا من الفلسطينيين؛ بل كانت في بعض الأحيان ندًّا ذات قيمة ثقافية وحضارية راقية يُشار لها بالبنان. فإذا كان العراقيون والمصريون -وهم أكثر رقياً من الكنعانيين الفلسطينيين -أقصى ما توصّلوا إليه في مجال اللغة، إيجاد صيغة توافقية من الرموز التصويرية للغاتهم ليعبّروا بها عن رغباتهم المعيشية؛ فإنَّ الكنعانيين الفلسطينيين جادت قريحتهم باختراع صيغةٍ أكثر تقدّمًا وفهمًا للإنسان، تمثّلت باختراع رموزٍ صوتية تعبّر عمّا يريد الإنسان إيصاله للآخرين بسهولةٍ ويُسر. ويعتزُّ الإنسان الفلسطيني اليوم بأنَّ هذا الاختراع المهم الذي توصّل إليه أجداده القدماء من الكنعانيين الفلسطينيين، بات مستخدمًا ومعمولًا به في اللغات العالمية كافة.

إذن؛ كان هدف الكنعانيين الفلسطينيين من اختراع اللغة المكتوبة خدمة البشرية في كيفية تعاملها فيما بينها بسهولة دون صعوبات أو تعقيدات، فأنماط اللغات السابقة لوجود اللغة الكنعانية الفلسطينية لم يكن من السهل على الناطقين بها معرفة مكنوناتها، أو تراكيبها اللغوية. فقد كانوا مثل الأطفال الصغار يصدرون أصواتًا دون فهم ماهية ما ينطقونه، خصوصًا في ظل غياب مؤسّسات تعليمية وقتذاك، بينما معرفة أساسيات اللغة كانت قاصرة على فئاتٍ من الناس.

- **الروح الفلسطينية في الدين الكنعاني الفلسطيني**

في مجال الدين وكتعبيرٍ عن الحالة الثقافية الفلسطينية، تبلورت الطقوس الدينية ونضجت لدى الكنعانيين الفلسطينيين في بداية الألف الثاني قبل الميلاد.

وكان الإله "إيل" هو الإله العظيم الذي أمنوا بأنّه يبعث مياه الأنهار لتجري في الأرض فيحيي مواتها، وهو يبعث المطر فيجعل الأودية تفيض عسلًا، وزوجته تدعى الإلهة "عاشرة". (الحوت، ١٩٩١)

وارتباطًا بمجال الدين عند الكنعانيين الفلسطينيين وبتأصّل الروح الفلسطينية فيهم، نجد من عاداتهم وتقاليدهم أنّهم لم يؤمنوا باليوم الآخر، وبالحساب والثواب والعقاب. فالموت عندهم كان النهاية الأبدية للحياة، مع اعتقادهم بوجود روحٍ تفارق الجسم عند الموت، وتستمر حية حياة بطيئة النطاق لا حركة فيها ولا متعة؛ لاعتقادهم أنَّ روح الميت تظل على اتصالٍ وثيق بالجثمان الذي فارقته، وأنَّ مصيرها متوقّف على المصير الذي يُمنى به جسد الميت؛ ولذلك كان من الأمور ذات الأهمية القصوى أنْ يُحفظ الجثمان من كل ما يمسّه، حيث تظل الروح تعيش بين الضفاف أو الظلال طالما أنَّ الجسم سليمًا مودعًا في القبر أو منزل الأبدية. ومن ثمَّ، حرصوا على أنْ يُحفظ الجثمان في تابوتٍ، ثمَّ يوضع التابوت في أعماق بئرٍ بعيدة الغور، أو في كهفٍ يتناولون مداخله بالتمويه لكي يضللوا عنه نبّاشي القبور (الدباغ، ١٩٦٥؛ كونتنو، ١٩٩٧). هذا في الماضي القديم، أمّا اليوم فالوضع الديني عند الفلسطينيين مختلف جدًا عمّا كان عليه في الماضي، فالفلسطينيون اليوم يؤمنون بإلهٍ واحد هو الله، ويؤمنون بأنّه بعد موت الجنس البشري فهناك ثواب وعقاب، وأنَّ مصيره سيكون إمّا الجنة أو النار.

وكانت القرابين الكنعانية الفلسطينية تضم ضحايا بشرية، إلى جانب قرابين الحيوان المألوفة. وتردد القول: إنَّ الكنعانيين الفلسطينيين كانوا يقدّمون قرابين من الأطفال عند تشييد المباني، وكانت العادة أنْ يُدفن الأطفال بعد التضحية بهم في جرار المنزل، وفي مدينة أريحا وغيرها من المواقع كانت تُوضع الجرار تحت أرض المنزل (حتّي، ١٩٥٨؛ De Vaux, 1978).

ولا زال الفلسطينيين حتى يومنا هذا، يقومون بدفن الأطفال في جرارٍ فخارية كعادة متوارثة عن أجدادهم الكنعانيين الفلسطينيين، ولحفظ جثمان الطفل الميت من التلف السريع بعد دفنه.

- **الروح الفلسطينية في الأدب الكنعاني الفلسطيني**

في مجال الأدب الذي تظهر من خلاله كذلك الروح الفلسطينية، هنالك عددًا من الملاحم التي عكف على دراستها عشرات من علماء السامية. ومعبودات تلك الملاحم هي الآلهة الكنعانية في فلسطين وفي فينيقيا، والنقوش الفينيقية المتأخّرة رغم كونها رسمية احتوت على آثارٍ أدبية عديدة من الأدب الأوغاريتي (أولبريت، ١٩٨٨). وتبرز الروح الفلسطينية هنا بأنَّ التوراة التي دُوّنت بعد وجود مدينة أوغاريت قد اقتبست العديد من النصوص الدينية منها، مثل: سفر أيوب ومزامير داوود.

وقد اقتصر الأدب الكنعاني الفلسطيني على القصائد التي أُكتشفت في أوغاريت، إضافة إلى بعض الروايات الفينيقية التي وصلت من مصادرٍ تنتمي إلى تاريخٍ متأخّر، ولكنها مع ذلك عظيمة القيمة. وملحمة الإله "بعل" وأخته الإلهة "عنات"، هي أهم القصائد الأوغاريتية لطولها وأهمية موضوعها،

وتبدأ بقصة الصراع بين "بعل" وإله البحر "يم" [٢٧٧]، ثمَّ تنتهي بانتصار "بعل" الذي يمثّل الدورة النباتية، وتمضي الملحمة فتروي بناء قصر "لبعل" والاحتفال المهيب بافتتاحه. والنقطة التي تدور حولها الملحمة هي ذبح "بعل"، ثمَّ النزول به إلى مملكة الموتى. وكان يحكم تلك المملكة الإله "موت"، ولعل معنى اسمه فعلاً (الموت)، ويدفن "موت" الإله "بعل" مع تشييعٍ يليق بمقامه. وكان اختفاء "بعل" يؤدّي إلى توقّف الحياة على الأرض، وهنا، تأتي الإلهة المحاربة "عنات" بالإله "موت" وتذبحه، ثم يعود "بعل" إلى الأرض فتعود معه الخصوبة المصحوبة بالأمطار وجريان مياه الوديان وقد شُبّهت بالعسل. ويُعتقد أنَّ القصة تقوم في معظمها على دورة الفصول، فـ "بعل" إله المطر والخصب يحكم الأرض من أيلول (سبتمبر) إلى آيار (مايو)، و"موت" هو إله الجدب والموت ويحلّ محل "بعل" في الصيف، ولكن يُطرد مرة أخرى بقدوم الخريف. (Moscati, 1960)

وتتمثّل الروح الفلسطينية هنا دينيًا عندما تشكّل بعض الأساطير رموزًا إنسانية دائمة لتفسير الحياة، أو لاكتساب العبر والحكمة والفوائد الفكرية من خلال أحداثها، وحياة وسلوكيات شخصياتها. وهذه الأساطير -وإنْ لم تكن تاريخًا -فإنّها تحمل في أحداثها وأقوالها خلاصة تجارب الشعوب، وطرائق تفكيرها في فتراتٍ معينة، وبعضها يأتي على شكل ملاحم خالدة، أو حكايات مشوّقة. وملحمة الصراع بين "بعل" و"موت" أسطورة من الميثولوجيا الدينية الكنعانية الفلسطينية القديمة؛ فالإله "بعل" هو معبود قديم يمثّل الغيث والخصب والخير والحياة كما سبق الإشارة، أمّا الإله "موت" فهو سيد العالم الأسفل، عالم الظلام والموت الأبدي. والرمز واضح هنا في الأسطورة؛ فهذا الصراع يمثّل دورة الجفاف والخصب على الأرض، وبخاصة أن بلاد الشام وبلاد الرافدين هي بلاد زراعية. إذن؛ "بعل" و"موت" هما الخصب والجفاف، النور والظلام، الخير والشر، العمران والدمار، النظام والفوضى، الحياة والموت. (قلعه جي، ٢٠١٤/١٠/١٣)

([٢٧٧]) **يم:** إله الري المائي المضطرب وعديم الفائدة الذي لم يكن معروفًا في كنعان.

ISSN: 2706-6495

والآن إلى تحليل أسطورة "بعل" / "موت" التي تتألّف من ثلاثة فصول: (ساترفيل: نت)

الفصل الأول: معركة السيادة (دورة الخريف)

ويتركّز حول الصراع بين الإلهين: "بعل" و"يم"، حيث ينشأ الصراع من رغبة كليهما في السيطرة على الأرض وامتلاكها. وفي العقلية الكنعانية الفلسطينية كان الإله "يم" يسيطر على الأرض، وبدا الكل محكوماً بقدره. وبسبب الفيضانات لن يكون ثمة محاصيل، وغياب المحاصيل يعني المجاعة، بيد أنَّ الإله "بعل" كان يملك القوة والقدرة على السيطرة على المياه من خلال إخضاع الإله "يم". وكون "بعل" "إله الأرض" يعني وجود نظام واتساق في الأمطار والخصوبة، وكانت هذه الأسطورة محاولةً لتفسير هذه الظاهرة. فنجد في المشهد الافتتاحي كل الآلهة مجتمعةً معًا على مأدبةٍ كبيرة، ويبدو الإله الأعظم "إيل" هو المهيمن.

ومن الواضح من خلال النصوص أنَّ الإله "إيل" يفضّل الإله "يم" في معركة السيادة لأنّه يخشى قوة "يم"؛ فيرسل "يم" إلى مجمع الآلهة رسولين يقولان:

"إيل": سلموا إليَّ ذاك الذي تؤوون
ذاك الذي تؤويه الجموع
سلّموا إليَّ "بعل" وأنصاره
ابن "داجون"، حتى أرث ملكه.

طأطأ كل الآلهة المجتمعون بمن فيهم "إيل" رؤوسهم حتى ركبهم على مقاعدهم الملكية، ويوبّخ الإله "بعل" الواقف بحذاء "إيل" المجمع على جبنه، ويقول: "سأُجيب رسولي "يم". بعد ذلك: يواجه الإله "بعل" الإله "يم" في معركةٍ مفتوحة، فيضرب الإله "بعل" الإله "يم" بين عينيه.

فخرَّ "يم" وتضعضع
وتهاوى ساقطًا
تخاذلت مفاصله
وهوت قامته

وأخيرًا؛ يقول الإله "يم": "ها أنا ذا بمثابة الميت! إنَّ "بعل" هو الملك حتمًا". لقد فتح "بعل" المياه الجامحة، وأصبح "إله كل الأرض".

والفصل الثاني: بناء قصر للإله "بعل" (دورة الشتاء)

بعد أنْ ظفر الإله "بعل" بمملكته الخالدة لا بدَّ أنَّ يكون له قصر خاص به ليحلَّ فيه، ويحصل "بعل" على إذنٍ من الإله "إيل" لبناء قصر يسود منه. وبعد أن يعطي "إيل" إذنه تصدح الإلهة "عاشرة":

هو ذا "بعل" الآن سيبتدئ موسم الأمطار
موسم الوديان التي يغمرها فيض الثلج
سوف تردّد الغيوم جلجلة صوته
ويضيء الأرض ببرقه.

ثمَّ يتم بناء قصرٍ للإله "بعل" الذي يشقُّ عبر فتحة النافذة طريقٌ إلى السماء ليتيح للمطر الهبوط إلى الأرض لإعطائها الخصوبة، وبذلك انتصر "بعل" على المياه الجامحة وأصبح بطل الأرض، وأخذ يصدح بكلماتٍ ملؤها الغطرسة:

ليس لأحدٍ، ملكاً كان أم سواه
أنْ يبسط سلطته على الأرض.

ISSN: 2706-6495

ليبكِ "موت" على نفسه

لأني وحدي سأسود على الآلهة

والفصل الثالث: موت "بعل" وعودته إلى الحياة (دورة الصيف)

وهنا نرى اقتراب انتهاء الشتاء، حيث يأتي وقت الحصاد الذي مع قدومه يأتي الصيف الجاف، ويجب على الإله "بعل" أنْ يُهزم من قِبل الإله "موت" لموسمٍ واحد. فيدعو "موت" الذي حُجب عن الوليمة، "بعل" إلى العالم السفلي لإرواء عطشه الناتج عن عطش الصيف الذي نُفي إليه "موت". يرفض "بعل" بدايةً الدعوة لكنه يدرك أنه بصفته بطل الآلهة عليه أنْ يذهب إلى العالم السفلي ليخفّف عطش "موت"، "لكنّه إنْ ذهب سيمر بالجفاف والموت". وأخيرًا، يوافق "بعل" على الذهاب إلى قدره يصطحب معه الغيوم والرياح والأمطار، فيموت "بعل".

تنضم الإلهة "عنات" أيضًا إلى هذه الطقوس الغريبة من الحداد، وبعد إتمامها تقدّم "عنات" العديد من الأُضحيات والقرابين إلى "بعل". ولكن في النهاية يطرح السؤال نفسه: من سيحل مكان "بعل"؟ يطلب "إيل" من الإلهة "عاشرة" أنْ تأتي بأحد أبنائها ليتبوّأ مكان "بعل". وتقترح أحدهم، لكن "إيل" نفسه يرفض "لأنَّ الولد لا يستطيع مجاراة "بعل""، فتعرض ولدًا آخر لتبوء المكان، لكنّه يلقى الرفض أيضًا لأنّه ليس بالحجم الكافي ليجلس على عرش "بعل"، "فلا قدماه تصلان إلى مسند القدمين، ولا رأسه يصل إلى قمة العرش".

ثمَّ يأتي الخبر إلى "عنات"، وفي حالةٍ من الغضب العارم:

تقبض على الإله "موت"

وتشقّه بشفرة

وتهوي عليه بمجرفة

وتحرقه بالنار

وتطحنه بحجر الرحى

يتبادر من خلال الأفعال المستخدمة في المقطع الأخير: "يشق ويحرق ويهوي ويطحن"، أنّه بموت الإله "موت" يعود النماء والخصوبة إلى الأرض. وفي الحقيقة؛ فإنَّ هذه الحالة تسود مدةً وجيزةً بعد عودة الإله "بعل" إلى الحياة: "أمطرت السماء زيتاً، وسالت الوديان عسلاً". ومع عودة خصوبة الأرض، تختتم دورة "بعل".

وقد سبق الأدب السوري عامة والكنعاني الفلسطيني خاصة الأدب عند اليونانيين فيما يخص قصيدة "بعل" / "موت"، ومن المحتمل أنْ تلك القصيدة كانت تُمثّل كمسرحيةٍ على الساحل السوري قبل أنْ يفكّر اليونانيين بالمسرحية بعدة قرون، وإذا صحَّ ذلك فيكون السوريون قد سبقوا اليونانيون الذين يعتبرون عادة منشئ التمثيل المسرحي. (حتّي، ١٩٥٨)

ثانياً: الروح الفلسطينية زمن الاحتلال الفارسي واليوناني والروماني لفلسطين

كانت فلسطين بسبب موقعها الجغرافي المتميّز مطمعًا لكثير من القوى الأجنبية عبر العصور، سواء كانت من دول المنطقة أو من خارجها. فقد فرض المصريون والآشوريين والبابليين نفوذهم على فلسطين في فتراتٍ مختلفة من التاريخ، كما تعرّضت لاحتلال الحثّيين الذين قدموا من ناحية آسيا الصغرى، والإسرائيليين الذين قدموا من مصر، والفرس من الشرق، والإغريق والرومان والصليبيين والإنكليز الذين قدموا من أوروبا، وفي العصور الوسطى استولى العرب المسلمون، ثمَّ المسلمين من غير العرب عليها، وبقيت تحت حكمهم لقرونٍ طويلة حتى تاريخ الاحتلال البريطاني لفلسطين في أواخر عام ١٩١٧، ثمَّ أخيرًا الصهاينة الذين احتّلوا فلسطين تحت زعم استرداد حكمهم الذي كان في التاريخ القديم.

ISSN: 2706-6495

وبِما أنَّ الحثيين والإسرائيليين القدماء لم يؤثّروا البتة في الجانب الحضاري لفلسطين؛ بل هم الذين تأثّروا بالحضارة الفلسطينية القديمة فلم يكن لبني اسرائيل في أي وقت حضارة خاصة بهم يمكن نسبتها لهم، لأنَّ حضارتهم مقتبسة عن الأمم المجاورة لهم. وبعد استقرارهم في فلسطين أخذ أتباع موسى بحضارة الكنعانيين وتقاليدهم وعاداتهم، كما أخذوا اللغة الكنعانية الفلسطينية لغةً لهم فتعلّموا أبجديتها (سوسة، ١٩٧٣؛ حتّي، ١٩٥٨). ومن هنا؛ سوف نبدأ حديثنا بدايةً من تأثُّر فلسطين بالحضارة الفارسية. ففيما يخص الجانب الحضاري للفرس خلال فترة حكمهم لفلسطين ابتداءً من القرن السادس قبل الميلاد، نلاحظ مدى تأثّر سكّان فلسطين بالفرس، حيث أرّخوا بسنوات حكم ملوكهم، كما استخدموا العملة الفارسية (إبراهيم، ١٩٩٠). وامتاز حكم الفرس بالعدل والإنسانية ممّا أفاد فلسطين وسكّانها؛ فاستتب الأمن وعاش الناس بطمأنينة وازدهارٍ اقتصادي نتيجة لتنظيم الفرس الحسن، والإصلاحات الإدارية والاقتصادية، وخفّفوا الجزية عن المدن السورية بما فيها الفلسطينية. كما أدخل الفرس إلى مصر والشام ومنها فلسطيـن، الاحتفال (بعيـد البيض) فـي شـم النسيم والذي يعود بتقليده إلى (بيض رأس السنة) الذي عرفه الفرس. (الدباغ، ١٩٦٥)

فالروح الفلسطينية بدت في أجلى صورها بقبول سكّان فلسطين حضارات الآخرين ممّن يختلفون عنهم في الثقافة؛ فالفلسطينيون لم يكونوا عنصريين يرفضون ثقافة غيرهم من الأمم، رغم أنَّ الفرس يختلفون عنهم اختلافًا جذريًا في الثقافة واللغة والعادات والتقاليد؛ وبالتالي: فإنَّ الفلسطينيين كانوا يقبلون الخضوع للحكم الأجنبي إذا كان يتّسم بالعدل والإنسانية.

وخلال فترة حكم الإغريق لفلسطين كان الاهتمام الأول لهم في نشر حضارتهم الذي ارتكز على بناء المدن الجديدة، وترميم القديمة منها، وإنشاء المدارس، وبناء المسارح والمعابد والملاعب والساحات، فضلًا عن نشر عاداتهم وتقاليدهم (الدباغ، ١٩٦٥).

وقد بنى الإسكندر الأكبر ميناء (انثيدون) [*] (مدينة الزهور) على شاطئ غزة، أسكنه بالمستوطنين الإغريق (المبيض، ١٩٨٧). ودام حكم اليونان الإغريق نحو ثلاثة قرون (٣٣٢-٦٣ ق.م)، إلاَّ أنَّ سياسة الاندماج التي سعى إليها الإسكندر الأكبر لم تتحقّق لأنَّ الإغريق سكنوا المدن. أمّا القرى فقد ابتعد سكّانها عن الإغريق وتقاليدهم، وظلّوا محافظين على تراثهم وطابعهم، ويستدل على ذلك أنّه رغم كون اللغة اليونانية صارت اللغة الرسمية، فإنَّ اللغة الآرامية بقيت اللغة المحكية والمتداولة، وهي اللغة التي تكلم بها المسيح، ثمَّ تطورت منها السريانية التي تعتبر إحدى اللهجات المحكية للغة الآرامية.

ومن هنا؛ يبدو واضحًا للعيان أنَّ الروح الفلسطينية -كما ذكرنا سابقًا –لم تكن على وتيرةٍ واحدة، فكما قبلت حكم بعض القوى الأجنبية لها لِما اتسمت به من العدل والإنسانية، فإنّها رفضت حكم قوى أجنبية أخرى كحكم الإغريق الذين لم يتعاملوا مع سكّان فلسطين بالعدل؛ بل نجد لدى الإغريق نوعٌ من العنصرية تجاه الفلسطينيين الذين رفضوا سياسة إدماجهم بالمستعمرين الإغريق، خاصةً وأنَّ الإغريق فضّلوا العيش في المدن الرئيسية دون القرى التي رفضت تمامًا الاندماج بهم،

(*) تم الكشف في عام ١٩٩٥ عن ميناء مدينة (انثيدون) الواقع شمال معسكر الشاطئ في منطقة الابلاخية (المشتل)، وقام الباحث بزيارة بقايا الميناء حيث شاهد سورها المتهدّم وبقايا قطع الفخار المستعمل آنذاك، وحجارة السور هي من نوع الحجارة الكلسية السميكة. ولم يُعثر في انثيدون على أي مقابر، مما يدل على أن سكّانها فروا من المدينة بسبب ظروف معينة ربما كانت بسبب هجوم البعض على المدينة، حيث لم يعد سكّانها إليها.

ISSN: 2706-6495

نظرًا لوجود اختلافًا ملحوظًا في العادات والتقاليد. كما أنَّ الإغريق حاولوا إرغام سكّان فلسطين على عبادة الإله الإغريقي "زيوس"، وهذا يتعارض وسياسة سكّان فلسطين في تعدد المعتقدات والآلهة، وترك حرية العبادة لمواطنيها. ومن كل ما سبق؛ فإنَّ الروح الفلسطينية خلال فترة الحكم الإغريقي لفلسطين كانت تنشُد ترسيخ مبدأ الاستقلالية والحرية الشخصية والدينية عند سكّانها، رغم ما تعرضّوا له من قهرٍ واضطهاد، وذلك بصرف النظر عمّا حققته الحضارة الهيلينية من نجاحٍ في بعض مناطق الشرق الأدنى.

وخلال فترة الحكم الروماني لفلسطين منذ القرن الأول قبل الميلاد لم تصبح اللاتينية لغة التخاطب؛ بل كانت اللغة الرسمية فقط مع ترجمةٍ يونانية مرفقة بها؛ إذ بقيت في عهدهم اللغة اليونانية لغة الأدب والتعليم، واللغة الآرامية اللغة المحلية الدارجة، بالإضافة إلى اللغات الخاصة للشعوب المتعددة. وفيما يخص المجتمع السكّاني الذي كان يقيم في فلسطين في العصر الروماني؛ ففلسطين دومًا كانت موطن شعوب كثيرة ومتباينة. ولم يكن العصر الإغريقي أو العصور الرومانية لتختلف عن القاعدة؛ ففي العصر الإغريقي سكن الأدوميون العرب في الجنوب، وكان الأيطوريين العرب يستوطنون البلاد منذ مدةٍ طويلة وخاصة في الأجزاء الشرقية والشمالية الشرقية. وممّا هو متعارف عليه؛ فإنَّ الأجزاء الشرقية من فلسطين كان يدخل إليها وباستمرار فائض سكّاني عربي من شرقي الأردن. وكان هنالك وجودًا عربيًا على الساحل الفلسطيني، كما وُجدت أيضًا جاليات فينيقية، بالإضافة إلى المقدونيين والإغريق والرومان. كل أولئك أتوا إلى فلسطين على هيئة جيوش ومستعمرين وتجّار ومستوطنين، ثمَّ أقاموا في النهاية بها وتوطّنوا. (إبراهيم، ١٩٩٠)

فالروح الفلسطينية خلال فترة الحكم الروماني -وإنْ تأثّرت بتقاليد الحكم العسكري الروماني الصارم -لكنّها بقيت محتفظة بشخصيتها الاستقلالية في مجال: اللغة والعادات المجتمعية من ناحية، وطغيان العنصر العربي على تركيبته الديموغرافية من ناحيةٍ أخرى، وذلك خلال الفترة التي سُميّت بفترة "السلام الروماني Pax Romana". والأهم من هذا كله فقد استطاعت الشخصية الفلسطينية الفريدة استيعاب العناصر الوافدة إليها في بوتقتها، كتعبيرٍ عن رضا هذه العناصر الامتزاج بالفلسطينيين، فقبلوا الانخراط فيها عن قناعةٍ وقبول، فتشكّل بذلك مزيج من التركيبة السكّانية التي أغنت ثقافة فلسطين على مدار التاريخ.

ثالثًا: تجسيد الروح الفلسطينية من خلال دعوة السيد المسيح الفلسطيني

لم تشهد بقعة من بقاع الأرض ظهور عدد كبير من الأنبياء والرسل سوى فلسطين التي حظيت بهذا التشريف والتكريم، حتى الأنبياء الذين لم يعيشوا فيها نظروا إليها نظرة تقديس. وامتاز العصر الروماني بحدثٍ تاريخي على قدرٍ من الأهمية، كان له أكبر الأثر في تاريخ فلسطين عموماً، هو ولادة المسيحية كشريعةٍ سماوية على أرضها (الحوت، ١٩٩١). وشاء القدر الإلهي أنْ تكون مدينة بيت لحم الفلسطينية، الشاهد الأول على ميلاد السيد المسيح. فقد ولد عيسى ابن مريم عليه السلام، أو يسوع الناصري -كما ذكرته المراجع المسيحية -في بيت لحم. (إنجيل متى: ١/٢)

وبرزت الروح الفلسطينية في أجمل حُليها بنشأة السيد المسيح في الناصرة الذي أخذ يبشّر بدعوته السماوية، فجاءت تعاليمه بدايةً لعهدٍ جديد، ومن فلسطين انطلق تلاميذ وحواريو السيد المسيح يبشّرون بالشريعة الجديدة. وفي فلسطين أيضًا

ISSN: 2706-6495

ورغم مقاومة اليهود لانتشار المسيحية من جهة، ورغم التعصّب الوثني لدى الآخرين من جهةٍ أخرى، ناهيك عن اضطهاد الرومان الشامل للمسيحيين فقد أخذت المسيحية تنتشر في الضواحي والقرى. (الحوت، ١٩٩١)

وفي عهد الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) أول من اعتنق المسيحية من أباطرة الرومان تمَّ بناء الكنائس وإقامة الصلوات، كما أمرت الملكة الأم هيلانة (أم قسطنطين) ببناء كنيسة القيامة في القدس، وكنسية المهد في بيت لحم؛ وبذلك انتشرت المسيحية على أرض فلسطين كلها بعد ميلاد المسيح بثلاث قرون (جارودي، ١٩٨٦). ففي فلسطين وُلِدت المسيحية، ومنها انتشر الإيمان بها في جزء كبير من العالم. ومن شدّة إعجاب الرهبان والراهبات الأوروبيين بفلسطين قدِموا إليها واستقروا فيها للتعبّد في أديرتها، وقدّموا خدماتٍ جليلة لأتباع هذه الشريعة بين الفلسطينيين الذين اعتنقوا المسيحية السمحة في بداية ظهورها، بعدما اعترفت السلطات الرومانية بها كدينٍ رسمي للإمبراطورية. (إبراهيم، ١٩٩٠)

رابعاً: الروح الفلسطينية تحت الحكم الإسلامي

بدأت الروح الفلسطينية بالتطوّر منذ اعتناق سكّانها للإسلام بأنْ أصبحت لفلسطين مكانة كبيرة عندهم وعند المسلمين كافة؛ فهي بحسب معتقداتهم الأرض المباركة التي ذكرها الله في القرآن الكريم في عدة سوَر مثل: "الإسراء"، و"الأنبياء"، و"مريم".

ولمدينة القدس أهمية خاصة عند المسلمين لوجود المسجد الأقصى فيه الذي كان أول قِبلة يتوجّه إليها المسلمون في الصلاة، ومنه عرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء. ويطلق المسلمون اسم "بيت المقدس" أو "القدس" على المدينة لقدسيتها. وفي فلسطين العديد من المساجد التاريخية والشواهد الإسلامية مثل: مسجد عمر، ومسجد البراق في القدس، والجامع العمري في غزة، بالإضافة لكثير من مقامات الأنبياء مثل: مقام الخضر، ومقام النبي الياس، ومقام النبي داوود، ومقام النبي صالح.

تمكّن العرب المسلمون من الاستيلاء على فلسطين في عام ٦٣٦م مع بداية حركة فتوحاتهم، ثمَّ خضعت -لاحقًا- لحكم الأمويين، والعباسيين، والطولونيين، والإخشيديين، والفاطميين التي في عهدهم استولى الصليبيون الأوروبيين على فلسطين عام ١٠٩٩م، حتى استردها منهم الأيوبيين. ثمَّ خضعت فلسطين لحكم المماليك، وأخيرًا العثمانيين الذين حكموها حتى عام ١٩١٧، عندما احتلتها بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى.

لم تكن الروح الفلسطينية غائبة كثيرًا خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة، على الرغم من أنَّ فلسطين خلالها لم يكن لها كيانٌ مستقل، وإنّما كانت كغيرها من المناطق العربية خاضعة لنفوذ دولٍ إسلامية عظيمة الشأن ذات مساحاتٍ شاسعة. لكن أعظم ما تمثّلت به الروح الفلسطينية عند الفتح الإسلامي لها، كان موافقة سكّان مدينة القدس تحديدًا على تسليم مدينتهم طواعيةً للفاتحين الجدد، بعدما سمعوا الكثير عن عدلهم وسماحتهم. وبناءً على ذلك، منح خليفة المسلمين عمر بن الخطاب سكّان القدس ما سُمّي -في التاريخ- بالعهدة العمرية وذلك في عام ٦٣٨م. وهذا العهد الذي أعطاه الخليفة المسلم لبطريرك القدس لشاهد على سماحة الإسلام، وتقديره لحرية الأديان والذي ما زال محفوظًا إلى اليوم، ويُعتبر من أقدم العهود في التاريخ.

ISSN: 2706-6495

ومع انتقال السلطة إلى الأمويين بدأت فلسطين حقبة جديدة من تاريخها الطويل، فمعاوية بن أبي سفيان والي الشام نصَّب نفسه خليفةً للمسلمين، وكان الواجب عليه كما فعل أسلافه أخذ البيعة من مركز الدولة في المدينة المنورة، لكنّه بسبب حنق أهل الحجاز عليه ذهب إلى القدس وأعلن خلافته منها عام ٦٦١م، ثمَّ بايعته الرعية فيما بعد (الطبري، ب.ت؛ أحمد، ١٩٧٧). فقد أدرك معاوية بهذا التصرُّف أهمية فلسطين الروحية عند المسلمين؛ فاعتبر أنَّ القدس تسدّ الخلل الروحي والمعنوي الذي نجم عن عدم ذهابه إلى المدينة وأخذه البيعة فيها، وهو بذلك أبقى على العادة التي درج عليها أسلافه مع فارقٍ جوهري مهم، يتمثّل بعدم حصوله على موافقة صحابة النبي محمد الكبار لكي يتولّى أمر الخلافة.

بقي أنْ نشير إلى اهتمام الخلفاء الأمويين بفلسطين نظرًا لقدسيتها من ناحية، ولأهميتها الاستراتيجية من ناحيةٍ أخرى فقد أنشأ الخليفة عبد الملك بن مروان قبة الصخرة عام ٦٩١م فوق صخرة المعراج، وجاء إنجازها كدليلٍ على الاستقرار والرفاهية الذي نعمت به الدولة الإسلامية. وشيَّد الأمويون كذلك المسجد الأقصى، ورغم الاختلاف حول منشئه من الخلفاء فيُعتقد أنَّ عبد الملك بن مروان هو الذي شرع في بنائه، ثمَّ أكمل البناء ابنه الوليد. (أبو نحل، ٢٠٠٧)

إن ذلك كله يبيّن أهمية فلسطين في أية مشروع سياسي للدول التي اهتمّت بها، وأولتها عناية فائقة، فالمسلمون كانوا مدركين تماماً لأهمية سيطرتهم على فلسطين، ومنحوا سكّانها من مسلمين وغير مسلمين الحرية الشخصية الكاملة؛ بل ومنحوا بعض زعماءها حق حكم القبائل الفلسطينية المحلية، نظرًا لخصوصية تلك القبائل في تقاليد الحكم.

وخلال فترة الحكم العثماني شهدت فلسطين محاولة انفصالية قام بها أحد أبناءها الشيخ ظاهر العُمر (١٦٨٩-١٧٧٥)، وهو ما سنركّز عليه هنا كدراسة حالة، فالشيخ ظاهر العُمر يُعتبر أول زعيم فلسطيني في التاريخ الحديث حاول إقامة كيان فلسطيني مستقل.

روح الشيخ ظاهر العُمر

عُين الشيخ ظاهر العمر عام ١٧٠٣ حاكمًا على منطقة الجليل الفلسطيني، وعمل على تقوية مركزه (الصبّاغ (عبود)، 2017: ٢٣)، وفي عام ١٧٣٠ تمكّن من الاستيلاء على مدينة طبرية (Volney, 1907)، ثمَّ استولى على مدينة عكا في عام ١٧٤٦ ليجعل منها عاصمةً له بدلًا من طبرية القريبة من مقر ولاية دمشق، فعمل على جذب التجّار الأوروبيين وخصوصاً الفرنسيين إليها. وبمساعدة وزيره ومستشاره المسيحي إبراهيم الصباغ أدخل سياسة اقتصادية جديدة، هي سياسة الاحتكار الاقتصادي لأهم المنتجات الزراعية في إمارته. (أبو نحل، ١٩٩١؛ Une lettre du consul général français à Acre, le 18/11/1746)

ولعب ظاهر العُمر على سبيل المثال دورًا بارزًا في الأوضاع الداخلية للمناطق التي كانت خاضعة لنفوذه، فساهم في استقرار الأمن والعدل ونشر الطمأنينة بين الأهالي من مختلف الطوائف الدينية (أبو نحل، ١٩٩١). وبعد أنْ تصالحت الدولة العثمانية مع عدوتها اللدود روسيا، وأمّنت جبهتها الخارجية عمدت إلى التخلص من أعداءها المحليين، وسرعان ما تدهورت العلاقة بين الدولة العثمانية وظاهر العُمر في منتصف عام ١٧٧٥،

ISSN: 2706-6495

فأرسلت الدولة العثمانية حملة عسكرية إلى عكا أسفرت عن مقتله في العام نفسه، لتنتهي زعامة هذا الرجل الذي جاوز سنه التسعين (الصبّاغ (عبود)، ٢٠١٧؛ الجبرتي، ب. ت)؛ وبذلك عادت فلسطين مرة أخرى إلى السيادة العثمانية.

إنَّ ظاهر العُمر مثّل حالة فلسطينية رائعة لم ترّ لها فلسطين مثيلًا على مدار التاريخ، إذ لم يكن زعيمًا فلسطينيًا فحسب؛ بل نال إعجاب واحترام جميع سكّان بلاد الشام، لِما اتسم به حكمه من العدل الذي شعر به سكّان إمارته من الطوائف الدينية كافة، كما اتّصف بالحكمة والتعقّل، ومصادقة جيرانه، وامتاز بالقوة فقاد بعثاته العسكرية بنفسه. وكان كثير البر والعناية بأهله وذويه وحاشيته، كما كان كثير الحياء فلم يكن يرفع بصره إلى امرأة، ويكره من يحب الفساد. ولم تكن من عادته التبهرج في لبس الثياب، ووصف بالعدل حيث نشر الأمن في بلاده. ونالت المرأة في عهده حقوقها كاملة، وشعرت بالأمن والطمأنينة، حتى أنه أمر بتوقيع عقوبة الإعدام على كل شخص يضبط متلبسًا بمغازلة النساء أو إهانة امرأة (الصباغ (ميخائيل)، ١٩٣٥؛ Volney, 1907)، وهذا كان تعبيرًا عن روح المحافظة التي اتسم بها المجتمع الفلسطيني -ولا زال - حتى يومنا هذا.

خامساً: الروح الفلسطينية تحت الاحتلال الإنكليزي

احتلت بريطانيا فلسطين في عام ١٩١٨ أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى، ومع ذلك لم يعامل الإنكليز الشعب الفلسطيني معاملةً حسنة، فأدّى ذلك إلى وقوع أحداثًا جسام أثناء فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين بين عامي (١٩١٧-١٩٤٨)، أشهرها استفزاز اليهود للمشاعر الدينية للمسلمين، ومحاولاتهم السيطرة على حائط البراق الملاصق للمسجد الأقصى الذي يُعدُّ من ممتلكات المسلمين المقدّسة، إلى أنْ نشبت ثورة البراق في ٢٣ آب (أغسطس) ١٩٢٩، بعد أنْ قامت مجموعة من شبان اليهود المتطرفين بمسيرةٍ ضخمة عبر شوارع القدس حتى وصلوا إلى قرب حائط البراق، ممّا أثار حفيظة الفلسطينيين وحملهم على القيام بتظاهرة مضادة في اليوم التالي فوقع الصدام بين الطرفين، ووقع قتلى من كلا الطرفين، الأمر الذي أرغم قوات البوليس البريطانية للتدخّل، غير أنّها اتخذت موقفًا منحازًا لجانب اليهود، رغم صدور قرار "لجنة شو" البريطانية التي أكدت صراحة على أحقية العرب والمسلمين بحائط البراق والساحة التي أمامه. (الكيالي، ١٩٩٠)

ولاحقًا؛ عمدت السلطات البريطانية على مساعدة الحركة الصهيونية سياسيًا وعسكريًا، لكي تمكّنها من إقامة وطنٍ قومي لليهود في فلسطين، فشجّعت الهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ بداية احتلالها لفلسطين، ثمَّ اضطرت بريطانيا لإعلان انسحابها من فلسطين منتصف ليلة ١٤ آيار (مايو) ١٩٤٨، الأمر الذي استغلته العصابات الصهيونية بالاستيلاء على المناطق التي انسحب منها الإنكليز، حيث تمكّنت العصابات الصهيونية في عام ١٩٤٨ من احتلال جزءٍ كبير من أرض فلسطين الانتدابية يقدر بنحو ٧٨%، ثمَّ أعلنوا قيام دولة (إسرائيل) رسمياً عليها (الهور، ٢٠١٢/٣/٢٥). وبعد ذلك، عمدوا إلى طرد معظم سكّانها الأصليين من الفلسطينيين من مدنهم وقراهم، فتشتتوا في الدول العربية المجاورة، أو هاجروا إلى أوروبا وغيرها من البلدان.

انعكست مظاهر الروح الفلسطينية من خلال ما أبداه الفلسطينيون من قوة وثبات قويين لحماية بلدهم ومقدساتهم، والدفاع عنهما ضد القوات الأجنبية التي حاولت العبث بأمنه واستقراره الذي تمتّع به لقرونٍ طويلة. فما كان للشعب الفلسطيني -رغم قلة حيلته -القبول بتسليم بلاده لأناسٍ غرباء عنهم؛

ISSN: 2706-6495

ففلسطين لم تكن خاوية من سكّانها الأصليين ليتم استيعاب مهاجرين لا يمتّون لها بصلةٍ تاريخية؛ بل كانت عامرة بالسكّان الذين يحتفظون بلغة ودين وثقافة وعادات وتقاليد واحدة؛ لذلك برزت الروح الفلسطينية من خلال مقاومة الاحتلال البريطاني والمستوطنين الجدد. لكن الظروف السياسية بسبب ضعف العرب نتيجة احتلال معظم بلادهم من جهة، والمتغيّرات الدولية من جهةٍ أخرى، سمحت للاحتلال البريطاني بمنح فلسطين ما لا تملك لمن لا يستحق، وذلك من خلال إصدارها تصريح بلفور عام ١٩١٧.

كما تمثّلت الروح الفلسطينية في مقاومة الاحتلال البريطاني بوجود زعماء فلسطينيين قادوا العمل الفلسطيني المقاوم، نذكر منهم على سبيل المثال الحاج أمين الحسيني (١٨٩٥-١٩٧٤) الذي قاد الحركة الوطنية الفلسطينية ضد الاحتلال الإنكليزي، ولعب دورًا مهمًا في الصراع العربي الإسرائيلي خاصة في سنواته الأولى أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الماضي. (الحاج أمين الحسيني، ٢٠٠٤/١٠/٣)

كما ظهر بين الفلسطينيين شعراء ألهبوا مشاعر الجماهير الفلسطينية ضدَّ المحتل البريطاني، نذكر منهم على سبيل المثال الشاعر إبراهيم طوقان (١٩٠٥-١٩٤١) الذي لا زالت أشعاره تتداول بين الفلسطينيين وغيرهم من الشعوب العربية، وأهمها قصيدة (موطني) التي أصبحت النشيد غير الرسمي للشعب الفلسطيني منذ ذلك الحين، ولا زالت هذه القصيدة تعتبر النشيد الوطني لجمهورية العراق ابتداءً من عام ٢٠٠٣ (إبراهيم طوقان: نت) . كان طوقان أحد الشعراء المنادين بالقومية العربية والمقاومة ضد الاستعمار الأجنبي للأرض العربية وخاصة الاستعمار الإنكليزي في القرن العشرين، حيث كانت فلسطين واقعة تحت الانتداب البريطاني. (قصيدة موطني للشاعر إبراهيم طوقان: نت)

وأبيات قصيدة موطني هي: (موطني لإبراهيم طوقان: نت)

مَوطني الجلالُ والجمالُ
والسَّنـاءُ والبهـاءُ في رُبـاك
والحيـــــاةُ والنّجـــــاةُ
والهـناءُ والرّجاءُ في هـواك
هل أراك
سالماً مُنعّماً وغانماً مُكرّماً
هل أراك فـي عُلاك
تبلغُ السّماك
مَوطني
الشبابُ لن يكلَّ همُّهُ أن تستقلَّ أو يبيد
نستقي من الرّدى ولن نكون للعدى كالعبيد
لا نُريد
ذُلّنا المؤبّدا وعيشنا المُنكّدا
لا نُريد بل نُعيد

ISSN: 2706-6495

مجدنا التّليد

مَوطني

موطني الحسامُ واليراعُ

لا الكلامُ والنزاعُ رمزنا

مجدُنـــــا وعهدُنـــــا

وواجبٌ إلى الوفا يهزُّنا

عِزُّنا

غايةٌ تُشرف

ورايةٌ تُرفرفُ

يا هَنَاك في عُلاك

قاهراً عِداك

مَوطني

إنَّ قمة الروح الفلسطينية في قصيدة إبراهيم طوقان هذه تتجلّى في روعة كلماتها، ووصولها إلى القلب بسهولة، ودعوتها لأبناء الشعب الفلسطيني بمقاومة الاحتلال البريطاني لبلاده. مع التأكيد على أنَّ الشباب الفلسطيني لن ينعم بالراحة والمجد إلاَّ إذا ضحّى بدمه من أجل بلاده، وتخلّص من الاحتلال، وإنْ لم يفعل ذلك فسوف تكون حياته كحياة العبيد. لذلك؛ قدّم طوقان في قصيدته نصيحة لأبناء شعبه بأنْ يكون سيفهم الذي يرمز للسلاح، وقلمهم الذي يتمثّل بضرورة تلقّيهم سُبل التعليم كافة أنْ يكون هدفهم الرئيسي، مع ضرورة تخلّيهم عن النزاعات الداخلية فيما بينهم، وعن الجدل فيمن هو أحق بزعامة الفلسطينيين. ومن هنا؛ تكمن أهمية هذه القصيدة للشعب الفلسطيني، حيث يعتبرونها النشيد الوطني الثاني لهم، وينشدها التلاميذ يوميًا في الطابور المدرسي، كما نالت هذه القصية شهرةً في أرجاء العالم العربي كافة حتى يومنا هذا.

سادساً: الروح الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي

في عام ١٩٤٨ استولت العصابات الصهيونية على نحو ٧٨% من أرض فلسطين الانتدابية، وأسّست دولة (إسرائيل)، وخلال فترة الحرب عمدت هذه العصابات إلى ترويع السكّان الفلسطينيين الآمنين، وقامت بطردهم بالقوة من مدنهم قراهم، واستولت على بيوتهم ومزارعهم التي كانوا يقتاتون منها. وتمَّ تشريد جزء كبير من الشعب الفلسطيني إلى الشتات، سواء في الدول العربية أو خارج منطقة الشرق الأوسط في أوروبا والأمريكيتين وأستراليا. وبذلك؛ لم يعد للفلسطينيين وطن مثلهم مثل غيرهم من شعوب العالم، وباتوا لاجئين في أكبر فاجعة إنسانية عرفها القرن العشرين.

وبعد أنْ تمكّنت (إسرائيل) من احتلال ما تبقى من أرض فلسطين الانتدابية في عام ١٩٦٧، بدأت حكوماتها المتعاقبة في تطبيق عدّة إجراءات عنصرية في الأراضي المحتلة منها: (الأخطار والاعتداءات التي تعرض لها المسجد الأقصى، ٢٠٠٧/٨/٢٦)

ISSN: 2706-6495

- القيام بإجراءات تعسفية وعقابية بحق الفلسطينيين الذين خضعوا للاحتلال.
- بناء المستوطنات اليهودية على الأراضي المملوكة للمواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة ومدينة القدس.
- تهويد مدينة القدس بالكامل، وتغيير التركيبة الديموغرافية فيها لحساب المستوطنين اليهود، وتغيير أسماء شوارعها ومرافقها من اللغة العربية إلى اللغة العبرية.
- القيام بعمليات حفريات تحت المسجد الأقصى بقصد تصدّعه وهدمه، ليتسنى للمستوطنين اليهود -لاحقًا -بناء هيكل سليمان المزعوم على أنقاضه.

وقد عمد الفلسطينيون لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي إلى إنشاء كيان سياسي معنوي يمثّلهم أمام العالم، تمثّل بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ على يد أحمد الشقيري الذي سيكون محل دراسة حالة تمثّل الروح الفلسطينية.

- **روح أحمد الشقيري (١٩٠٨-١٩٨٠)**

هو سياسي ومحامٍ فلسطيني بارز، ولكونه يحمل الجنسية السورية أيضًا ولخبراته الواسعة، اختير من قبل الحكومة السورية ليكون عضوًا في بعثتها لدى الأمم المتحدة عامي (١٩٤٩-١٩٥٠)، ثمَّ عاد بعدها إلى القاهرة وشغل منصب الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، وبقي في ذلك المنصب حتى عام ١٩٥٧. كما أُختير في المملكة العربية السعودية ليشغل منصب وزير الدولة لشؤون الأمم المتحدة، ثم عُيّن سفيرًا دائمًا للسعودية في الأمم المتحدة أيضاً. وكان نشاط الشقيري أثناء فترة عمله بالأمم المتحدة مركّزًا حول الدفاع عن القضية الفلسطينية، وارتبط اسمه بتكوين جيش التحرير الفلسطيني، والدعوة إلى الكفاح المسلح كوسيلةٍ وحيدة لحل القضية الفلسطينية. (أحمد الشقيري: نت)

ولا زالت الروح الفلسطينية بارزة خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي، من خلال التنظيمات العسكرية التي أنشأها الفلسطينيون على اختلاف مشاربهم الأيديولوجية من وطنيةٍ ويساريةٍ وإسلامية، فكانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) من أولى التنظيمات، التي أخذت على عاتقها مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بزعامة ياسر عرفات الذي سيكون محل دراسة حالة فلسطينية جديدة، وكذلك التنظيمات الفلسطينية الأخرى التي تتبع الفكر اليساري مثل: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي كان أهم مؤسّسيها جورج حبش، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التي أسّسها نايف حواتمة، ومن الحركات الإسلامية حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي أسّسها الشيخ أحمد ياسين.

- **روح ياسر عرفات (١٩٢٩-٢٠٠٤)**

يعتبر ياسر عرفات من شخصيات الصراع العربي الإسرائيلي المحورية والبارزة التي ارتبط اسمها بالقضية الفلسطينية طوال عقودٍ طويلة، وكان عنصرًا فاعلًا على الساحة السياسية، ومحرّكًا رئيسيًا لأحداثها، وهو من مؤسّسي حركة فتح. وكان اسمه قد برز بقوة عام ١٩٦٧ حينما قاد بعض العمليات الفدائية ضد (إسرائيل)، عقب الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ انطلاقًا من الأراضي الأردنية. ثمَّ انتخبه المجلس الوطني الفلسطيني رئيسًا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في عام ١٩٦٩،

ISSN: 2706-6495

كما قاد عرفات الكفاح المسلح الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي في السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن الماضي انطلاقًا من جنوب لبنان. وكان لاتفاق أوسلو الذي وقعته منظمة التحرير والحكومة الإسرائيلية عام ١٩٩٣، نتائج هامة على مسيرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، إذ تمخّض هذا الاتفاق عن وجود كيانٍ فلسطيني جديد في الأراضي الفلسطينية سُمّي بالسلطة الفلسطينية في العام التالي؛ فأصبح عرفات أول رئيسًا للسلطة الفلسطينية منذ نشأتها. (ياسر عرفات، ٢٠٠٤/١٠/٣)

ورغم أنَّ الفلسطينيين نجحوا في عام ١٩٩٤ بإنشاء سلطةٍ فلسطينيةٍ على بعض المناطق المحتلة عام ١٩٦٧، لكن (إسرائيل) لا زالت مسيطرة بالكامل على تلك المناطق، ولا تستطيع السلطة الفلسطينية فرض نفوذها على أي كيلو متر من فلسطين؛ فباتت سلطة بلا سلطة فعلية على الأرض. ومع ذلك، لا زال الفلسطينيون يبذلون قصارى جهدهم للحصول على دولةٍ مستقلةٍ خاصة بهم أسوة بشعوب العالم الأخرى، سواء عن طريق النضال السياسي، أو عن طريق الكفاح المسلّح.

وما امتاز به عرفات عبر تاريخه النضالي على سبيل المثال، أنّه في عام ١٩٧٤ عندما ألقى خطاب فلسطين في الجمعية العامة للأمم المتحدة، أظهر للعالم رغبة الشعب الفلسطيني بالسلام العادل القائم على القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية، فقال قولته الشهيرة: "أتيت إلى هنا حاملًا غصن الزيتون بيد وبندقية المقاتل من أجل الحرية في الأخرى. فلا تدعوا غصن الزيتون يسقط من يدي" (ياسر عرفات: من بندقية الثائر، ٢٠٠٤/١١/١١)، وهذا يدل على نظرة الزعيم الفلسطيني الثاقبة والراغبة في حقن دماء شعبه ودماء غير شعبه. ومن أقواله أيضًا: "سيأتي يومًا ويرفع فيه شبل من أشبالنا وزهرة من زهراتنا علم فلسطين فوق كنائس القدس ومآذن القدس وأسوار القدس الشريف" (المدهون، ٢٠١٧/١١/٩)، ما يدلل على رمزيته النضالية بين شعبه؛ فهو لم يُفرّق يومًا بين أبناء شعبه من مسلمين ومسيحيين، حتى إنّه تزوّج من سيدةٍ مسيحية تُدعى سُها الطويل، وكان أحد مستشاريه المقربين مسيحيًا أيضًا اسمه رمزي خوري.

- **الروح الفلسطينية في بروز مصطلح الانتفاضة**

الانتفاضة مصطلح يعني الرفض والتمرّد الذي تمارسه القوى المظلومة والمقموعة ضدَّ القوى المسيطرة، بهدف التحرر والانتصاف. وقد اقترنت كلمة الانتفاضة بالنضال السياسي الفلسطيني في القرن العشرين، إلَّا أنّها لقيت رواجًا عالميًا لفظًا بالعربية (Intifada) خلال الثلاثة عقود الماضية، بحيث أصبحت للفلسطينيين "طريقة حياة وطريقاً للحياة". وهي ظاهرة فلسطينية ديمقراطية شعبية، ونتاج تراكمات نضالية كمّية ونوعية ترتبط بالتحرّك الجماهيري الشامل، ومدرسة جديدة في النضال الفلسطيني. وقد تأخذ الانتفاضة طابع المقاومة المدنية، وهو ما يميّز انتفاضة عام ١٩٨٧؛ كالإضرابات، والتظاهرات، والاعتصامات، وإغلاق الطرق، وعدم التطبيع مع الاحتلال، وضرب مخطّطاته الثقافية، ومقاطعة دوائره المدنية ومحاكمه العسكرية للوصول إلى مرحلة العصيان المدني الشامل. وقد تأخذ طابع المقاومة المسلحة، وهو ما يميّز انتفاضة الأقصى في عام ٢٠٠٠، حيث نمت عسكرة الانتفاضة باستخدام السلاح الناري، والقيام بعمليات استشهادية ضد الاحتلال الإسرائيلي، تأكيدًا للحق في استخدام العنف الثوري الذي يعتبر جزءًا مهمًا من الكفاح الوطني لنيل الاستقلال، أجازته الشرائع السماوية والمواثيق الدولية. (اشتيه، ٢٠١١)

ISSN: 2706-6495

إذن من خلال ما قمنا بسرده، يمكن القول: إنَّ الروح الفلسطينية هنا تبرز بقوة لأنَّ الفلسطينيين -كما تمكّنوا في التاريخ القديم من ابتكار اللغة المنطوقة -فإنّهم في التاريخ المعاصر تمكّنوا من إدخال مصطلح جديد إلى قاموس اللغات الدولية اسمه مصطلح "الانتفاضة"،

والذي شاع صيته في بعض الدول عند قيام مظاهرات ضدَّ السلطات الاستبدادية الحاكمة، كما أنّه يُذكّر الشعوب المتعاطفة مع الفلسطينيين بعدالة قضيتهم التي لا زالت دون حل يعيد للفلسطينيين حقوقهم المسلوبة، شأنهم في ذلك شأن الشعوب الأخرى التي انعتقت من طغيان الاحتلال.

سابعًا: الروح الفلسطينية من خلال الرواية الشفوية في الدراسات التاريخية المعاصرة لتاريخ فلسطين

باتت الرواية الشفوية من الضرورات للباحث في تدوين التاريخ المعاصر لأية أمّة أو شعب؛ فالرواية الشفوية أضحت متمّمة ولازمة لتوكيد ما ورد في الوثائق الرسمية التي صدرت عن الحكومات. والتاريخ بصورةٍ عامة هو كل ما يحيط بنا في بيوتنا وعائلاتنا، وكذلك في مجتمعاتنا راسخٌ في الذكريات الحيّة لكبار السن المجرّبين الذين يخبروننا بما نجهله من معلوماتٍ عن وقائعٍ لم نعاصرها، فلكلٍ منهم روايةٍ شخصيةٍ عن حدثٍ قد عاصره، أو كان فعَّال في إنجازه خاصةً تلك الروايات التي ألمّت بالشعب الفلسطيني، مثل: ذكرياتهم عن فترة الانتداب البريطاني، أو حرب عام ١٩٤٨، وما ترتّب عنها من ضياع فلسطين، أو العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة عام ١٩٥٦، وحرب عام ١٩٦٧ التي ترتّب عليها ضياع ما تبقّى من أرض فلسطين الانتدابية، ثمَّ أحداث الانتفاضة الفلسطينية الأولى (انتفاضة الحجارة) عام ١٩٨٧ المشهورة في التاريخ المعاصر، وكان لها أثرٌ بالغ في استعادة جزءٍ من أرض فلسطين عام ١٩٩٤. (المدلل، مايو ٢٠٠٥)

ونسوق هنا نماذج عدة من الروايات الشفوية التي استخدمها الباحثون فيما يخص تاريخ فلسطين المعاصر، منها:
الرواية التي تحدّثت فيها زُهرة عابدي عن اندلاع الحرب في عام ١٩٤٨ فتقول: "في قلبي ذكريات مؤلمة عن فلسطينيين قُتلوا أمام عيني، وأنا طفلة يافعة. وقد رأيتُ انسكاب دمائهم على جدارٍ في حيّنا في حارة الكنائس، أيامها لم أستطع استيعاب هول الصدمة. وقد تأثرت والدتي بالأحداث والمناوشات الشديدة بين العرب واليهود، فاختارت أنْ نهرب إلى بيت خالها في ساحة الحناطير المهجور، بعد أنْ تركه أصحابه وهربوا إلى لبنان، وحين بدأ اليهود بالاقتراب أكثر تركنا البيت وهربنا إلى عكا وبقي والدي في بيت العائلة، لكنّ الخوف جعل والدتي تختار الانتقال إلى لبنان بالسفينة، حيثُ رست السفينة في ميناء بيروت وقد أقمنا في مخيم "المية ومية"، ومن هناك انتقلنا إلى أكثر من مكان، وتلقينا مساعدات غذائية من وكالة اللاجئين "الأونروا"، بينما انتقلت شقيقتي لطفية مع زوجها إلى سوريا واستقروا هناك، ومن لبنان إلى الشام زحفنا، انتقلنا لنجاور شقيقتي لطفية، أنا وأمي وأشقائي وقد حصلنا على بطاقات هوية". وتقول زُهرة: "لن يكتملُ جمالُ حيفا إلَّا بعودة أهلها إليها، مهما طالُ الدهرُ أو قَصُر". (شهادات حيّة يرويها فلسطينيون، ٢٠١٣/٥/٢١)

والرواية التي ذكرها زكريا السنوار في رسالته العلمية التي نال بها درجة الماجستير من قسم التاريخ والآثار بالجامعة الإسلامية بغزة عام ٢٠٠٣، وهي بعنوان: (العمل الفدائي في قطاع غزة من ١٩٦٧-١٩٧٣)، وأول ما نورده من رواياتٍ شفوية للسنوار في دراسته للراوي أحمد محمد نمر حمدان،

ISSN: 2706-6495

في سياق حديثه عن المجزرة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية في مدينة خان يونس خلال فترة احتلالها للمدينة عام ١٩٥٦، وتماديها في القتل بأنّ الجنود الفرنسيين تدخّلوا لإيقاف تلك المجازر. (السنوار، ٢٠٠٣)

من هنا؛ تبرز أهمية الروح الفلسطينية وذلك بالاعتماد على الرواية الشفوية في تدوين التاريخ الفلسطيني المعاصر سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا، للحفاظ على ديمومة هذا التاريخ في ظل الهجمة الشرسة التي لا يزال يتعرّض لها التاريخ الفلسطيني عبر العصور، في محاولةٍ لطمسه نهائياً ومحوه لتأكيد أحقية شعب آخر لا يمت لفلسطين بصلة بأراضيها.

ثامناً: الإنجازات الفِكرية والفنية الفلسطينية المعاصرة وتأثيرها على الروح الفلسطينية

- **الروح الفلسطينية في الإنجازات الفِكرية**

برزت الروح الفلسطينية من خلال العديد من المفكّرين والأدباء الفلسطينيين الذين برزوا حول العالم، نذكر منهم على سبيل المثال في المجال الأكاديمي: البروفيسور "إدوارد سعيد Edward Said" (١٩٣٥-٢٠٠٣)، من أصولٍ فلسطينية هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان أكاديميًا، وعالم لغويات وأدب مقارن، ومفكّر سياسي. وكان لكتابيه: "الاستشراق" و"الثقافة والإمبريالية" دوي واسع. كُرِّم إدوارد سعيد عشرات المرات، ومنح العضوية في عدد من المؤسسات المرموقة، كما حصل على شهادات فخرية من جامعات عالمية. وحصل على جوائز عديدة منها: "جائزة بودين" من جامعة هارفرد، و"جائزة ليونيل تريلينغ"، و"جائزة ويليك" من الجمعية الأمريكية للأدب المقارن، و"جائزة سبينوزا"، و"جائزة أمير أستورياس". (Edward Said: Net)

كان إدوارد سعيد عضوًا في المجلس الوطني الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير لمدة ١٤ عامًا، ثمَّ استقال بسبب معارضته الشديدة لبعض مواقف القيادة الفلسطينية، خاصة معارضته لاتفاق أوسلو التي وُقعت في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣ بين منظمة التحرير والحكومة الإسرائيلية التي قادها "اسحق رابين Yitzhak Rabin"، حيث رأى فيها صفقة خاسرة للفلسطينيين. وقد عُرف في العقود الثلاثة الأخيرة من حياته بمواقفه الجريئة، وكتاباته عن الوضع في الشرق الأوسط التي دافع فيها عن القضية الفلسطينية، وقيام دولة فلسطينية ذات سيادة. (إدوارد سعيد، ٢٠١٠/١٢/٩)

وفي المجال الفِكري نجد: غسان كنفاني (١٩٣٦-١٩٧٢)، روائيٍّ وقاصٍ وصحفيٍّ فلسطيني، ويعتبر أحد أشهر الكتّاب والصحافيين العرب في القرن العشرين. وكانت أعماله الأدبية من رواياتٍ وقصصٍ قصيرة متجذّرة في عمق الثقافة العربية والفلسطينية، وأصدر ثمانية عشر كتابًا، وكتب مئات المقالات في الثقافة والسياسة وكفاح الشعب الفلسطيني. وفي أعقاب اغتياله تمّت إعادة نشر جميع مؤلفاته بالعربية في طبعات عديدة، وتُرجمت معظم أعماله الأدبية إلى سبع عشرة لغة، ونُشرت في أكثر من ٢٠ بلدًا. وعلى الرغم من أنَّ روايات كنفاني وقصصه القصيرة ومعظم أعماله الأدبية الأخرى قد كتبت في إطار قضية فلسطين وشعبها، فإنَّ مواهبه الأدبية الفريدة أعطتها جاذبية عالمية شاملة. (غسان كنفاني: نت)

ومن أشهر أعلام الدين المسلمين في فلسطين، نجد الشيخ رائد صلاح الملقب بشيخ المسجد الأقصى (١٩٥٨-)، وهو رئيس الجناح الشمالي للحركة الإسلامية في (إسرائيل) منذ عام 1996. ويعد من أشهر الشخصيات السياسية وأبرزها مواجهةً للسياسات العدائية الإسرائيلية بحق الفلسطينيين.

ISSN: 2706-6495

تولى منصب رئاسة بلدية أم الفحم ثلاثة مرات متتالية في الفترة الممتدة بين عامي 1989و٢٠٠١. وفي آب (أغسطس) 2000 أُنتخب رئيساً لجمعية الأقصى لرعاية المقدّسات الإسلامية، وهو أول من كشف النقاب عن حفريات المسجد الأقصى. وفي 28 كانون الثاني (يناير) 2013 نال جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، لِما قدّمه من خدمة لأبناء وطنه المسلمين، وحماية مقدّساتهم في فلسطين وعلى رأسها المسجد الأقصى. ولقد اعتقلته سلطات الاحتلال الإسرائيلية مرات عدّة، بسبب دفاعه المستميت عن القدس والمسجد الأقصى. (رائد صلاح: نت)

ومن أعلام الدين المسيحيين نجد الأب مانويل مسلّم (١٩٣٨-)، وهو رجل دين مسيحي فلسطيني، وعضو الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة المقدّسات، راعي كنيسة اللاتين في غزة سابقاً، عُرف بمقاومته للاحتلال ومناهضته للسلطة الفلسطينية، ودفاعه المستميت عن المقاومة ورجالها، كما عُرف بمطالباته المتكرّرة بإنهاء الانقسام الفلسطيني، ورص الصفوف في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. تقلّد الأب مانويل وظائف ومسؤوليات دينية وسياسية عديدة، حيث عمل راعياً مساعداً لكاهن الرعية اللاتينية في الزرقاء والرصيفة في الأردن خلال الفترة بين عامي ١٩٦٣-١٩٦٨، ثمَّ كاهنًا لرعية عنجرة بالأردن في عام ١٩٦٨، ثمَّ كاهنًا لرعية جنين (فلسطين)، ومدرّسًا للتعليم المسيحي في مدرسة تراسنطة في الناصرة. وفي عام ١٩٧٥ أصبح مانويل كاهنًا للرعية الكاثوليكية في الزبابدة (فلسطين)، ثمَّ كاهنًا للرعية الكاثوليكية في غزة في الفترة من ١٩٩٥ إلى عام ٢٠٠٩، وكان البابا "بنديكت السادس عشر Benedict XVI" قد منحه لقب "مونسنيور" في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٦. (الأب مانويل، ٢٠١٧/٣/١٩)

وعن تجربته السياسية عُرف الأب مانويل بنشاطه المستمر ضد الاحتلال، ومواقفه المدافعة عن المقاومة، وتولّى رئاسة وعضوية العديد من الهيئات والمؤسّسات الناشطة في مجال مقاومة الاحتلال، والدفاع عن القضية الفلسطينية داخل وخارج فلسطين؛ فهو عضو في الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدّسات، ورئيس للهيئة الفلسطينية المستقلة لملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين (حكم)، وعضو في هيئة العمل الوطني في قطاع غزة، وعضو مؤسّس بيت الحكمة في غزة، وعضو مؤسّس في لجنة كسر الحصار المفروض على غزة، وعضو ناشط أيضًا في لجان مهتمة بالمصالحة الوطنية الفلسطينية. وعُرف عن الأب مانويل افتخاره بدور المسيحيين الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وهو صاحب الجملة المشهورة: "إن هدموا مساجدكم ارفعوا الأذان من كنائسنا"، حيث قالها أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في عام ٢٠١٤. (الأب مانويل، ٢٠١٧/٣/١٩)

- **الروح الفلسطينية في الإنجازات الفنية**

كان للفلسطينيين في مجال الفن السينمائي باعٌ في هذا المجال؛ ففلسطين عرفت التصوير السينمائي منذ الأخوين الفرنسيين "أوغست August"، و"لويس لوميير Louis Lumière"، اللذين يُنسب إليهما اختراع السينما، ففي عام ١٨٩٦ أرسلا المصور "ألكسندر فروميو Alexander Fromio" إلى القدس لتصوير أول فيلم يعرض لمظاهر الحياة في المدينة المقدّسة (محطة قطار في القدس) (صلاحات، ٢٠١٧/٥/٢٧)، كما قام "توماس أديسون Thomas Edison" بتصوير فيلم (الرقص في القدس) عام ١٩٠٢،

ISSN: 2706-6495

وكانت غالبية المشاهد السينمائية المصوّرة في فلسطين من النوع الإخباري التسجيلي، خاصة وأنَّ فلسطين تحظى بوضعية مقدّسة عند المشاهد الغربي، سواء المسيحي أو اليهودي. (إبراهيم، ٢٠١١/٥/٨)

وكانت فلسطين في العشرينيات من القرن العشرين قد أصبحت أرضًا خصبة لصناعة السينما، حيث الاهتمام الكبير بتصوير الأراضي المقدّسة للجمهور الغربي، وازدهار الصحافة، ما شجع الأخوين الشابين إبراهيم وبدر لاما على العودة إلى مسقط رأس والديهما الذين هاجرا من مدينة بيت لحم إلى تشيلي في مطلع القرن العشرين. وقد أحضرا معهما معدات التصوير والتحميض وغيرها من لوازم صناعة السينما، لكنّهما وبسبب الأوضاع السياسية والإضرابات الناتجة عن الاحتلال البريطاني والاستيطان اليهودي لم يُكملا رحلتهما، وتوقّفا في الإسكندرية ليؤسّسا هناك شركتهما، ويصنعا أول فيلم روائي طويل للسينما العربية "قُبلة في الصحراء" عام ١٩٢٦.

وتشير بعض المصادر إلى أن الأخوين لاما قد صوّرا فيلمهما "الهارب" عام ١٩٣٥، أحدهما ممثلًا والآخر مخرجًا في مدينتهم بيت لحم، والذي تناول موضوع التجنيد الإجباري في الجيش العثماني، أي ذات العام الذي صوّر فيه إبراهيم حسن سرحان فيلمه الوثائقي الأول، توثيقًا لزيارة الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز إلى فلسطين ومدته ٢٠ دقيقة، تنقّل في تصويره بين القدس واللد ويافا برفقة الحاج أمين الحسيني، ليكون بذلك أول فلسطيني دخل عالم صناعة السينما من باب الهواية؛ فهو لم يكن أكاديميًا كالأخوين لاما، ولكنه قام بتصنيع أجهزته السينمائية بنفسه كآلة المونتاج السينمائي "الموفيولا"، وعقد شراكات إنتاج تجارية لإنتاج أفلام، وأفتتح استوديو للإنتاج السينمائي عام ١٩٣٦ في مدينته يافا أسماه استوديو فلسطين. (صلاحات، ٢٠١٧/٥/٢٧)

علاوةً على ذلك؛ فإنَّ العمل السينمائي في كثيرٍ من الدول العربية قامت على أكتاف ممثلين ومنتجين ومخرجين فلسطينيين، ونالوا من خلال عملهم هذا شهرة محلية وإقليمية ودولية، وسوف نكتفي بذكر عدّة نماذج لهؤلاء المشاهير، مثل:

أولاً: الفنانين المصريين من أصولٍ فلسطينية

نجد منهم: الممثل العالمي الراحل عمر الشريف (١٩٣٢-٢٠١٥) من أصلٍ فلسطيني مسيحي، وأسمه الأصلي ميشيل ديمتري شلهوب، وكان قد اعتنق الإسلام. اكتشفه المخرج العالمي "ديفيد لين David Lynn"،

فقدّمه فى أفلام عديدة ورشح لجائزة أوسكار عن دوره فى فيلم "لورانس العرب Lawrence of Arabia" في عام ١٩٦٢، كما عمل فى السينما الفرنسية والإيطالية والأمريكية. ومن أشهر أفلامه الأجنبية نجد: "دكتور زيفاجو Doctor Zhivago" في عام ١٩٦٥، و"تشي جيفارا Che Guevara" في عام ١٩٦٩ (أسماء الفنانين العرب من أصل فلسطيني، ٢٠١٠/٧/٢٨؛ عمر الشريف: نت). والممثل الراحل عبد السلام النابلسي (١٨٩٩-١٩٦٨) لبناني من أصلٍ فلسطيني وُلد في لبنان، وكان جده مفتي مدينة نابلس، وشارك النابلسي في تمثيل العشرات من الأفلام الكوميدية. (عبد السلام النابلسي: نت). وهنالك عدد آخر من الممثلين المشهورين مثل: الممثل الراحل حسن عابدين (١٩٣١-١٩٨٩)، من أصلٍ فلسطيني من مدينة القدس. ونادية لطفي (١٩٣٨-) من أب فلسطيني الأصل وأم يونانية،

وهي مسيحية واسمها الحقيقي بولا لطفي شفيق، وسليم سحاب (١٩٤١-) مايسترو الفرقة القومية للموسيقي العربية بدار الأوبرا المصرية، لبناني من أصلٍ فلسطيني من مدينة يافا، وحاصل على الجنسية المصرية. (أسماء الفنانين العرب من أصل فلسطيني، ٢٠١٠/٧/٢٨)

ثانياً: الفنانين السوريين واللبنانيين والأردنيين من أصولٍ فلسطينية

ونجد منهم: شكران مرتجي، وأناهيد فياض، وروعة السعدي وأخواتها ووالداهم الكاتب هاني السعدي، وكندة علّوش، وحسن عويتي، وباسم ياخور، وفرح بسيسو، والفنانة المغنية أمل عرفة، والمخرج باسل الخطيب. أما الفنانين اللبنانيين؛ فنجد منهم: المطربة المشهورة فيروز (١٩٣٥-)، واسمها الاصلي نهاد حداد، وهي فلسطينية الأصل من مدينة الناصرة بفلسطين، ولها العديد من الأوبريهات والأغاني التي يصل عددها إلى ٨٠٠ أغنية، ومن أشهر المطربات اللاتي غنين لفلسطين وقضيتها. والفنانة المشهورة ماجدة الرومي (١٩٥٦-)، من أم لبنانية وأب فلسطيني الأصل من مدينة حيفا. والفنان المشهور فضل شاكر، وأصله من مدينة الخليل. أما الفنانين الأردنيين فنجد منهم: سوبر ستار العرب ديانا كرزون" وأصلها من مدينة غزة، وعبير عيسى، وجوليت عواد. (أسماء الفنانين العرب من أصل فلسطيني، ٢٠١٠/٧/٢٨)

- **الروح الفلسطينية من خلال التواجد الفلسطيني في المهجر**

إنَّ الشعب الفلسطيني لم يكن كغيره من الشعوب العربية وغير العربية، فالمحنة التي تعرّض لها الفلسطينيون جعلتهم شعباً حيًا، قاوم كافة الصعاب التي ألمّت به بسبب قسوة الاحتلال الأجنبي لبلاده؛ فنجد عددًا منهم قد هاجر إلى أمريكا اللاتينية لا سيّما تشيلي، وأصبح لهم فيها شأنٌ عظيم وشكّلوا لهم فيها فريقًا لكرة القدم اسمه (فلسطين) "باليستينو Palestino"، حيث يعتبر من النوادي الرياضية الشهيرة فيها. والجالية الفلسطينية في تشيلي تعتبر أكبر جالية فلسطينية في العالم والأكبر في تشيلي، ويصل عددها حسب مصادر رسمية فلسطينية في تشيلي فقط إلى ٣٥٠ ألف فلسطيني. (الفلسطينيون في تشيلي: نت)

وكذلك "رشيدة طليب Rachida Talaib" التي وُلدت في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٧٦، وهي سياسية ومحامية أمريكية، وعضوة عن الحزب الديمقراطي في مجلس نواب ميشيغان سابقًا. عند توليها المنصب في الفاتح من كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٩،

أصبحت أول مسلمة أمريكية تعمل في مجلس ميشيغان التشريعي، وثاني امرأة مسلمة في التاريخ تُنتخب في مجلسٍ من هذا النوع في الولايات المتحدة. وفي عام ٢٠١٨ فازت طليب بترشيح الحزب الديمقراطي من أجل مقعدٍ في مجلس النواب الأمريكي عن الدائرة الانتخابية (١٣) في ولاية ميشيغان. ولم تقابل طليب معارضة في الانتخابات العامة، وأصبحت أول فلسطينية أمريكية في الكونغرس، وهي أيضًا عضو في "الاشتراكيون الديمقراطيون في الولايات المتحدة". (17 فلسطينياً رفعوا اسم وطنهم عاليًا، ٢٠١٩/١/٢)

وهنالك القاضي "عبد المجيد عبد الهادي Abdul-Majid Abdul-Hadi" الذي أدّى اليمين القانونية في تموز (يوليو) ٢٠١٩ قاضيًا لقضاة مدينة "باترسون" في ولاية نيوجيرسي الأمريكية، كأول فلسطيني في الولايات المتحدة يصل إلى هذا المنصب المهم.

وكان القاضي عبد الهادي -وهو ابن بلدة دير دبوان شرقي مدينة رام الله -قد أمضى سنوات عدّة مدعيًا عامًا ثمَّ قاضيًا للمدينة لمدة ٥ سنوات، قبل أنْ يصبح قاضيًا للقضاة في مدينة باترسون. (لأول مرة .. فلسطيني قاضيًا للقضاة في أمريكا، ٢٠١٩/٧/٩)

وهنالك من أبناء فلسطين من تولّى مراكز سياسية مرموقة خارج فلسطين، مثل "إبراهيم محمد إصليّح Ibrahim M. Solih" الفلسطيني الأصل الذي أصبح رئيسًا لجزر المالديف في عام ٢٠١٨ (إبراهيم صليّح يفوز برئاسة جزر المالديف، ٢٠١٨/٩/٢٥)، وأصبح نجيب أبو كيلة المعروف بالإسبانية باسم "نايب بوكيلي Nayib Bukele"، الفلسطيني الأصل رئيسًا للسلفادور في مطلع عام ٢٠١٩ (Nayib Bukele: Net). وكان "أنطونيو سقا Antonio Saga" الفلسطيني الأصل رئيسًا للسلفادور بين عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٩، وفى عهده تمَّ نقل سفارة السلفادور من مدينة القدس إلى تل أبيب فى عام ٢٠٠٦، وكان الهدف من نقل السفارة هي عدم اعترافه بأنَّ القدس عاصمة لـ (إسرائيل). وكان الفلسطيني الأصل "كارلوس روبيرتو فلورس (فقوسة) Carlos Roberto Flores" قد أصبح رئيسًا لهندوراس بين عامي ١٩٩٨-٢٠٠٢. (الفلسطينيون يحكمون أمريكا الجنوبية، ٢٠١٩/٢/٦). وكذلك "سعيد موسى Said Musa" (١٩٤٤-) الذي تولى منصب رئاسة الوزراء في دولة بليز في أمريكا الوسطى بين عامي (١٩٩٨-٢٠٠٨). وكان قد التحق بالحزب الاتحادي الشعبي (PUP)، وأصبح عضوًا في البرلمان أكثر من مرة، كما تولّى مناصب عدّة، وعمل في اللجنة التي وضعت الدستور البليزي (Said Musa: Net).

ومن الشخصيات ذات الأصول الفلسطينية نجد: "عمر عزيز Omar Aziz" حاكم ولاية الأمازون البرازيلية (٢٠١٠-٢٠١٤)، و"عمر شحادة Omar Shehadeh" النائب الثاني لرئيس جمهورية البيرو (٢٠١١-٢٠١٢)، و"خورخي بريز لاراش (أبو العراج) Jorge Perez Larache"، وزير خارجية غواتيمالا السابق، و"وليام حنظل William Handal" سياسي من جمهورية السلفادور، تقلّد العديد من المناصب السياسية والاقتصادية منها نائب رئيس مجلس وزراء المالية في أمريكا الوسطى وبنما والدومينيكان، ثمَّ تمَّ تعيينه في منصب وزير المالية في جمهورية السلفادور، و"ليزا شومان Lisa Schumann" سياسية ومحامية شغلت العديد من المناصب السياسية منها وزيرة خارجية بليز، والممثّل الدائم لدولة بليز لدى منظمة الدول الأمريكية، حيث كانت أول امرأة تعيّن سفيرًا لبليز لدى الولايات المتحدة، أمّا حاليًا فهي عضوًا في مجلس الشيوخ في بليز. (الفلسطينيون يحكمون أمريكا الجنوبية، ٢٠١٩/٢/٦)، و"سلفادور حريزي Salvador Harisi"، رئيس بلدية سان ميغيل في محافظة ليما في جمهورية البيرو. (لاتينيون من أصل فلسطيني، ٢٠١٤/٥/٨)

وهنالك؛ "نيكولاس ماسو Nicolás Massú" (نيكولاس أليخاندرو ماسو فريد Nicolás Alejandro Massú Fried) أحد أبرز لاعبي التنس الأرضي بالعالم، بطل أوليمبي سابق، وأفضل لاعب في التشيلي، بدأ في لعب التنس في عام ١٩٩٧، حيث حقق الكثير من الانتصارات والبطولات في مختلف دول العالم، وبعد أولمبياد أثينا أصبح "ماسو" بطلًا قوميًا في تشيلي، و"أليكس عطا الله Alex Attalla" الذي يدير سلسلة مطاعم "D.O.M" التي تعد من أضخم مطاعم العالم. (الفلسطينيون يحكمون أمريكا الجنوبية، ٢٠١٩/٢/٦)

وكذلك وسيم شلالدة وهو خبير في تكنولوجيا البرمجة والاتصالات والمعلومات، حصل على جائزة الخبير الأكثر قيمة في شركة "مايكروسوفت" خمس سنوات على التوالي. وقد انتزع اللقب بعد تنافسٍ مع عشرات الآلاف من المتقدمين للجائزة من الخبراء المتخصّصين في التكنولوجيا من أنحاء العالم كافة.

ISSN: 2706-6495

ويعتبر الخبير الدولي شلالدة من أهم المغتربين الفلسطينيين الذين حقّقوا انجازات واسعة على عدّة أصعدة في المجال العلمي التكنولوجي والابتكارات وتطوير الأعمال والاستراتيجيات في أوروبا والشرق الأوسط، وهو حاصل على عدّة براءات اختراع، وتمَّ تصنيفه كواحدٍ من أفضل ١٠ خبراء التكنولوجيا على مستوى الشرق الأوسط، وهو حاصل على أكثر من ٣٥ شهادة دولية مع مرتبة الشرف الأولى. وقد قام شلالدة بتنفيذ وبناء مجموعة ضخمة من الأنظمة المعقدّة حول العالم، وحاصل على عدّة جوائز في مجال الذكاء الاصطناعي، والتكنولوجيا الافتراضية، والحوسبة السحابية، كما حاصل على درجة ١٤٦ في اختبار "الذكاء العالمي IQ". والجدير بالذكر أنَّ الذين يمتلكون هذه الدرجة، هم فقط أقل من ١% من البشر حول العالم. (فلسطيني يحصد جائزة (مايكروسوفت) العالمية، ٢٠١٩/٨/٤)

إنَّ تلك الأسماء الفلسطينية وغيرها الكثير ممن لا نستطيع ذكرها من قصص النجاح هنا قد غذّت الروح الفلسطينية على الدوام بطاقةٍ سياسيةٍ وفِكريةٍ وعلمية؛ فهي تأثّرت بالآخرين وأثّرت فيهم، ممّا يجعل من الفلسطينيين أيقونة يُحتذى بها، وتنال ثقة واحترام الشعوب المتقدّمة لهم.

- **الروح الفلسطينية من خلال إقبال الفلسطينيين على تلقّي العلم**

لقد تبيّن من أرقامٍ رسمية أنَّ نسبة المتعلّمين في أوساط الشعب الفلسطيني هي الأعلى عربياً (عبد السلام، ٢٠١٥/٢/٢٨)؛ بل وأثبت الشبان الفلسطينيون كفاءتهم وجدارتهم على كثيرٍ من المتعلمين على مستوى العالم. والتعليم في فلسطين بشكلٍ عام يمثّل غاية لا غنى عنها في الروح الفلسطينية، ويعتبر جانب مهم للغاية من جوانب حياة الفلسطينيين، فمعدلات الالتحاق بمؤسسات التعليم في فلسطين تعتبر من الأعلى بالمقاييس الإقليمية والدولية، وذلك يعكس بوضوح أهمية التعليم بالنسبة للفلسطينيين، فبسبب لجوء الفلسطينيين بعد حربي عام ١٩٤٨ و١٩٦٧، ونزوحهم عن أراضيهم وفقدانهم للكثير من أملاكهم، أصبح التعليم حاجة ماسة بسبب فقدان مصادر الرزق الأخرى المتمثّلة بالزراعة والتجارة والصناعة لدى شريحة عريضة من الفلسطينيين.

وبذلك فمن الطبيعي أنْ يعمل الطلاب الفلسطينيون وذووهم المستحيل من أجل الحصول على قبولٍ في إحدى الجامعات المحلية، أو الجامعات العربية، وإنْ عجزوا عن ذلك فلا يتردّدوا بتحمّل نفقات التعليم في الجامعات الأوروبية أو حتى في الولايات المتحدة. (التعليم في فلسطين: نت)

وتعتبر النسبة الوطنية الفلسطينية للتعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة عالية بالمقاييس الإقليمية والعالمية، وتعتبر من أعلى النسب في العالم العربي (المرتبة الثانية حسب التصنيف العالمي)، حيث بلغت هذه النسبة في السنوات الأخيرة 91.2%، في حين أنَّ نسبة التعليم بين كلا الجنسين (ما بين عمري ١٥-٢٤) قد بلغت 98.2%، ولكن هذا لا ينفي وجود مشاكل التسرّب من المدارس وعمالة الأطفال. وبلغت نسبة الطلبة الملتحقين بالمدارس الحكومية في الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي ٧٣%، أمّا الباقي فموزعون على مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة (UNRWA) بنسبة ٢٤%، والمدارس الخاصة بنسبة ٦%. (التعليم في فلسطين: نت)

ISSN: 2706-6495

والواضح من خلال ما سبق؛ أنَّ الروح الفلسطينية فيما يخص مسألة التعليم بين أبناء الشعب الفلسطيني منذ الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين عام ١٩٤٨، وصلت إلى مرحلة مهمة جدًا في تاريخ هذا الشعب. فقد اعتبر الفلسطينيون -بعدما فقدوا بلادهم، وتشتّتوا في مختلف بلاد العالم -أنَّ تلقيهم التعليم الأساسي والجامعي هو أهم سلاح قد يمتلكونه لمواجهة الاحتلال بجانب العمل السياسي والمقاوم؛ بل وأكثر من ذلك فإنَّ الفلسطينيين خاضوا غمار مجال الدراسات العليا للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، وباتوا أكثر شعوب العالم كافة حصولًا على هذه الدرجات، رغم الظروف السياسية والاقتصادية التي يعانون منها، والظروف الصعبة التي يواجهونها سواء في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أو في أماكن اللجوء، أو في الشتات.

- **الروح الفلسطينية في عالم الاقتصاد الإقليمي والدولي**

أسّس الفلسطيني عبد الحميد شومان -الذي كان قد هاجر إلى الولايات المتحدة فترة من الزمن -البنك العربي في ٢١ آيار (مايو) ١٩٣٠، كأول بنكٍ فلسطيني وثاني بنكٍ في العالم العربي بعد بنك مصر الذي أسّسه طلعت باشا حرب في عام ١٩٢٠. وقد أسّس شومان البنك العربي مع سبعة مستثمرين برأس مال قيمته ١٥،٠٠٠ جنيه فلسطيني، وبدأ عملياته في القدس في ١٤ تموز (يوليو) من العام نفسه. واليوم تعتبر مجموعة البنك العربي من أكبر الشبكات المصرفية العربية العالمية، حيث تضم ما يزيد عن ٦٠٠ فرع موزّعة عبر خمس قارات.

(Arab Bank: Net)

كما نجح رجل الأعمال الفلسطيني يوسف خليل بيدس الذي وُلِد في مدينة القدس عام ١٩١٢، لعائلةٍ أرثوذكسية أصيلة من مدينة الناصرة، من تحقيق نجاحًا باهرًا في لبنان بعد أنْ هاجر إليه في عام ١٩٤٨، حيث أسّس في عام ١٩٥١ بنك "أنترا" على قاعدة مكتب التجّار العالميون، وأصبح البنك في خضم سنوات قليلة أكبر بنك في لبنان، حتى انهياره في عام 1966في ظروفٍ ما زالت إلى الآن مثيرة للجدل. وكان بيدس قد تمَّ تعيينه مديرًا لقسم الصرف في الفرع الفلسطيني لبنك "باركليز" وهو في سن ٢١ عامًا،

وارتفع إلى منصب مدير البنك العربي بحلول نهاية الحرب العالمية الثانية، وقال عنه الجنرال الفرنسي "شارل ديغول Charles de Gaulle": إنّه كان يتمنّى أنْ يكون لديه وزير مالية بقدرات وطاقات بيدس. (يوسف بيدس: نت)

وهنالك غازي كامل أبو نحل رجل الأعمال الفلسطيني المشهور الذي وُلد في قرية بربرة قضاء غزة أواخر أربعينيات القرن الماضي والذي يحمل الجنسية الأردنية، حيث بدأ حياته عصامياً بعد أنْ رحل من قطاع غزة في مطلع الستينيات من القرن الماضي واستقرَّ في قطر، وعمل فيها في إحدى شركات التأمين، ثمَّ أصبح فيما بعد بسبب تفوقه وتميّزه من أشهر العاملين في مجال التأمين، وقام بتأسيس شركاتٍ عدّة في هذا المجال، منها الشركة القطرية العامة للتأمين وإعادة التأمين في عام ١٩٧٩، ويشغل حاليًا منصب الرئيس التنفيذي للشركة. ويستعد أبو نحل لتدشين أطول ناطحة سحاب في مدينة بيرث الأسترالية، وبحسب تقارير صحفية أسترالية من المتوقّع أنْ تبلغ قيمة ناطحة السحاب نحو ١,٨٥ مليار دولار. ويتألّف المشروع من برجين أحدهم سيكون الأعلى في نصف الكرة الأرضية الجنوبي، وسيكون مقرًا لمركز التجارة العالمي في أستراليا. ويملك أبو نحل وعائلته واحدة من أكبر مجموعات التأمين في الشرق الأوسط (مجموعة ترست)، وحصصًا في بنوكٍ أردنية ولبنانية وفلسطينية وجزائرية، كما تُطوّر المجموعة واحدة من أكبر المشاريع العقارية في الجزائر،

ISSN: 2706-6495

وهو عبارة عن ٥ فنادق خمس نجوم، ومجمّعًا للأعمال، كما تملك أسرته منتجعات "فنتورا دل مار Ventura del Mar" في ماربيلا بمقاطعة مالقة الأندلسية جنوب إسبانيا. (رجل أعمال أردني سيبني أطول ناطحة سحاب في أستراليا)

إنَّ إبداع الكثيرين من الفلسطينيين في المجال الاقتصادي وشومان وبيدس وأبو نحل جزء منهم، تُعبّر عن مدى قدرة الشعب الفلسطيني في تحدّي الصعوبات كافة، رغم مرارة التهجير والغُربة. ومن هنا؛ فإنَّ الروح الفلسطينية لا تعدم إبراز الكفاءات في المجالات كافة دون استثناء.

- **الروح الفلسطينية في معالم الثقافة**

تشكّل الثقافة في فلسطين جزءًا لا يتجزأ من هوية الشعب الفلسطيني على مر التاريخ والعصور، ويُعتبر المثقفون الفلسطينيون جزءًا لا يتجزأ من الأوساط الفكرية العربية، ممثلة في الأفراد مثل: مي زيادة وخليل بيدس وعزمي بشارة وغيرهم. والثقافة الفلسطينية هي الأوثق صلة مع تلك الثقافات الشرقية القريبة وبالأخص بلدان مثل: لبنان، سوريا، والأردن، وكثير من بلدان العالم العربي. وتتأثّر الثقافة الفلسطينية بالعديد من الثقافات والأديان المتنوعة التي كانت موجودة في فلسطين من الفترة الكنعانية المبكرة فصاعدًا،

فالمساهمات الثقافية لمجالات: الفن والأدب والموسيقى والأزياء والمطبخ أعربت عن تميّز التجربة الفلسطينية، وهي لا زالت تزدهر على الرغم من الفصل الجغرافي الذي حدث في فلسطين الانتدابية بين الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، والشتات.

والثقافة الفلسطينية تتكوّن من: الغذاء والرقص والأساطير والتاريخ الشفهي والأمثال والنكات والمعتقدات الشعبية والعادات، وتضم تقاليد بما في ذلك التقاليد الشفهية للثقافة الفلسطينية، مثل إحياء الفلكلور بين المفكّرين الفلسطينيين مثل: نمر سرحان، وموسى علّوش، وسليم عرفات المبيض، وجذور الثقافة قبل الإسلامية، وإعادة بناء الهوية الفلسطينية مع التركيز على الثقافات الكنعانية واليبوسيّة. ويبدو أنَّ هذه الجهود أثمرت ثمارها كما يتضح من تنظيم احتفالات مثل: مهرجان القباطية الكنعاني، ومهرجان يبوس الموسيقي السنوي من قبل وزارة الثقافة الفلسطينية. (Culture of Palestine: Net)

وكأي مجتمع متأصّل ومتجذّر في أرضه؛ فإنَّ الفلسطينيين يمتلكون عادات وتقاليد كثيرة تعززت بتكرارها، واعتماد الناس عليها في بعض المناسبات، حتى أصبح الكثير منها مترسّخًا لدى الناس، بحيث يصعب الخروج عنها. وجاءت معظم هذه العادات من الممارسات اليومية للفلسطينيين في مختلف نواحي الحياة، مثل: الزواج والميلاد والوفاة والتي أصقلت للشعب عادات خاصة به، تميّزه عن سائر المجتمعات المجاورة الأخرى. وتتنوّع العادات والتقاليد الفلسطينية بما ترسّخه من بعض الجوانب الثقافية لدى الشعب الفلسطيني؛ كالتقاليد المتبعة في الأعياد وشهر رمضان والتي تتأثر بموروثات دينية. وكانت لكل منطقة في فلسطين عاداتها التي تختلف قليلًا عن المنطقة الأخرى، لكنّها تصب جميعها في منهلٍ واحد للعادات الفلسطينية.

ISSN: 2706-6495

فمن أشهر معالم الثقافة الفلسطينية التي باتت ركيزة من ركائز الروح الشعبية الفلسطينية في تاريخنا المعاصر ولا يمكن التخلّي عنها نجد:

أولاً: العادات والتقاليد في شهر رمضان

تكثر العادات والتقاليد التي يمارسها أبناء الشعب الفلسطيني خلال شهر رمضان المبارك. ومن أهم العادات والتقاليد الرمضانية:

- **المسحّراتي:** وهو رجل يتطوّع خلال شهر رمضان لإيقاظ سكّان الحي النائمين قبل آذان الفجر بقليل لتناول طعام السحور، وذلك من خلال قرع الطبلة ومناداة أسماء بعض أسماء أبناء الحي، وتلك العادة القديمة لا زالت موجودة إلى يومنا هذا.

(Palestinian Cuisine: Net)

- **الإفطار الجماعي للأسرة:** اعتاد الآباء والأبناء والأحفاد في فلسطين على تناول طعام الإفطار في منزل الأب أو أحد الأبناء بشكلٍ دوري، كما اعتادوا على دعوة الأقارب والأرحام والأصدقاء مرة على الأقل لمشاركتهم وجبة الإفطار، الأمر الذي يزيد من اللحمة، وقوة النسيج الأسري والاجتماعي.
- **الإكثار من الصدقات:** اعتاد الفلسطينيون على الإكثار من الصدقات والإحسان، وإرسال الطعام إلى الجيران والأصدقاء والأسر المحتاجة؛ فقبل موعد أذان المغرب تبدأ الصحون تتنقّل بين المنازل. (عادات وتقاليد فلسطينية: نت)

ثانياً: الفلكلور

يشكّل الفولكلور الفلسطيني الهيئة التي تعبّر عن الثقافة الفلسطينية، بِما فيها: الحكايات، الموسيقى، الرقص، الأساطير، التاريخ الشفوي، الأمثال، النكت، المعتقدات الشعبية، والعادات والتقاليد. والفولكلور الفلسطيني له جذور ثقافية ما قبل الإسلام، حيث تمَّ إعادة بناء الهوية الفلسطينية مع التركيز على الثقافة الكنعانية القديمة. وتشكّل الدبكة المعلم الرئيسي من معالم فن الرقص الجماعي التقليدي في فلسطين وسوريا ولبنان بشكلٍ عام، والذي يمتد جذوره إلى زمن الكنعانيين والفينيقيين للاحتفال في أيام الأعياد. وقد أكّد المطرب اللبناني المشهور الراحل ملحم بركات في تصريحٍ له مع إحدى الفضائيات: بأنَّ لبنان لم يكن لديه شيء من الفلكلور، وأنَّ الفلكلور اللبناني جاء من فلسطين، ثمَّ انتقل إلى سوريا مثل: "الدلعونة" و"أبو الزلف" و"الدبكة". (الفلكلور اللبناني جاء من فلسطين: نت)

ويحرص الفلسطينيون على توريث فولكلورهم وتراثهم الشعبي من جيلٍ إلى آخر خوفًا عليه من الطمس والضياع، وحفاظًا على هويتهم من الاندثار. وتعتبر الدبكة الشعبية إحدى أهم صور هذا التراث الذي يستند إلى إرث فني وثقافي يمتد زمنًا طويلًا عبر التاريخ، تشتبك الأيدي خلال أدائها كدليلٍ على الوحدة والتضامن، وتُضرب الأرجل بالأرض دلالة على العنفوان والرجولة، ترافقها أغانٍ تعبّر عن عمق الانتماء للأرض الفلسطينية التي يحبها هؤلاء، وفيها الترحيب بالعائد من السفر، وفيها مداعبة الطفل، وذكرى الحبيب، وذكر أوصافه وجماله وخصاله، وفيها الفخر والحماسة.

ISSN: 2706-6495

ورغم غزو ثقافات مختلفة وفنون مختلفة، إقليمية ودولية للثقافة الفلسطينية، بما في ذلك محاولات الاحتلال الإسرائيلي طمس الهوية الفلسطينية بكل تعبيراتها، إلَّا أنَّ الدبكة حافظت على استمراريتها وحضورها في كل المناسبات؛ فيكاد لا يخلو عرس فلسطيني منها، وغالبًا ما يبادر الشبان الذين يجيدون أداءها، للمشاركة في هذا النوع من الفن خلال المهرجانات والمناسبات الوطنية والاحتفالات الخاصة. وكانت الدبكة قبل الاحتلال تأخذ طابع المناسبات، وبعد نكبة عام ١٩٤٨ أصبحت الدبكة شكلًا من أشكال النضال الوطني، وهو ما جعل الدبكة الشعبية تأخذ شكلًا منظمًا خاصةً منذ بداية الثمانينيات من القرن العشرين، وأصبح العمل على هذا النوع من التراث يتم بشكلٍ منسّق، بهدف نقل تراث وحضارة الشعب الفلسطيني للمحافل الدولية. والدبكة رقصة فلكلورية تُمارَس عادةً في الأعراس الفلسطينية، وتتكوّن فرقة الدبكة من مجموعة لا تقل عن عشرة دبيكة وعازف اليرغول أو الشبّابة والطبل. (الفلكلور والتراث الشعبي الفلسطيني: نت)

ثالثاً: الأزياء والتطريز

غالبًا ما علّق المسافرون الأجانب إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على التنوّع الغني للأزياء بين الشعب الفلسطيني، ولا سيّما بين النساء الفلاحات أو النساء القرويات. وحتى الأربعينيات من القرن العشرين كانت معظم النساء الفلسطينيات قد تحلّلت كل حسب مكانتها الاقتصادية، سواء أكانت متزوجة أو عزباء، والمدينة أو المنطقة التي تنتمي إليها من نوع القماش والألوان والقطع وزخارف التطريز أو عدم وجودها، فاستخدمت رداءً يشبه الفستان أو "الثوب" باللغة العربية. ويشتهر المجتمع الفلسطيني بفن تطريز الأزياء التقليدية، لا سيّما الثوب الفلاحي النسائي المطرّز في الريف الفلسطيني. وتمتاز كل مدينة فلسطينية عن الأخرى بنوع التطريز الخاص بها، مثل: بيت لحم والقدس ويافا والمجدل وغزة ... الخ.
(Grutz, January/February 1991)

ولقد شهد تأسيس دولة (إسرائيل) في عام ١٩٤٨، تحولًا اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا جذريًا في المنطقة. لقد تمَّ تدمير العديد من القرى الفلسطينية أو هجرها أو تمَّ احتلالها، ولجأ اللاجئون إلى الدول العربية المجاورة وإلى الضفة الغربية وقطاع غزة. وتعطّلت الحياة لكثير من الفلسطينيين، وتأثّرت العديد من جوانب مجتمعهم وثقافتهم، كما تأثّرت أنماط اللباس التقليدية وفن التطريز. وبالنسبة للعديد من النساء فلم يعد بإمكانهن تحمّل الوقت أو المال لتطريز الملابس المعقدة. (Saca, 2006)

وفيما يخص زي الرجال: فكان الزي حسب المهنة التي يعمل بها الشخص، فبعض المهن مثل: المراكبي في يافا كان له زيه الفريد، كما تمَّ استخدام سائقو الخيول أو البغال "المكارية"، على نطاقٍ واسع بين المدن في عصر ما قبل الطرق المرصوفة، وكانوا يرتدون سترة مطرّزة قصيرة مع فتحةٍ طويلة مفتوحة من الداخل، وأحذية حمراء، وغطاء صوف أصفر صغير مع عمامة ضيقة. (Palestinian costumes: Net)

ويتألّف طقم الرجال الفلسطينيين التقليدي من قميص، ومعطف (قمباز)، وثمة آخرين يضعون عباءة على الكتف، كما ويلبسون سراويل فضفاضة، ويضعون حزامًا في منتصف الجسم ولم تكن ملابس الرجال مفصّلة مثل ملابس النساء. وكان زي الرجال يعبّر عن عمر وحالة وهوية من يرتديها. وكانت الملابس مصنوعة من القطن أو الصوف الناعم،

ISSN: 2706-6495

وعادة ما يكون لونها أبيض أو كريمي غير مصبوغ، أمّا الطول يختلف بين الركبة والكاحل اعتمادًا على المنطقة، كما أنَّ طول الكم كان متنوعًا، فبعض الأكمام كانت طويلة ومدببة، بينما كانت بعض الأكمام الأخرى طويلة وضيقة. وتعكس بعض التجمعات القروية أنَّ الرجال كانوا يرتدون بفخر، ألوان قريتهم في الاحتفالات العامة أو المهرجانات. (Saca, 2006)

رابعاً: المطبخ الفلسطيني

يعتبر المطبخ الفلسطيني أحد المطابخ الشرقية عمومًا والشامية على وجه الخصوص، ويكاد يشابه المطابخ اللبنانية والأردنية والسورية. وقد تأثّر الأكل والطعام الفلسطيني بالحضارات والأمم التي تعاقبت عليها، فأدّى التنوع الحضاري إلى إثراء الطعام وطرق طبخه وتقديمه وتناوله.

ويقوم الأكل الفلسطيني على استخدام عدة مقوّمات، مثل: اللحم والتوابل والبهارات والأرز والألبان والبرغل، بالإضافة إلى الخضراوات والمكسّرات، والخبز، وغيرها من المكونات الأخرى حسب كل أكلة. (أشهر الأكلات الفلسطينية: نت)

وتُعدُّ (المقلوبة) من أكثر المأكولات التي يشتهر بها المطبخ الفلسطيني، وتتكون من الأرز والبصل والثوم والطماطم والبهارات وقطع البطاطس المقطّعة أو قطع الباذنجان، وملعقة صغيرة من الملح، والفلفل الأسود، ثمَّ يُضاف إلى هذا الخليط اللحم المسلوق أو الدجاج المسلوق وتُطهى جميع تلك المكونات في قِدر على الغاز. وبعد الانتهاء من عملية الطهي يتم وضع طبق التقديم الرئيسي على فتحة القِدر، ثمَّ يتم قلبها عليه؛ ولذلك سُميت (مقلوبة)، وكانت تُسمّى قديمًا الباذنجانية. والمطبخ الفلسطيني يعتبر أحد المطابخ الشرقية المشهورة في منطقة الشرق الأوسط، ويتشابه إلى حدٍّ كبير مع فن الطبخ في سوريا ولبنان.

وهنالك أكلات هي فلسطينية الأصل، ولكن البعض لا يعلم ذلك، مثل: "الكُنافة النابلسية"، وهي من الأكلات الفلسطينية بامتياز وتعتبر من أشهر الحلويات في مدينة نابلس الفلسطينية، كما أنَّ الموطن الأصلي للكُنافة الناعمة هي مدينة نابلس أيضًا؛ لذلك اقترن اسم الكُنافة باسم مدينة نابلس منذ القدم. و"الكلاّج"، وهي أيضًا أكلة فلسطينية وتُعتبر من أشهر الحلويات النابلسية في مدينة نابلس. و"الفلافل"، وهي أكلة فلسطينية بالأصل، وأصل الفلافل من مدينة عكا الفلسطينية، ويجدر الذكر أنَّ مدينة عكا كانت تسمى منذ القدم "أم الفلافل". و"السُمّاقيّة"، وهي أكلة يشتهر بها سكّان مدينة غزة بالتحديد، وتتكوّن من السمّاق الممزوج بالماء وتؤخذ عصارته، ويخلط مع الطحينة، ثمَّ يضاف إلى قطع اللحم البقري المطهي، والحمص.

خامسًا: القصص التراثية للكبار والأطفال

تُستهلَّ رواية القصص التقليدية بين الفلسطينيين بدعوةٍ مسبقة من الراوي للمستمعين بذكر الله والنبي محمد أو السيدة مريم العذراء حسب الحالة، ويكون الافتتاح التقليدي للقصة دائماً بعبارة: "كان يا ما كان، في قديم الزمن ...". وتشترك العناصر المنهجية للقصص الفلسطينية في الكثير من القواسم المشتركة مع العالم العربي،

على الرغم من أنَّ خطة الإيقاع متميّزة. فهناك مجموعة من الشخصيات الخارقة للطبيعة، مثل: الجن الذين يستطيعون عبور البحار السبعة في لحظة، والعملاق المارد، والغيلان (جمع غول) ذات العيون الحمراء المتوهّجة، وأسنان من النحاس الأصفر. (Culture of Palestine: Net)

انتشرت في فلسطين عبر العصور ظاهرة القصص الشعبية التي تُروى لكبار السن وللأطفال أيضاً، وهي تعبّر عن مكنونات الشعب الفلسطيني التراثية والتي انتقل بعضها إلى الدول العربية المجاورة لفلسطين، ممّا يدل على قيمة هذه القصص وتأثيرها النفسي على من تلقّاها. ومن هذه القصص الشعبية نجد صورة البطل في حكاية "الشاطر محمد" وقد حقّق ما أراد، بجمعه بين الشجاعة والاستفادة من الجهود الخارقة لابنة ملك الجان المتخفية في شكل أفعى. و"الشاطر محمد" نموذج للبطل الذي يشق طريق الصعاب بجرأة وقدرة خارقة وقد بدأ حياته ابنًا للمرأة التي هجرها زوجها لأنها لم تنجب غير طفل واحد،

وبعد أنْ يسافر البطل فترة طويلة يقضي فيها على الأفعى ذات الرؤوس السبعة، والغول الذي يحاول افتراس فتاة تدعى "عليا"، يعود لأهله ومعه العروس. وهنا: ينّبه أبوه شيخًا ويحتفل به احتفالًا كبيرًا، وهنا: نلاحظ التجارب التي تمر على البطل والتي يثبت فيها أنّه أهل للزواج وللزعامة.

ونرى "الشاطر محمد" وقد عاد للمغامرة بصحبة أخوة من أم أخرى، ويغدر أولئك الأخوة به فيقطعوا رجليه ويتركوه، ولكنه وبسبب خدمة بسيطة أدّاها لأفعى يستعيد رجليه ويعود إلى أهله بعروسٍ أخرى حصل عليها بشجاعة. (الفلكلور والتراث الشعبي الفلسطيني: نت)

وهنالك قصة (يا حلالي ويا مالي)، وهي من القصص التي يستمتع الأطفال بها عند الاستماع لها. والهدف من وراء سرد هذه القصة الشعبية تثقيف الأطفال وتنبيههم إلى خطورة ظاهرة البُخل، لِما لها من أضرار بالغة على حياة الإنسان.

كان في قرية فلسطينية رجل يعيش في قصر فخم مع حاشيته حياة رغيدة سعيدة، ويملك من المال والماشية والأراضي الكثير

يعيش في قصرٍ منعزلًا عن الناس، ولا يأبه بهم ولا يلتفت لأحوالهم السيئة
وكان الناس في هذه القرية يعتاشون على الزراعة وتربية المواشي

وفي إحدى السنوات ابتلى الله هذه البلاد بقلة الأمطار، فجفت الآبار، ويبس الزرع، واختلف الحال، وتغيّرت الأحوال، وتحوّلت البساتين من خضراء يانعة إلى جرداء يابسة

وجاع الناس، وانتشرت الأمراض، ونفذت المؤن والطعام لدى غالبية الناس حتى باتوا في أسوأ حال

وذهب الناس إلى قصر ذلك الغني يستعطفونه أن يشفق لحالهم، ويعطيهم ولو قليل مما فتح الله عليه من الرزق، وما يملك من الطعام والثروة

ISSN: 2706-6495

ولكنه لم يلتفت إليهم ولم يرأف بهم، وازداد وضع الناس سوءً حتى وصلوا حافة الموت

وذات يوم خرج الغني البخيل مع بعض حاشيته يتفقد حلاله (ماشيته) بين حقول القرية وأوديتها

وفي هذه الأثناء أتفق عليه بعض الشبان وتربصوا له، وأمسكوا به مع رعاته وحاشيته، وقيدوهم ورموهم في أسفل الوادي عند أحد عيون الماء في القرية، وأخذوا كل حلاله وأغنامه

ووزّعوها على جميع سكّان القرية، ثم ذهبوا إلى قصره، واستولوا على ما فيه من طعام وثروة ومال، وقسموها بين الفقراء والمحتاجين

وحدث أن جاءت قافلة تجارية وتوقفت بجانب عين القرية للراحة، ووجدوا الغني البخيل مع حاشيته ورعاته وفكوا قيودهم

وعلى الفور توجّه البخيل ليرى ما حلَّ بحلاله فلم يجد منه شيئًا، فأخذ يضرب كفًا بكف، ويقول: (يا حلالي)، والحاشية يرددون خلفه ويضربون بالكف: (يا حلالي) حتى وصلوا إلى القصر

وإذ بالخدم يبشّرونهم البشرى الأسوأ بأنَّ المال قد ذهب أيضًا، فقال البخيل: (يا مالي)، والخدم يرددون من بعده

ثم قال: (يا حلالي يا مالي)

ومن يومها ذهبت هذه القصة مثلًا، وأغنيةً خالدة تُردد في الأعراس الفلسطينية، لتذكّر البخلاء والمستكبرين الذين لا يكترثون لحال الناس أنَّ مصيرهم سيكون مثل مصير ذاك البخيل، ومن ثمَّ بدأت تنتشر هذه الأغنية في سائر بلاد الشام. (من التراث الفلسطيني.. يا حلالي يا مالي: ٢٠١٣/١١/١)

إنَّ الحكمة من وراء سرد هذه القصة التثقيفية تنبيه المستمع لها بضرورة الابتعاد تمامًا عن الخصال السيئة التي يتحلّى بها بعض ذوي الأخلاق غير الحميدة. أي إنَّ الراوي لهذه القصة يريد أنْ يقول للطفل الصغير: ابتعد عن ظاهرة البُخل، لأنّها عادة تقلّل من قدرك بين الناس. نتعلم منها أنْ نحترم بعضنا البعض، وأنْ يصون الثري مشاعر الفقراء ويمنحهم بعض المال عند الحاجة لقضاء حاجاتهم، وأنْ يعلّم الآباء أطفالهم أنْ يكونوا من السخاء، بحيث يساعدون من هم أقل منهم سخاءً، وألَّا يتظاهرون بالإنفاق المبالغ فيه أمام الأطفال الفقراء. فالشعب الفلسطيني عبر العصور كريمٌ ومعطاء بطبيعته، يساعد بعضهم البعض وقت الضيق والشدّة، وفي تاريخنا المعاصر وبسبب الحصار الذي يفرضه الاحتلال على أرضه، نجد الفلسطيني العادي الذي لا يمتلك كثيرًا من الموارد يقتطع ممّا يملك ليعطيه لجاره المحتاج أو آخرين هم بأمسّ الحاجة لقضاء حاجاتهم.

ISSN: 2706-6495

نتائج الدراسة

بعد الانتهاء من الدراسة بالإمكان التوقّف عند بعض النتائج المهمة:

- أنَّ الروح الفلسطينية لم تكن منبتّة الصلة عن الثقافة العامة الفلسطينية التي توارثها الفلسطينيون جيلاً بعد جيل، فقد حملت في جنباتها الجينات الأصيلة التي بقيت ملازمة للفلسطينيين، ما أهلّتهم للبقاء والاستمرار، والحفاظ على ثقافتهم وهويتهم، رغم ما تعرّض له الشعب الفلسطيني من عذاباتٍ ومحن حتى يومنا هذا. وأنَّ الكنعانيين الفلسطينيين كانوا شعبًا متحضّرًا ومسالمًا إلى أبعد الحدود، من خلال سماحهم للغرباء الإقامة والاستقرار في بلادهم ما دام هؤلاء يعاملونهم معاملة حسنة.
- أنَّ عظمة الروح الفلسطينية تجلّت باختراع الكنعانيين الفلسطينيين الحروف الأبجدية، إذ يعود الفضل لهم في اختراع اللغة المكتوبة التي تعتمد على الأصوات التي تخرج من الفم، أو ما يُعرف بالحروف الهجائية "الألف بائية" التي أخذتها عنهم الشعوب الأخرى.

  وبذلك فإنَّ الإنسانية تدين لسكّان فلسطين بالكتابة الهجائية التي أدّت إلى خلق الحركة الهائلة في نشر الثقافة والمعرفة، من خلال تدوين الأصوات في ثمانٍ وعشرين رمزًا صوتياً، وهذا يعد أهم انجاز للروح الفلسطينية.
- أنَّ الأدب الكنعاني الفلسطيني سبق الأدب عند اليونانيين فيما يخص قصيدة "بعل" / "موت"، ومن المحتمل أنْ تلك القصيدة كانت تُمثّل كمسرحيةٍ على الساحل السوري قبل أنْ يفكّر اليونانيين بالفن المسرحي بعدة قرون، وهذا ما يعني أن الفلسطينيين كانوا ذوّاقين للفنون الأدبية قبل غيرهم من الأمم.
- أنَّ عظمة الروح الفلسطينية تمثّلت في قبول الكنعانيين الفلسطينيين باستقرار الغرباء عنهم في بلادهم، ما يمثّل قمّة التعايش السلمي في التاريخ القديم، وفي تعميق الروح الفلسطينية أيضاً. وبذلك تكون فلسطين من أسبق دول العالم استقبالًا للراغبين الهجرة إليها؛ بل أكثر من ذلك لم يضع سكّان فلسطين الأصليون من الكنعانيين أي شروطٍ مجحفة أو عنصرية ضدّ من رغب الاستقرار فيها، ما دام هؤلاء الوافدون يلتزمون بواجباتهم بعدم تعريض أمن البلد للخطر. وكذلك قبول سكّان فلسطين حضارات الآخرين ممن يختلفون عنهم في الثقافة، فالفلسطينيون لم يكونوا عنصريين يرفضون ثقافة غيرهم من الأمم؛ بل تأثّروا وتفاعلوا مع هذه الحضارات المتنوعة، كما وأثّروا فيها.
- أنَّ الروح الفلسطينية تمثّلت بوضوح خلال فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين وحاليًا من خلال مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، بقوة إصرار الشعب الفلسطيني على حماية بلاده ومقدّساته، والدفاع عنها، والعمل على تحرير أرضه بالوسائل كافة، وبما كفلته القوانين الدولية ذات الصلة الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة.
- أنَّ الروح الفلسطينية برزت بوضوح من خلال الاهتمام بتدوين الروايات الشفوية الخاصة بتاريخ فلسطين المعاصر، وذلك في محاولةٍ دؤوبة للحفاظ على تراث وثقافة الشعب الفلسطيني من الضياع، خصوصًا وأنَّ هذه الروايات تعتبر مصدرٍ مهم من مصادر التاريخ الفلسطيني، وتعزز الروايات التاريخية الخاصة بالقضية الفلسطينية.
- أنَّ الروح الفلسطينية تتجلّى بما حققه الشعب الفلسطيني في التاريخ المعاصر من إنجازاتٍ مهمة، سواء في مجال الشخصيات القيادية والفِكرية والسياسية والدينية والفنية والاقتصادية، وما قدّموه لخدمة القضية الفلسطينية،

أو في الدول التي تستضيفهم، كما حقّق مستوىً عالٍ في تلقّي العلم، وكذلك الأمر في مجال المعالم الثقافية مثل: العادات والتقاليد والفولكلور والأزياء التراثية والتطريز، والمطبخ الفلسطيني، والقصص التراثية.

مراجع الدراسة

أولاً: الكتب المقدّسة

- *التوراة*.
- *الإنجيل*.

ثانياً: المراجع العربية

- إبراهيم (م.) (١٩٩٠)، ***فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد***، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات التاريخية، ط١، بيروت.
- أحمد (م. ح.) ١٩٧٧)، ***الخلافة والدولة في العصر الأموي***، القاهرة: مكتبة الشباب.
- اشتيه (م.) (٢٠١١)، ***موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية***، عمّان: دار الجليل للنشر والدراسات الفلسطينية.
- الجبرتي (ع.) (ب. ت)، ***عجائب الآثار في التراجم والأخبار***، ج٢، القاهرة: مطبعة الأنوار المحمدية.
- حكيم (س.) (١٩٧٠)، ***القدس***، ط١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الحوت (ب.) (١٩٩١)، ***فلسطين: التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧)***، ط١، بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر.
- الدباغ (م. م.) (١٩٦٥)، ***بلادنا فلسطين***، ج١، ط١، القسم الأول، بيروت: منشورات دار الطليعة.
- السنوار (ز.) (٢٠٠٣)، ***العمل الفدائي في قطاع غزة من ١٩٦٧-١٩٧٣***، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية – غزة، غزة.
- سوسة (أ.) (١٩٧٣)، ***العرب واليهود في التاريخ. حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية***، سلسلة الكتب الحديثة، ط٢، دمشق: العربي للإعلان والنشر والطباعة.
- الصبّاغ (ع.) (2016)، ***الروض الزاهر في تاريخ ضاهر***، دراسة وتحقيق: د. أسامة أبو نحل، Noor Publishing، Saarbrucken، Germany.
- الصباغ (م.) (١٩٣٥)، ***تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني***، تعليق: قسطنطين الباشا المخلصي، حريصا.
- الطبري (أ.) (ب.ت)، ***تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٥، ط٣، القاهرة: دار المعارف.
- علي (ف. ح.) (ب.ت)، ***إسرائيل عبر التاريخ***، ج١، القاهرة: دار النهضة العربية.

- الكردي (ف.) (١٩٧٢)، **عكا بين الماضي والحاضر**، عكا: دار البشير.
- الكيالي (ع.) (١٩٩٠)، ***تاريخ فلسطين الحديث***، ط١٠، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- المبيض (س.) (١٩٨٧)، ***غزة وقطاعها***، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محمد (ع.) (١٩٨٩)، ***حضارات فلسطين القديمة من السجل الأثري***، ج١، من أقدم العصور حتى بداية عصر الحديد، الإسكندرية.
- المدلل (و.) (مايو ٢٠٠٥)، ***موضوعات التاريخ الشفوي وأهميته*** " في: رياض شاهين (محرر)، محاضرات في منهجية التاريخ الشفوي وتقنياته، مركز التاريخ الشفوي، ط١، غزة: كلية الآداب، الجامعة الإسلامية – غزة.
- مهران (م.) (١٤١٠هـ (١٩٩٠م))، ***بلاد الشام***، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- أبو نحل (أ.) (١٩٩١)، ***ظاهر العُمر في فلسطين وعلي بك الكبير في مصر: دراسة تاريخية مقارنة***، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة.
- أبو نحل (أ.) (٢٠٠٧)، ***الصحابة وأدوارهم على أرض فلسطين***، ط١، دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة.
- أبو نحل (أ.)؛ مخيمر (ع.) (٢٠١٦)، ***تاريخ فلسطين القديم بين روايات العهد القديم والدراسات الحديثة***، Noor publishing، Germany.

ثالثاً: المراجع المترجمة

- جارودي (ر.) (١٩٨٦)، ***فلسطين أرض الرسالات الإلهية***، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، القاهرة: مكتبة دار التراث.
- حتّي (ف.) (١٩٥٨)، ***تاريخ سورية ولبنان وفلسطين***، ترجمة: د. جورج حداد؛ عبد الكريم رافق، أشرف على مراجعته وتحريره: د. جبرائيل جبور، ج١، بيروت: دار الثقافة.
- كونتو (ج.) (١٩٩٧)، ***الحضارة الفينيقية***، ترجمة: د. طه حسين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
- لوكروا (إ.) (ب.ت)، ***الجزار قاهر نابليون***، بيروت.
- أولبريت (و.) (١٩٨٨)، ***آثار فلسطين***، ترجمة: د. زكي إسكندر؛ د. محمد عبد القادر محمد. مراجعة: د. سعاد ماهر، ط٢، عكا: دار الأسوار.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

- ***""17 فلسطينياً رفعوا اسم وطنهم عالياً في ٢٠١٨ .. شاهد قصصهم في سطور"***، (٢٠١٩/١/٢)، موقع دنيا **الوطن**؛ https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/01/02/1205558.html
- ***"إبراهيم صلّيح يفوز برئاسة جزر المالديف"***، (٢٠١٨/٩/٢٥)، وكالة سوا الإخبارية؛

https://palsawa.com/post/168536

- إبراهيم (ب.)، ***"الجهود السينمائية الفلسطينية قبل ١٩٤٨"، (***٢٠١١/٥/٨)، *مؤسسة القدس للثقافة والتراث*؛ http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1426
- ***"إبراهيم طوقان"***، موقع ويكيبيديا؛ https://ar.wikipedia.org/wiki/إبراهيم_طوقان
- ***"الإحصاء: ١٣ مليون فلسطيني في العالم، وانخفاض معدلات الخصوبة والدخل في الضفة وغزة"***، (٢٠١٨/١٢/٣١)، وكالة سما الإخبارية؛ http://samanews.ps/ar/post/360986/الاحصاء-١٣-مليون-فلسطيني-في-العالم-وانخفاض-معدلات-الخصوبة-والدخل-في-الضفة-وغزة
- ***"إدوارد سعيد"***، (٢٠١٠/١٢/٩)، الجزيرة نت؛ http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2010/12/9/إدوارد-سعيد
- ***"الأب مانويل.. فلسطيني يقاوم الاحتلال"***، (٢٠١٧/٣/١٩)، الجزيرة نت؛ http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2017/3/19/الأب-مانويل-فلسطيني-يقاوم-الاحتلال
- ***"أحمد الشقيري"***، موقع ويكيبيديا؛ https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد_الشقيري_(سياسي_فلسطيني)
- ***"الأخطار والاعتداءات التي تعرض لها المسجد الأقصى المبارك منذ احتلاله"***، (٢٠٠٧/٨/٢٦)، دار الولاية للثقافة والإعلام؛ https://alwelayah.net/post/34378
- ***"أسماء الفنانين العرب من أصل فلسطيني"***، (٢٠١٠/٧/٢٨)، موقع دنيا الوطن؛ https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2010/07/28/152124.html
- ***"أشهر الأكلات الفلسطينية"***، (٢٠١٧/٩/٢٦)، موضوع؛ https://mawdoo3.com/أشهر_الأكلات_الفلسطينية
- ***"التعليم في فلسطين"***، موقع ويكيبيديا؛ https://ar.wikipedia.org/wiki/التعليم_في_فلسطين
- ***"تقرير إحصائي: ١١,٨ مليون عدد الفلسطينيين في العالم مع نهاية ٢٠١٣ "***، (٢٠١٣/١٢/٣١)، وكالة أنباء شينخوا الصينية؛ http://archive.li/vqeu0#selection-1081.1-1081.65
- ***"الحاج أمين الحسيني"***، (٢٠٠٤/١٠/٣)، الجزيرة نت؛ http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/ccb5dd8c-d9a7-4a33-8216-e7f80bd9fc48
- ***"الحدود السياسية"***، الموسوعة الفلسطينية؛ https://www.palestinapedia.net/الحدود-السياسية/
- ***"رائد صلاح"***، موقع ويكيبيديا؛ https://ar.wikipedia.org/wiki/رائد_صلاح

- "***رجل أعمال أردني سيبني أطول ناطحة سحاب في أستراليا ونصف الكرة الأرضية الجنوبي بقيمة ١,٨٥ مليار دولار***"، وكالة أنباء سرايا الإخبارية؛

https://www.sarayanews.com/print.php?id=452944

- رفاعي (م.)، "***قصة سنوهي قصة واقعية من عصر الفراعنة***"؛

https://www.civgrds.com/snohy-story.html

- ساترفيل (ب.)، "***الميثولوجيا الأوغاريتية***"، ترجمة: محمد الطبل، موقع معابر؛

http://www.maaber.org/issue_october14/mythology1.htm

- "***شهادات حيّة يرويها فلسطينيون عاشوا النكبة***"، (٢٠١٣/٥/٢١)، عرب ٤٨؛

https://www.arab48.com/-فلسطينيات/النكبة:-أخبار-وتقارير/٢٠١٣/٠٥/٢٠/شهادات-حيّة-يرويها-فلسطينيون-عاشوا-النكبة

- صلاحات (م.)، "**عن السينما الفلسطينية ما قبل النكبة**"، (٢٠١٧/٥/٢٧)، مجلة رُمّان الثقافية؛

https://www.rommanmag.com/view/posts/postDetails?id=4002

- "***عادات وتقاليد فلسطينية***"، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)؛

http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=8974

- عبد السلام (م.)، "***أرقام رسمية: الفلسطينيون الأكثر تعلماً في العالم العربي***"، (٢٠١٥/٢/٢٨)، موقع عربي ٢١؛

http://arabi21.com/story/813564/أرقام-رسمية-الفلسطينيون-الأكثر-تعلما-في-العالم-العربي

- "***عبد السلام النابلسي***"، موقع ويكيبيديا؛

https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_السلام_النابلسي

- "***عمر الشريف***"، موقع ويكيبيديا؛

https://arz.wikipedia.org/wiki/عمر_الشريف

- "***غسان كنفاني***"، موقع ويكيبيديا؛

https://ar.wikipedia.org/wiki/غسان_كنفاني

- "***الفراعنة***"، الموسوعة الفلسطينية؛

https://www.palestinapedia.net/الفراعنة/

- "***فلسطين***"، الجزيرة نت؛

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2015/3/14/فلسطين

- "***فلسطيني يحصد جائزة (مايكروسوفت) العالمية للسنة الخامسة على التوالي***"، (٢٠١٩/٨/٤)، موقع دنيا الوطن؛ https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/08/04/1264882.html

- "***الفلسطينيون في تشيلي***"، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)؛

http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=5233

- "***الفلسطينيون يحكمون أمريكا الجنوبية***"، (٢٠١٩/٢/٦)، قناة الغد الفضائية؛

https://www.alghad.tv/الفلسطينيون-يحكمون-أمريكا-الجنوبية/

- "***الفلكلور والتراث الشعبي الفلسطيني***"، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (وفا)؛ http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4238
- "***الفلكلور اللبناني جاء من فلسطين***"؛
- "***قصيدة موطني للشاعر إبراهيم طوقان***"، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية؛ http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=47024&p=349785&viewfull=1
- قلعه جي (ع.)، "***بعل وموت***"، ٢٠١٤/١٠/١٣؛ http://jamahir.alwehda.gov.sy/node/391092
- "***أول مرة .. فلسطيني قاضيًا للقضاة في أمريكا***"، (٢٠١٩/٧/٩)، وكالة سما الإخبارية؛ http://samanews.ps/ar/post/380751/لأول-مرة-فلسطيني-قاضيا-للقضاة-في-أمريكا
- "***لاتينيون من أصل فلسطيني***"، (٢٠١٤/٥/٨)، شبكة فلسطين للحوار؛ https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1144920
- المدهون (ز.)، "***كلمات مأثورة للشهيد ياسر عرفات***"، (٢٠١٧/١١/٩)، الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون؛ http://www.pbc.ps/News/كلمات-مأثورة-للشهيد-ياسر-عرفات
- "***من التراث الفلسطيني.. يا حلالي يا مالي***"، (٢٠١٣/١١/١)، المنتدى التنويري الثقافي الفلسطيني (تنوير)؛ http://www.tanwer.org/tanwer/?news=2724
- "***موطني لإبراهيم طوقان***"؛ https://www.youtube.com/watch?v=Nup27udIueg
- الهور (ع.)، "***الدولة الفلسطينية والأمم المتحدة وإشكالية إدارة الصراع***"، (٢٠١٢/٣/٢٥)، دنيا الوطن؛ www.pulpit.alwatanvoice.com/content/prient/255383
- "***ياسر عرفات***"، (٢٠٠٤/١٠/٣)، الجزيرة نت؛ http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/7b339faf-27c9-471b-8a8e-d4563cdd5e3e
- "***ياسر عرفات: من بندقية الثائر وحتى غصن الزيتون (١٩٢٩-٢٠٠٤)***"، (٢٠٠٤/١١/١١)، موقع عرب ٤٨؛ https://www.arab48.com/فلسطينيات/النكبة:-مقالات-ودراسات-/٢٠٠٤/١١/١١/ياسر-عرفات-من-بندقية-الثائر-وحتى-غصن-الزيتون-١٩٢٩-٢٠٠٤
- "***يوسف بيدس***"https://ar.wikipedia.org/wiki/يوسف_بيدس، موقع ويكيبيديا؛

خامساً: المواقع الإلكترونية باللغة الإنكليزية

- "*Arab Bank*"; https://www.arabbank.jo/smartmenu/smart-menu/about-us-2/our-history
- *Cambridge Dictionary*; https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/ethos
- "*Culture of Palestine*", Wikipedia Website;

ISSN: 2706-6495

https://en.wikipedia.org/wiki/Culture_of_Palestine

- "*Definition of ethos*", Collins; https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/ethos
- "*Definition of ethos*", Merriam-Webster; https://www.merriam-webster.com/dictionary/ethos
- "*Edward Said*", Wikipedia Website; https://en.wikipedia.org/wiki/Edward_Said
- "*Ethos Definition*", Literary Devices, Definition and Examples of Literary Terms; https://literarydevices.net/ethos/
- Grutz (J. W.) (Number 1, January/February 1991), "*Woven Legacy, Woven Language*", Aramco World, Vol. 42; http://archive.aramcoworld.com/issue/199101/woven.legacy.woven.language.htm
- "*Nayib Bukele*", Wikipedia Website; https://en.wikipedia.org/wiki/Nayib_Bukele
- "*Palestinian costumes*", Wikipedia Website; https://en.wikipedia.org/wiki/Palestinian_costumes
- "*Palestinian Cuisine*", Wikipedia Website; https://en.wikipedia.org/wiki/Palestinian_cuisine
- "*Said Musa*", Wikipedia Website; https://en.wikipedia.org/wiki/Said_Musa

سادساً: المراجع الأجنبية

- De Vaux, (R.) (1978), *the Early History of Israel, To the Exodus and Covenant of Sinai*, Trans. by: David Smith, London: Darton, Longman & Todo.
- Moscati (S.) (1960), *Ancient Semitic Civilizations*, New York: Capricorn Books.
- Saca (I.) (2006), *Embroidering Identities: A Century of Palestinian Clothing*, the Oriental Institute Museum of the University of Chicago.
- *Une lettre du consul général français à Acre*, le 18/11/1746 (AFF : Et. B^1 978 = Acre + Seyde).
- Volney, (F.), *Voyage en Syrie et en Egypte*, tome 2, Paris, 1907.

جميع الحقوق محفوظة © 2020 الدكتورأسامة محمد أبو نحل، AJRSP (CC BY NC).

ISSN: 2706-6495

البحث السابع عشر

الاختصاص الاستئثاري للمحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بجريمة العدوان من مرحلة تعليق الاختصاص (نظام روما ١٩٩٨) الى مرحلة تعديل النظام في مؤتمر كمبالا (٢٠١٠)

إعداد الدكتورة/ عائشة عبد الحميد

دكتوراه علوم في القانون الدولي علاقات دولية، أستاذة محاضرة كلية الحقوق و العلوم السياسية

جامعة باجي مختار عنابة - الجزائر

رقم الهاتف: ٠٦,٧٥,٧٩,٢١,٣٣

البريد الالكتروني: malekcaroma23@gmail.com

الملخص :

يعد إنشاء المحكمة الجنائية الدولية تطورا كبيرا في مفهوم القانون الدولي الجنائي، حيث تعد هيئة قضائية جنائية دولية دائمة مستقلة و مكملة للولايات القضائية الوطنية ، و تنظر في عدد محدد من الجرائم و هي : جرائم الحرب ، جرائم الإبادة الجماعية ، الجرائم ضد الإنسانية و جرائم العدوان ، كما أنها - أي المحكمة – آلية فعلية لمعاقبة مرتكبي الجرائم الدولية ، و تملك اختصاصا مكملا للقضاء الوطني و ليس بديلا عنه ، فيما يتعلق بمحاكمة الأفراد دوليا .

الكلمات المفتاحية:

المحكمة الجنائية الدولية، الاختصاص، هيئة قضائية، مؤتمر كمبالا

Abstract

The establishment of the International Criminal Court is a major development in the concept of international criminal law. It is also an effective mechanism to punish the perpetrators of international crimes، and has jurisdiction over، and not a substitute for، the national judiciary in relation to the international prosecution of individuals.

Keywords:

International Criminal Court، Jurisdiction، Judicial Body، Kampala Conference.

ISSN: 2706-6495

مقدمة :

من أجل تفعيل النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ، صار لزاما على المجموعة الدولية و بالنظر إلى قصور اختصاص المحكمة الجنائية الدولية في ظل نظام روما الأساسي إلى جرائم الحرب ، الجرائم ضد الإنسانية و جرائم الإبادة الجماعية و تعليق اختصاصها بنظر جريمة العدوان ، إلا أن عدل النظام الأساسي على مؤتمر كمبالا الاستعراضي بأوغندا ، و أدخل جرائم العدوان ضمن اختصاص المحكمة مع إيجاد نوع من التوازن بين الإحالة على المحكمة فيما يتعلق بجريمة العدوان، و بين محاربة الإفلات من العقاب و مجابهته و إن كان التعديل الذي أجرى قي ٢٠١٠ ، لم يحرر المحكمة الجنائية الدولية كما يجب ، بل إن اختصاصها أصبح بين محدودية اللجوء إليها فيما يتعلق بجريمة العدوان و بين طابع الإفلات من العقاب .

و على ذلك سوف نقوم بطرح الإشكالية التالية :

- هل اختصت المحكمة الجنائية الدولية فعليا بنظر جريمة العدوان في ظل تعديل ٢٠١٠ ؟
- و ماهي أصناف هذا التعديل ، مقارنة بنظام روما الأساسي ١٩٩٨ فيما يتعلق بجريمة العدوان على هذي ما تقدم .

فقسم الدراسة إلى :

- **المطلب الأول** : تعريف العدوان
  - **أولا** : التعريف طبقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣١٤ الصادر في ١٤ ديسمبر ١٩٧٤ .
  - **ثانيا:** جريمة العدوان حسب تعديل المادة ٨ مكرر من نظام روما الأساسي .
- **المطلب الثاني:** اختصاص المحكمة الجنائية بنظر جرائم العدوان.
  - **أولا** : اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بموجب نظام روما الأساسي .
  - **ثانيا** : اختصاص المحكمة الجنائية بنظر جريمة العدوان بعد تعديل مؤتمر كامبالا.

المطلب الأول: تعريف العدوان:

لقد مر مفهوم العدوان في نظام روما بمرحلتين : الأول أثناء انتهاء المؤتمر الديبلوماسي المعني بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية و المرحلة الثانية أثناء المؤتمر الاستعراضي في مدينة " كمبالا " بأوغندا سنة ٢٠١٠.[i]

أولا :تعريف العدوان طبقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣١٤ الصادر في ١٤ ديسمبر ١٩٧٤ : كالآتي :

يقصد بلفظ العدوان إلى قيم دولة " أو جماعة مسلحة منظمة " بالاعتداء بالقوة المسلحة على إقليم دولة أخرى أو على قواتها المسلحة [ii].

ترتبط جرائم العدوان بالمنازعات المسلحة الدولية فحسب ، بخلاف الجرائم الأخرى كجرائم الإبادة و ضد الإنسانية و جرائم الحرب التي ترتكب في المنازعات المسلحة و غير المسلحة و قد ترتكب دون أية منازعات أساسا.

كما أن جرائم العدوان هي الجرائم الوحيدة التي تخضع لسلطة دولية مختصة ، هي مجلس الأمن الذي يختص بتحديد العدوان و يتخذ الإجراءات اللازمة بوسائل القمع و المنع.[iii]

حيث أن مجلس الأمن الدولي يختص بتحديد حالات وجود عدوان، و حالة وجود إحلال بالسلم و حالة تهديد السلم[iv] .

ISSN: 2706-6495

لذلك حسمت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا الجدل و حسمت أيضا الجدل حول كيفية تعريف العدوان و أصدرت القرار رقم (٣٣١٤) في (١٩٧٤/١٢/١٤) الذي عرفت المادة (الأولى) منه العدوان بأنه (استخدام القوة المسلحة من جانب إحدى الدول ، ضد سيادة و وحدة الأراضي أو الاستقلال السياسي لدولة أخرى أو بأي طريقة لا تتفق مع ميثاق الأمم المتحدة) . و من خلال هذا التعريف يتضح أن العدوان هو استخدام أية دولة للقوة المسلحة سواء كانت هذه الدولة أو غير معترف بها.

و الحال نفسها تنطبق على الدول محل العدوان ، و عدت المادة الثانية من هذا القرار أن المبادأة من جانب دولة ما باستخدام القوة العسكرية دليل على العدوان و ذلك إذا ما استخدمت خارج نظام ميثاق الأمم المتحدة ، و وردت المادة الثالثة سبع حالات على سبيل المثال للأفعال العدوانية متى توافر إحداها أو بعضها أو كلها عد ذلك عملا عدوانيا ، سواء تم ذلك تم ذلك بإعلان حالة الحرب أو بدونها ، و هذه الحالات ..... :

أ- قيام القوات المسلحة لدولة ما بغزو إقليم دولة أخرى أو الهجوم عليه ، أو أي احتلال عسكري مهما كان مؤقتا ، ينجم عن هذا الغزو أو أي ضم لإقليم دولة أخرى أو لجزء منه جراء استخدام القوة المسلحة.

ب- قيام القوات المسلحة لدولة ما بقصف إقليم دولة بالقنابل ، أو باستخدام أية أسلحة ضد إقليم دولة أخرى.

ت- ضرب الحصار على موانئ أو سواحل دولة ما ، من قبل القوات المسلحة لدولة أخرى.

ث- قيام القوات المسلحة لدولة ما بمهاجمة القوات المسلحة البرية أو البحرية أو الجوية أو لأساطيل التجارية البحرية أو الجوية لدولة أخرى.

ج- قيام دولة ما باستعمال قواتها لمسلحة على إقليم دولة أخرى بموافقة الدولة المضيفة على وجه تتعرض و الشروط التي ينص عليها الاتفاق أو أي تمديد لوجودها على الإقليم المذكور.

ح- سماح دولة ما باستخدام إقليمها الذي وضعته تحت تصرف دولة أخرى ، بأن يستخدم من قبل تلك الدولة لارتكاب عمل عدواني ضد دولة ثالثة.

خ- إرسال عصابات أو جماعات مسلحة أو قوات غير نظامية أو مرتزقة من قبل دولة ما أو باسمها و القيام بأعمال تنطوي على استخدام القوة ضد دولة أخرى و بمستوى الأعمال المذكورة أعلاه أو مشاركة في ذلك على نحو ملموس.[v]

لقد ناقش واضعي نظام المحكمة الجنائية الدولية الخوض في تفاصيل جرائم العدوان لسببين رئيسيين:

إن منح المحكمة الجنائية الدولية سلطة النظر في الجرائم الناشئة عن العدوان لأنه يتعارض مع سلطة مجلس الأمن.

الثاني جرائم العدوان ترتكب من قبل الدول أو من أحد مؤسساتها سواء التنفيذية أو التشريعية و هذا أمر تتحاشاه الدول و ترفضه .[vi]

ثم إن جريمة العدوان هي الجريمة الرابعة التي تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية ، و قد تم ذكرها في المادة الخامسة في الفقرة ١/د من النظام الأساسي و الخاصة بالاختصاص الموضوعي للمحكمة إلا أن هذه الجريمة أي جريمة العدوان لم يقم تحديدها و تعريفها ضمن مواد النظام الأساسي كما هو الأمر بالنسبة لجرائم الإبادة الجماعية - جرائم الحرب – الجرائم ضد الإنسانية بل اشترطت المادة الخامسة بإعفاء اختصاص المحكمة بجريمة العدوان متى تم تعريفها وفقا للمادتين ١٢٢ و ١٢٣ من النظام و يجب أن يكون هذا الحكم متماشيا مع أحكام الأمم المتحدة

ISSN: 2706-6495

و ذلك من خلال المادة ٣٩ من الميثاق الأمم المتحدة[vii] و ضمن نطاق الفصل السابع من الميثاق بعنوان : فيما يتخذ من الأعمال في حالات تهديد السلم أو حالات العدوان .

في ظل تعليق اختصاص المحكمة الجنائية بنظر جريمة العدوان من خلال التوصل إلى تعريف لهذه الجريمة حيث تبقى سلطة مجلس الأمن[viii] قائمة في تحديد فيما إذا كنا أمام حالة تهدد الأمن و السلك الدوليين أو ما يدخل ضمن حالات العدوان[ix].

و قد حدد النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية اختصاص هذه الأخيرة في النظر في جريمة العدوان طبقا للمادة الخامسة فقرة (د) و لكنها ربطت الاختصاص بجرائم العدوان و أحالته إلى المادتين ١٢٢ و ١٢٣ من النظام الأساسي و اللتان تنصان على تعديل النظام الأساسي بعد مرور سبع سنوات من تاريخ دخول النظام حيز التنفيذ.[x]

ثانيا : تعريف جريمة العدوان حسب مؤتمر كامبالا الاستعراضي لعام ٢٠١٠ :

انعقد مؤتمر كامبالا الاستعراضي لنظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ما بين ٣١ ماي و ١١ جوان ٢٠١٠ بأوغندا.

و التي جاء تطبيقا للمادة ١٢٣ من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية التي تطلب من الأمين العام للأمم المتحدة بعقد مؤتمر استعراضي للنظر في أي تعديلات لنظام الأساسي بعد نفاده بسبع سنوات.

حيث ورد على وجوب إدراج تعريف جريمة العدوان بموجب المادة ٨ مكرر[xi].

و تجدر الإشارة إلى أن الدول الأطراف في المؤتمر الاستعراضي قد عرفت بموجب المادة ٨ مكرر جريمة العدوان تعريفا دقيقا استنادا إلى نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣١٤[xii] .

حيث تنص المادة ٠٨ مكرر على ما يلي :

١- لأغراض هذا النظام الأساسي ، تعني جريمة العدوان قيام شخص ما له وضع يمكنه فعلا من التحكم في العمل السياسي أو العسكري للدولة أو من توجيه هذا العمل ، بتخطيط أو إعدادا أو بدأ أو تنفيذ عمل عدواني يشكل بحكم طبيعته و خطورته ، و نطاقه ، انتهاكا واضحا لميثاق الأمم المتحدة.

٢- لأغراض الفقرة ١ : يعني : " فعل عدواني " استعمال القوة المسلحة من جانب دولة ما ، ضد سيادة دولة أخرى أو سلامتها الإقليمية أو استقلالها السياسي ، أو بأي طريقة أخرى تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة و تنطبق صفة الفعل العدواني على أي عمل من الأعمال التالية : سواء بإعلان حرب أو بدونه ، و ذلك وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٣٣١٤ (XXIX) المؤرخ في ١٤ كانون الأول ديسمبر ١٩٧٤ الذي وصف جريمة العدوان بأنها :

أ- قيام القوات المسلحة لدولة ما بغزو إقليم دولة أخرى أو الهجوم عليه أو أي احتلال عسكري ، و لو كان مؤقتا ، ينجم عن هذا الغزو أو الهجوم ، أو يضم لإقليم دولة أخرى أو الجزء منه باستعمال القوة.

ب- قيام القوات المسلحة لدولة ما بقصف إقليم دولة أخرى بالقنابل أو استعمال دولة ما أية أسلحة ضد إقليم دولة أخرى.

ت- ضرب حصار على موانئ دولة ما أو على سواحلها من جانب القوات المسلحة لدولة أخرى.

ISSN: 2706-6495

ث- قيام القوات المسلحة لدولة ما بمهاجمة القوات المسلحة البرية أو البحرية أو الجوية على الأسطولين البحري و الجوي لدولة أخرى.

ج- قيام دولة ما باستعمال قواتها الملحة الموجودة داخل إقليم دولة أخرى بموافقة الدولة المضيفة ، على وجه يتعارض مع الشروط التي ينص عليها الاتفاق ، أو أي تهديد لوجودها في الإقليم المذكور إلى ما بعد نهاية الاتفاق.

ح- سماح دولة ما وضعت إقليمها تحت تصرف دولة أخرى بأن نستخدمه هذه الدولة الأخرى لارتكاب عمل عدواني ضد دولة ثالثة.

خ- إرسال عصابات أو جماعات مسلحة أو قوات غير نظامية أو مرتزقة من جانب دولة ما أو باسمها تقوم ضد دولة أخرى بأعمال من أعمال القوى المسلحة تكون من الخطورة بحيث تعادل الأعمال المحددة أعلاه ، أو اشتمال الدولة بدور ملموس في ذلك[xiii] .

الفرع الثاني : أركان جريمة العدوان :

نتناول أركان جريمة العدوان من خلال :

أولا :أركان جريمة العدوان طبقا للقرار ٣٣١٤ :

يقصد بالعدوان أعمال العنف و استخدام القوة المسلحة فيما يخالف مقاصد و مبادئ الأمم المتحدة ، هذا العدوان المسلح قد يكون مباشرا عندما تستخدم الدول قواتها المسلحة بطريقة غير مشروعة ضد دولة أخرى ، أو عدوان غير مسلح يتمثل بتقديم الدعم و التأييد للجماعات المسلحة غير النظامية و التي تستخدم القوة العسكرية في مواجهة نظام الحكم القائم في أية دولة حيث إن المعتدي هنا يسعى عن طريق عملاء من الأجانب أو الوطنيين الذين يعملون لحسابه إلى هدم الكيان السياسي لدولة أخرى و ذلك باستخدام القوة المسلحة. و كأي جريمة دولية تتكون جريمة العدوان من ثلاث أركان و هي :

١- **الركن المادي لجريمة العدوان :**

لم ينص النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على أركان جريمة العدوان مثلما نص عليها في جريمة الإبادة الجماعية (م٦) و الجرائم ضد الإنسانية (م٧) و جرائم الحرب (م٨) نظرا لذلك فقد نصت المادة التاسعة من هذا النظام الأساسي على أن المحكمة لها الحق في أن تستعين بأركان الجرائم عموما في تفسير و تطبيق المواد (٦،٧،٨) لذلك ينبغي الرجوع في هذه الحالة إلى النظرية العامة لأركان الجرائم بسبب عدم وجود نص خاص لهذه الجريمة في النظام الأساسي للمحكمة الدولية و بناء على ما تقدم فإن الركن المادي لجريمة العدوان يتطلب توافر ثلاثة عناصر هي : السلوك الإجرامي ، و النتيجة الإجرامية و العلاقة السببية[xiv] .

أ- **السلوك الإجرامي لجريمة العدوان (فعل العدوان) :** و يقصد به الفعل الذي تلجأ بمقتضاه دولة على استخدام قواتها المسلحة ضد دولة أخرى و يعد خروجا عن قواعد القانون الدولي العام أي أن غير الحالات المسموح بها وفقا لقواعد القانون الدولي العام إلى القوة المسلحة مثل حله الدفاع الشرعي ، حيث ينال فعل العدوان من سيادة الدولة المعتدي عليها أو سلامتها الإقليمية أو استقلالها السياسي.[xv]

ISSN: 2706-6495

يتخذ السلوك الإجرامي للعدوان صورا عدة مختلفة متنوعة ، لكن يشترط فيها جميعا أن تصدر عن كبر رجال الدولة و لهذا السلوك صور عدة أهمها :

أ- الغزو أو الهجوم بواسطة القوات المسلحة لدولة ما ضد إقليم دولة أخرى.

ب- الحصار البحري بواسطة القوات المسلحة لدولة ما لشواطئ دولة أخرى.

ت- قيام القوات المسلحة لإحدى الدولة بمهاجمة القوات البرية أو الجوية أو البحرية.

ث- الضرب بأية أسلحة بوساطة القوات المسلحة لدولة ما ضد إقليم دولة أخرى.

ج- إرسال العصابات أو الجماعات أو المرتزقة المسلحين بواسطة دولة ما أو لحسابها لارتكاب أعمال قوة مسلحة خطيرة ضد دولة أخرى.

و يستوي في ذلك أن يكون هذا السلوك مباشرا أو غير مباشر لكن يشترط في السلوك الإجرامي للركن المادي في جريمة العدوان أن يتسم بعنصر الأسبقية ، فإذا كان ردا على عدوان سابق ضد هذه الدولة ، عد ذلك من قبيل الدفاع الشرعي المنصوص عليه في المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة و يشترط في الركن المادي للعدوان أن يكون الجاني من رجال الحكم في الدولة أي ممن يملكون تخطي السياسة العامة الخارجية و الداخلية للدولة و تنفيذها و هذه صفة خاصة ، غير أن ذلك لا يمنع من مساءلة غيرهم كشركاء إذا ثبت أنهم أعدوا ، أو حرضوا أو ساعدوا في شن الحرب العدوانية .[xvi]

ب- **النتيجة في الركن المادي لجريمة العدوان :**

تتمثل هذه النتيجة في المساس بسلامة أراضي دولة ما استقلالها السياسي أو بسيادة هذه الدولة، و هي العنصر المكمل للسلوك العدواني في قيام الركن المادي لهذه الجريمة.

ح- **العلاقة السببية :**

تعني أن النتيجة المتمثلة في المساس باستقلال أو سلامة أراضي ، أو سيادة دولة ما قد وقعت بسبب السلوك العدواني الصادر عن الدولة المعتدية ضد الدولة المعتدي عليها ، فرابطة السببية تأكيد لنسبة النتيجة إلى الفعل أو السلوك و تأكيد لنسبة الجريمة إلى فاعلها ، و معلوم أن القانون الدولي الجنائي في مجال أحكام المساهمة في الجرائم الدولية و من بينها جريمة العدوان يساوي تماما بين المساهمة الأصلية و التبعية في مراحل هذه الجرائم كلها بدءا من الإعداد و التحضير و حتى تمام التنفيذ و هذا ما أخذت به لائحة محكمة نورمبورغ (م٦ منها) و لائحة محكمة طوكيو (م٣ منها) و عديد من المواثيق و الاتفاقيات الدولية الأخرى ذات الصلة و هذا أيضا ما تبناه النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في المواد (٦ و ٧ و ٨) منه.[xvii]

٢- **الركن المعنوي لجريمة العدوان :**

جريمة حرب الاعتداء العدوان هي جريمة مقصودة ، يتخذ فيها الركن المعنوي صورة القصد الجنائي ، فلا تقع هذه الجريمة إذا ارتكبت فعل العدوان بخطأ غير مقصود و القصد المطلوب هنا هو القصد العام و الذي يتكون من العلم و الإدارة فإن كان الجاني لا يعلم بتلك ينتفي القصد الجنائي و لا تقع جريمة الحرب الاعتداء.[xviii]

يقصد بالركن المعنوي في الجريمة بوجه عام ، ذلك الجانب النفسي الذي يتكون من مجموعة عناصر ترتبط بالركن المادي فيقصد بها الصور التي تتخذها الإدارة في الجريمة عن عمد و خطأ غير عمدي.[xix]

ISSN: 2706-6495

في مجال الحديث عن جريمة العدوان ، أنه لا يمكن تصورها إلا عمدا أي بطريقة القصد الجنائي الذي يتكون من عنصري العلم و الإدارة أما العلم فيتطلب علم الجاني على علم وقت ارتكابه السلوك المادي لهذه الجريمة و أن هذا السلوك من شأنه أن يؤذي سلامة دولة أخرى أو سيادتها أو استقلالها السياسي و على علم بأن هذا السلوك مجرم قانونيا فإذا انتفى العلم انتفى القصد الجنائي و سقطت المسؤولية الجنائية عن الجاني أما الإدارة فتعني أن يكون الجاني حرا مختارا بعيدا عن أي إكراه أو خطأ في ارتكابه الركن المادي لهذه الجريمة يكون الإرادة لديه ، انتفى القصد الجنائي و لا تقوم الجريمة في حقه و ينبغي أن يكون للجاني إرادة ،كذلك في تحقيق لنتيجة الإجرامية لجريمة العدوان ، و هي المساس بسلامة أراضي الدولة الأخرى ، أو سيادتها و استقلالها السياسي و القضاء على حالة السلم بين الدولتين.

و عنصرا القصد الجنائي : العلم و الإرادة مفترضان في حق الجناة في الحرب العدوانية لاتصافها بالمبادأة و عليهم اثبات عكس ذلك أي يقع عليهم عبء إثبات تخلف القصد الجنائي لديهم كما أنه لا عبرة بالبواعث أو لدوافع وراء الحرب العدوانية عملا بالقاعدة العامة في ذلك و هذا ما ورد في نص المادة ٠٥ من قرار الجمعية لعامة رقم ٣٣١٤ الصادر في ١٩٧٤/١٢/٢٤ الخاص بتعريف العدوان.[xx]

٣- الركن الدولي لجريمة العدوان :

يقصد بالركن الدولي في جريمة حرب الاعتداء العدوان وجوب وقوع فعل العدوان باسم دولة أو عدو دول أو بناء على خطتها أو برضاها (مباشرة أو غير مباشر على إقليم أو قوات أو نفس أو طائرات دولة أخرى أو عدة دول ، بحيث يمكن القول بأن هذه الجريمة قد أنشئت علاقة دولية محرمة[xxi] و لا شك أن جريمة العدوان جريمة دولية بطبيعتها ، لأنها غالبا ما تنشأ بين دولتين فأكثر و تمثل عدوانا على مصلحة أساسية و ضرورية للمجتمع الدولي و هي السلام الأمن العالميين ، كما أن تجريم هذه الحرب عن طريق مواثيق و معاهدات دولية عديدة ، كان آخرها النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الموقع في روما في ١٩٩٨/٠٧/١٧ ، كما أن هذه الجريمة لا تقع إلا بناء على خطة مرسومة من جانب الدولة أو الدول المعتدية ضد الدولة ؟ أو الدول محل العدوان و على الرغم من ذلك لا يعد العدوان جريمة دولية أحيانا ، لتخلف الركن الدولي كما في الحالات الآتية :

١- اشتباك أفراد القوات المسلحة لدولة ما ، مع أشخاص يكونون شركة أو هيئة أو جمعية.
٢- قيام ضابط ذي رتبة عالية أو موظف كبير بجمع مجموعة جنود من دون الحصول على إذن بذلك من السلطات المختصة في دولته بعمل عدائي ضد دولة أجنبية ، من شأنه أن يعرض هذه الدولة للحرب أو يوقعها فيها فعلا.
٣- قيام القوات المسلحة لدولة ما بمهاجمة سفن القراصنة أو العكس.
٤- قيام عصابات مسلحة بالاعتداء على قوات دولة ما أو العكس و ذلك من دون إذن الدولة التي تنتمي إليها هذه العصابات.
٥- الحرب الأهلية .
٦- الحرب بين دولة تابعة و أخرى متبوعة.
٧- الاشتباكات المسلحة بين الولايات في الدول الفيدرالية.[xxii]

ISSN: 2706-6495

و لا يعني الأمر في الحالات السابقة أن الجناة غير مسئولين جنائيا و ليس عليهم أية عقوبات بل تظل هذه الأفعال جرائم داخلية يحاكم المسئولون عنها أمام القضاء الوطني لمختص بذلك و بتوافر هذه الأركان معا ، تقوم جريمة العدوان بغض النظر عن الباعث على ارتكابها (كتذرع الولايات المتحدة الأمريكية بتحرير الشعب العراقي ، و إرساء الديمقراطية في هذا البلد لتبرير عدوانها الغاشم) و كذلك (العدوان الثلاثي على مصر من قبل إسرائيل و فرنسا و بريطانيا عام ١٩٥٦ انتقاما من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لتأمين قناة السويس) و أكد هذا الأمر المادة الخامسة من القرار " ٣٣١٤" بأنه لا يصح تبرير العدوان لأي اعتبار مهما كان باعثه سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا أو غير ذلك و لا يترتب عليه الاعتراف بأية مكاسب إقليمية أو أية مزايا من نوع آخر.

٤- **العقوبات (أو الركن الشرعي أو القانوني) أو المواد التي تعاقب على جريمة العدوان :**

لا توجد عقوبة محددة بجريمة حرب الاعتداء (العدوان) و لكن نظرا لأن هذه الجريمة من أقسى الجرائم الدولية و أخطرها على السلام العالمي و المجتمع الدولي فإنه يجب أن يعاقب مرتكبوها بأقصى العقوبات.

و قد نصت المادة ٧٧[xxiii] من نظام روما الأساسي المحكمة الجنائية الدولية على العقوبات عن الجرائم الدولية المنصوص عليها أي العقوبات في المادة ٥ من النظام الأساسي و هي السحب المؤبد السحب المؤقت الذي لا يزيد مدته على ثلاثين سنة (٣٠ سنة) الغرامة و المصادرة للأشياء المتعلقة أو المتحصلة من الجريمة . و قد استبعد نظام روما الأساسي العقوبة الإعدام من بين العقوبات المقدرة للجرائم الدولية.[xxiv]

ثانيا :أركان جريمة العدوان حسب تعديل المادة ٨ مكرر من نظام روما الأساسي :

بعد تعديل المادة ٨ مكرر الخاصة بتعريف جريمة العدوان ركز نص المادة ٨ مكرر على صفة فعل العدوان الذي يكون من الأفعال المشار إليها في الفقرة ٠٢ من المادة ٨ مكرر.

حيث حددت أركان جريمة العدوان و نقصد بها الركن المادي لجريمة العدوان أي الأفعال المكونة لفعل العدوان و التي تكون في الحالات التالية :

١- إذا ما قام مرتكب الجريمة بتخطيط فعل عدواني أو بإعداده أو بدئه أو بتنفيذه أو إذا كان مرتكب الجريمة شخص كان في وضع يمكنه من التحكم فعلا في العمل السياسي أو العسكري للدولة التي ارتكبت فعل العدوان أو من توجيه هذا الفعل.

٢- فعل العدوان المتمثل في استعمال القوة المسلحة من جانب دولة ما ضد سيادة دولة أخرى أو سلامتها الإقليمية أو استقلالها السياسي أو بأي صورة أخرى تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة.

٣- أن يكون مرتكب الجريمة مدركا للظروف الواقعية التي تثبت أن استعمال القوة المسلحة على هذا النحو يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة.

٤- فعل العدوان يشكل بحكم طابعه و خطورته و نطاقه انتهاكا واضحا لميثاق الأمم المتحدة، بحيث أن مرتكب الجريمة كان مدركا للظروف الواقعية التي تثبت هذا الانتهاك الواضح لميثاق الأمم المتحدة.[xxv]

و قد تم تعديل الفقرة (١) من المادة ٠٩ من نظام روما الأساسي المتعلقة بأركان الجرائم ، حيث أصبحت بعد التعديل كما يلي : " تساعد أركان الجرائم المحكمة في تفسير و تطبيق المواد (٦) و (٧) و (٨) مكرر ، و تعتمد هذه الأركان بأغلبية ثلثي أعضاء جمعة الدول الأطراف ،

ISSN: 2706-6495

و إعمالا للفقرة (١) من المادة ٠٩ ثم اعتماد تعديلات على أركان الجرائم و خاصة جريمة العدوان التي تم التعامل معها حصرا و دون سواها من خلال نص المادة ٨ مكرر و هذه التعديلات هي :

١- إن عبارة العمل العدواني تنطبق على أي من الأعمال المشار إليها في الفقرة (٢) من المادة ٨ مكرر.

٢- لا يلزم إثبات أن مرتكب الجريمة قد أجرى تقيما قانونا لما إذا كان استعمال القوة المسلحة يتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة.

٣- كلمة "واضحا" هي وصف موضوعي.

٤- لا يلزم إثبات أن مرتكب الجريمة قد أجرى تقييما للطابع " الواضح " لانتهاك ميثاق الأمم المتحدة.[xxvi]

فتكون بذلك أركان جريمة العدوان متمثلة فيما يلي :

أ- قيام مرتكب الجريمة بتخطيط عمل عدواني ، أو بإعداده أو بدئه أو تنفيذه.

ب- كون مرتكب الجريمة شخص في وضع يمكنه من التحكم فعلا في العمل السياسي أو العسكري للدولة التي ارتكبت العمل العدواني أو من توجيه هذا العمل.

ت- ارتكاب العمل العدواني المتمثل في استعمال القوة المسلحة من جانب دولة ما ضد سيادة دولة أخرى أو سلامتها الإقليمية أو استقلالها السياسي أو بأي صورة أخرى متعارض مع ميثاق الأمم المتحدة.

ث- كون مرتكب الجريمة مدركا للظروف الواقعية التي تثبت أن استعمال القوة المسلحة على هذا النحو يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة.

ج- العمل العدواني يشكل بحكم طابعه و خطورته و نطاقه انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة.

ح- كون مرتكب الجريمة مدركا للظروف الواقعية التي تثبت هذا الانتهاك الواضح لميثاق الأمم المتحدة.[xxvii]

المطلب الثاني : اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بنظر جرائم العدوان :

تنظر المحكمة في عدد محدد من الجرائم ، و هي جرائم الحرب و جرائم الإبادة و الجرائم ضد الإنسانية و جريمة العدوان[xxviii] و يخول النظام الأساسي صلاحيات تحريك اختصاص المحكمة للدول الأطراف و المدعي العام ، و كذلك لمجلس الأمن ، لكن هذه الجهات تلتزم بمراعاة الشروط المحددة لذلك و تمارس المحكمة هذا الاختصاص بشروط مسبقة واردة هي الأخرى في النظام الأساسي[xxix] .

هنا نتناول :

أولا :اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بموجب نظام روما الأساسي ١٩٩٨:[xxx]

ثانيا : اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بنظر جريمة العدوان بعد تعديل بمؤتمر كمبالا ٢٠١٠.[xxxi]

حيث تختص المحكمة الجنائية الدولية بنظر جرائم العدوان[xxxii] و الجرائم ضد الإنسانية ، جرائم الإبادة الجماعية[xxxiii] و جرائم الحرب .[xxxiv]

أولا : اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بموجب نظام روما الأساسي:

حيث أن إنشاء المحكمة الجنائية الدولية بعد تطورا كبيرا في مفهوم القانون الدولي الجنائي[xxxv] حيث إن المحكمة الجنائية الدولية هي هيئة قضائية جنائية دولية دائمة مستقلة و مكملة للولايات القضائية الوطنية ،

ISSN: 2706-6495

أنشأت باتفاقية دولية لغرض التحقيق و محاكمة الأفراد الذين يرتكبون أشد الجرائم خطورة التي يدينها القانون الدولي و هي تختص بالجرائم التالية : جريمة الإبادة الجماعية ، الجرائم ضد الإنسانية ، جرائم الحرب العدوان.

و الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة التي عارضت معارضة شديدة قيام المحكمة الجنائية الدولية و قد كانت واحدة من سبع دول فقط صوتت ضد اعتماد ذلك النظام ، و لكن في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠ وقع الرئيس الأمريكي كلينتون على نظام روما الأساسي في خطوة ايجابية لمصلحة المحكمة بيد أن موقف الولايات المتحدة قد تغير جذريا منذ تسلم الرئيس جورج بوش الابن الإدارة الأمريكية عام ٢٠٠١ إلا أن اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية في ٠٦ ماي ٢٠٠٢ خطوة غير مسبوقة فتراجعت عن توقيعها على النظام.[xxxvi]

أما بريطانيا فقد كانت من أوائل الدول التي أيدت المحكمة الجنائية الدولية حيث كانت من أوائل الموقعين على النظام في ١٩٩٨/١١/٣٠ كما كانت من السباقين إلى التصديق في[xxxvii] ٢٠٠١/٠٤/١٠ ، حيث كانت من الدول الستين الأوائل ، و الاستفادة من تلك المحاكمات و السوابق القانونية الدولية في قضايا جراء الحرب خاصة التي أقرتها المحكمة العسكرية الدولية في نومبورغ و طوكيو و كذلك محاكمة مجرمي الحرب الأخيرة في دول البلقان (ميلوز و فيتشوكراديتش) و غيرهما.[xxxviii]

و بما أن الولايات المتحدة الأمريكية قائدة قوات احتلال العراق ليست عضوا أيضا في هذه المحكمة فإن أمامنا خيارات لإقامة دعوى محاكمة مجرمي احتلال العراق من خلال المنافذ الآتية :

١- **إحالة مجلس الأمن حالة إلى المدعي العام** : تعد مسألة العلاقة بين مجلس الأمن الدولي و ممارسة الاختصاص بالنسبة لمحكمة الجنايات الدولية من أهم المسائل التي واجهها واضعو ميثاق روما إذ وجدوا أنفسهم أمام اتجاهين اتجاه تزعمته الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن و خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث ترى هذه الدول ضرورة تحديد اختصاص المحكمة الجنائية الدولية تحديدا دقيقا مع إعطاء مجلس الأمن دورا كبيرا بهذا الخصوص.

و اتجاه آخر غالبية دول العالم يرى عدم إعطاء مجلس الأمن أي دور من شأنه أن يجعله مهيمنا على هذه المحكمة و من ثم يؤثر في استقلاليتها بوصفها هيئة قضائية لذلك حرص واضعوا ميثاق روما على التوفيق بين هذين الاتجاهين من خلال إعطاء مجلس الأمن حق تحريك الدعوى استنادا إلى نص المادة ١٣/ فقرة (ب) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وفق الشروط الآتية :

أ- أن تتعلق الإحالة بجريمة مشار إليها في المادة ٥ من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ، و هي الإبادة الجماعية .

ب- الجرائم ضد الإنسانية ،

ت- جرائم الحرب .

ث- جريمة العدوان بعد وضع تعريف لها .

و تصبح المحكمة الجنائية الدولية مختصة بالنظر في جريمة العدوان في الحالات الآتية:

أ- إذا كانت الدولتان – المعتدية و المعتدي عليها طرفين – في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، من أعضائه تكون من بينها أصوات الأعضاء الدائمين مجتمعة ....) و هناك حالة يبدو فيها أن جريمة أو أكثر من الجرائم المنصوص عليها في المادة ٥ من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية قد ارتكبت فعلا.[xxxix]

ISSN: 2706-6495

و السؤال الذي يطرح نفسه هما هو: ما مدى سلطة المحكمة الجنائية الدولية في مراجعة قرار مجلس الأمن الدولي بإحالة القضية إليها ؟ و هل يجوز لمجلس الأمن منح حصانة مسبقة للمثول أمام هذه المحكمة ؟ فيما يتعلق بجوانب الشق الأول من السؤال فيمكننا القول أنه لا يمكننا حرمان المحكمة الجنائية الدولية من مثل هذه السلطة (سلطة المراجعة) و لو كانت محدودة و ذلك لخطورة موضوع اختصاص هذه المحكمة "بالنسبة للجرائم الدولية " حتى مع سكوت النظام الأساسي لهذه المحكمة عن ذلك النص صراحة و تأسيسا على ذلك فإنه لما كان النظام الأساسي إذا ما تم تفسيره وفقا لاتفاقية فيينا لعام ١٩٢٩ بشأن قانون المعاهدات ، فإن هذا نظام الأساسي على الرغم من سكوته عن النص على حق المحكمة الجنائية الدولية في مراجعة قرار مجلس الأمن الدولي بإحالة أي قضية إليها يمكن تفسير نصوصه لمنح المحكمة هذا الحق على غرار ممارسات محكمة العدل الدولية قضية لوكربي لعام ١٩٩٢ و الممارسات التالية للدول الأطراف في هذا النظام الأساسي أما بخصوص جواب الشق الثاني من السؤال فقد شهد مجلس الأمن أو تطبيق عملي للمادة ١٦ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليس ضمن عرض حالة معينة أمام هذه المحكمة و إنما قرر المجلس بموجب قرار رقم (٢٠٠٣/١٤٢٢) منح حصانة مستقبلية للأفراد المشاركين في قوات حفظ السلام الدولية التابعين لدولة ليست طرفا في نظام روما الأساسي من المثول أمام المحكمة عن أية حالة يشتبه بها ارتكاب هؤلاء جريمة داخلية في اختصاص المحكمة ، و هو الشرط الذي اشترطته الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن للاشتراكي قوات حفظ السلام ضمن بعثة الأمم المتحدة في (البوسنة و الهرسك) المطلوب تمديدها مدة ستة أشهر في ٣٠ جوان / جويلية ٢٠٠٢ و قد رد على هذا الطلب مندوب (كندا) و تبعه مندوبو (الدانمارك و فرنسا و مجموعة أمريكا اللاتينية) بأن هذا الاستثناء المبالغ فيه لحفظ السلام من الملاحقة أمام المحكمة الجنائية الدولية قد تثير مسؤولياتهم تترتب عليه نتائج خطيرة أهمها :[xl]

أ- أن الموضوع الذي يدور حوله النقاش أكبر من المحكمة الجنائية الدولية لأنه أصلا يجعل المبادئ الأساسية للقانون الدولي موضع شك ليس من سلطة مجلس الأمن إعادة كتابة المعاهدات الدولية و إن مثل هذه القرارات لمجلس الأمن تتجاوز ولايته.

ب- أن قرار هذه السلطة من قبل مجلس الأمن في إطار الفصل السابع من الميثاق في هذا الموضوع يشكل سابقة يمكن لمجلس الأمن أن يغير بناء عليها أحكام أية معاهدة دولية.

ت- أن اللجوء إلى المادة (١٦) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية يكون بناء على حالة معينة معروضة أمام المحكمة و ليس حالة عامة لم تحدث بعد.

ث- أن فرض هذه الحصانة و بهذا الشكل يبعث رسالة غير مقبولة تفيد أن بعض الناس فقط في قوات حفظ السلام الدولية هم فوق القانون و هو أمر يتعذر قبوله.

و بما أن احتلال العراق تم بدون أي سند أو غطاء شرعي دولي لذلك ينبغي على مجلس الأمن الدولي تحريك هذه الدعوى استنادا إلى الفصل السابع كون احتلال العراق هدد السلم و الأمن الدوليين و لتوفر كل شروط تحريك الدعوى عن طريق مجلس الأمن التي بيناها سابقا و إن كل الجرائم التي تقع ضمن اختصاص هذه المحكمة قد ارتكبت فعلا من قبل قوات الاحتلال في العراق.[xli]

٢- **مباشرة المدعي العام التحقيق من تلقاء نفسه** : إذا لم تبادر الدول الأطراف أو مجلس الأمن الدولي بإحالة جريمة ما من الجرائم التي تدخل ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية إلى هذه المحكمة فإن المدعي العام لهذه المحكمة كأحد الأجهزة التي حددها النظام الأساسي لها تفعيل اختصاصها من الممكن أن يبادر

إلى إجراء التحقيق من تلقاء نفسه على أساس توافر المعلومات عن الجريمة التي تندرج تحت اختصاص المحكمة الجنائية الدولية حيث تعترف المادة ١٥ [xlii] من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية يجوز للمدعي العام تحريك دعوى جنائية دولية في الحالات الآتية :

٠١- للمدعي العام أن يباشر التحقيقات من تلقاء نفسه على أساس المعلومات المتعلقة بجرائم تدخل في اختصاص المحكمة.

٠٢- يقوم المدعي العام بتحليل جدية المعلومات المتلقات و يجوز له لهذا الغرض التماس معلومات إضافية من الدول و أجهزة الأمم المتحدة أو المنظمات الحكومية الدولية أو غير الحكومية أو أية مصادر أخرى موثوق بها يراها ملائمة و يجوز له تلقي الشهادات التحريرية و الشفوية في مقر المحكمة.

٠٣- إذا استنتج المدعي العام أن هناك أساسا معقولا للشروع في إجراء التحقيق يقدم إلى الدائرة التمهيدية طالبا للإذن بإجراء تحقيق مشفوع بأية مواد مؤيدة يجمعها و يجوز للمجني عليهم إجراء مرافعات لدى الدائرة التمهيدية وفقا للقواعد الإجرائية و قواعد الإثبات .

٠٤- إذا رأت الدائرة التمهيدية بعد دراستها للطلب و للمواد المؤيدة أن هناك أساسا معقولا للشروع في إجراء تحقيق و أن الدعوى تقع على ما يبدو في إطار اختصاص المحكمة.

٠٥- كان عليها أن تأذن بالبدء في إجراء التحقيق و ذلك دون المساس بما تقرره المحكمة فيما يتعلق بشأن الاختصاص و مقبولة الدعوى.

٠٦- رفض الدائرة التمهيدية الإذن بإجراء التحقيق لا يحول دون قيام المدعي العام بتقديم طلب لاحق يستند إلى وقائع أو أدلة جديدة تتعلق بالحالة ذاتها.

٠٧- إذا استنتج المدعي العام بعد الدراسة الأولية المشار إليها في الفقرتين (١-٢) أن المعلومات المقدمة لا تشكل أساسا معقولا لإجراء تحقيق وجب عليه أن يبلغ المعلومات بذلك و هذا لا يمنع المدعي العام من النظر في معلومات أخرى تقدم إليه عن الحالة ذاتها في ضوء وقائع أو أدلة جديدة.[xliii]

ثانيا : اختصاص المحكمة الجنائية بنظر جريمة العدوان بعد تعديل مؤتمر كامبالا ٢٠١٠ المادة ١٥ مكرر :

أدرجت في نص تعديل كامبالا نص المادة ١٥ مكرر و التي تنص على ممارسة الاختصاص بشأن جريمة العدوان فيما يتعلق بالإحالة من الدول أي المبادرة الذاتية[xliv] من تلقاء نفسه و ذلك من خلال الإحالة من قبل الدولة و مباشرة المدعي العام التحقيقات من تلقاء نفسه أو الإحالة من طرف مجلس الأمن .

١- الإحالة من قبل الدولة و مباشرة المدعي العام التحقيقات من تلقاء نفسه:

حيث تنص المادة ١٥ مكرر على ممارسة الاختصاص من قبل المحكمة الجنائية الدولية إذا ما قامت الدولة بالإحالة و مباشرة المدعي العام التحقيقات من تلقاء نفسه فيما يتعلق بجريمة العدوان ، حيث تنص المادة ١٥ مكرر فقرة ١ على ما يلي :

٠١- يجوز للمحكمة أن تمارس الاختصاص بشأن جريمة العدوان وفقا للمادة ١٣ (أ) و (ب) رهنا بأحكام هذه المادة .

٠٢- لا يجوز للمحكمة أن تمارس اختصاصها فيما يتعلق بجريمة العدوان إلا فيما يتعلق بجريمة العدوان التي ترتكب بعد مضي سنة واحدة إلى مصادقة أو قبول التعديلات من ثلاثين دولة طرف .

ISSN: 2706-6495

٠٣- تمارس المحكمة اختصاصها فيما يتعلق بجريمة العدوان وفقا لهذه المادة ، و رهنا بقرار يتخذ بأغلبية دول أطراف تساوي الأغلبية المطلوبة لاعتماد تعديلات على النظام الأساسي ، و ذلك بعد الأول من جانفي ٢٠١٧.

٠٤- يجوز للمحكمة وفقا للمادة ١٢ أن تمارس اختصاصها بشأن جريمة العدوان التي تنشأ عن عمل عدواني ترتكبه طرف ، ما لم تكن الدولة الطرف قد أعلنت سابقا أنها لا تقبل الاختصاص عن طريق إيداع إعلان لدى المسجل و يجوز سحب هذه الإعلان في أي وقت ، و يجب النظر فيه من قبل الدولة الطرف خلال ثلاث سنوات.

٠٥- فيما يتعلق بدولة ليست طرف في هذا النظام الأساسي لا يجوز للمحكمة أن تمارس اختصاصها المتعلق بجريمة العدوان عندما يرتكبها مواطنو تلك الدولة أو ترتكب على إقليمها.[xlv]

٠٦- عندما يخلص المدعي العام إلى وجود أساس مقبول للبدء في تحقيق يتعلق بجريمة عدوان عليه أن يتأكد أولا مما إذا كان مجلس الأمن قد اتخذ قرار مفاده وقوع عمل عدواني ارتكبته الدولة المعنية و على المدعي العام أن يبلغ الأمين العام للأمم المتحدة بالوضع اللائم أمام المحكمة بما في ذلك أي معلومات أو وثائق ذات صلة.

٠٧- يجوز للمدعي العام في الحالات التي يتخذ فيها مجلس الأمن مثل هذا القرار أن يبدأ التحقيق فيما يتعلق بجريمة العدوان.[xlvi]

٠٨- في حالة عدم اتخاذ قرار من هذا القبيل في غضون ٦ أشهر من تاريخ الإبلاغ، جوز للمدعي العام أن يبدأ التحقيق فيما يتعلق بجريمة عدوان ، شريطة أن تكون الشعبة التمهيدية قد أذنت ببدء التحقيق فيما يتعلق بجريمة عدوان وفقا للإجراءات الواردة في المادة ١٥ و أن يكون مجلس الأمن قد قرر خلال ذلك طبقا للمادة ١٦.

٠٩- لا يخل القرار الأدر من جهاز خارج المحكمة بخصوص وقوع عمل عدواني بما تخلص إليه المحكمة في إطار هذا النظام الأساسي.

١٠- ليس في هذه المادة بما يخل بالأحكام المتعلقة بممارسة الاختصاص فيما يتعلق بجرائم مشار إليها في المادة (٥).

٢- **الإحالة من مجلس الأمن:** أما بالنسبة للإحالة من طرف مجلس الأمن الدولي تم إدراج المادة ١٥ مكرر ٢ المتعلقة بممارسة الاختصاص بشأن جريمة العدوان و ذلك بالنص على ما يلي :

٠١- يجوز للمحكمة أن تمارس اختصاصها المتعلق بجريمة العدوان طبقا للمادة ١٣ (ب) رهنا بأحكام هذه المادة.

٠٢- لا يجوز للمحكمة أن تمارس اختصاصها فيما يتعلق بجريمة العدوان إلا فيما يتعلق بجرائم العدوان التي ترتكب بعد مضي سنة واحدة إلى مصادقة أو قبول التعديلات من ثلاثين دولة طرف.

٠٣- تمارس المحكمة اختصاصها فيما يتعلق بجريمة العدوان رهنا بأحكام هذه المادة ، و بموجب قرار يتخذ بأغلبية دول أطراف تساوي الأغلبية المطلوبة لاعتماد تعديلات على النظام الأساسي ، و ذلك بعد الأول من جانفي ٢٠١٧.

٠٤- لا يخل القرار الصادر من جهاز خارج المحكمة بخصوص وقوع عمل عدواني بما تخلص إليه المحكمة في إطار هذا النظام الأساسي.

٠٥- ليس في هذه المادة ما يخل بالأحكام المتعلقة بممارسة الاختصاص فيما يتعلق بجرائم أخرى مشار إليها في المادة (٥) .[xlvii]

ISSN: 2706-6495

و تجدر الإشارة إلى أنه خلال مؤتمر كمبالا قد تم الاتفاق على إدراج جريمة العدوان ضمن المادة ٥ من النظام الأساسي لروما لكي تكون ضمن الجرائم الأخرى (جرائم الحرب، الجرائم الاجتماعية ، جرائم الإبادة) لتكون من اختصاص المحكمة رغم المعارضة الأمريكية و الإسرائيلية أمام إصدار غالبية الدول و حركة عدم الانحياز و بعض الدول الأوروبية.

بالرغم من أن أدراجها في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية يعتبر انجازا إلا أن هذا الإدراج كان لصالح الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل ، فالقوة الثانية من المادة ٥ أجلت ممارسة اختصاصا لمحكمة في نظر جريمة العدوان إلى حين اعتماد حكم يعرف الجريمة و يضع الشروط و الأركان الأزمة لقيامها و دخولها في اختصاص المحكمة.

و بالرجوع لأحكام المادتين ١٢١ و ١٢٣ من نظام روما نجدها قد عالجت المسائل المتعلقة بإيجاد تعريف العدوان و الأغلبية المطلوبة لذلك في جمعية الدول الأطراف و الاستثناءات بالنسبة للدول التي ترفض الموافقة على التعريف ، و بالتالي استنادا لذلك فإنه يلزم لاعتماد التعريف و من ثم دخول هذه الجريمة في اختصاص المحكمة ما يأتي :

١- انقضاء سبع سنوات على بدء نفاذ نظام روما الأساسي.
٢- أن يتم ذلك في مؤتمر استعراضي لجمعية الدول الأطراف.
٣- قبول تعريف العدوان بإجماع دول جمعية الدول الأطراف أو بأغلبية ثلثي هذه الدول.
٤- إرجاع ممارسة المحكمة الجنائية الدولية اختصاص النظر في جرائم العدوان إلى ما بعد مضي سنة واحدة من تاريخ إيداع وثائق التصديق أو الموافقة بالنسبة للدول التي وافقت عليه.
٥- عدم جواز ممارسة المحكمة الجنائية الدولية اختصاص النظر في العدوان فيما يتعلق بالدول التي ترفض التعريف و ذلك عندما يرتكب العدوان في إقليمها أو يتهم بارتكابه أحد رعاياها.

و هذا يعد ترضية مناسبة و كافية لولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل لأن المادتين تقتضيان مرور سبع سنوات لنفاذ النظام و مرور سنة بعد إيداع صك التصديق أي – سنوات لتمارس المحكمة اختصاصها و هي فترة طويلة بالقدر الكافي لإفلات من العقاب على الجرائم المرتكبة و بالتالي ضياع الأدلة و الإثباتات ، بالإضافة إلى الفقرة ٥ من المادة ١٢١ التي تعلق ممارسة لاختصاصها على إدارة الدول فهي تمارس هذا الاختصاص اتجاه الدول التي ستوافق على التعريف و حتى و لو انضمت الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل للنظام الأساسي و رفضنا التعريف ستمارس المحكمة اختصاصها على الجرائم التي يرتكبها رعاياها.[xlviii]

حيث لا يعد نظام روما الأساسي بالصفة الرسمية يرتكب الجريمة طبقا لنص المادة ٢٧ من نظام روما الأساسي كما لا يشكل صفته الرسمية سببا يعفيه من العقاب أو لتخفيفه ، كما لا يعيد نظام روما لا سيما بالحصانات الخاصة بالأفراد.

ISSN: 2706-6495

الخاتمة :

إن دخول نظام المحكمة الجنائية حيز التنفيذ عام ٢٠٠٢ ، دليل على وجود آلية فعلية لمعاقبة مرتكبي هذه الجرائم الدولية ، و لكن نجاحها يتوقف على ما يلي :

١- إن تحقيق أهداف المحكمة الجنائية الدولية يتوقف على إرادة الدول الكبرى و مجلس الأمن .

٢- إن نظام المحكمة مقيد بضرورة التعاون مع هذه الجهات في التحقيق حول هذه الجرائم و القبض على مرتكبيها.

٣- إن تعديل النظام بموجب مؤتمر كمبالا بأوغندا في ٢٠١٠ ، و إدخال اختصاص النظر بجريمة العدو و أن يتوقف على ضرورة إحالة مرتكبي العدوان أمام المحكمة فعليا ، كما يتطلب ذلك أيضا مبدأ عدم شرعية العدوان و سريان النظام الأساسي له.

أما بخصوص الاقتراحات، فيمكن حصرها فيما يلي :

١- إن قيام المحكمة الجنائية الدولية جاء أصلا من أجل معاقبة مرتكبي الجرائم الدولية الأشد خطورة في القانون الدولي.

٢- ما جد و في نظام روما الأساسي بكل مواده الكثيرة، إذ لم تستطع إقامة نظام جنائي دولي على أرض الواقع يعاقب دون استثناء.[٢٧٨]

قائمـــــــــــــــة الهوامش :

١- محمد لطفي كينة ، مفهوم جريمة العدوان في نظام المحكمة الجنائية الدولية ، مجلة دفاتر السياسية و القانون ، جامعة ورقلة ، العدد الرابع عشر ، جانفي ٢٠١٦ ، ص ٢٩٤.

[ii]- عمر سعد الله معجم في القانون الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٩٩.

[iii]- سهيل حسين الفتلاوي ، جرائم الحرب و جرائم العدوان ، موسوعة القانون الدولي الجنائي ، الجزء الثاني ، دار الثقافة الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢ ، ص ١٩٧.

[iv]- أحمد بوعبد الله ، العدوان في ضوء أحكام القانون الدولي المعاصر ، مجلة العلوم القانونية ، يصدرها معهد العلوم القانونية و الإدارية ، الجزائر ، العدد السابع ، ديسمبر ١٩٩٢ ، ص ٥٤.

[v]- صداع دحام طوكان، مسؤوليات سلطة الاحتلال عن انتهاك القواعد الدستورية المتعلقة بحقوق الإنسان ، حالة العراق ، رسالة دكتوراه ، جامعة دمشق سوريا، ٢٠١٠ ، ص ١٦٨

[vi]- الرسالة نفسها ، ص ١٧٠

[vii]- سهيل حسين الفتلاوي ، جرائم الحرب و جرائم العدوان ، مرجع سابق ، ص ١٩٧-١٩٨.

[viii]- RAHIM KHERAD , LA QUESTION DE LA DÉFINITION DU CRIME D'AGRESSION DANS LE STATUT DU ROME ENTRE POUVOIR POLITIQUE DU CONSEIL DE SÉCURITÉ ET COMPÉTENCE JUDICIAIRE DE LA COUR PÉNALE INTERNATIONALE R.G.D.P , TOME 109 , 2005 , P 338.

[ix]- أنظر نص المادة ٣٩ من ميثاق الأمم المتحدة .

[x]- أنظر المادة ٥٠ و المادتين ١٢٢ و ١٢٣ من النظام الأساسي للمحكمة الدولية ، نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في ١٧ جويلية ١٩٩٨ ، أنظر عمر محمود المخزومي ، القانون الدولي الإنساني ، في ضوء المحكمة الجنائية الدولية ، دار الثقافة ، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ ، ص ٤٢٠ ، تم اعتماد التعرف بموجب القرار رقم (RES.6) اعتمد بتوافق الآراء في الجلسة العامة الثالثة المعقودة في ١٥ جوان ٢٠١٠ على الموقع الإلكتروني WWW.KAMPALA.IC_CPI.INFO/FR

[xi]- محمد لطفي كينة ، مقال سابق ، ص ٢٩٨.

[xii]- محمد بلقاسم رضوان ، القانون الدولي الجنائي ، مقال منشور على الانترنت على الموقع : HTTP://MONTADA.ECHOUROUKLINE.COM/SHOWETHREAD PHP?T=270792 (تاريخ دخول الموقع : ٢٠١٧/٠٥/٢٨

[xiii]-. أنظر القرار رقم (RFS-6) اعتمد القرار بتوافق الآراء في الجلسة العامة الثالثة المعقودة في ١١ جوان ٢٠١٠ على الموقع الإلكتروني : WWW.KAMPALA.IC_CPI.INFO.FR

[xiv]- صداع دحام طوكان ، رسالة سبق ذكرها ، ص ١٦٩-١٧٠.

[xv]- علي عبد القادر القهوجي ، القانون الدولي الجنائي ، أهم الجرائم الدولية ، منشورات الحلبي الحقوقية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ ، ص ٢٣-٢٨.

[xvi]- صداع دحام طوكان ، رسالة سبق ذكرها ، ص ٢٧٠-٢٧١.

[xvii]- أنظر المواد ٦ ، ٧ ، ٨ من نظام روما الأساسي الخاص بالمحكمة الجنائية الدولية.

[xviii]- عبد القادر القهوجي ، مرجع سابق ، ص ٦٨.

[xix]- صداع دحام طوكان ، رسالة سبق ذكرها ، ص ١٧٢.

[xx]- صداع دحام طوكان ، رسالة سبق ذكرها ، ص ١٧٣.

[xxi]- عبد القادر القهوجي ، مرجع سابق ، ص ٦١.

[xxii]- صداع دحام طوكان ، رسالة سبق ذكرها ، ص ١٧٣-١٧٤ - ١٧٥.

[xxiii]- المادة ٧٧ من نظام روما الأساسي .

[xxiv]- عبد القادر القهوجي ، مرجع سابق ، ص ٦٩-٦٢.

[xxv]- بدر الدين شبل ، أركان جريمة العدوان في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية من خلال المؤتمر الاستعراضي بكمبالا في جوان ٢٠١٠ ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد الثاني عشر ، ص ١٣٣.

[xxvi]- محمد لطفي كينة ، مقال سابق ، ص ٣٠٢ – ٣٠٣.

[xxvii]- محمد لطفي كينة ، مقال سابق ، ص ٣٠٣.

ISSN: 2706-6495

[xxviii]- للمزيد حول إجراءات التقاضي أمام المحكمة الجنائية الدولية ، أنظر جهاد القضاة ، درجات التقاضي و إجراءاتها في المحكمة الجنائية الدولية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠.

[xxix]- عائشة عبد الحميد ، انتهاك قوات التحالف للقانون الدولي الإنساني مع العراق ، رسالة دكتوراه ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، ٢٠١٨ ، ص ٢٠٠.

[xxx]- المرجع نفسه ، ص ٢٠٥

[xxxi]- للمزيد أنظر ، سهيل حسين الفتلاوي ، جرائم الإبادة الجماعية و جرائم ضد الإنسانية ، دار الثقافة ، عمان ، الأردن ، ٢٠١١.

[xxxii]- عبد القادر البقيرات ، مفهوم الجرائم ضد الإنسانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠١١.

[xxxiii]- قيس محمد الرعود ، جريمة الإبادة الجماعية و القانون الدولي ، دار وائل ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠.

[xxxiv]- عماري طاهر الدين ، حول العلاقة بين المحكمة الجنائية الدولية و مجلس الأمن ، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية و الاقتصادية .

[xxxv]- نزيه علي منصور ، الولايات المتحدة الأمريكية و مواجهة الأزمات الدولية في ضوء القانون الدولي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣ ، ص ٦٩٤.

[xxxvi]- نزيه علي منصور ، المرجع نفسه ، ص ٦٩٦ -٦٩٧.

[xxxvii]- ليندة معمر يشوي ، مرجع سابق ، ٢٠١٠ ، ص ٢٩٧.

[xxxviii]- محمد أحمد داوود ، الحماية الأمنية للمدنيين تحت الاحتلال الحربي على القانون الدولي ، دار الكتب و الوثائق القومية ، مصر ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٨٥.

[xxxix]- مدوس فلاح الرشيدي ، آلية تحديد الاختصاص و انعقاده في نظر الجرائم الدولية ، وفقا لنظام روما الأساسي ١٩٩٨ ، مجلس الأمن الدولي ، المحكمة الجنائية الدولية ، و المحاكم الوطنية ، مجلة الحقوق ، الكويت ، العدد الثاني ، السنة ٢٧ ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦.

[xl]- صداع دحام طوكان ، رسالة سبق ذكرها ، ص ٤٧٦ و ما بعدها.

[xli]- صداع دحام طوكان ، رسالة سبق ذكرها ، ص ٤٧٦ – ٤٧٩

[xlii]- أنظر نص المادة ١٥ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية .

[xliii]- محمد شريف بسيوني " المحكمة الجنائية الدولية ، نشأتها و نظامها الأساسي " ، الفترة الطلعة الأولى ، ٢٠٠١ ، ص ١٦٥ ، و ما بعدها.

[xliv]- بدر الدين شل ، أركان جريمة العدوان في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية من خلال المؤتمر الاستعراضي بكمبالا في جوان ٢٠١٠ ، مجلة المفكر القانوني ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد ١٢ مارس ٢٠١٥ ، ص ١٣١.

[xlv]- محمد هشام فريحة ، دور المحكمة الجنائية الدولية في مكافحة جريمة العدوان ، منشور على الانترنت .

[xlvi]- أنظر المادة ١٥ مكرر فقرة ١ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعدل في ٢٠١٠.

ISSN: 2706-6495

[xlvii]- أنظر المادة ١٥ مكرر فقرة ٢ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعدل في ٢٠١٠.

[xlviii]- محمد لطفي كينة ، مفهوم جريمة العدوان في نظام المحكمة الجنائية الدولية الدائمة ، مجلة دفاتر السياسة و القانون ، جامعة ورقلة ، العدد ١٤ ، جانفي ٢٠١٦ ، ص ٢٩٧